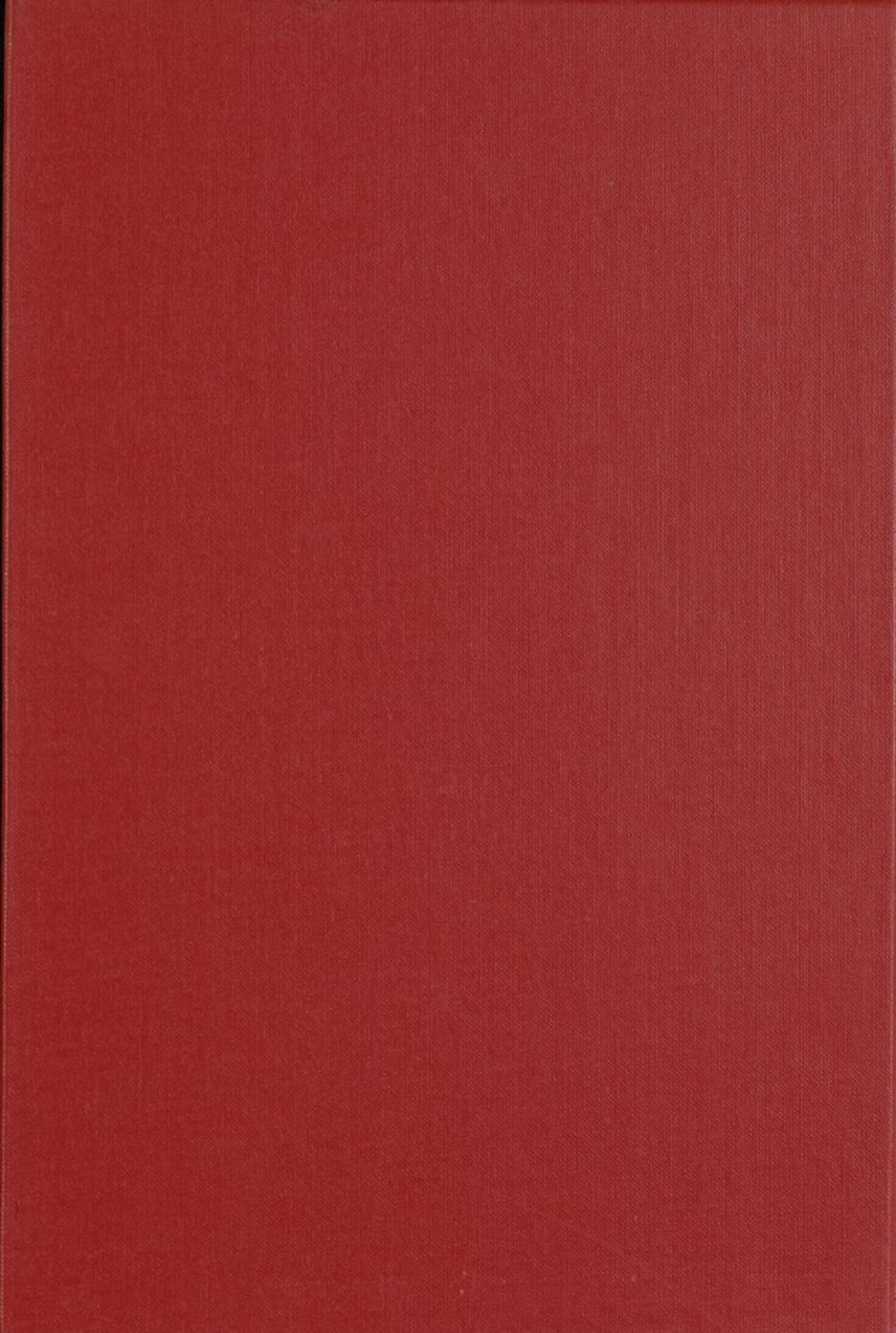






a32101



007942673b

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--



﴿الجزء السابع﴾

« (الانسان الكامل) »

«من كتاب»

دائرة المعارف

المُسَمَّاة

بمقتبس الاثر ومجبد و ما دثر

تأليف

الشيخ محمد حسين آيت الله العظمى

المهرجاني الكاشغري دام توفيقه

✽ (الطبعة الاولى) ✽

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

١٩٦١م = ١٣٨٠هـ

في مطبعة قم



«الجزء السابع»

« (الانسان الكامل) »

«من كتاب»

دائرة المعارف

المُسَمَّاة

بمقتبس الاثر ومجذومادثر

تأليف

الشيخ محمد حسين ايشخ سليمان الاعلى

المهرجاني الحائري دام توفيقه

☆ (الطبعة الاولى) ☆

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

١٩٦١م = ١٣٨٠هـ

المطبعة الطاهرية بقم

* ترجمة المؤلف بقلم العالم النحرير الحاج شيخ *

عبد الله الفقيه البروجردى دام مجده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دعاني بعض اخواني ان اكتب نذرة من حياة صاحب دائرة المعارف المسماة بمقتبس الاثر ومجدد ما دثر في تاريخ البشر فاجبته لان رعاية الايمان يوجب قضاء حوائج الاخوان وما نلتوه خلاصة ما وقفت عليه من حياته الى هذا *

(١) نسب مولانا الجليل شيخنا الكبير المتتبع الحاج شيخ محمد حسين ابن الشيخ سليمان الاعلمي المهرجاني الاصل والنجفي التحصيل والحائري المسكن دام توفيقه (٢) مولده ولد بمهرجان من توابع الجندق والبيابانك الواقعة بين اليزد وسمنان جنوباً وشمالاً وبين نائين وطبس غرباً وشرقاً من بلاد ايران سنة ١٣٢٠ هـ الف وثلثمائة وعشرين بعد الهجرة النبوية على هاجرها آلاف التحية والسلام *

(٣) مذهبه الشيعة الامامية الاثنى عشرية ثبتنا الله تعالى على ذلك * وانه من علماء هذه الشريعة الغراء **

(٤) اساتيد (اولاً) قرأ في العقد الاول من عمره بعض القرآن الحكيم على والده قدس سره (ثم) اشتغل بالرعي (ثم) بالزراعة برهة من الزمان (ثم) انصرف عن ذلك و تشرف بخراسان لزيارة علي بن موسى الرضا عليه آلاف التحية والثناء وبقي هناك مدة من الزمان لائذاً بقبر من صارت به ارض خراسان (خراسان) واشتغل بامر والده بتحصيل العلوم الشرعية مع نهاية اشتياقه بذلك (ثم) رجع بامر والده الى موطنه المؤلف بالمهرجان مع والده حيث انه كان كثير العلاقة بتحصيل العلوم الشرعية وميالا لكل

فضيلة* وكان لايزال توسل وتمسك باذيال اهل البيت عليهم السلام فان من آل الي سفينة
الآل نجى متضرعاً الى الله تعالى لتوجيه الاسباب نحو المطلوب والتوفيق لزيارة الاعتبار
لمقدسة وتحصيل الكمال الذي هو صالة المنشودة* فابتلى بالجنديّة الاجباريّة ثمانية
اشهر (ثم) فرج الله سبحانه وتعالى كربّه وسهل امره وبلغه مناه وخلصه منها* وتنهياً
اسباب التشرف فتوجه نحو العراق في سنة ١٣٤٠هـ ومضى من عمره عشرين سنة قاطعاً
البرارى والقلوات ماشياً وراكباً حتى وصل كربلاء المقدسة (رزقنا الله تعالى) وزار
الحسين واخوه العباس عليهم السلام (ثم) بعد الزيارة العرفه توجه نحو النجف الاشرف
عازماً على الاقامة والتحصيل فيه متوكلاً على الله تعالى واثقاً به (ومن يتوكل على الله فهو
حسبه) واكب على التحصيل مجاهداً ليله ونهاره حتى فرغ من المقدمات والادبيات*
وتشرف في خلال ذلك بزيارة الرضا عليه السلام بخراسان ايضاً (ثم) رجع الى النجف الاشرف في
حدود سنة ١٣٥٧ الهجرية النبوية.*

وثانياً من اساتيده في العلوم النقلية تلمذ عند جمع من الفحول العلماء العظام
(منهم) العالم السيد محمد علي التفرشي، والشيخ محمد تقى القمى، والشيخ ميرزا
حسن الرشتى، والشيخ محمد رضا النائينى، والسيد محمد المدرسى اليزدى، والشيخ
على الزاهد القمى امام مسجد الهندية بالنجف الاشرف (ثم) حضر عند آية الله السيد
ابو الحسن الاصبهانى وعند الامام الاصولى الميرزا حسين النائينى، والمحقق المدقق
الشيخ ضياء الدين العراقي، والامام الزاهد النحرير الشيخ محمد حسين الكمپانى قدس
الله اسرارهم الزكية*

ثم تشرف الى زيارة بيت الله الحرام وبعد المراجعة هاجر الى الحائر الشريف
بكر بلاء المعلى سنة ١٣٥٨هـ وحضر بحث آية الله الاورع الحاج آقا حسين القمى، والسيد
ميرزا المهدي الشيرازى، والسيد محمد هادى الميلى* وفى خلال ذلك اخذ بتصحيح
بعض الكتب الاصول الاحاديث والاخبار. وجمع منها جملة من الكتب المخطوطة
النفيسة الموجودة اليوم سنة ١٣٨٠هـ فى الحائر الشريف بالمدرسة المباركة الهندية
ثم اشتغل بترتيب خلاصة العلامة وترتيب اختيار الشيخ الطوسى من رجال

الكشي وترتيب الفهرس النجاشي بنحو الفهرس (ثم) شرع بتأليف كتاب في علم الرجال من الصحابة والتابعين والرواة والعلماء والاكابر الى اليوم سنة ١٣٨٠ وجمعه ودونه في عشرين مجلدة (ثم) توسع فيها في كل علم بترتيب الحروف الهجائية اولاً وثانياً وثالثاً بإشارة جماعة من معاصريه * وجمع في خمسين مجلدة وسماه بمقتبس الاثر و مجدد ما ذكر في تاريخ البشر من زمن آدم الى يومنا هذا سنة ١٣٨٠ (ثم) انتقل الى زيارة مشهد الرضا عليه السلام سنة ١٣٧٤ هـ وتوقف هناك برهة من الزمان (ثم) انتقل الى طهران وسكن بمدرسة المروية (ثم) سكن بالمدرسة والمسجد المهدية الواقعة في اول شارع عبد العظيم الحسنى وراجع المكاتب المعظمة مثل مكتبة المجلس ومكتبة الملك وغيرهما من المكاتب هناك ونقل المطالب المفيدة التاريخية من الكتب المخطوطة غير المطبوعة ودرج في كتاب دائرته الى مدة سنتين

ثم انتقل الى بلدة قم وسكن في المدرسة المباركة الفيزية ، وحضر عند آية الله العظمى زعيم الاحوال اكبر الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردى اعلى الله مقامه الشريف وافاد واستفاد واكمل واستكمل من العلوم الفقه والاصول والدراية و علم الرجال وغيرهما من الفوائد والمطالب المفيدة ، واشتغل في خلال ذلك بطبع كتابه هناك وخرج منه الى اليوم سنة ١٣٨٠ ست مجلدات من حرف الالف من اوله الى مادة الانسان وبقي من حرف الالف قرب اربع مجلدات وفقه الله تعالى بطبع البقية انشا الله تعالى

(٥) اسفار وتوضيحات لما اشرفنا اليه سافر في العقد الثاني من عمره الى خراسان وشرع بالتحصيل هناك برهة من الزمان (ثم) انتقل الى النجف الاشرف واخذ بالتحصيل العلوم الدينية سنة ١٣٤٠ وبقي في ذلك العاصمة الروحانية الكبرى ومهد العلم مدة من الزمان (ثم) تشرف الى المدينة المنورة النبوية لزيارة قبر النبي وابنته فاطمة الزهراء ، والائمة البقية صلوات الله عليهم اجمعين .

ثم تشرف الى مكة المعظمة لزيارة بيت الله الحرام ولقى في سفره جماعة من فقهاء اهل السنة والجماعة ، وباحث معهم في بعض المسائل الدينية والعلوم الشرعية وبعد المراجعة من مكة المعظمة انتقل وهاجر من النجف الاشرف الى الحائر الشريف

بكر بلاء سنة ١٣٥٨ (ثم) انتقل من كربلاء الى مشهد الرضا عليه السلام سنة ١٣٧٤ (ثم) انتقل من هناك الى بلدة قم مضجع فاطمة المعصومة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام مركز العلوم الدينية واشتغل هناك عند آية الله العظمى البروجردى اعلى الله مقامه وشرع فى خلال ذلك بطبع كتابه المسماة بمقتبس الاثر *

(٦) اولاده (منهم) العالم الفاضل الكامل الشيخ محمد حسن ، والاديب الفاضل الشيخ محمد حسين سمى ابيه مؤلف الكتاب ، والشيخ محمد على زين العابدين ، و محمد محسن لكنه ليس من اهل العلم * وصهره السيد محمد على الشهرستاني الحائري كلهم اليوم بالحائر الشريف الابن الاكبر الشيخ محمد حسن انتقل اليوم سنة ١٣٨٠ الى النجف الاشرف لتكميل العلوم الدينية *

«٧» مؤلفاته القيمة المقدم هنا ذكرها ومنها الكتاب المقتبس المسماة بدئر المعارف ولهذا التأليف المنيف التقارير العديدة من اعظم العلماء والادباء والشعراء الشيعة المطبوعة فى المجلد الاول ، والثاني ، و الثالث ، (قال) الشاعر الايوب السيد عبد الوهاب الحائري الشهير بالزين *

هذا كتاب نافع للبشر * سطور منظومة كالدرر

مبرهن احوال ما قد غير * جاء اسمه مقتبس للاثر

واشار الى مجمل ترجمته العلامة استاذ الاكبر الشيخ آقا بزرگ الرازى الطهرانى صاحب الذريعة الى تصانيف الشيعة فى كتابه نقباء البشر فى قرن الرابع عشر ج ٣ صفح ٨٩٣ *



جميع الكتب يدرك من قراها * ملال او فتور او سامة
سوى هذا الكتاب فان فيه * معان لاتمل الي القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر الاشياء بقدرته، وابدع الخلق برحمته، واتسعت رحمته لاوليائه
في شدة نعمته، واشتدت نعمته على اعدائه في سعة رحمته، وخص بنى آدم بكرامته، واستعبد
الارباب بعظمته، وساد العظاماء بجوده، وبسط في الخلق بالجوون يده * استتماماً لآلائه و
نعمائه، واستتماماً لعزته وجلاله، واستعصاماً من معصيته وذنوبه * نحمده على عظيم احسانه
ورعاية حقوقه، ونير برهانه، ونوامي فضله ، وامتنانه، ونصلى على حبيبه محمد وآله، * اليه
مصائر الخلق وعواقب الامر * مبدء الخلق ومعينه * منشأ كل شئ، ومبيده. مبتدع الخلق
ووارثه * له الاحاطة بكل شئ، والغلبة لكل شئ، والقوة على كل شئ. هو المنان بفوائد
النعم ، وعوائد المزيد والقسم * عياله الخلق ضمن ارزاقهم، وقدر اقواتهم * نهج سبيل
الراغبين اليه ، و الطالبين لديه * انقادت له الدنيا والاخرة بازمتها ، و قذفت اليه
السموات والارضين بمقاليدها * سجدت له بالغدو والآصال اشجار الناضرة ، و قدحت
له من قضبانها النيران المضيئة * آتت اكلها بكلماته الثمار اليا نعة * هو المعروف من
غير رؤية ، والخالق من غير روية * هو الذي لم يزل قائماً دائماً اذ لاسماء ذات ابراج ، و
لاحجب ذات ارتاج ، والليل داج ، ولا بحر ساج ، ولا جبل ذو فجاج ، ولا فيج ذوا عوجاج ،
ولا ارض ذات مهاد ، ولا خلق ذوا اعتماد * الشمس والقمر دائبان في مرضاته * يمليان كل
جديد، ويقر بان كل بعيد * يعلم بجميع الوحوش في الفلوات، ومعاصي العباد في الخاوات،
واختلاف النيات في البحار الغامرات ، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات * لا يدركه بعد

الهمم، ولا يناله غوص الفطن * ليس لاوصافه حده محدود ، ولا وقت معدود ، ولا اجل ممدود .

فالحمد لله فرد لا شريك له * البر بالعبد والباقي بالامد

هو الذى لا يحول ولا يزول جل عن اتخاذ الابناء، وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره
ولا تنوهمه الفطن فتصوره * لا ندر كه الحواس فتحسه ولا تلمسه الا يدى فتمسه لا يغيره الضياء و
الظلام، ولا تبليه الليالى والايام لا يتغير بحال، ولا يتبدل بالاحوال لا يوصف بشى من الاجزاء،
ولا بالجوارح والاعضاء ، ولا بعرض من الاعراض، ولا بالغيرية والابعض * لا حده ولا نهاية،
ولا انقطاع له ولا غاية * ليس فى الاشياء بوالج ، ولا عنها بخارج * يخبر لابلسان
ولهوات ، ويسمع لبحر وف وادوات يقول ولا بلفظ، ويحفظ ولا يتحفظ * يريدو لا يضر يوجب
ويرضى من غير رقة * يبغض ويغضب من غير مشقة يقول لمن اراد كونه كن فيكون * لا بصوت
يقرع ، ولا بنداء يسمع * وانما كلامه سبحانه وتعالى فعل منه انشاء * هو الاول الذى لا غاية له
فينتهى، ولا آخر له فينقضى * هو الاول فلا شى قبله ، والاخر فلا شى بعده، والظاهر فلا شى فوقه
والباطن فلا شى دونه .

الله حى قديم قادر صمد * وليس يشر كه فى ملكه احد

هو الذى عرف الكفار منزله * والمؤمنون سيجزيهم كما وعدوا

هو الذى انشأ الارض فامسكها من غير اشتغال ، و ارساها على غير قرار ، و
اقامها بغير قوائم ورفعه بغير دعائم، وحصنها من الود والاعوجاج ، ومنعها من التهاافت
والانفراج * ارسى اوتادها، وضرب اسدادها ، واستفاض عيونها ، و خداوديتها * فلم يهن
ما بناه ، ولا ضعف ما قواه * هو الظاهر عليها بسلطانه ، وعظمت به وهو الباطن لها بعلمه ،
ومعرفته، والعالى على كل شى بجلاله وعزته لا يعجزه شى منها طلبه ، ولا يمتنع
عليه فيغلبه * لا يفوته السريع فيسبقه ، ولا يحتاج الى ذى مال فيرزقه ، * خضعت له الاشياء
وزلت مستكينه لعظمته * لا تستطيع الهرب من سلطانه الي غيره فتمتنع من نفعه وضره
لا كفوله فيكافيه ، ولا نظير له فيساويه * هو المكنى لها بعد وجودها حتى يصير موجودها
كمفقودها * ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها * واختراعها * كيف واجتمع
جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحلها وسائمها واصناف اسناخها و

اجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها وتحيرت عقولها في علم ذلك، وتاهت، وعجزت قواها، وتناهت، ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشاءها مذعنة بالضعف عن افناءها * اليه مصير جميع الامور تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذى الجحود تعالى عما يقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً (قال) الشاعر بالفارسية .

اي همه فعل و صفات از ذات تو * ظاهر از هر مظهرى آيات تو
عشق مستغنى است از تشبيهه ما * برتر از تشبيهه و از تنزيه ما
مطلق از الحاد و از توحيد ما * فارغ از اطلاق و از تقييد ما

خلق الخلاق ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه * قاهر من عازه ، و مدمر من شاقه ، ومذل من ناواه ، وغالب من عاداه * من تو كل عليه كفاه ، ومن سأل اعطاه ، ومن اقرضه قضا ، ومن شكره جزاه * امره قضاء وحكمة * رضاه امان ورحمة . يقضى بعلم ، ويعفو بحلم * لاشغله شأن ، ولا يغيره زمان * لا يحويه مكان ، ولا يصفه لسان * لا يعزب عنه عدد قطر الماء ، ولا نجوم السماء ، ولا سوافى الريح فى الهواء ، ولا ديب النمل على الصفا ، ولا مقيط الذرفى الليلة الظلماء * يعلم مساقط الاوراق ، وخفى طرف الاحداق * لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان * قريب من الاشياء غير ملامس * متكلم لبروية . مريد لا بهمة . صانع لا بجارحة * لطيف لا يوصف بالحاسة * رحيم لا يوصف بالرقه * تغنو الوجود لعظمته ، وتجب القلوب من مخافته * كان قبل ان يكون كرسي ، او عرش ، او سماء ، او أرض ، او جن ، او انس * لا يدرك بوهم ، ولا يقدر بفهم * لا يشغله سائل ، ولا ينقصه نائل * لا ينظر بعين ، ولا يجد باين * لا يوصف بالازواج ، ولا يخلق بعلاج * لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس * هو الذى كلم موسى تكليماً ، و اراده من آياته عظيماً بل اجوارح ، ولا ادوات ، ولا نطق ولا الهة لا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام قال الشاعر .

ان السرير لرتبة السلطان * و عرشه بمكانه الرحمن
فجلوسه فوق السرير ظهوره * فى مجده و علوه السلطان

فهو المعبر عنه بالعرش المجيد * وبالعظيم بمحكم القرآن
والعرش مطلقة بمخلوقاته * والاستواء تمكن الرباني
هو الذي لم يسبق له حال حالاً * فيكون اولاً قبل ان يكون آخر أو يكون ظاهراً
قبل ان يكون باطناً * كل مسمى بالوحدة غيره قليل، وكل عزيز غيره ذليل، وكل قوى
غيره ضعيف، وكل ملك غيره مملوك، وكل عالم غيره متعلم، وكل قادر غيره يعجز
وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات، ويصمه كبيرها، ويذهب عنه ما بعد منها *
وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان، ولطيف الاجسام، وكل ظاهر غيره باطن، وكل
باطن غيره غير ظاهر * لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان و
لا استعانة على ندماءور، ولا شريك مكاثر، ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد
داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن * لم يؤده
خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق، ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى
وقدر بل قضاء متقن، وعلم محكم، وامر مبرم المأمول مع النقم، والمرجو من النعم
وعلى تقنن واصفيه بحسنة * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
اللهم انت اهل الوصف الجميل، والتعداد الكثير * ان تؤمل فخيره ومؤمل وان ترج
فاكرم مرجوه * وقد بسطت لى فيما لامدح به غيرك ولا اثنى به احد سواك، ولا اوجهه الي
معادن الخيبة، و مواضع الريبة * عدلت بلسانى عن مديح الادميين، والثناء على
المربوبين المخلوقين اللهم و لكل مثنى عن اثنى عليه مشوبة من جزاء او عارفة من عطاء
وقدر جوتك دليلاً على ذخائر الرحمة و كنوز المغفرة و هذا مقام من افردك بالتوحيد
الذى هورك ولم ير مستحقاً لهذه المعامد، والممادح غيرك وبى فاقة اليك فهبلى فى
هذا المقام رضاك واغنى عن مداليدى الى سواك انك على كل شىء قدير .
و* (بعد) * فلما انتهى بنا السير فى هذا الكتاب نظرنا الى ما كان منا من تشعب
الرحلة التى قضيناها على صفحاته المقدم ذكرها سيما فى الجزء الاول، والثانى، و
السادس فى تاريخ الانسان فاذا هى نقلة يسيرة بالقياس الى الرحلة الانسانية الكبرى
فى هذا السبيل * ولعل ما بقى منها اضعاف ما سلف لان السعى الى الحقيقة الابدية لا يزال

سعيًا موصولاً في كل جيل * ورأيت التطابق بين البراهين العقلية، و الاراء النقلية، و صادفت التوافق بين القوانين الحكمية، و الاصول الدينية، و المعارف الحققة، و اجل الذخائر و السعادات، و افضل الوسائل الى الفوز باقصى الدرجات، و اعلى الخيرات هو تكميل القوة النظرية بتحصيل العلوم الحقيقية، و المعارف اليقينية التي هي نفس ما يطلبه النفوس الانسانية * و اشرف ما تستكمل به العقول الهيولانية * اذ بها يصير الانسان سالكاً سبيل الكمال و العرفان * متوجهاً شطر كعبة العلم و الايمان * متخلصاً عن سجن الحداث و الخسران الى السعادة و مجاورة الرحمن * فائقاً على الاشياء و الاقران كما اشارت اليها الكتب الالهية، و نبهت عليها الرموز النبوية، و اوضحت القواعد الحكمية و ما اجمل ان يشرح خلق الانسان العام و ما فيه من النقص و الجهل * فهو اليؤس من الفرج الكفور بالله اذا اصابه الضر * و هو انفرح البطر الفخور ان اذقه الله نعمه * ذلك لجهل الانسان، و قصر نظره الحيواني الطبيعي * و لامر من هذه الخلقة الشائنة الا بالصبر في الضراء و السراء بالعفة و السكينة و الوقار * و بضبط النفس في الغنى و التعالى عن الاثتناس بالمادة * و ان يكفر في زوال الحياة و فناء اللذات و انتقال المال من يد الى يد و تصرف الآجال و هاب الاموال و سرعة تقلب الاحوال * و بضبط النفس في الحالين من فقر و غنى يصير الانسان رجلاً كاملاً * و لقد كانت العناية بصفات الله سبحانه اتم، و الاهتمام بقدرته، و علمه اعظم ليكون ادعى للخضوع لعظمته * و الايقان بعلمه و حكمته ادعى لاجلاله، و الخوف من عقابه، و هيبه سلطانه و امتثال امره و اجتناب نهيه، و الايقان ببديع حكمته حتي لا يكون العالم بالاغاية، و لا اعمال العباد بلا نتيجة و في شرح النهج لابن عبده ج ١ ص ٢٠٩ عن علي عليه السلام قال كل شيء خاضع له و كل شيء قائم به * غنى كل فقير، و عز كل ذليل، و قوة كل ضعيف، و مفرع كل ملهوف * و من تكلم سمع نطقه، و من سكت علم سره، و من عاش فعليه رزقه، و من مات فاله منقلبه * لم تترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقتك * لم تخلق الخلق لوحشة و لا استعملتهم لمنفعة، و لا يسبقك من طلبت، و لا يفلتك من اخذت، و لا ينقص سلطانك من عصاك، و لا يزيد في ملكك من اطاعك، لا يرد امرك من سحق قضائك،

ولا يستغنى عنك من تولى عن امرك * كل سر عندك علانية . وكل غيب عندك شهادة *
 انت الابد لا امد لك ، وانت المنتهى لا محيص عنك ، وانت الموعد لا منجى منك الا اليك *
 بيدك ناصية كل دابة ، واليك معير كل نسمة * سبحانه ما اعظم ما نرى من خلقك ،
 وما اصغر عظمه في جنب قدرتك * وفي ص ٢١٥ قال ان افضل ما توسل به المتوسلون الى
 الله تعالى الايمان به ، وبرسوله ، والجهد في سبيله فانه ذروة الاسلام ، وكلمة الاخلاص
 فانها الفطرة ، واقام الصلوة فانها الملة ، وابتاء الزكوة فانها فريضة واجبة ، وصوم شهر
 رمضان فانه جنة من العقاب ، وحج البيت ، واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرخصان
 الذنب ، وصلة الرحم فانها مثرة في المال ، ومنساة في الاجل ، وصدقه السر فانها
 تكفر الخطيئة ، وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء ، وصنائع المعروف فانها تقى
 مصارع الهوان *

وفي موضع آخر ، قال عليه السلام اول الدين معرفة الله تعالى ، وكمال معرفته التصديق به ،
 وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الاخلاص له ، وكمال الاخلاص له نفى
 الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف انه غير الصفة * فمن
 وصف الله سبحانه وتعالى فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزاه ، ومن جزاه
 فقد جهله ، ومن جهله فقد اشار اليه ، ومن اشار اليه فقد حده ، ومن حده فقد عده *
 ومن قال فيم فقد ضمنه * وعن الصادق عليه السلام قال تعلموا معرفة الله تعالى وتلذذوا بها
 تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله فان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة ،
 وصاحب من كل وحدة ، ونور من كل ظلمة ، وقوة من كل ضعف ، وشفاء من كل سقم
 اعلم ان معرفة الرب على ثلاثة مراتب . معرفة الذات الالهية ، ومعرفة الصفات
 الربانية ، ومعرفة الافعال الصمدانية ، (اما) معرفة الذات فهي اضيقها مجالا ،
 ارفعها مانالا ، وابعدها عن الفكر والذكر اذ حقيقة الواجب هوية بسيطة غير متناهية
 و(اما) معرفة الصفات فالمجال للمتفكر فيها افسح ، ونطاق النطق فيها اوسع لانها
 مفهومات عقلية يقع فيها الاشتراك و(اما) معرفة الافعال فيبحر يتسع اطرافها ولها طرق
 اجودها معرفة النفس الانسانية

فاعلم ان افضل العلوم الطبيعية معرفة النفس الانسانية واثبات انها كلمة نورية روحانية ، و شعلة ملكوتية * وانها لاتموت بموت البدن ، وانها يستكمل حتى يضاهاى جواهر الملائكة بان يصير عالماً عقلياً منتقشاً فيها على سبيل القبول ماهي منتقشة فى المبادئ على سبيل الفعل * وانها كيف يتحد بالعقل الفعال فان معرفة النفس واحوالها ام الحكمة ، واصل السعادة * وكيف صار الرجل موثقاً فى معرفة شئ من الاشياء بعد ما جهل بنفسه كما (قال) ارسطاطاليس ان من عجز عن معرفة نفسه فاخلق بان يعجز عن معرفة خالقه فان معرفتها ذاتاً وصفة و افعالا مرقاة الى معرفة بارئها ذاتاً ، وصفة و افعالا لانها خلقت مثاله او مثله ، فمن لم يعرف علم نفسه لا يعرف علم بارئه و (قال) الشاعر بالفارسية .

اي شده ئى در نها خود عاجز كى شناسى خدای را هرگز
تو كه در علم خود زبون باشي عارف كرد كار چون باشي

وبالجملة فى معرفة النفس تيسر الظفر بالمقصود ، والوصول الى المعبود ، و الارتقاء من هبوط الاشباح الى شرف الارواح ، والسعود من حضيض السافلين الى اوج العالمين ومعاينة جمال الاحدى ، والفوز بالشهود السرمدى (قال) الله تعالى (قد افلح من زكاه و قد خاب من دساها) وقال بعض العلماء ان اعرف الانسان هذا الكون وجهل نفسه فقد جهل كل شئ ، * ويأتي هنا فى تعريف الانسان بان النفس الانسانية جوهر روحانى و ان الله تعالى خلق النفس وحجب حقيقتها عنا ولم يصل اكثر العلماء بدقيق الفكر اليها فان معرفة النفس محال ، وكث معرفة كنه ذات الحق سبحانه وتعالى لغير المعصومين عليه السلام والمراد بها النفس الناطقة * و فى الغرر الدرر عن امير المؤمنين عليه السلام قال النفس الناطقة قوة لاهوتية بدأيجادها عند الولادة الدنيوية * مقرها العلوم الحقيقية الذهنية * موادها التاييدات العقلية * فعلها المعارف الربانية * سبب فراقها تغلغل الآلات الجسمانية * فان افارقت عادت الى مأمنه . بدأت عود مجاورة لعود ممازجة وفى حديث آخر قال هى قوة لاهوتية ، وجوهرة بسيطة حية بالذات * اصاها العقل منه بدئت ، وعنه وعت ، واليه دلت ، اشارت * وعودها اليه ان اكملت وشابت *.

ومنها بدئت الموجودات، واليه تعود بالكمال* وهي ذات الله العليا، وشجرة طوبى، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى من عرفها لم يشق، ومن جهلها ضل وغوى* وفي حديث آخر قال خلق الانسان ذات نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابته اوائل جواهر علمها* وقال الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله تعالى على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده، والهيكل الذي بناه بحكمته، وهي مجموع صور العالمين، وهي المختصر في اللوح المحفوظ، والشاهد على كل غائب، والحجة على كل جاحد، وهي الصراط المستقيم الى كل خير، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار (قال) الوجدى في الدائرة ج ١ ص ٧٨٠ الانسان في الحكمة الاسلامية منقول من الفلسفة الاروبية ولا نرى هذا البحث يكمل الا بايراد نزرة تمثل الحكمة الاسلامية بالنسبة لهذا البحث الخطير (ثم) نرجى كلمتنا الى ما بعدها* واحسن ما وقفنا عليه في هذا العدد ما كتبه الراغب الاصبهاني المتوفى في راس المائة الخامسة فنورده بنصه فانه خير ما كتب في هذا الباب (فنقول) معرفة الانسان نفسه (قالت) الحكماء مرة (اول) ما يلزم الانسان معرفته معرفة نفسه (قالوا) مرة (اول) ما يلزمه معرفة الله تعالى* وليس بين هذين القولين منافاة فانهم عنوا بالاول ايضاً حيث الشرف والفضل فان معرفة الله تعالى هي افضل المعارف* وفي معرفة النفس اطلاع على امور كثيرة (احدها) انه بواسطتها يتوصل الانسان الى معرفة غيرها ومن جهلها جهل كل ما عداها*

(الثاني) ان نفس الانسان مجمع الموجودات كما تقدم ويأتى* فمن عرفها فقد عرف الموجودات و لذلك قال الله تعالى (او لم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيراً من الناس بقاء ربهم لكافرون) تنبيهاً على انهم لو تدبروا انفسهم وعرفوها عرفوا بمعرفتها حقائق الموجودات فانيها وباقيها وعرفوا بها حقيقة السموات والارضين ولما انكروا البحث الذي هو لقاء ربهم قال الله تعالى (سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم الحق) وقال (وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسهم افلا تبصرون)*

(الثالث) ان من عرف نفسه عرف العالم ومن عرفه صار في حكم المشاهد لله تعالى وهو خالق السموات والارض ولم يكن كالكفرة الجهيلة الذين اثكلهم هذه المنزلة فقال فيهم (ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما متخذ المضلين عضداً) * (الرابع) انه يعرف بمعرفة جسده العالم الجسداني وفنائيه فيعرف خسة الفانيات وشرف الباقيات * (الخامس) ان من عرف نفسه عرف اعدائه الكائنة فيها المشار اليها بقوله ﷺ اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فيستعيذ منها و(قال) اللهم الهمني رشدي واعزني من شر نفسي و(قال) اللهم لاتكلمني الى نفسي طرفه عين فاهلك * ومن عرف اعدائه الكائنة ومكا منها وكيفية انبعاثها احس ان يحترز منها وان يجاهدها فيستحق ما وعد الله به المجاهدين في سبيله * ومن لم يعرفها فجديران يتراءى له عدوه الذي هو الهوى بصورة العقل فيتصور له الباطل بصورة الحق * وقد قال ﷺ الهوى شيطان بل قال هو الهى يعبد من دون الله و(قال) ما عبد في الارض اله ابغض الى الله تعالى من الهوى (ثم) تالا (فرايت من اتخذ الله هواه *)

(السادس) ان من عرف نفسه عرف ان يسوسها ومن احس ان يسوس نفسه احس ان يسوس العالم فيصير من خلفاء الله المذكورين في قوله (ويستخلفكم في الارض) ومن الملوك المذكورين في قوله (وجعلكم ملوكا) (السابع) ان من عرفها لم يجد عيباً في احد الا رآه موجوداً في ذاته (اما) ظاهراً منبعضاً او كامناً فيه ككمون النار في الحجر فلا يكون هماً زائلاً وعباباً فان كل عيب يتراءى له من غيره وجده في نفسه ومن رآى عيب نفسه فجديران يكون ممن دعا له النبي ﷺ بقوله رحمه الله امرأ شغله عيبه عن عيوب غيره ومعرفة عيب النفس صعب من حيث ان كل انسان يحب نفسه وحبها يعميها عن معايبها كما قال ﷺ حبك الشئ يعمي ويصم * والاعمى والاصم عن عيب الشئ قد يعجب به ولا ضرر اعظم من اعجاب المرأ بنفسه

(الثامن) ان من عرف نفسه فقد عرف الله تعالى * وقد روي انه ما انزل الله تعالى من كتاب الا وفيه اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك * وفيه ثلاث تأويلات

(احدها) ان بمعرفة النفس يتوصل الى معرفة الله تعالى (الثاني) اذا حصل معرفة النفس حصل بحصولها معرفة الله بالافاضل (الثالث) ان معرفة الله تعالى ليست تثبت لا ان يعرف النفس لانك اذا عرفت على الحقيقة فقد عرفت العالم فاذ عرفت العالم عرفت انه محدث وان له لا بد من محدث لا يشبه المحدث بوجهه وذلك هو غاية معرفة الله تعالى كما تقدم في جلد ٦ ص ١١٣ و ٣٤٤ (يقال) النفس واحدة، والعالم واحد، والعالم الذي نعيش فيه واحد، ونفوسنا تنظر له ايام الصغر واحد فجميع العلوم عندها علم واحد لا علوم كما ان العالم اشبه بجسم واحد * هكذا العلوم المختلفة كلها واحد * والعلوم كشجرة واحدة لها فروع واغصان * وضعف الانسان فوق الارض فلم يطق الفرد الواحد ان يعرف هذا الوجود * فقسم اوصافه الى اقسام سمى كل قسم منها علماً مع انها كلها اوصاف شيء واحد هو هذا العالم * ولهذا نرى العلوم قسمت على الافراد كما وزع الاحساس في الجسم على الحواس فللمسمع غير مالبصر * وهكذا العلوم قسمت على الناس فيحسن زيد ما لا يحسن عمرو ذلك لضعفهما كما ضعفت العين ان تضم السمع الى البصر، وضعفت الاذن ان تضم الابصار الى السمع (وربك يخلق ما يشاء ويختار لا معقب لحكمه) وهذا قوله تعالى (خلق الانسان ضعيفاً)

وقد تنتهى بنا النتائج الاتية وهى اولا ان التوحيد هو اشرف العقائد الالهية * واجدتها بالانسان في ارفع حالاته العقلية الخليفة * ولكن الانسان لم يصل الى التوحيد دفعة واحدة ولم يفهمه على وجه الاقوم * ولم يزل مقيداً بادوار الاجتماع، وحدود المعرفة عصر أبعد عصر وحالاً بعد حال * فلم يلهم عن هذا العقيدة الا بمقدار ما يفهم، ولم يهتد الى خطوة جديدة فيها الا بعد تمهيد اسبابها، وتثبيت مقدماتها، وكان الايمان مساوفاً للمخلق والعرفان * وليس في ذلك كله ما يقدح في الغاية البعيدة التي يؤمها من وراء هذه الخطوات * ولا في جميع هذه الاخطاء ما يقدح في الحقيقة الكبرى لان معرفة لانسان بالحقيقة الكبرى دفعة واحدة وهو المحال الذي لا يجوز * فلم يكن من الجائز ان يعرف الصناعات والعلوم الاجزاء جزءاً في هذه الاماد الطوال * وان يتلقى حقيقة الوجود الكبرى كاملة مستوفاة منذ نشأته على هذه الارض نشأة

وبعبادة اخرى ان الحكمة التي هي معرفة ذات الحق سبحانه وتعالى ومرتبة وجوده ومعرفة صفاته وافعاله * وانها كيف صدر منه الموجودات في البدء والعود * ومعرفة النفس وقوتها ومراتبها والمباحث الالهية والمعارف الربانية في غاية الغموض دقيق المسلك لا يقف على حقيقتها الا واحداً بعد واحد ، ولا يهتدى الي كنهها الا وارداً بعد * وان افضل العلوم الالهية هو معرفة ذات الحق جل جلاله ، ومرتبة وجوده بماله صفات كماله ، ونعوت جماله ، وكيفية صدور افعاله * وانها كيف ابتدئت الوجودات الباديات منه * وكيف عادت العائدات اليه ومن اراد الخوض في البحر المعارف الالهية والتعمق في الحقائق الربانية فعليه الارتياض بالرياضات العلمية العملية ، واكتساب السعادات الابدية حتى تيسر له شروق نور الحق ، وملئكة خلق الابدان والارتقاء الى ملكوت السماء والغاية المطلوبة تعليم ارتقاء العبد من حضيض النقص والخسران الى اوج الكمال والعرفان *

والنتيجة التي يرتضيها العقل ويستطلبها الضمير في خاتمة المطاف ان الاله الاحد ذات لا يسوغ في العقل ان يراه * والعقل يعقل وجوده لامحالة * ومتى عقل وجوده فهو ذات * وليس لهذا العقل ان يقول للكمال المطلق كيف يكون ، وكيف يفعل وكيف يريد سيما العقل القاصر عن ادراك الذات الالهية * سأل سائل امير المؤمنين عليه السلام اين كان الله قبل ان يخلق عرشه (قال) عليه السلام سبحانه من لا تدرك كنهه صفته حملة العرش على قرب ضمراتهم وكراسي كرامته ولا الملائكة المقربون من انوار سبحات جلاله ويحك لا يقال له (اين) ولا (ثم) ولا (فيم) ولا (لم) ولا (اني) ولا (حيث) ولا (كيف) لم يطلع العقول على تحديد اوصافه ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الواجب بالذات المنزه عن نقائص الممكنات ، وصاحب الكمالات في الصفات ، و الواحد من جميع الجهات قال الشاعر *

نزه فهذا واجب لله * اياه حاشاه عن الاشباه

للذات واحدة واوصاف العلاء * لله والسفلى لعبد واهي

ومن اراد التفصيل فعليه بسور القرآن كالجاثية والاحقاف وغيرهما * وكتب

العلماء في هذا الموضوع كتباً كثيرة لانحصى كثرة (منهم) مولانا المحقق النحرير
 تاج جعفر الاسترآبادي اعلي الله مقامه الشريف كتب رسالة مستقلة لأبأس بايرادها
 لانها غير مطبوعة وهي هذه (قال) رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين *
 فيقول خادم بساطين المذهب الجعفري والشرع المحمدي تاج جعفر
 الاسترآبادي هذه رسالة مسمى بحيوة الأرواح جمعت فيها ما يحصل به الصلاح و
 الاصلاح والفلاح من اصول العقائد الدينية على وفق اصول المذهب الاثني عشرية،
 وطريقة الجعفرية تنبيهاً للعقول الصافية مع الاشارة الى مقامات فيها المخالفات
 الواهية * والاشارة الى الادلة العقلية، والنقلية الاجمالية * واحقاق الحق * و
 ابطال الباطل على وجه الاشارة * فان العاقل يكفى الاشارة، والجاهل لا يكفى العبارة
 مع اني بسطت الكلام في مصباح الهدى، والبسط اكثر من الكل انشاء الله تعالى
 في البراهين القاطعة * ولهذا اقتصر هذا على الاشارة باصول الدين على
 وفق اصول المذهب * والى مقامات خمسة في كل اصل من الاصول الخمسة ابواب
 خمسة مع ذكر مقدمة نافعة مهمة ليكون الناظر على بصيرة *

اعلم ان علم الكلام علم باحث عن احوال المبدء، والمعاد على قانون النقل المطابق
 للعقل لطريق النظر، والفكر، والاستدلال * وموضوعه المبدء، والمعاد لا الوجود
 بما هو موجود، ولا ذات الله ولا المعلوم من حيث انه يتعلق به اثبات العقائد الدينية
 كما قيل * وفائده الترقى عن حضيض التقليد الى ذروة اليقين، وارشاد المسترشدين،
 وحفظ عقائد الدين من شبه المبطلين باقامة البراهين، وحصول مبنى فروع الدين *
 وذلك بان يعرف ان الله تعالى لم يخلق العباد عبداً لانه حكيم بل خاسقهم لتحصيل
 المعرفة، والطاعة الموجب لحصول القابلية للفوز بالنعيم الابدی، والسعادة السرمدی
 * فلا بد من النظر والتفكير * ولو بالرجوع الى كتب العلماء الفحول التي هي من
 ابواب العلم * وتنبيه العقول حتى يتمكن من معرفة الله تعالى بالوجود، ووجوبه
 بالذات * ومعرفة اصول صفات الذات التي هي الحياة والعلم، والقدرة، وشعبها
 من الصفات، وصفات الفعل كالرازقية وامثالها من الصفات، وما يمتنع عليه من الصفات

السلبية كعدم التركيب ، والجوهرية ، والجسمية والعرضية ، وعدم التعدد ، والشركية ، وعدم كون صفاته الذاتية عن ذاته زائدة ، ومعرفة عدله ، وكمالها في افعاله * ونبوة النبي ﷺ ، وما جاء به ، وعصمته وختم نبوته ، وامامة الائمة الاثنى عشر بحقهم من عصمتهم ، واعلميتهم ، ومنصوبيتهم بتنصيب الله تعالى ورسوله ، ووجوب مودتهم ، واطاعتهم في امور الدنيا ، والدين * ومعرفة احوالهم بعد الموت في القبر ، وعالم البرزخ ، والمحشر بالمعاد الجسماني في كل ذلك بالدليل العقلي والنقلي بقدر الامكان ، والقدرة ليستعد بذلك سيما بعد معرفة الاحكام الفرعية ، والعمل بمقتضاها للنعيم الآخرة .

ثم اعلم ان اصول الدين خمسة ، التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والامامة ، والمعاد * وتوهم كون العدل ، والامامة من اصول المذهب لتوهم عدم كونهما كك مستلزماً لكفر كثير من المسلمين كالمخالفين صادر عن عدم الفرق بين العدل مقابل الجور * والعدل مقابل الجبر فان الاول من اصول الدين * فيكفر من يقول بالجور * والثاني من اصول المذهب * وكذلك الامامة فان جواز وقوع الرئاسة العامة على وجه النيابة الخاصة عن سيد المرسلين ﷺ ووقوعها من اصول الدين ولهذا يكفر الخوارج الذين ينكرونه وبسائر القيود الاتية من اصول المذهب

الباب الاول في اصل الاول * وهو التوحيد الذي هو كمال الواجب في الذات (اعلم) ان التوحيد بحسب المعنى التصوري عبارة عن نسبة المكلف الواجب بالذات الى الوحدة من جميع الجهات الخمسة كالوحدة باعتبار الاجزاء العقلية من الجنس وهو ما به الاشتراك والفصل وهو ما به الامتياز بمعنى انه ليس له اجزاء عقلية * وباعتبار الخارجية التي بازائها من المادة ، والصورة ، والعنصرية الرئيسية وغيرها * وباعتبار الذات ، والصفات ، والافراد ، والجزئيات بمعنى انه لاشبيه له ، ولا شريك له ، ولا تعدد فيه ، ولا تكثر في ذاته فهو واحد بحسب الذات ، والصفات من جميع الجهات * وبحسب المعنى التصديقي عبارة عما يجب اعتقاده ، وتصديقه بالجنان ، واقراره باللسان ، وهو ان الله الذي هو الواجب الوجود بالذات ، وصاحب جميع الصفات التي هي كمال الذات والمنزه عما هو نقص الذات من الصفات ، ويكون صفاته الذاتية

کوجوده ووجوبه عین الذات واحداً من جمیع الجهات لاشریک ولا کفوله فی الذات والصفات * ثم اعلم ان فیما ذکرنا اشارة الى ان المكلف لابد ان یعتمد فی التوحید الذی هو کمال الواجب فی الذات ان الله موجود بوجود هو عین ذاته لانه موجد للعالم والاثار الممكنة التي لا تحدث بنفسها، وتحتاج الى مؤثر غیر متأثر ولو بواسطة وانه تعالی قديم بذاته، والا لکان حادثاً محتاجاً الى محدث * وانه تعالی ابدی یمتنع علیه الغدم كما یقتضیه القدم ، وعینیه الوجود المعلوم من وجوب الوجود وعدم جواز الاحتیاج الى الغیر، وانه تعالی حی بشهادة حیاة المصنوعات بالحیات القديمة العینیة لئلا یلزم الاحتیاج، وتعدداً لقدماء * وانه تعالی عالم بالعلم القديم الذاتی لمثل مامر، وانه تعالی قادر مختار غنی مطلق یحتاج الیه ماسواً لانه خلق للاختیار، وافر بعض المختار مع ان العجز مستلزم للاحتیاج المستلزم للحدوث * وانه تعالی سمیع بغیر آله، وبصیر بلا جارحة * وانه تعالی مرید بالارادة العینیة التي هی من شعب العلم، ولا یجوز نفیها عنه كما انه مرید بالارادة الزائدة بمعنی القصد، والمشیة التي یجوز نفیها * وانه تعالی متکلم بمعنی القدرة علی ايجاد ما یدل علی المراد من الاصوات المركبة كما انه موجد له * وانه تعالی صادق معدم الجهل و الاحتیاج * وانه تعالی لیس بجسم، ولا عرض، ولا جوهر، ولا مرکب، ولا فی حیز، ومحل * ولیس بمحل ولا یری، ولا یدرک * ولیس فیہ شیء من صفات النقص والمنافیة لوجوب الوجود * وانه تعالی واحداً من جمیع الجهات لاشریک له فی الذات والصفات * ففی هذا الاصل مقامات *

المقام الاول ان للعالم صانعاً واجب الوجود بالذات رداً علی من قال ان موجدہ هو الدهر او الطبيعة الممكنة کالدهریة، والحکماء الطبیعیین * وذلك لان للممكن الکی الذی یکون موجوداً بالعیان لابد له من موجد غیره لئلا یلزم تحویل الحاصل، والترجیح بلا مرجح او الترجیح بلا مرجح * وذلك الغیر (اما) واجب (او) ممتنع، وکونه ممتنعاً ممتنعاً لان غیر الموجود یتحیل ان یکون موجوداً فتعین کونه واجباً الى غیر ذلك من الادلة العقلیة المطابقة للنقل کقوله تعالی (الله الذی

خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم) الاية، وقوله (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلمون) الى غير ذلك من الايات * وما روى عن ابي عبد الله عليه السلام انه بعد ما قال الزنديق ما الدليل على صانع العالم (قال) عليه السلام وجود الافاعيل التى دلت على ان صانعها صانعها الحديث.

المقام الثانى انه تعالى صاحب الصفات الكمالية رد اعلى من قال ان ذاته تعالى نائب الصفات * والدليل على ذلك عقلا (اولا) ان الصفات الكمالية كالعلم، والحياة، والقدرة مما لا يقتضى ثبوتها على وجه العينية نقص صاحبها * وكل ما هو كك فهو ممكن، وثابت على وجه الوجوب له تعالى (ثانياً) فى مقام الفعل، ويطابق العقل فيما ذكرنا النقل الدال على انه تعالى صاحب الصفات كقوله تعالى (وهو بكل شيء عليم) وقوله (والله بصير بالعباد) وقوله (ان الله كان سميعاً بصيراً) وقوله (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) وقوله (ان الله عنده علم الساعة) وقوله (انه يعلم الجهر وما يخفى) وقوله (والله على كل شيء قدير) الى غير ذلك من الايات *.

وما روى عن الرضا عليه السلام انه قال بعد السؤال عن علمه تعالى قبل الاشياء ان الله تعالى هو العالم بالاشياء قبل الاشياء * وما روى عن الصادق عليه السلام قال بعد سؤال الزنديق هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه، ويبصر بنفسه وليس قولى انه سميع بنفسه انه شيء، والنفس شيء آخر، ولكنني اردت عبارة عن نفسى اذ كنت مسئولا، وانها حالك اذ كنت سائلا (فاقول) يسمع بكلمة لان كلمه له بعض لان الكل لنا بعض * ولكن اردت افهامك، والتعبير عن نفسى وليس مرجعى ومرادى فى ذلك كلمه الا انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات، واختلاف المعنى الى غير ذلك من الاخبار الدالة على ان ذاته تعالى صاحب الصفات لانائبها * وما ورد من ان كمال التوحيد نفى الصفات معناه نفى الصفات الزائدة كما يقول الاشاعرة بمعنى ان يقال له ذات، وصفات على وجه التعدد، والاثنيانية فان ذلك خلاف الحق بل الحق ان ذاته صفاته وصفاته ذاته مع ان ما ذكرنا من العقل، والنقل مقدمة على

الخبر الواحد لو سلم دلالته على خلافه *

المقام الثالث ان صفاته منقسمة الى الثبوتية، والسلبية، والثبوتية منقسمة الى الحقيقية التي هي صفات الذات * ولا يمكن اثباتها مع نقيضها له تعالى بالاعتبارين والله تعالى منزّه عن الصفات السلبية التي هي صفات النقص رداً على الحلولية، و الالحادية، ومن قال انه جسم لا كالأجسام، وامثالهم بيان ذلك اجمالاً ان الصفات على اقسام ثلاثة (الاول) صفات الذات، وتسمى صفات الكمال، وهي الصفات الثبوتية الحقيقية * واصولها ثلاثة العلم، والقدرة، والحياة، والارادة، والسميع، والبصير المعبر عنهما بالادراك، والسرمدية الشاملة للقدم، والازلية، والابدية، والكلام، و الصدق * والخمسة الاخيرة من شعب الثلاثة الاول (الثاني) صفات الفعل، وتسمى صفات الكمال، وهي الصفات الثبوتية الاضافية التي تكون ثابتة له تعالى بالاضافة الى المخلوق كالرازقية، وامثالها مما حصل به اسماء الله المذكورة في بعض الادعية سوى الثمانية، واسم الذات وهو لفظ الله تعالى (الثالث) صفات الجلال، وهي الصفات السلبية المنتفية في حق ذا الجلال كالتركيب، والعرضية، والحلول، ونحو ذلك والمراد في هذا المقام انه جل جلاله منزّه عن تلك الصفات رداً على من علم الاقتضاء ثبوتها (بثبوتها) الاحتياج، والامكان المنافيين لوجوب الوجود مضافاً الى النقل من الايات، والخبار كقوله تعالى (لا يدركه الابصار) وقوله ﷻ لا يحد، ولا يحس، ولا تدركه الحواس، ولا يحيط به شيء، ولا جسم، ولا صورة، ولا تخطيط، ولا تحديد * وما روى عن الرضا ﷻ انه قال الحمد لله فاطر الاشياء ان شاء مبتدعها ابتداء بقدرته، وحكمته لا من شيء، فيبطل الاختراع، ولا لعل، فلا تصح الابتداء خلق ما شاء كيف شاء متوحداً بذلك لاظهار حكمته، و حقيقة ربوبيته لا تضبطه المقول، ولا تبلغه الاوهام، ولا تدركه الابصار، ويحيط به مقدار عجزت دونه العباد، وكلمات دونه الابصار، وضل فيه تعاريف الصفات احجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور * عرف بغير رؤية، ووصف بغير صورة، ونعت بغير جسم لا اله الا هو الكبير المتعال الى غير ذلك من الاخبار *

المقام الرابع ان صفاته الثبوتية الذاتية عين الذات، وليست بزائدة عنها رداً على

الاشاعرة ، وذلك لان العينية صفة كمال لا يقتضي نقص صاحبها فهي ثابتة على وجه الوجوب له تعالى لئلا يلزم النقص و الاحتياج او كون فاقدة القدرة قادراً على ايجاد القدرة لنفسه ، وتعدد القدماء المستلزم لتعدد الواجب الذي سيأتي نفيه ، وتطابقه النقل كما (روى) عن ابي عبدالله عليه السلام قال لم يزل الله عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور * وعن ابي جعفر عليه السلام قال انه سميع بصير يسمع بما يبصر ، ويبصر بما يسمع الى غير ذلك من الاخبار و(اما) قوله عليه السلام ان الكلام صفة محدثة ليست باولية كان الله ولا متكم * وقوله عليه السلام لم يزل عالماً قادراً (ثم) اراد به وقوله خلق المشية بنفسها (ثم) خلق الاشياء بالمشية ، ونحوها مما يدل على ان الكلام ، والارادة من الصفات الزائدة فهي محمولة على زيادة الكلام بمعنى ايجاد ما يدل على المراد او المتكلم به لا القدرة على ايجاده ، وكك الارادة بمعنى القصد والمشية كما هو المتعارف في المحاورات العرفية لا بمعنى العلم بالمصلحة المقتضى لـ المشية الفعل ، والعلم بالمفسدة المقتضى لـ المشية الترك فلا يلزم المخالفة مع ما عليه المتكلمون من كون الكلام والارادة من الصفات العينية و(قوله تعالى اولئك لم يرد الله و نحوه محمول على نفى المشية كحمل (ولما يعلم الله) على عدم حصول الامتياز الخارجى لانفى العلم الذاتى الذى هى نفى الذات (فان قلت) العلم مثلاً بمعنى ظهور المعلوم للعالم اذ انكشافه عنده بالحضور والحصول او نحوه ، والقدرة بمعنى الممكن على الفعل والترك ، والحياة بمعنى صحة الاتصاف بالعلم والقدرة ، ونحو ذلك بسبب المصدرية او نحوه من الاعراض التى لا يمكن ان يكون عين الذات الجوهر الممكنة فكيف يصح دعوى العينية بالنسبة الى ذات الواجب (قلت) قد يطلق الالفاظ المذكورة على المعنى الوصفى والعرضى كما ذكرنا وقد يطلق على المعنى الاسمى * فالعلم يكون بمعنى منشأ انكشاف الاشياء ، وظهورها * والقدرة بمعنى منشأ الممكن على الفعل ، والترك * والحياة بمعنى منشأ صحة الاتصاف بالعلم ، والقدرة ونحوه ، وهى لهذه المعانى فى الواجب عين الذات * وفى الممكن اعراض فعرض الذات فى الممكن يكون بسبب التغاير الاعتبارى (١) *

اعلم ان العلماء اختلفوا فی علم الله تعالى بالنسبة الي ما سواه (فمنهم) من يقول ان تعقله تعالى لذاته تعقل لجميع ما سواه و تعقله لذاته مقدم على تعقله لجميع ما سواه فيكون علمه تعالى بجميع الاشياء حاصل في مرتبة ذاته بذاته قبل وجود ما عداه * وهذا هو العلم الكمال التفصيلي من وجهه والاجمالي من وجهه (منهم) من يقول ان علمه تعالى بارتسام صور الممكنات في ذاته (ومنهم) من يقول باثبات الصور المفارقة ، والمثل العقلية وانها علوم الالهية بها يعلم الله الموجودات كلها (ومنهم) من يقول بشبوت السمكيات المعدومة قبل وجودها (ومنهم) من يقول بان ذاته تعالى علم تفصيلي بالمعلول الاول ، والاجمالي بها سواء الى غير ذلك *

وبالجملة ففريق في الجنة ، وفريق في السعير * والحق انه تعالى عالم بذاته ، وبما سواه ، ومرتبة ذاته لان العلم صفة كمال لا تقتضي نقص صاحبها ، وكل ما هو كك فهو ممكن في حقه تعالى ، وكل ما هو ممكن في حقه تعالى فهو واجب له تعالى مضافاً الى دلالة احكام افعاله وتجرده ونحو ذلك عليه ، ومثل ذلك عينية العلم ، وكك سائر صفات الذات كالقدرة ، والحياة * وقد اشرنا الى ان النقل ايضاً يقتضي ذلك فيجب ان الممكن يعتقد بانه تعالى عالم بالاشياء قبلها كالعلم بها بعد ايجادها (قال) الشيخ المعاصر (اي الاحسائي) في رساله حیات النفس في علم الله تعالى هذه العبارة * وعلمه قسمان علم قديم

(۱) * قال الشاعر بالفارسية *

ظاهر ازهر مظهری آیات تو
برتر از تشبیه و از تنزیه ما
فارغ از اطلاق و از تقید ما
هیچ از او نگشودنی هیچ هیچ
هر یکی را در خور خود مایه ایست
آدم و خاتم دو پر تو برده اند
مرا باری در این معنی شکی نیست
که هر یک نیست الاعین ذاتش
جهان نقش نیست کو از خویش بنمود
بظاهر گر چه بینیش از او دور

ای همه فعل وصفات از ذات تو
عشق مستغنی است از تشبیه ما
مطلق از الحاد و از توحید ما
سالکان را در سلوک ، هیچ هیچ
اندرین ره هر یکی را پایه ایست
گرچه از یک نور یک ضو برده اند
پس او و وحدت او جز یکی نیست
چه وحدت دان تو باقی صفاتش
بنخود هست و بنخود باشد بخود بود
محال است انفصال عکس از نور

هو عين ذاته، وعلم حادث، وهو الواح المخلوقات كالقلم، واللوح وانفس الخلائق و (اما) العلم القديم فهو ذاته تعالى بلامغايرة ولو بالاعتبار لان هذا العلم لو كان حادثاً كان تعالى خالياً منه قبل حدوثه فيجب ان يكون قديماً لا يخلوا (اما) ان يكون هو ذاته بلامغايرة اولا فان هو ذاته بلامغايرة تثبت المطلوب ، وان كان غير ذاته تعددت القدماء وهو باطل و (اما) العلم الحادث فهو حادث بحدوث المعلوم لانه لو كان قبل المعلوم لم يكن علماً لان العلم الحادث شرط تحقيقه، وتعلقه ان يكون مطابقاً للمعلوم واذا لم يوجد المعلوم لم تحصل المطابقة التي هي شرطه، وان يكون مقترناً بالمعلوم، وقبله لم يتحقق الاقتران، وان يكون واقعاً على المعلوم وقبله لم يتحقق الوقوع، وهذا العلم الحادث هو فعله ومن فعله جملة مخلوقاته وسمي ناه علماً لله تبعاً لأئمتنا، واقتداء بكتاب حيث قال (علمها عند ربى في كتاب لا يزل ربى ولا ينسى) وقال (قد علمنا ما ننقص الارض منهم، وعندنا كتاب حفيظ) (اقول) هذا غفلة عن اقسام العلم وغفلة ايضاً عما روى عن ابى جعفر عليه السلام حيث قال كان الله ولا شيء غيره فلم يزل عالماً بما يكون فعلمد به قبل كونه كعلمه به بعد كونه لان علمه قديكون حصولاً يحصل بحصول صورة المعلوم في العالم وقد يكون حضورياً حاصلًا بحضور المعلوم بنفسه عند العالم مع المغايرة بينهما او بدونها بمعنى عدم الغيبوبة وقديكون حضورياً بحضور علة المعلوم عند العالم مع ان المغايرة بينهما كما في العلم بالنار الحاضرة بالنسبة الى الحرارة التي لم تحس فانه اذا علم كنه النار يعلم حرارتها، وغيرهما من لوازم معلولاتها او بدون المغايرة كما اذا علمنا نفسنا بكنهها علماً موجباً للعلم بمقتضياتها بمعنى عدم الغيبوبة ، وعلم الواجب بالنسبة الى الممكن قبل اليجاد من هذا القبيل فيكون وجود ذات العلة في حصول العلم بالمعلول من غير ان يحتاج (اما) القول بان للممكن نحواً من الوجود في مرتبة وجود العلة وهو سبب تحقق العلم لاستلزام ذلك علمي وجه القول بوحدة الوجود كما يقول المصوبة ونحن من ذلك براء، واطلاق العلم عليه تعالى صحيح (اما) الناقصة فلنقص المعلول او المعلوم لا العلة و (اما) التامة فبملاحظة المشية ، والارادة على ما ذكره يلزم ايجاد المصنوع جهلاً ، ووقوع العلم بعد ذلك تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً مضافاً الى ان القول

بان العلم نفس المعلوم ينافي قوله انه حادث بحدوثه، وان شرطه ان يكون مطابقاً للمعلوم، ومقتراً به، وواقعاً عليه لعدم تصور مطابقة الشيء لنفسه، واقتراً به لها، ووقوعها عليها فهذا ايضاً يوهم التدليس، والطفرة (فان قلت) مراده انه يثبت بعد وجود الاشياء احوالها كازاقتها وآجالها في ملكه كاللوح بمعنى انه يوجد فيه العلم بها، وضبط حدودها حين يوجد لها انه يوجد لنفسه علماً بها لانه عالم بها قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها كما اذا كان بينك وبين زيد حساب تكون عالماً به غير ناس له، ومع ذلك تكتبه في الزمة لكونه اودع عن الانكار * ولذا قال موسى عليه السلام لفرعون في كتاب لا يضل (قلت) المراد ان ظاهر كلامه يقتضى ذلك من غير قرينة صارفة * وبيان المراد من الخارج لا يدفع الايراد فانه موجب للشبهة لاهل الشريعة (وبالجملة) فالعاقل ان عاجز عما ذكرنا لا بد ان يعتقد انه عالم بالاشياء قبلها، وان لم يعلم كيفية علمها لان يقول بمقابلته فان ذلك لو لم يكن بين الفساد، وبعيداً عن الصواب فلا اقل من كونه محلاً لارتباط *

المقام الخامس في ان الواجب الوجود الموصوف بالصفات المذكورة واحدفى الذات والصفات وهو الله الذي لا اله الا هو وليس له شريك، ولا كفوفى الذات، والصفات رداً على المشر كين كالثنوية القائلين في (النيران) و(الاهو من) و(النور) و(الظلمة) ومن اتخذ الهة ثلاثة وامثالهم كما قال الله تعالى (لا اله الا هو وقال) (الهكم) اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) وقال (ما كان معه من اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) وقال (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد) وعن الصادق عليه السلام بعد سؤال الزنديق لم لا يجوز ان يكون صانع العالم اكثر من واحد انه (قال) لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او ضعيفين او يكون احدهما قوياً والاخر ضعيفاً فان كانا قويين فلم لا يدافع كل منهما صاحبه ويتفرد في التدبير، وان زعمت ان احدهما قوى والاخر ضعيف يثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني (فان قلت) انهما اثنان لم يخل من ان يكونا متصفين من كل جهة فلما راينا الخلق منتظماً و الفلك جارياً، واختلاف الليل والنهار، والشمس، والقمر صحت الامر، والتدبير و ايتلاف الامر ان المدبر واحد * وروى في بعض

الايخبار ان ادعت اثنتين فلا بد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنتين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما ❖ وان ادعت ثلاثة لزمك ما قلنا فى الاثنين حتى يكون بينهما فرجتان فيكون خمسة (ثم) يتناهى فى العدد الى ما لا يتناهى له فى الكثرة الى غير ذلك فى النقل المطابق للعقل لان العقل يحكم بان التعدد مفهوم من المفاهيم، وكل مفهوم (اما) واجب (او) ممكن (او) ممتنع لاسبيل الى الاول والا يلزم عدم الوجود الواجب اصلاً لان وجود التعدد لو كان لكان بمقتضى ذات الواجب فيكون وجود الواجب من غير تعدد محالاً، ويلزم عدم اللزوم او انفكاك اللازم عن الملزوم فيلزم عدم تحققه فى افراده لانه فى كل فرد واحد فيلزم ما ذكرناه وهو محال، ولا سبيل الى الثانى والا يلزم امكان الواجب الذى يحصل به التعدد، وهو ايضا محال لاستحالة اجتماع النقيضين لان الممكن هو الذى لا يكون طرف مخالفة ضرورياً فمحال ان كان احد المتعدد يسلم عدم ضرورة غيره، والاخر ككفح علم بطلان التعدد ❖ وبيان ذلك اذا كان وجود تعدد الواجب بغيره لا بد انه يلزم ان يكون الواجب الوجود معلول لعللة اخرى، وهذا محال، ممتنع وبطلانه ظاهر ضرورة فتعين الثالث وهو كون التعدد ممتنعاً وهو المطلوب الى غير ذلك من الادلة العقلية ❖

اعلم ان المكلف بعد اثبات امكان الوجود وثبوته على وجه الوجوب واستحقاق العبودية لله تعالى ونفى ثلاثة الغير الممتنع، وهو قوله فى جواب الزنديق و ان ادعت ثلاثة لزمك ما قلنا الخ ونفى التعدد حتى باعتبار الذات والصفات، ونفى الكثرة باعتبار العقلية والخارجية كما مر اليه الاشارة واعتقاد ذلك يتحقق الاعتقاد بالتوحيد ❖ ومراتب التوحيد خمسة توحيد الذات، وتوحيد الصفات وتوحيد الذات والصفات، وتوحيد الافعال، وتوحيد العبادة فقوله تعالى (لا يتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد) اشارة الى توحيد الصفات، وكذا قوله لم يكن له كفواً احد، وقوله ازوني ما اخلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات، وقوله هذا خلق الله فارونى ما اخلق الذين من دونه، اشارة الى توحيد الافعال، وقوله (ولا يشرك بعبادة ربه احداً) اشارة الى انه متفرد بالعبادة، وقوله ﴿لَا يَلْبِسُ﴾ ومن كمال التوحيد نفى الصفات عنه اشارة الى توحيد الذات والصفات ❖

الباب الثاني في اصل الثاني وهو العدل الذي هو كمال الواجب في الافعال، وهو بحسب المعنى التصورى عبارة عن كون افعاله على وجه التوسط بين الافراط والتفريط ✚ وبحسب المعنى التصديقى عما يجب تصديقه بالجنان ، واقراره باللسان وهو ان الله تعالى عادل ، وفى جميع افعاله كامل ، وعن الظلم منزّه ومبعد ، وعن القبح والشور معرى ومجرد ✚ وجميع افعاله حسنة معللة بالاغراض والفائدة التى هى الى العباد عائدة ✚ وانه تعالى صاحب اللطف عليهم ، وافعاله على وفق مصالحهم وقد خلق العباد مع الاختيار من غير تفويض واجبار ✚

اعلم ان فيما ذكرنا هنا اشارة الى كمال الواجب في الافعال ، ووجوب الاعتقاد بان افعاله المتعلقة بالعباد في الدارين على حد التساوى، والاعتدال ، وان التكليف على قدر الطاقة ، والثواب على قدر الطاعة ، والعقاب على قدر المعصية لانه غنى عن الظلم ، والحاجة مع امكان العفو بنحو الشفاعة ✚ وانه تعالى ليس فيها شائبة الظلم ، والقبح ، والشور ، و المفسدة بل مع الحسن والمصلحة ، والفائدة هى الى العباد عائدة ✚ وانه تعالى عادل فى ايجاد افعال العباد بمعنى انه خلقهم مع القدرة ، والاختيار فان اطاعوا فباختيارهم بحيث لو شاءوا عصوا فلما اختاروا الطاعة اجرى عليها لازمها وهو استحقاق الثواب وان عصوا فباختيارهم بحيث لو شاءوا اطاعوا ولما اختاروا المعصية اجرى عليها لازمها وهو استحقاق العقاب مع جواز العفو ، وليس الامر على وجه التفويض ان لم يكن له امر فى افعالهم حتى يكون معزولاً عن سلطانه ، ولا على وجه الاجبار بان لم يكن للعبد دخل فيها والا لما استحق ثواباً ، ولا عقاباً ، ولكن العقاب ظلماً بل لا فائدة من الله تعالى بان خلقهم قادرين على الفعل وتركه ، فهو العلة البعيدة (اي خلق الاركان والجوارح) والمباشرة من العبد فهو العلة القريبة ✚ وليس العلة منحصرة فيه تعالى كما يقول اهل الافراط ، وهم الاشاعرة ، ولا منحصرة فى العبد كما يقول اهل التفريط وهم المعتزلة بل الامر بين الامرين كما هو المذهب الجعفرى ومر اليه الاشارة فى هذا الاصل ايضاً خمسة مقامات المقام الاول ان الله تعالى ليس بظالم ، وليس راضياً بالظلم ✚ وان افعال الله كلها حتى التكليف حسنة بالحسن العقلى ولو بالحسن العرضى خالية عن الشرور

والقبايح ، والظلم * ويدل على ذلك (اولاً) العقل الذى هو البرهان القاطع لان الله تعالى عالم غنى فيمتنع صدور الظلم والقبح منه تعالى والا يلزم الترجيح بلامرجح بل ترجيح المرجوح فيكون مورد اللزم لان الظلم (اما) لدفع المفسدة اولجلب المنفعة اوللجهل او السفاهة ، ومع عدم تصور شيء من ذلك فى حق العالم الغنى يتوجه المذمة و (ثانياً) النقل الذى هو النور الساطع من الايات والاخبار :

قال الله تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) وقال (ان الله لا يظلم الناس شيئاً) و قال (ان الله ليس بظالم للعبيد) وقال (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة و اولو العلم قائماً بالقسط) و قال (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) الى غير ذلك من الايات النافية للظلم عنه تعالى المثبتة لعدل الله تعالى * وروى عن الرضا عليه السلام انه قال خرج ابو حنيفة ذات يوم الى الصادق عليه السلام فاستقبله موسى عليه السلام فقال ممن المعصية فقال لا تدرى لانخل من ثلاثة (اما) ان تكون من الله تعالى وليست منه فلا ينبغي للكريم ان يعذب عبده بما لم يكتسبه (واما) ان تكون من الله تعالى ، ومن العبد وهى منه فان عاقبه الله فبذنبه وان عفى فبكرمه وجوده الى غير ذلك من الاخبار فى هذا المقام يرد على الاشاعة في قولهم يكون الحسن والقبح سمعين شرعيين *

المقام الثانى انه تعالى اوجد العباد قادرين على الفعل والترك من غير جبر ولا تفويض فى الامور بل امرين الامرين * ويدل على ذلك «اولاً» العقل من جهة استلزام الجبر ، وكونه تعالى ظالماً في تعذيب من يحمله على المعاصى كالقتل ، والزنا ، والشرك وغير ذلك ، واستلزام التفويض مضافاً الى وهن السلطنة ضرورة الممكن واجباً بالنسبة الى الوجود بعد الوجود الذى يكون البقاء عبارة عنه * وهو مح من جهة استحالة انقلاب الماهية ، وامتناع تعدد الواجب فيكون العبد فاعلاً للفعل بالمباشرة ، والعلمية القريبة . ولكن بواسطة اقدار الله ، وابقائه ، ونحو ذلك فلا يكون مخلوقاً لله ، ولا مفوضاً الى العبد بل يكون الامر بين الامرين و (ثانياً) النقل كما قال الله تعالى (لا اكره فى الدين) وقال (كل يوم هو فى شأن) وقال (فاصابهم سيئات ما عملوا) وقال (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) وقال (انما تجزون بما كنتم تعملون) وقال (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم

تعملون) وقال (ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى) وقال (كل يوم هو في شأن) الى غير ذلك من الايات الدالة على خلاف ذلك كقوله (ومن يضل الله فما له من هاد من يهدي الله فما له من مضل) وقوله افرأيت من اتخذ إلهه هواه فاضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه) الاية وقوله (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم) ونحو ذلك على كون الضلالة بالاختيار كالطبيعة الشبيهة بالوصف، الخلقى المجبول عليه كقلوب البهائم او على وسم قلوبهم بما يعلم به الملائكة ضالاتهم، وعدم اختيارهم الايمان فيذمونها، ويمدحون عليهم حتى كان الله شهيداً على ذلك الى غير ذلك من المحامل ،

وروى عن ابي عبد الله عليه السلام قال الناس في القدر على ثلاثة اوجه رجل زعم ان الله تعالى اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله عز وجل في حكمه وهو كافر * ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم وهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر * ورجل يقول ان الله عز وجل كلف العباد ما يطيقون ، ولم يكلفهم ما لا يطيقون فاذا احسن حمد الله تعالى ، واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ * وعن الرضا عليه السلام انه قال بعد السؤال عن قول الله عز وجل (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال الله تعالى (بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) وروى عن معاوية الشامي قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام وقلت يا بن رسول الله روى لنا الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فاما معناه فقال عليه السلام من زعم ان الله عز وجل يفعل فعلا ناثم يمدبنا عليها فقد قال اجبر ومن زعم ان الله عز وجل فوض امر المخلوق، والرزق على حجة عليهم السلام فقد قال بالتفويض: فالقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك (فقلت) له يا بن رسول الله فما معني امر بين امرين فقال وجود السبيل الى ما امر وابه، وترك ما نهى عنه (فقلت) له هل الله عز وجل مشية وارادة في ذلك (فقال) عليه السلام اما الطاعات فارادة، ومشية فيها الامر بها والرضا لها ، والمعاونة عليها ، وارادة ومشية في المعاصي المنهى عنها ، والسخط لها ، والخذلان عليها (قلت) فلم تلح فيها القضاء (قال) عليه السلام نعم ما من فعل خير، ولا شر الا والله فيه قضاء (قلت) فما معني القضاء (قال) الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب ، والعقاب في الدنيا الى غير ذلك من الاخبار * وفي بعض الاخبار

المعتبرة التفويض بتفويضه تع اختيار امره ونهيه وهو المشهور من المفوضة في وفي هذا المقام يرد على الاشاعة القائلين بالجبر، والمعتزلة القائلين بالتفويض وامثالهما ، المقام الثالث ان افعال الله تعالى كلها معللة بالاغراض العائدة الى العباد في النشأة الآخرة يدل على ذلك (اولا) العقل من جهة ان العقل بالاغراض يستلزم الترجيع بالمرجح . وصدور العبث ، والقبح ورجوع الغرض اليه تع يستلزم الاستكمال ، وهو في حقه تع محال فيكون معللا بالغرض العائد الى العبد كالاستعداد لافاضة العبد الفيض الابدى الاخرى لكون الدنيوى مثوباً بالآلام بل دفع الايلام في ولهذا يجعل في سيد البشر ، وغيره من الانبياء ، والاولياء (ثانياً) النقل كما قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال خلق لكم ما في الارض جميعاً وقال (ما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا لعبين) وقال (افحسبتم انما خلقناكم عبثاً) وقال (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالاذن لظن الذين كفروا) وقال (خلق الله السموات والارض بالحق و لتجزى كل نفس بما كسبت و هم لا يظلمون) وعن مولانا الحسين عليه السلام قال يا ايها الناس ان الله جل ذكره ما خلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه (ف قيل) انما معرفة الله تعالى (فقال) عليه السلام معرفة كل زمان امامهم الذي يجب عليهم طاعته يعنى ان معرفة الله لا تتم الا بمعرفة امام الزمان ولا ينفع الابها ولا يحصل الا بها لان السبيل الى الله تع وعن الصادق عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجوا بذلك رضوانه ، وما خلقهم ليحلب منهم منفعة ، ولا يدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ، ويصلهم الى نعيم الابد عليه السلام وعنه عليه السلام انه قال لم يجعل شيء الا لشيء * وفي الحديث القدسي كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف في الى غير ذلك من الادلة على ما ذكرنا من العقل والنقل في وفي هذا المقام يرد على الاشاعة في قولهم بعدم العلة الغائية ، والمحركة للمفاعل على الفعل في افعاله تع لكفاية كونه ذات فائدة في عدم كونه لغواً وعشياً وفيه ما فيه القمام الرابع ان افعال الله تعالى مرتبة على اللطف المقرب الى الطاعات المبعاد

على المعاصي المتمم للغرض الذي لا يصح ان يكون فعل الله تعالى خالياً عنه ^١ يدل على ذلك (اولاً) العقل لان اللطف متمم للغرض اللازم فهو لازم ، و تركه نقص و قبيح و (ثانياً) النقل كما قال الله تع (ليبلوكم ايكم احسن عمالا) وقال (لولا فضل الله عليكم و رحمته وان الله تواب الرحيم) وقال (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون) وعن الصادق ^{عليه السلام} انه قال ما زالت الارض الا لله تع فيها حجة يعرف الحلال و الحرام ويدعو الى سبيل الله عز وجل ولا ينقطع الحجة من الارض الا اربعين يوماً قبل يوم القيامة فاذا وقعت الحجة اغلقت ابواب التوبة ولم ينفع نفساً الايمانها لم تكن آمنت من قبل ان ترفع الحجة اولئك شرار خلق الله وهم الذين تقوم عليهم الحجة التي غير ذلك من الادلة النقلية والعقلية

المقام الخامس ان افعال الله تع تكون على الوجه الاصلح بحال العباد بالمصلحة الخاصة والعامة ^٢ ويدل على ذلك (اولاً) العقل لان الداعي علي ايجاد الاصلح وهو ذات المبدء الفضياض موجود ، والمانع عند عدم ترتب المفسدة مفقود لان اختيار غير الاصلح عند عدم المصلحة وعدم ترتب المفسدة ترجيح للمرجوح و هو قبيح يمتنع صدوره عن الله تع لانه مورد الذم فيكون بجميع افعاله على وفق الاصلح حتى وجود الكفار ، والشيطان ونحو ذلك لكونه من مقتضيات خلود الجنة فالله تع افاض الفيض ، والكفار اختاروا بسوء اختيارهم ما استحقوا بسببه خلود النار مع انه من جهة كونه سبباً لترتب مصلحة الكل وحصول كمال القدرة لاهل الاخرة له مصلحة زائدة (ثانياً) النقل كما روى انه قال امير المؤمنين ^{عليه السلام} افترض الله الايمان تطهير آمن الشرك ، والصلوة تنزيهاً عن الكبر ، والزكاة تسبيحاً للرزق ، والصيام ابتلاء لاختلاص المحن ، و الحج تقوية للدين ، والجهاد في سبيل الله فانه ذروة الاسلام ، والامر بالمعروف ومصلحة للعوام ، و النهي عن المنكر دعاء للسفهاء ، و صلة الارحام مناة للعدد ، و القصاص حصن للدماء ، و اقامة الحدود اعظماً للمحارم ، وترك شرب الخمر تحصيناً للعقل ، ومجانبة المسرفة و ايجاباً للغصة او العصمة وترك الزنا تحقيقاً للنسب ، وترك اللواط تكبيراً للنسل ، و الشهادات استظهاراً على المجاهدات ، وترك الكذب تشريعاً للمصدق ، والسلام انتهى الرسالة الى هنا *

﴿قال الشاعر بالفارسية﴾

اگر موج دریا بود صد هزار
ز یک آفتاب است این روشنی
خلاف از من و تست دعوی که بود
اگر در تعین صفات قدیم
علی الحق نگه کن که ما بین نیست
یقین عین ذات است و جمع صفات
نه نفی صفات است این ظن مبر
که ذات صفات و تعین یکی است
همه نامها بهر هستی است دام (رام)

تو مجموع یک آب دریا شمار
ز وزن قضولی و ما و منی
و گرنه همان است معنی که بود
مخالف نماید تو را ای سلیم
چرا کان همه غیر یک عین نیست
تعین همه اعتبارات ذات
باثبات اندیشه مختصر
اگر در خیال من و تو شکمی است
در آنجا که هستی است خود نیست نام

وقد علمت أن الموجود الأول هو واجب الوجود من جميع جهاته ولا كثرة له
بوجه من الوجوه وهو احدى الذات والصفات والفعل وانه لصفة له الا وجوب الوجود و
سائر الصفات يرجع اليه وهو يرجع الى ذاته والافاضة للخير وما يوجد شيء منه انما يوجد
بما هو هولا بما هو غير ذات بخلاف غيره (قال) بالشاعر أيضاً بالفارسية.

اعیان جهان مظهر اسماء و صفاتند
مجموع مراتب که بهستی شده قائم
اسماء و صفات آینه حضرت ذاتند
امواج و حبابند که در بحر حیاتند

وفی الحديث قال رجل للصادق عليه السلام يا بن رسول الله دلني على الله ما هو فقد كثر
على المجادلون وحيروني (فقال) عليه السلام يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل
كسرت بك حيث لاسفينة ينجيك ولا ساجة يغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك ان
شيئاً من الاشياء قادر علي ان يخلصك من ورطتك قال بلى (قال) ع فذلك الشيء هو الله تع
القادر على الانجاحين لا ينجي وعلى الاغاثة حين لا يغيث قال الله تع (اذا غشيهم موج
كالظلم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد) الآية وقوله (اذا مس
الانسان ضر دعانا لجنبه او قاعداً او قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر
مسه) كما في يونس آية ١٣ و ذاته تعالى باعتبار آثاره وهى الحجب التى بعضها نورية

وبعضها ظلماته وان الله تعالى سميع الف حجاب «قال» الشاعر بالفارسية

ای دوست حجاب تو کسی نیست توئی برره گذرت خار و خسی نیست توئی
گوئی که بوصل اورسم یا نرسم مانع شدن وصل کسی نیست توئی

فان قيل كيف يكون الله راحداً وهو مع كل انسان وحيوان وكيف يسع علمه هذا العالم كله ، وكيف يطالع على ما في قلبي وقلوب كل مخلوق ، وكيف يكون قريباً مني مع انه كبير عظيم متعال فكيف يكون قريباً وبعيداً قلت اعلم ان الله عز وجل ضرب للناس مثلاً محسوساً نفسه وذلك ان الشمس كبيرة جداً كثيرة الضوء بعيدة عن الارض بعداً شاسعاً ويراها الانسان قريبة منه وان اجلس للاستدفاً بها يراها في مقابلته كأنها لاتقابل غير هو هي قدر اطار المنخل ، والضوء الذي ترسله له خاصة لا حصر لعدد ذراته * هكذا الله الذي ليس كمثله شيء كبير عظيم كثير الانعام بعيد المرتبة والعظمة من الانسان * وهو قريب علماً وقدره منه * وكان النعم التي في الارض وفي السماء لم تخلق الا لتكون لك انت وحدك لانك لاتعيش الا بهذا النظام العام والنعم التي يرسلها لك لانحصى * هو المثل المحسوس الذي يراه الناس والحيوان وهم يفطنون * وايضاً ان الانسان اذا استد فابنور الشمس شتاء مثلاً يرى انها تقابله كأنها دائرة الطبل وينظر يميناً ويساراً فلا يرى شمساً الا هذه واذا كانت هي المقابلة لك فكأنها لاتقابل غيرك (ثم) ان كل انسان على سطح ارضنا يرى هذا الرأي وهذا حال كل حي على الارض يجلس والشمس بحذاءه لاسواء * وهي في الحقيقة بحذاء كل واحد من سكانها وهذا المثل يوضح لنا قوله تعالى « ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » و (قوله) اذا سألك عبادي عنى فاني قريب و (قوله) ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا و «قوله» و هو معكم اينما كنتم و «قوله» وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم و «قوله» الله نور السموات والارض وغيرهما من الآيات .

فاعلم ان الله تعالى يتجلى لكل احد كانه له خاصة بحيث ينجيه الانسان والحيوان وكل دابة وحشرة و كل هذا تسأله الرزق وتبين لك من هذا كله ان مثال الشمس واضح جلى ولكن الله يحول بين الانسان وقلبه ، وهو قريب مناع بعد مرتبته عنا ،

(وانه اقرب الينا من حبل الوريد لولا هذه الحيلولة لقوله (ان الله يحول بين المرء وقلبه)

﴿ في معرفة كنه ذات واجب الوجود ﴾

قال الصدر الدين الشيرازي في المبدء والمعاد ص ٢٣ فصل في ان كنه الواجب تع
غير معلوم للبشر ونسبة الوجود (١) الانتزاعى الى الواجب تع، وان كان كنسبة المعانى
(١) اعلم ان الوجود فى اللغة خلاف العدم واختلف فى انه عين الماهيات ام لافجهمور
المتكلمين على ان الوجود زائد على الماهيات فى الواجب والممكن ، والحكما ، فى
الواجب عينه ، وفى الممكن زائد عليه ولعل هذا اقرب ، (ويقال) الوجود بالضم مصدر
وجد بالفتح بمعنى العلم واصابة المطلوب وهو على قسمين واجب ، وممكن والممكن على
قسمين جوهر ، و عرض و العرض على تسعة اقسام «منها» الكيف وهو على اربعة
اقسام ، الكيفيات المحسوسة ، والاستعدادية والمختصة بالكميات والمختصة بذوات
، الانفس وهى قسمان راسخة ، وغير راسخة و« قيل » الممكن المجرى عن الجسمية ان
احتاج فى كماله الى البدن فهو النفس والافه والعقل و« قيل » ان الواجب له وجود
خاص وهو وجود مخصوص به ، ومطلق وهو الوجود الذى يعم جميع الموجودات و
(قيل) الوجود على ثلاثة اقسام (الاول) الوجود المطلق و نريد به وجود واجب
الوجود سبحانه (الثانى) الوجود المطلق ونريد به الوجود الممكن الراجع
الوجود وهو فعل الله تعالى ومشيتة وارادته وابداعه و (الثالث) الوجود المقيداى
المتوقف وجوده على شىء (ثم) اعلم انه قد اختلف فى الشىء اختلافاً كثيرة يرجع
ذلك الى اربعة اقوال (الاول) ان الشىء هو الوجود * والماهية عرض حال بالوجود
و (الثانى) ان الشىء هو الماهية ، والوجود عرض الماهية و (الثالث) ان الشىء هو
الوجود ، والماهية انما هى بتبعية الوجود و (الرابع) ان الشىء هو الوجود ، و
الماهية فهو مركب منهما * اشار الى ذلك احمد الاحسائى فى فوائد السابعة من
فوائده و(قيل) العرض هو الموجود فى الوجود كاللون المحتاج الى الجسم يحل به و
هو تسعة (الكم) وهوما يقبل القسمة لذاته كالأعداد والمقادير و (الكيف) هو مالا

المصدرية المنتزعة عن النفس الماهيات كالانسانية من الانسان ، والحيوانية من الحيوان
 الا ان بينهما مخالفة من وجه آخر (الى ان قال) في ص ٢٥ استدل بعض الحكماء على هذا
 المطلوب بوجه آخر فقال انك اذا رجعت وجد انك تعلم انك لا تعرف الغائب الا بالشاهد معناه
 ان كل ما سئلت عن كنهه فلا يبيل الى تفهيمك لا ان يضرب لك مثال من مشاهداتك الظاهر
 بالحس او الباطنة في نفسك بالعقل «فان اقلت» كيف يكون الاول عالماً بنفسه فجوابك الشافي
 ان يقال كما تعلم انت نفسك فتفهم.

يقبل القسمة لذاته ولا يتوقف تصوره على تصور غيره كاللوان و (الابن) هو حصول
 صورة الشيء في المكمان و (متى) هو حصول صورة الشيء في الزمان ككون
 الكسوف في وقت كذا و (الوضع) هو الهيئة الحاصلة بسبب نسبة بعض اجزائه
 الى بعض ، والى الامور الخارجة عنه كالقيام والاستواء و (الاضافة) هي النسبة العارضة
 للشيء بالقياس الى نسبة اخرى كالبوة والبنوة * والملك وهو الهيئة الحاصلة بسبب
 ما يحيط به ، وينتقل بانتقاله كالتعميم ، او التتميم ، والنقص * والفعل وهو كون
 الشيء مؤثراً كالفاعل مادام قاطعاً * و الانفعال وهو كون الشيء متأثراً عن غيرها
 كالمنقطع مادام منقطعاً (فاعلم) ان الوجود قسمان واجب ، وممكن ، والممكن على
 قسمين جوهر ، وعرض * والعرض على تسعة اقسام (منها) الكيف ، وهو على اربعة
 اقسام الكيفيات المحسوسة * والكيفيات الاستعدادية (كالصلافة واللين) والكيفيات
 المختصة بالكميات (كالتثليث والتربيع ونحوهما) والكيفيات المختصة بذوات
 الانفس (كالصحة والمرض، والبلاهة والذكاوة) وهي قسمان راسخه (رهي الملكة) و
 غير راسخه وهي الحال *

في رسالته القطيفية ص ١٥٩ قال الحادث على اقسام حادث زماني و هو نسبة المتغير
 الى المتغير * ويعرف بطول مدة القديم بالنسبة الى الحادث كلاب والابن فان الابن
 حادث لقصر زمان بقائه بالنسبة الى الاب * وحادث دهرى كالعالم الجسماني باسره
 لا بعاضه فانها في الزمان * فالعالم الجسماني باجمعه قديم زماني وحادث دهرى
 وهو ما حدث في الدهر لاهو نسبة المتغير الى الثابت فانه ليس بحادث زماني لان الزمان

«واذا قلت» كيف يعلم بعلم واحد بسيط سائر المعلومات «فيقال» كما تعرف جواب مسألة دفعة من غير تفصيل «ثم» تشغل بالتفصيل (فان قلت) كيف يكون علمه بالشئ مبداً وجود ذلك الشئ، «فيقال» كما يكون توهمك السقوط على الجذع عند المشي عليه مبداً السقوط «فان قلت» فكيف يعلم الممكنات كلها «فيقال» يعلمها بالعلم بأسبابها كما تعلم حرارة الهواء في الصيف بمعرفتك تحقيقاً بأسباب الحرارة «فان قلت» كيف يكون ابتهاجه بكماله وبهائه «فيقال» كما يكون ابتهاجك اذا كان لك كمال

في الظاهر انما هو عبارة عن حركة الفلك * وفي الحقيقة هو عبارة عن المدد ، و الحركة انيتها فالعالم الجسماني المشار اليه وازمنته و امكنته حادثة في الدهر * و حادث ذاتي وهو قسمان حقى اى صفة للحق * وحادث حقيقى وهو ما حدث بعد الازل ، و السرمدى تحت الازل ، وبعده وهو الحادث الحقى ، وتحت السرمد وبعده وهو الحادث الحقيقى او الحقى وهو نسبة الثابت الى الثابت * و معنى حدوثه لاسيما الحادث الحقى هو استناده الى الغير لانه يسبقه العدم * وبيانه ان الوجودات مختلفة فاعلى الوجودات بعد الوجود الحق وجود عالم الامر وهو عالم الكرم والوجود لا اول له ، ولا آخر ، ولا مبداً له ولا انتهاء الا الواجب فانه اوله وآخره ، و مبدئه ، و منتهاه و هو الذى ملأ اركان كل شئ * فجميع ما فى خيز الامكان من الماديات ، و المجردات رشحة من رشحاته ، و نفحة من نفحاته قد انزجر له العمق الاكبر ، فلا يحويه مكان ، ولادهر ولا زمان بل احاط بكل شئ و صدر عنه كل شئ * وعن على عليه السلام قال فى الثناء على الله تعالى ان كان الشئ من مشيئة * وهذا العالم هو الوجود المطلق السرمدى * ومن دون هذا الوجود الوجود المقيد وهو على سبيل الاجمال فى القول على كليياته عالم الجبروت ، وهو على الاصح عالم العقول المجردة على المادة ، والمدة ، والسورة ، وهى الذوات المفارقة * وقد يطلق على العالم الارواح لان الارواح لها الاطلاق اطلاق يراد منه العقول او ما يقاربها * و لهذا قال وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ اول ما خلق الله تعالى روحى وفى حديث آخر اول ما خلق الله العقل * واطلاق يراد منه النفس ولهذا يقال قبض روحه ملك الموت * وبالضرورة ان الموت لا يقبض الا النفس مع المثال و

يتميز به عن الخلق واستشعرت ذلك الكمال ، والمقصود انك لاتقدر على ان تفهم شيئاً من الله الا بالمقايسة الى شيء في نفسك * نعم تدرك في نفسك اشياء تتفاوت بالكمال و النقص فتعلم من هذا ان ما فهمته في حق الاول اشرف واعلى مما فهمته في حق نفسك فيكون ذلك ايماناً بالغيب مجملاً والافتلك الزيادة التي توهمتها لا تعرف حقيقتها لان مثل تلك الزيادة لا توجد في حقك فاذا كان للاول امر ايس له نظير فيك فلا سبيل لك الى فهمه البتة ، وذلك هو ذاته فانه وجود بالماهية هو منبع كل وجود «فاذا قلت»

« (قيل) عالم الجبروت هو مجموع عالم الملكوت ، والمملكة في الظاهران هذا القول ليس بشيء ، والثاني عالم الملكوت و هو عالم النفوس المجردة عن المادة ، والمدة ، وليست مجردة عن الصورة * وعالم الملك و هو عالم الاجسام اولها جسم الكل او محدد الجهات * و آخرها التراب * وبين الجبروت ، والملكوت برزخ و هو عالم مثل الصور المجردة عن المادة و هو عالم الرقائق الروحية * وبين الملكوت و الملك عالم مثل الاجسام المادية و هو عالم المثال والاشباح

وفي ص ٢٤٢ س ٩ قال ان العقلاء قد اختلفوا في الوجود ما هو على اقوال شتى و لكن يرجع حاصل اختلافهم الى خمسة اقوال (الاول) قول اهل الاشراق و هو ان الشيء هو الوجود * والماهية انما وجدت بتبعية الوجود ، وليست في نفسها موجودة ، و ما شمت رائحة الوجود (ان من الا اسماء سميتوها انتم و اباءكم و ما انزل الله بها من سلطان) (الثاني) قول اهل التصوف و هو ان الوجود هو الشيء * و الماهية عرض حال بالوجود (الثالث) قول اهل الكلام و هو ان الشيء هو الماهية * والوجود عرض حال بالماهية (الرابع) قول الاشاعرة و هو ان الوجود نفس الماهية في المخلوق (الخامس) هو المعروف من مذهب اهل العصمة عليهم السلام بما تشير اليه اخبارهم و هو ان الشيء هو الوجود و الماهية * فالشيء مركب منهما و هو الحق * و الاول قريب من هذا * وفيه اقوال آخر *

و اما الماهية ففيها اقوال كثيرة وقفت على خمسة عشر قولاً (الاول) ان الماهيات مجعولة مطلقاً (الثاني) انها ليست مجعولة مطلقاً (الثالث) انها مجعولة في —

كيف يكون وجود بلاهية فلا يمكن ان يضرب لك مثال من نفسك فلا يمكنك ان أفهم حقيقة الوجود بلا ماهية ، وحقيقة ذات الاول ، وخاصيته هي انه موجود بلا ماهية زائد على الوجود ، وانانيته وماهيته واحدة ، وهذا لا نظير له في ما سواه فان ما سواه جوهر او عرض وهو ليس بجوهر ولا عرض وهما لا يتحققه اولا يتعقله الملائكة فانهم ايضا وجودها غير ماهيتها ، وانما هو وجود بلا ماهية ليس الا الله تع فاذا لا يعرف الله الا الله تع وفي ص ١٦ فصل في ان واجب الوجود انيته ماهية كل ماهية يعرض لها الوجود * ففي اتصافها

← مرتبة العين دون مرتبتها في الاعيان (الرابع) ان الجعل متعلق بها اولاً بالذات و بالوجود ثانياً ، وبالعرض ثالثاً فجعل الوجود تابع لجعل الماهية على معنى انه لا يحتاج لجعل جديد (الخامس) بعكس الرابع (السادس) انها في مرتبة الاعيان فائضة من الله سبحانه دون العين (السابع) الجعل متعلق بها واطلق (الثامن) انها فائضة منه سبحانه بتجلياته الذاتية بصور شئونه المستجنة في غيب هويته ذاتة لا تخلل ارادة و اختيار بل بالايجاب المحض (التاسع) انها ليست مجعولة بل هي صور علمية للاسماء الالهية التي لا تأخر لها عن الحق الا بالذات لا بالزمان فهي ازلية ابدية غير متغيرة و لا متبدلة (العاشر) المراد بالافاضة التأخر لها عن الحق بحسب الذات لا غير (الحادي عشر) ان استعداداتها مجعولة ايضا واطلق (الثاني عشر) انها فائضة منه من غير طلب منها اليها (الثالث عشر) يطلب منها بلسان حالها اليها (الرابع عشر) ليست بفائضة منه (الخامس عشر) انها من مقتضيات الذات ، و مقتضياتها لا تخلف عنها وفيها اقوال ايضا * والحق انها مجعولة بتبعية جعل الوجود جعلاً ثانوياً و بالعرض لاجعلاً ابتدائياً بل موجودة بلزوم الوجود و (قيل) فكل ما ليس بمعدوم فهو لا محالة موجود * والوجود اقرب الى طبيعة المعقولات المجردة منه الى طبيعة الملموسات و المحسوسات و اننا نعرف للشئ الموجود تعريفاً سائغاً اذا قلنا انه هو الشئ الذي ندركه بالحس او بالعقل او بالبصيرة * فلا شك ان العدم ينتفي بمجرد العلم بالوجود * و لا يستلزم انتفاؤه ان يتلبس هذا العلم بمادة لها قوام * وليس لاحد ان ينكر وجود شئ من الاشياء لانه لا يدركه بحاسة من حواسه التي تعود ان يدرك بهما الاشياء فقد تتم للشئ. ←

بالوجود، وكونها مصداقاً للحكم به عليها يحتاج الى جاعل يجعله كذلك فان كل عرضي معلل (اما) بالماهية المعروضة له و(اما) بامر خارج عنها و(لما) علم من قبل امتناع تأثير شيء في وجوده من جهة ان العلة يجب ان تكون متقدمة على المعلول بالوجود، وتقدم الماهية على وجودها بالوجود غير معقول بخلاف تقدمها على صفاتها اللازمة سوى الوجود * وكذا الزاوية لمهية المثلث التي هي علة لها فلا محالة يحتاج تلك الماهية في وجودها الى امر خارج عنها وكل ما يحتاج في وجوده الى امر آخر فهو ممكن الوجود * فلو كان الواجب ذا مهية لازم كونه ممكن الوجود (هـ) فواجب الوجود لامهية له سوى الانية * والحجة المذكورة لاتعارض بالمهية الممكنة كما عارض بها بعضهم ان المهية القابلة للوجود لا يتقدم على ذلك الوجود لانها لا يتجرد عن الوجود الا في نحو من انحاء ملاحظة العقل لان يكون في تلك الملاحظة منفكة عن الوجود * فانها ايضاً نحو وجود عقلي كما ان الكون في الخارج وجود خارجي بل بان العقل من شأنه ان يلاحظها وحدها من غير ملاحظة الوجود ويصفها به * وعدم اعتبار الشيء ليس باعتبار لعدمه فان اتصاف المهية بالوجود امر عقلي ليس كاتصاف الجسم بالبياض الذي يمتاز بحسبه الموصوف والموصوف به فان المهية ليس لها وجود منفرد، ولعارضه المسمى بالوجود وجود آخر حتى يجمعها اجتماع القابل والمقبول بل المهية اذا كانت فكونها بعينها

« كل صفات الوجود وهو غير محسوس * فيثبت لنا ان الاسماع والابصار قد فاتها شيء كثير مما يدرك بالآذان والعيون * فالوجودات اذا غير محصورة في المحسوسات ومن الواجب ان نسلم بقيام موجودات لاتحيط بها الحواس والعقول لان انكارها جهل لا يقوم عليه دليل * ولان وجودها ممكن وليس بمستحيل والموجودات اعم من المحسوسات * وفي اصل الانواع ج ١ ص ٢٦ س ٣ نقل عن الدكتور شميل الطبيعى الذى قال فى كتاب ارسله الى بعض الالمانيين عام ١٨٧٣ ماملخصه: يستحيل على العقل الرشيد السديد ان تمر به خليجة من الشك ان هذا العالم الفسيح بما فيه من الايات البالغة وتلك الانفس الناطقة المفكرة قد صدر عن مصادفة عمياء ولان العلماء لا يخلق نظاماً، ولا يبدع حكمة ذلك اكبر برهان يقوم عندى على وجود الله تعالى

هو وجودها ﷻ والحاصل ان المهيبة انما تكون قابلة للوجود عند وجودها في العقل فقط ولا يمكن ان تكون فاعلة لصفة خارجية عند وجودها في العقل فقط ﷻ فالمتأثر في الوجود لا بد وان يكون متقدماً عليه بالوجود ﷻ وواجب الوجود ليس مطلق الوجود الكلي كما توهمه فرقة من المتصوفة ﷻ فان كل كلى يحتاج في تخصصه بشي، من افراده، وحصله الي مخصص خارجي ان لواقضى ذاته التخصيص بواحد معين منها لكان فرداً، وحصة منه ذلك الواحد المعين ﷻ وليس مطلق الوجود حاله كذا وكل ما يحتاج في تعيينه الى امر آخر متعلق وجوده بذلك الاخر، وكل ما هو كذلك فهو ممكن فواجب الوجود صرف الوجود بشرط تجرده عن الزوائد لا بشرط ايجاب شيء له ﷻ وبين المعنيين بون بعيد كما بين في علم الميزان والتفصيل مو كوالى المبدء والمعاد ص ٦ الى ص ٥٤٨ وفي ص ٤٠ س ١ قال قد علم ان واجب الوجود بذاته واحد لا شريك له في الوجوب الذاتي بل في حقيقة الوجود، وكل موجود سوا ممكن بذاته وبه صار واجباً موجوداً فبوجوب استناد كل الموجودات اوارتقاؤها اليه تعالى يلزم ان يكون وجودات الامور كلها مستفادة من امر واحد هو الواجب الوجود بذاته ﷻ فالاشياء بالقياس اليه محدثة ﷻ ونسبته الى ما سواه نسبة ضوء الشمس لو كان قائماً بذاته الى الاجسام المستضيئة عنه المظلمة بحسب ذواتها فانه بذاته مضيء، وبسببه يضيء كل شيء ﷻ وانت اذا شاهدت اشراق الشمس على موضع وانارت به بنورها (ثم) حصول نور آخر من ذلك النور حكمت بان النور الثانى من الشمس واسندته اليها ﷻ فكذا حال وجودات الاشياء ﷻ فالكل من عند الله بل نقول لما تحقق ان الواجب بذاته هو الوجود الحقيقي، والموجود في حد نفسه، وغيره ليس موجوداً في نفسه ﷻ وانما يكون موجوديتها باعتبار انتسابها اليه تعالى ﷻ وان التأثير والايجاد حقيقى انما هو افادة الفاعل نفس ذات المعلول متعلقة ومرتبطة بنفسه بحيث يصير بارتباطها به مبدء الانتزاع الوجود منها ومصادقاً لحمل الموجود عليها اذ الشيء مالم يكن وجوداً، وموجوداً في نفس حقيقته لا يصير امراً آخر بارتباطه بوجوداً فقد ثبت ان التأثير، والايجاد الحقيقي، والفاعلية الحقيقية يختص بواجب الوجود

بذاته كما ان الوجود الحقيقى يختص به تعالى و هو واحد كما بيناه فلامؤثر
فى الوجود الا هو *

وفى ص ٢٦٣ س ١٩ قال اعلم ان الوجود هو السعادة ، والشعور بالوجود سعادة ايضاً
لكن الوجودات متفاضلة ، واشرف الوجود هو الوجود الحق الاول * فمادونها هو
الوجود الهىولى ، والزمان ، والحركات ، وما يشبهها * ووجود كل شىء لذيد عنده
ووجود علته الذلوار كه على كهنه فان علة الشىء مقوم ذاته وكمال هويته * والوجودات
اما كانت متفاوتة * فالسعادات التى هى الشعورات بهام تفاوتة و كما ان وجود القوى
العقلية اشرف من القوى الحيوانية الشهوية ، والغضبية * والقوى التى هى نفوس
البهائم ، وسائر الحيوانات فسماعاتها اجل ، لذاتها اتم و (اما) عدم الذاتا الآن بالسعادة
العقلية مع انها حاصلها هو (اما) لمرض نفسانى ، و (اما) لاشتغالنا بالبدن و كما ان الآفة
اذا زالت عن الحاسة السقيمة عادت الى مآلها بالطبع وكك مقارنة النفس للبدن اذا
بطلت ورجعت الى ذاتها ، وذات علتها الفياضة ، ومعاناة جمالها يكون لها من اللذة
والسعادة مالا يمكن ان يوصف او يقاس به اللذة الحسية * وذلك لان اسباب هذه
اللذة اقوى واكثر الزم للذات (الى ان قال) ولو كان وجود الجسم بما هو وجود
الجسم حيوة لكان وجود كل جسم حياة له وليس كك و (اما) ما ليس بجسم فلا يمتنع
ان يكون وجوده هو بعينه كونه بصفة الحياة كالوجود الاول والعقل المفارقة للذوات
والنفوس ، والحياة ليست ما به يكون الشىء حياً فانه من المستحيل ان يصير الشىء
بهذا الكون ذات هذا الكون بل حياة الشىء حيثيته

والحاصل ان الوجود الجسمانى يصحبه الغفلة ، والموت ، والهجران ، والفوت
سواء كان هذا الوجود فى طرف المدرك المشتاق او فى طرف المشتاق اليه لما علمت
من قلة الحضور ، والوجدان فيها حتى شعورنا بذاتنا ، ووجودها لنا حين فارقتا البدن
يكون اتم واو كد وذلك لاننا نشعر بدواتنا مع هذه العلاقة البدنية المخلوطاً بالشعور
بالبدن لنحو اتصال ، وارتباط بين النفس والبدن ارتباط النور بالظل ، و الشعلة
بالدخان ، والشخص بالعكس اذا فرض انه قابلته مرآة ، وفرض انه لم ير بعد صورتها

الا فى المرأة ❖ فاذا انقطعت العلاقة بين النفس ، والبدن ، و زال هذا الشوب صار المعقولات مشاهدة ، والشعور بها و بذواتنا المتحدة معها شعورا اسرافياً ، وكشفاً حقيقياً ، ورؤية عقلية ، فكان التذان النفس بحياتها العقلية اتم ، وافضل من كل خير وسعادة به وقد عرفت ان اللذيد بالحقيقة هو الوجود

اعلم ان كل طالب فانه متوجه الى ما هو خاصيته واجب الوجود ❖ وهوانه تام بالفعل ليس فيه شىء ، بالقوة ، والوجود خير من العدم وكل موجود هو بالقوة من وجه فهو ناقص من ذلك الوجه ❖ فبطلب كل شىء الوجود ، وكمال الوجود لان الوجود كما علمت خير محض ❖ والعدم شر محض ❖ وكلما وجوده اتم واكمل فخيريته اشد واعلى مما هو دونه فخير الخيرات حيث تكون فعلية الوجود من جميع الحيات فيكون وجوداً بلا عدم وفعلاً بلا قوة ، وحقيقة بلا بطلان ، ووجوباً بلا امكان ، ونوراً بلا ظلمة ، وكمالاً بلا نقص ، وتاماً بلا نقصان ، ودواماً بلا تجدد وفقدان (ثم الوجود الذى يليه هو خير الخيرات الاضافية ❖ وهكذا الاقرب فالأقرب ، والاتم فالاتم الى الابد ، والانقص فالانقص ينتهى الى اقصى مرتبة النزول ، وهى الهوى الاولى التى حظها من الوجود وهو عراها فى ذاتها عن الوجودات الطارية لها ، فعليتها هى كونها قوة الوجودات الاشياء وتامها فى نقصانها ، وشرفها فى خستها ، فلا يمكن فى الوجود مرتبة اخص ، وانقص منها حيث يضمن فيها حيثية العدم فى حيثية الوجود ❖ وبالجمله فماسوى الوجود الاول الذى هو محض العقلية والكمال لم يخلو عن شوب قوة وزوال فيكون بطبعه محتاجاً الى ما يتممه ويكمله لكونه بطبعه نازعاً الى كماله الذى هو خيريته و اشرف هويته المستفادة عن هويته الخير الاول نافرأ عن النقص الذى هو بازائه ❖

ثم اعلم ان الوجودات فى ذاتها لا تختلف بالذات الا بالشدة ، والضعف ، والكمال ، والنقص ، والتقدم والتأخر ❖ وتختلف بالعرض بتلك المعانى التابعة للوجودات بهى ماهياتها المختلفة ❖ وبهذا المعنى وقع فى كلام المشائين اتباع المعلم الاول بان الوجودات حقائق متخالفة مع تصريحهم بانه معنى واحد بسيط مشترك فى الجميع

(ثم) ان كل وجود اقوى واكمل يحيط بالوجود الذى يكون اضعف ، وانقص ، و يتقدم عليه ، ويكون علته له ، ويكون آثاره اكثر ، وصفاته اكمل حتى ان كل كمال وصفة ، وفعل يكون فى الوجود المعلوم فقد كان فى الوجود العلى على وجه ارفع واعلى ، واكثر ✽ فعلى هذا يثبت ، ويتبين ان الوجود الحق الواجب الذى لا شذونه ولا اتم يحيط بجميع الوجودات الناقصة الامكانية ولوازمها وتوابعها ولواحقها ✽ و يثبت منه جميع النعوت ، والصفات الوجودية ✽ والاحكام ، والاثار الكمالية على وجه يليق بعظمته وجلاله من دون تكثر وتغير ونقص كما ذكره فى المبدء والمعاد ص ١٣٥

* في ماهية الوجود ومفهومه *

اعلم ان مفهوم الوجود نفس التحقق ، والصيرورة فى الاعيان اوفى الاذهان ✽ وهذا المفهوم العام البديهي التصور عنوان الحقيقة بسيطة نورية ، وهو ابسط من كل متصور ✽ و اول كل تصور هو متصور بذاته فلا يمكن تعريفه بما هو اجل منه لفرط ظهوره وبساطته فاذا اريد تصويره للغفلة عنه فانما يراد تصويره ذلك على سبيل التنبيه والخطار بالبال فلا باس بايراد مرادفه لاسمه فى تعريفه كالثابت ، والحاصل ، وغير ذلك ، و مفهومه معنى عام واحد مشترك بين الموجودات ، وحقيقته امر بسيط منبسط على الممكنات زايد فى التصور على الماهيات ليس هو بجوهر فى ذات ، ولا عرض ، ولكن وجود الجوهر جوهر بعين جوهرية ذلك الجوهر ✽ ووجود العرض ، بنفس عرضية ذلك العرض ، وهو مساوق للشئئية منقسم الى ذهنى ، والخارجى متكثرتكثرت الموجودات ولا ، واسطة بينه وبين العدم ، و لاتمايز بين الاعداد ، ولا تأثير للمعدوم بما هو معدوم ✽ واذا حمل الوجود اوجعل رابطة تحصيل مواد ثلاثة الوجود ، والامتناع والامكان ✽ ولا يمكن انقلابها اذا كانت ذاتية وقد يكون الاولان بالغير دون الثالث (الى ان قال) فتبين لك مما تلوناه ان ما هو مناط الوجوب الذاتى ليس الاكون الشئ ، فى مرتبة ذاته ووجد نفسه حقا وحقيقة وقيوما ✽ ومنشأ الانتزاع الوجودية ، ومصدقا لصدق مفهومه الوجود ✽ ومناط الامكان عدم ذلك ✽

(واما) من جوز كون الوجود من الواحق اللازمة للماهية من حيث هي التي يلزمها لابعلةغيرها بل بعملية ، واقتضاء من نفسه (نفسها) من حيث هي قياساً على سائر اللوازم للماهيات التي تكفي في تحققها نفس تلك الماهيات ، وتجويزاً لكون وجود الواجب من قبيل تلك اللوازم كما توهمه طائفة من اهل الكلام فبعد عن طريق الحق * وقد بين فساد ظنه في كتب الحكمة كالشفاء ، والاشارات ، والمباحثات بما حاصله ان الوجود مطلقاً لايجوز ان يكون معلولاً للماهية لان الوجود ليس له حال غير ان يكون موجوداً وعلة الموجود موجودة ، وعلة المعدوم معدومة ، وعلة الشيء من حيث هو شيء ، وماهية ماهية فليس اذا كان الشيء قديماً من حيث هو ماهية علة لبعض الاشياء يجب ان يكون علة لكل شيء *

﴿في هبة الكائنات وان الله كان ولم يكن معه شيء﴾

روى المجلسي ره في البحار عن هشام بن الحكم قال سأل زنديق ابا عبد الله عليه السلام فقال من اي شيء خلق الله الاشياء (قال) من لا شيء قال فكيف يجيء من لا شيء شيء (قال) ان الاشياء لا تخلق من ان تكون خلقت من شيء او من غير شيء ، فان كان خلقت من شيء كان معه * فان ذلك الشيء قديم ، والقديم لا يكون حديثاً ، ولا يفنى ، ولا يتغير ، ولا يخلق ذلك الشيء من ان يكون جوهرأ واحداً ولوناً واحداً ، فمن اين جاءت هذه الالوان المختلفة ، والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم ، وضروب شتى ، ومن اين جاء الموت ان كان الشيء الذي انشأت منه الاشياء حياً ، ومن اين جاءت الحياة ان كان ذلك الشيء ميتاً * ولايجوز ان يكون من حي وميت قديمين لم يزل الا لان الحي لا يجيء منه ميت * وهولم يزل حياً ولايجوز ايضاً ان يكون الميت قديماً لم يزل بما نسبوا من الموت لان الميت لا قدرة له فلا بقاء قال فمن اين قالوا ان الاشياء ازلية (قال) هذه مقالة قوم جهدوا مدبر الاشياء فكذبوا الرسل ومقاتلهم ، والانبياء وما انبأ واعنه ، وسموا كتبهم اساطير الاولين ، ووضعوا لانفسهم ديناً براهم ، واستحسافهم ان الاشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهو سبعة افاك . وتحرك الارض ومن عليها و انقلاب الازمة واختلاف الوقت و

الحوادث التى تحدث فى العالم من زيادة ونقصان . وموت وبلى واضطرار النفس الى الاقرار بان لها صانعاً ، ومدبراً اما ترى الحلو يصير حامضاً ، والعذب مرأو الجديد بالباء وكل الى تغير وقناء ولو كانت قديمة ازلياً لم تتغير من حال الى حال وان الازلى لا تغيره الايام ولا يأتى عليه الفناء * وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تعالى لم يزل عالماً خلق الاشياء لامن شيء * ومن زعم ان الله تعالى خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء الذى خلق منه الاشياء قديماً معه فى ازليته وهو يمته كان ذلك ازلياً بل خلق الله تعالى الاشياء كلها لامن شيء ، فكان مما خلق الله ارضا طيبة (ثم) فجر منها ماء عذ بأزلالا فعرض عليه ولايتنا اهل البيت فقبلها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبعها وعمها (ثم) نضب ذلك الماء منها فاخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الاثمه عليهم السلام (ثم) اخذ ثفل ذلك الطين فخلق شيعتنا وعن الصادق قال الحمد لله الذى كان واذ لم يكن شيء غيره * وكون الاشياء وكانت كما كونها وعلم ما كان وما هو كائن * وعن ابي الحسن الهادى عليه السلام قال لم يزل الله تعالى وحده فلا شيء معه (ثم) خلق الاشياء * وعن ابي جعفر عليه السلام قال كان الله تعالى وليس شيء غيره نوراً لا ظلام فيه ، وصداً لا كذب فيه ، وعلماً لا جهل فيه ، وحياتاً لا موت فيه ، وكذلك لا يزال ابداً * وعن على عليه السلام قال خلق خلقه من غير اصل ولا مثال بلا تعب ولا نصب ، ولا تعليم * ورفع السموات بلا اصحاب ولا اعوان * وبسط الارض على الماء بغير اركان * علم بغير تعليم * إله واحد كما وصفه نفسه لا يضاده فى ملكه احد ، ولا يزول ابداً ولم يزل ولا قبل الاشياء بلا اولية * واخراً بعد الاشياء بالانهاية انت الله الحى قبل كل شيء ، والقديم قبل كل قديم وكنت اذ لم تكن شيء لادنيا معلومة ، ولا آخرة مفهومة ، وتبقى وحدك وعلمت ما كان قبل ان يكون * فقد وجدتك حياً عالماً مريداً قادراً متكلماً سميعاً بصيراً آخوياً الجمال ، وخزنت الجلال واستوعبت بنفسك اعنواع الكمال

(علة ايجاد الانسان وغيره من الموجودات)

اعلم ان الله عز وجل لم يخلق شيئاً الا لغاية فانه ما من موجود ممكن الا وله فاعل

وغاية * وليس من الحكمة ولا العقل ان يكون العدم خيراً من الوجود * وان الحكيم اذا خلق خلقاً فهو لا محالة يحوطه بالانعام ويجعل له الحياة محبوبة لا مبعوضة مكروهة * وناهيك ما ترى في الامهات والاباء وان يكونوا خالقين وانما كان لهم بعض الاسباب في وجود الذرية راينا حرصهم عليهم وتحننهم وتعطفهم في سبيل انعاش الابناء واسعادهم وانقاذهم من الهلكات * وان العقل والقياس يقضيان ان يكون خالق هذا العالم الذي نعيش فيه اكثر رحمة واشد محافظة وعطفاً علي مخلوقاته والايكون خلقهم مخالفاً للحكمة منافياً للمصراط المستقيم وان محدث هذا العالم لا يجوز ولا يعقل ان يكون كالابوين رافة ورحمة بل القياس يقضى ان يكون اكثر رافة ورحمة (روى المجلسي ره) في البحار ج ٤ ص ١٨ عن الصادق عليه السلام قال ان الله احب ان يخلق خلقاً يعظمون عظمته ويكبرون كبريائه ويجلون جلاله * وعن عمران الصابي قال قلت للرضا عليه السلام اخبرني عن الكائن بالاول عما خلق (قال) ع سألت فافهم اما الواحد فلم يزل واحداً كائناً لشيء معه بالاحدود ولا اعراض ولا يزال كك (ثم) خلق مبتدعاً مختلفاً باعراض وحدود مختلفة لافي شيء اقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله فجعل من بعد ذلك الخلق صفوة وغير صفوة واختلافاً وابتلافاً واختلافاً واسلافاً والواناً وازوقاً وطمعاً لا لحاجة كانت منه الى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها الاب به ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاً (تعقل يا عمران) لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق الامن تعين به على حاجته الحديث اقول والموجودات بحسب الجبلة الغريزية طالبة له تع متحركة معنوية مشتاقة الى لقائه بالوصول * وهذه الحركة والرغبة لكونها مركزة من الله تع في ذاتها يجب ان لا يكون عبثاً ولا معطلاً لانه حكيم والحكيم لم يخلق ما لا فائدة فيه لما كان غنياً غير محتاج لان المحتاج محدث * وكانت فائدة خلقه راجعة اليهم ليوصلهم الى السعادة الابدية *

وروى الصدوق ره في الملل ط قم ج ١ ص ٩ باب ٩ عن الصادق عليه السلام قال خرج الحسين ابن علي ع على اصحابه فقال ايها الناس ان الله جل ذكره ما خلق العباد الا ليعرفوه * فاذا عرفوه عبدوه * فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه (فقال) له رجل يا بن رسول الله بابي انت وامي فما معرفة الله تعالى (قال) معرفة اهل كل زمان امامهم الذي

يجب عليهم طاعته (قال) الصدوق ره يعنى به ذلك ان يعلم اهل كل زمان ان الله هو الذى لا يخلئهم فى كل زمان عن امام معصوم * فمن عبد رباً لم يقم لهم الحجة فانما عبد غير الله عز وجل * وسأل رجل آخر عنه عليه السلام لم خلق الله الخلق (فقال) عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لظهار قدرته ، و ليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه ، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ، ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ، ويوصلهم الى نعيم الابد *

وفي حديث آخر قال الله تع لادم انما خلقتك ، و خلقتهم لابلوك وابلوهم ايهم احسن عملا فى دار الدنيا فى حياتكم وقبل موتكم وكذلك خلقت الدنيا ، والاخرة ، والحياة ، والموت ، والطاعة والمعصية . والجنة ، والمآر و اردت فى تقديرى ، وتديبرى ، و بعلمى النافذ فيهم خالفت بين خلقهم وصورهم ، واجسامهم ، والوانهم ، واعمارهم ، و ارزاقهم ، وطاعتهم ، ومعصيتهم * وانما خلقت الجن والانس ليعبدوني ، و خلقت الجنة لمن عبدنى ، و اطاعتى منهم و اتبع رسلى ولا ابالي ، و خلقت النار لمن كفر بى ، و عصانى ، ولم يتبع رسلى ولا ابالي ، و خلقتك ، و خلقت ذريتك من غير قاقه لى اليك و اليهم و بمشيئتي يمضى فيهم امرى ، و الى تدبيرى و تقديرى هم صائرون لا تبديل لخلقى و جعلت منهم السعيد ، والشقى ، والبصير والاعمى ، والقصير ، و الطويل ، و الجميل والذميم ، و العالم ، و الجاهل ، و الغنى ، و الفقير ، و المطيع ، و العاصى ، و الصحيح ، و السقيم ، و من به الزمانة ، و من لاعاهة به فينظر الصحيح الى الذى به العاهة فيحمدنى على عافيته ، و ينظر الذى به العاهة الى الصحيح فيدعونى و يسألنى ان اعافيه و يصبر على بلائى فاثيبه جزيل عطائى و ينظر الغنى الى الفقير فيحمدنى ويشكرنى و ينظر الفقير الى الغنى فيدعونى ، و يسألنى و ينظر المؤمن الى الكافر فيحمدنى على ما هديته * فلذلك خلقتهم لابلوهم فى السراء والضراء ، و فيما عافيتهم ، و فيما ابتليتهم و فيما انطيتهم ، و فيما امنعهم ، و انا الله الملك القادر ، و لى ان امضى جميع ما قدرت على ما دبرت ، و لى ان اغير من ذلك ما شئت الى ما شئت فا قدم من ذلك ما اخرت ، و اؤخر ما قدمت و انا الله الفعال لما اريد لا اسئل عما افعل و انا اسأل خلقى عما هم فاعلون * و

ذكر ناصدر الحديث في ج ٦ ص ٣٨ وفي حديث آخر قال وان من عبادى المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكفغه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسمه لافسده ذلك، وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك *
انى ادبر عبادى بعلمي بقلوبهم فاني عليهم خبير * وفي صحف موسى عليه السلام قال يا عبادى انى لم اخلق الخلق لاستكثر بهم من قلة ، ولا لانس بهم من وحشة ، ولا لاستعين بهم على شىء عجزت عنه ، ولا لاجر منفعة ، ولا لدفع مضرة * ولو اجتمع خلقى من اهل السموات والارض على طاعتي وعبادتي لا يفترون عن ذلك لئلا ولا : نهاراً ما زاد ذلك فى ملكي شيئاً سبحانه وتعالى عن ذلك * وسئل الصادق عليه السلام ما معني قول الله تعالى ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (قال) عليه السلام خلقهم للعبادة وليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم وانعم عليهم كرمافضل لانهم لم يكونوا (لما) انعم عليهم وجب عليهم شكر نعمه ، ولا يمكنهم شكر نعمه حتى يعرفوه * فشكر نعمته متوقف على معرفته ومعرفته متوقفة على النظر والتفكر فى آثار صنعه * والمراد بالمعرفة التى لا يثبت الاسلام الا بها اعتقاد وجود صانع ليس بمصنوع ، ومعرفة عدله لانه غنى مطلق فلا يحتاج الى شىء ، وعالم مطلق فلا يجهل شيئاً * (فاعلم) ان الله عز وجل انما خلق جميع الموجودات لعبادته فهم مجبولون على ذلك مفطورون عليه من حيث الاصاله * فمافى الوجود شىء الا وهو يعبد الله تعالى بحاله ومقاله وفعاله بل بذاته وصفاته * فكل شىء فى الوجود مطيع لله تعالى لقوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائيَا طوعا او كرها قلنا اتينا طائعين) كما فى اية (١٠) من فصلت وليس المراد بالسماء والارض الا اهلها وسكانها وفى الحج آية (١٧) قال (الم تر ان الله يسجد له من فى السماوات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس) فكل من فى الوجود عابده لله تعالى مطيع له لقوله (وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لانفقون تسبيحهم) وقوله (كان الناس امة واحدة) يعنى عباد الله مجبولين على طاعته

من حيث الفطرة الأصلية فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليعبدوه* وقد تقرر في العلوم الإلهية أن الحق سبحانه برهان على كل شيء كما قال (اولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) وقد ثبت أن المبدء عين الغاية ، والبداية عين النهاية : وأن الله فاعل كل شيء فلا ينبغي للإنسان أن يعبد غير الله حين قامت له دول و حضارات فتلاقت حوله جميع الطرق مجتمعة في طريق التوحيد*

وفي المبدء والمعاد ص ١٩٩ س ٤ قال أن غاية القصوى في إيجاد هذا العالم الكونى الحسن وتماه وكما له من الحيوان والنبات والجمادات ما هي لخلق الإنسان ، ولغاية وجوده لأن يحصل له مرتبة العقل المستفاد من مشاهدة المعقولات ، والاتصال بالمفارقات كما في قوله تعالى في انتفاعه من الحيوان (اولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون وذلّلنا لهم فمنا ركبهم ومنها يأكلون) وقوله (والانعام خلقها لكم فيها دفء منافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس أن ربكم لرؤف رحيم والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة) إلى غير ذلك من الآيات في هذا المعنى * وآيات كثيرة في كون وجود النبات لاجل الإنسان وانتفاعه منها قوله (هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون) أى ترعون ابلحكم ينبت لكم به الزرع والزيتون ، والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات أن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) وقوله (وجعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون) وقوله في حق الجماد (وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) وقوله (جعل لكم مما خلق ضلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً) وجعل لكم سراويل تقيكم الحار والبريد تقيكم بأسكم كذلك يتهنئتم عليكم لعلكم تسلمون) فإن الحكمة الإلهية والرحمة الرحمانية يقتضى أن لا يفوت حق من الحقوق بل يصيب كل مخلوق من السعادة قدر ما يليق به ويتحمله ويستعمله * فالغرض الأصلي من العالم العائد لخلق الإنسان * وقد خلق من فضائله سائر الأكوان * والغرض من الإنسان درجة العقل المستفاد

الذى هو معرفة الله تعالى ، والعبودية الذاتية لقويته (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

* الدلائل التى تدل على وجود الصانع سبحانه وتعالى *

اعلم ان الله سبحانه وتعالى قد نظم هذا العالم على القوى المتضادة ، والاحوال المختلفة والوجوه المتعارضة ، والاصول المتناقضة * ولم يشأ ان يكون ساذجاً قليل التركيب فسواه ، وهندسه وجعله مصقول الجوانب منظم الاطراف مكمل الاكتاف (ثم) انه كلما كان اكثر عناصراً واعظم تركيباً كان فى المنافع ابعدهوراً واعظم وقعاً واعجب * الم ترى الى تفاعل الماء والطين والهواء والحرارة كيف تنتج منها النبات المختلف الثمرات العظيم البركات * والى الذكران والاناث من انواع الحيوان والانسان كيف كان اتحادها منتجاً بقاء الانواع وتكاثر الاشخاص * وجعل الماء حياة كل حى من عاقل وجاهل ووضع وخامل ونام وحيوان * وهذه من الدلائل الوجدانية اذ كيف كانت هذه الاشياء بموازين محدودة ، ومقادير معدودة ، ونظام قائمة ، وصناعات صادقة * ولو اختلف الوزن لانفجر المصنوع فاهلك الحرث والنسل
و لكل شئ له آية * تدل على انه واحد

وقد يد لنا على الوجود النظر الى هذه القبة الزرقاء وما يدور لنا فيها من الاجرام التى لاتعد بالملايين من الكواكب * ومن جملتها الشمس والقمر والنجوم * و كان الانسان فى اقدم ازمانه ، وابسط حالاته لا يعرف من ابعاد هذا الكون الامن بحده بصره او تدركه حواسه * وكان لا يقيس تلك الابعاد ببعض اعضاء جسمه كالقيد واليد والا صبع، والذراع وغيرها (ثم) النظر الى الارض التى مساحتها يقرب خمسة آلاف الى عشرة آلاف ميل كما نقل عن فلاسفة اليونان القدماء * ولندكر بعض آثار عنايته عز وجل ، وحكمته ، وعدله فى خلق السموات والارضين ، وحسن تدبيره ، ولطفه فى نظم العالم ، وتأليف اجزائه على اتقن وجه ، واحكمه بحيث لا يتصور ما هو اشرف من هذا النظام الموجود * و انما يعرف ذلك بملاحظة امور العالم ، والتفكر فى فى واضعها ، وكيفية نضدها ، وترتيبها ، وارتباط العلويات بالسفويات على الوجه المخصوص والتدبر فى منافع حركاتها ونسب كواكبها ، ومنافع الحيوان

واجزاء النبات ، وسائر العنصریات على سبيل الاجمال لعدم اقتدار الانسان على الاطلاع ، والشعور بجميع منافعها ، وخصائصها بل ما يعلم الانسان من دقائق حكمة الله تعالى فى ايجاد نفسه ، و بدنه شىء قليل لا نسبة له الى ما لا يعلمه من الحكمة ، والمصالح التى روعيت فى ايجادها فكيف الحال فى معرفته لما خرج عن ذاته * و لنكتف باُمور الجميلة الجميلة من اسرار خلقه ، و غرائب حكمته

* (فى ترتيب نظام العالم من المجردات والمركبات) *

فنقول اولاً لما كان علم الله تعالى بالاشياء و بنظام العالم علماً لانقص فيه و كان علمه فعلياً سبباً لوجود الاشياء التى هو علم على وجه التمام ، و الضرورة * و كان حصول معلومه فى غاية من الاحكام ، و نهاية من الاتقان * فيفيض عن ذاته بذاته وجود الاشياء فاذا فاضت عنه ترتب مراتبها ، و حصل لكل موجود قسطه من الوجود الذى يليق به و بمرتبته * فيمتد من اشرفها وجوداً ، و اتمها جوهرية و هو العقول العالية ، و الجواهر المتخلصة عن المواد بالكلية (ثم) يتلوه فى الوجود ما يتلوه فى الكمال ، و الشرف كالنفوس المجردة الفلكية (ثم) الصور المنطبعة السماوية (ثم) الطبيعة العنصرية (ثم) الجسمية الى ان ينتهى الى الوجود الذى لا اخص منه ، و لانقص ، و هو الهيولى الاولى فيقطع هذه السلسلة النزولية عندها ، و لا يتخطى الى مادونها لعدم امكانه فهى نهاية تدبير الامر فانه مدبر الامر من السماء الى الارض (ثم) يعرج اليه فيفيض عنه الامتزاز بين المواد الجسمية ، و الصور النوعية ، و المركبات على مراتبها المتفاوتة فى العروج بحسب ترقى الاستعداد ، لانكاملها * فلا يزال يترقى فى الوجود من الارزل الى الافضل حتى ينتهى الى الافضل الذى لا افضل منه فاخصها المادة المشتركة (ثم) المعدينات (ثم) النبات (ثم) الحيوان الغير الناطق (ثم) الحيوان الناطق * و افضل ما وصل الى ذروة الكمال بعد ان هبط فنها فعندما يقف ترتيب الوجودية و يتصل دائرة الفيض ، و الجود * و (اما) الموجودات الواقعة فى عالم التركيب ، و مراتب السعود * فهى ايضا فى غاية الجودة ، و نهاية نظم الوجود * و ذلك لان الامور الواقعة فيه نظامها متعلق بحركات الافلاك

فى اوضاعها لاغراض شريفة علوية فيكون ما يصدر عنها فى غاية الحسن *
وايضاً نظام الافلاك و ما فيها ظل ونظام ما فى القضاء الالهى بناء على مامر ، و على ما
تحقق عندهم من ان صدور الموجودات من البارئ تعالى ليس على سبيل البحت ،
والاتقان كما نسب الي ذيهمقراطيس، و لاعلى طريقة الجراف فى القصد كما توهمه
الاشاعرة ، و لامن الارادة الناقصة كرادتنا المحوجة الى دواع خارجة عن الذات كما
زعمه المعتزلة ، و بحسب الطبيعة الغير الشاعرة بذاتها فضلاً عن الشعور بغيرها
كما ذهب اليه الدهرية * بل النظام المعقول الذى يسمى عند الحكماء بالعناية
مصدر للنظام الموجود * و ذلك النظام الموجود محض الخير و الكمال * فهذا
الذى على وفقه يجب ان يكون اتم النظام الامكانية ، و اكملها فعلى هذا لا
يكون الوجود امر جزافى ، و اتفاقى بل كله غريزى قطرى بالقياس الى طبيعة
الكل سواء كان طبيعياً بحسب نفسه كحركة الحجر الى السفلى او قسرياً كحركة
الى الفوق او ارادياً كفعل الحيوان بما هو حيوان اذ كلما يحدث * فيجب
عن سبب ، و تفرق سلسلة الاسباب الى مبدء واحد ، و مسبب فرد يصدر عنه الاشياء
و يتسبب عنه على ترتيب علمه فلا يتصور غيرها * فليس فى شيء منافع لطبيعة
علمه ، و اسبابه اذ المانع لا ينافى فى العلة فالحركات كلها طبيعية بهذه الجهة ،
و النعمات ، و الاشعار كلها مؤتلفة موزونة بالقياس الى طبيعة الكل و ان لم يكن
كك بالقياس الى طبيعة جزئية ، و وجود الاصابع الزائدة على خلقة الانسان طبيعى
فى الجملة العالم ، و كذا كل جزء بالقياس الى الكل طبيعى * و ان لم يكن
طبيعياً على الاطلاق * و لو تيسر لك ان تعلم كل شيء باسبابه ، و ترتيب جميع
الاشياء حسناً عندك ، و ملائماً لديك * و عرفت هذا الامر بالوجدان كما تعرفه بالبرهان *
و علمت ايضاً ان الوجود ، و كل جزء من اجزائه من جوهر او عرض مجرد او مادى فلكى
او عنصرى بسيط او مركب جماد او نبات او حيوان ففيها عجائب ، و ضرائب يظهر
بها حكمة الله تعالى ، و قدرته ، و جلاله ، و عظمته * فتأمل ايها المتفكر فى
خلق الله تعالى ان مبدع العجائب و صانع الغرائب لما كان غير متناهى القوة ، و

القدرة فلم يجوز وقوف رحمته عنده حد لا يتجاوزه * ويبقى بعد ذلك الامكان الغير المتناهي من غير ان يخرج من القوة الى الفعل (ثم) انه لما امتنع صدور الغير المتناهي مجتمعاً لنهوض براهين التطبيق والتضائف ، و غيرهما فبالضرورة لا يمكن ذلك الاعلى سبيل التعاقب ، و الافتراق * فلا جرم وجب ان يكون من مبدعات الله جوهر بسيط ليصح صدور الممكنات المحدثات المتجددات عنه تعالى لتقدسه عن التغير * فيجب ان يكون ذلك الجوهر ذات غير متناهية في الانفعال كما ان الواجب تعالى ذو قوة غير متناهية في الفعل (ثم) لما كان تجدد الحوادث الوارده عاي الهيمولي موقوفة على امر متجدد بالطبع حادث بالذات ليصير بتجدده ، وحدوثه الذاتيين منشأ لتجدد الحادثات فافاد بفضل تجوده وجود اجرام كريمة ابداعية دائمة الحركات لاغراض شريفة علوية هي علة لاستعدادات غير متناهية يلحق الى فاعل غير متناهية التأثير ، و قابل غير متناهي القبول ذلك افاضة الخيرات ، وفتح ابواب البركات دائماً كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها * ثم انظر الى الفلكيات و كيفية اوضاعها لانتفاع السفليات من انها لو كانت نيران لافسدت باحراقها مواد الكائنات * و لو كانت بالكلية عرية عن النور لبقى مادون الفلك في وحشة شديدة ، و ليل مظلم * و كذا لو ثبت انوارها اولازمت الى دائرة واحدة لا ثرت بافراط فيما قابلهما او تفريط فيما وراء ذلك * ولولم يكن لها حركة سريعة مشتركة و بطيئة مختصة ولم يجعل دوائر الحركات البطيئة ماثلة عن دائرة الحركة السريعة لمالت الى النواحي شمالا ، وجنوباً فلم ينتشر هذا فاعل على بقاع الارض ؟

ولولان حركة الشمس خصوصاً على هذا المنوال من تخالف سمتها لسمت الحركة السريعة لما حصلت الفصول الاربعة التي تم بها الكون ، والفساد ، ويصلح امزجة البقاع ، والبلاد و (لما) كان القمر نائباً للشمس وخليفة لها في النضج ، والتحليل اذا كان قوى النور وجعل مجراء يخالف مجراها فالشمس تكون في الشتاء جنوبية ، والقمر شمالياً لئلا يتفقد السببان ، وفي الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع المسخنان و (لما) كانت

الشمس شمالية الحركة صيفاً ، وجنوبية شتاءً أجعل اوجها في الشمال ، و حضيتها في الجنوب لينجبر قرب الميل ببعد المسافة لئلا يشتد التسخين ، والتبريد ، وينكسر بعده بقر بها لئلا تضعف القوة المسخنة عن التأثير (ثم) انظر في ملكوت السموات وما فيها من خلق الكواكب ، وقوام جواهرها ، واشراق نورها ، وطاعتها للباري ودوامها من الحركات عشقاً وشوقاً الى بارئها ومبدعها (ثم) انظر فيها بنظر الاعتبار وتعظم امرها كما عظم الله تعالى امر السماء ، والنجوم في كتابه الكريم ﴿ فكلم من سورة يشتمل على تفخيمها في مواضع ﴾ وكم اقسم بها في القرآن (ثم) اثنا على المتفكرين فيها فقال (يتفكرون في خلق السموات والارض) اشارة الى ان السموات محفوظات عن التغير الى ان يبلغ الكتاب اجله (قال) ايضاً (وبنينا فوقكم سبْعَآسْدَاداً) وقال (واتم اشد خلقاً ام السماء بناها رفع سمكها فسواها) وقال (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته) فلولو الرياح ما كان سحب وما عاش انسان ولولا حرارة الشمس لم تكن رياح فحرارة الشمس بهاتحرك الرياح والرياح تحمل السحاب وزاد علمه بهذا العالم ونظامه وايقن بانتظامه ورى تناسق العوالم العلوية والسفلية وارتباط بعضها ببعض وان حركات الكواكب لها اتصال بعالمنا ونظامه فانظر ايها العاقل الى الملكوت وعجائبها ، واطل فكرك في الملك فتجول بقلبك في اقطارها (ثم) الارض التي هي مقرك (ثم) الهواء المكتنف لك (ثم) النبات ، والحيوان وما على وجه الارض (ثم) العجائب (ثم) السموات السبع بكواكبها (ثم) الكرى (ثم) العرش (ثم) حملة العرش وخزان السموات ؟

وفى العلل ج ١ باب ٩ ص ١٤ عن ابن فضال قال قلت للرضاع لم خلق الله تعالى الخلق على انواع ولم يخلقهم نوعاً واحداً (فقال) ع لئلا يقع في الاوهام انه عاجز ، ولا يقع صورة في وهم ملحد الا وقد خلق الله تعالى عليها خلفاً ولئلا يقول هل يقدر على ان يخلق صورة كذا وكذا لانه لا يقول من ذلك شيئاً الا هو موجود في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر الى انواع خلقه انه على كل شيء قدير (قال) له عمزان الصابي ياسيدي الاتخبرني عن حدود خلق الله كيف هي وما معانيها وعلى كم نوع تكون قال ع قد سألت فافهم ان حدود

خلقه تعالى على ستة انواع ملموس ، وموزون ، ومنظور اليه ، وما لا ذوق له وهو الروح (منها) منظور اليه ، وليس له وزن ، ولا لمس ، ولا حس ، ولا لون * التقدير ، والاعراض والصور ، والطول ، والعرض (منها) العمل والحركات التي تصنع الاشياء ، وتعملها وتغيرها من حال الى حال ، وتزيدها ، وتنقصها (اما) الاعمال ، والحركات فانها تنطلق لانه لا وقت لها اكثر من قدوما يحتاج اليه فاذا فرغ من الشيء انطلق بالحركات وبقي الاثر ويجرى مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى اثره (التي ان قال) فالخلق الاول من الله تعالى الابداع لا وزن له ، ولا حركة ، ولا سمع ، ولا لون ، ولا حس * والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور اليها * والخلق الثالث ما كان من الانواع كلها محسوساً وملموساً وذوق منظور اليها لان الله تعالى سابق للابداع لانه ليس قبله شيء ، ولا كان معه شيء * والابداع سابق للحروف لاتدل على غير نفسها قال الطنطاوى في تفسيره ج ٢ ص ١٦٠ س ١٧ نقلاً عن المجلة المجلات الانجليزية قال اذا صح ان الله موجود فعلا وانه يوحى الى البشر وقد يكون من الحضور من يعتقد ان الانسان ارفع الكائنات وليس في الكون اعلى منه وانه نشأ على هذا السيار اى الارض واذامات اضمحل * وليس مافى الوجود من يفهم اسرار الكون اكثر منه (ثم) قال وقد عرف الان ان في الكون اراضى غير ارضنا هذه * وقد يكون فيهما من يقابل الانسان من الكائنات وقد ظهر العلم مافى الكون من الانتظام وان فيه عوالم كثيرة لاعالم واحد * ولنا في الاجرام الفلكية مثال على انه قد يكون في الكون كائنات كثيرة لانعلمها اذ لو كان الهواء الجوى غير شفاف لما رأينا من الاجرام السماوية شيئاً ولا علمنا بوجودها وليس احتجاب الاجرام الفلكية عن بصرنا امر ايعز حدوثه فان الضباب والغيم يحجبانها عننا متناهية * فهل الانسان هو سيد هذا الكون العظيم وانه حديث العهد بالوجود على الارض فما كان هذا الكون قبل وجوده ام ليس الانسان سيد الكائنات بل هو درجة من الدرجات في النشؤ ثم (قال) تركتها بطولها لاغراض ثلاثة (الاول) انه اعنى العالم الانجليزى اثبت ان ارواحنا باقية بعد الموت (الثاني) انه اثبت ان هناك عوالم اعلى منا (الثالث) انه اثبت ان هؤلاء يساعدوننا ويفكرون في امرنا اى الملائكة .

وحاصل ما ذكرناه انه اثبت ان الارواح باقية بعد الموت كما قال الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) ونحن علماء عظماء لاننا قرأنا الانجليزية والفرنسية والالمانية او الايطالية او اللغتين من ذلك ، وقرأنا بعض العلوم ونحن نحمل الشهادات ، فنحن اسمى نظراً ، واعقل ، وارقى فكراً من جميع المسلمين الجاهلين الذين يؤمنون بامور لا يقبلها العقل ، ونحن نبقي بعد الموت * افول اعلم ان عقولنا ونفوسنا تقضى على فاعل الخير بالخير وفاعل الشر بالشر فنظام هذا الكون يدل حكمة فائقة في وضعه * ونرى آثار هذه الحكمة في كل عمل من الاعمال المادية (اما) الاعمال الادبية فقلما نرى حكمة فيها * فيظهر ان في نظام هذا الكون نقصاً من جهة معلومة هي الحوادث الادبية ، ولا يعقل ان الذى اوجدها النظام المحكم اراد ان يكون فيه نقص او ظلم او احجاف الا ان يكون قد جعل لهذا الكون تتمه تسدها النقص * ولا يمكن ان يكون ذلك الا في عالم آخر نظامه متمم لهذا ، وبما ان ذلك النقص متعلق رأساً بالانسان فلا يسد ذلك الخلل الا اذا وجد الانسان في ذلك العالم وهو لا يكون هناك الا مبعوثاً وهو المعاد * فهل في الحوادث الطبيعية ما ينافي هذا القول * وهل يترتب على فرض المعاد مناقضة لنظام الكون المعروف كالاننا لم نستطع حتى الآن ادراك حدود هذا الكون ، ولا الزمان الذى وجد فيه * فكيف يمكننا الحكم قطعياً على ما رآه او على ما لا يقع تحت حواسنا منه * ومثلنا في ذلك مثل رجل مغمض العينين حمل الى حديقة (ثم) رفع الغطاء عن عينيه فمشى في الحديقة فاذا هي محاطة بسور عال لا يمكنه تعديده ، ولا ان يرى ما وراءه * فلو جاء مخبر بان وراء ذلك السور بحراً او برأ او وادياً او مدينة فلا يمكنه ان يكذب به ، ولا هو مكلف بتصديقه حتى يعتقد صدق قوله الا اذا اقام له دليلاً يقبله عقله * وخلاصة ما تقدم ان في نظام هذا الكون حكمة فائقة الامن حيث الحوادث الادبية ، وانطباقها على احكام العقل ، و شعور النفس * فاننا نرى هناك نقصاً لا يمكن سده الا بفرض عالم آخر متمم لهذا وذلك لا ينافي نظام الكون المعروف ، ولا يتم الوجود الانسان لان الاحجاف واقع عليه * ووجود الانسان يقتضى المعاد * والمعاد يستلزم الخلود

والخلود خاصة من خصائص المادة ، والقوة * فالقول بالمعاد والخلود مؤيد بالادلة الطبيعية الحسية * ولا يخفى ان الادلة على المعاد ، و الخلود عديدة بين لاهوتية ، و عقلية ، وادبية لم نتعرض لشيء منها ، وانما اردنا على الاشارة الى ما استنتجناه من بحثنا في اركان العلوم الطبيعية

فانظر ايها البصير في نظام هذا الكون الذي نعيش فيه تكافؤ الخير والشر والضر والنفع و لذلك تجد عند ناموت و احياء امرأة تلدو مالك يقبض الارواح * فها هنا تعاون بين الحياة و الموت والخير والشر ونحن بذلك ممتحنون * ولو كانت العاطفة الانسانية كاملة لاستوى عندها الموت والحياة و الخير و الشر * والعقل الانساني متى قرأ الحكمة عرف ان هذا النظام جميل ، و الموت والحياة ضروريان لنظام هذا الكون وكانت عقول الناس واستعدادهم موزوعات على الافراد بحسب الحاجة العامة للنظام المطلوب * و الذي ارانا الجمال ، والعجب العجيب ، والسحر الحلال ، والجواهر اليتيمة ، والعقود النظيمة ، والبدايع الشائقة ، والمحاسن الرائقة ومن الكواكب و السحاب المطرز بقوس قزح ، و قد طرزها قوس السحاب باصفر فوق اخضر يتلوها احمر و اصفر

(قال الشاعر)

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا * على الجود كنا والحواشى على الارض
يطرزا قوس السحاب باصفر * على اخضر فى احمر تحت مبيض
كهيفة خود الذى اقبلت فى غلائل * مصبغة و البعض قصر من بعض
واذا نظرت اليها اذا هو مجمع العجائب ، و مشار الغرائب * قدوشى بطرائف التطريز
و نقش بكل جميل عزيز * وتلاى بمختلف الالون * نور و هاج * سراج يتلو
سراج * مرصعاً بالدرارى البهجات * المشرقات فى الظلمات * مسود الجوانب *
اذا بملائة بيضاء * قمرية منسوجة من الفضة قد نشرت على وجوه تلك المشرقات *
وهى عرائس الصباح تتجلى سافرات * طلعت فى المشارق * اذا بالغزالة كالذهب
الابريز * نشرت على السماء جلباباً لازوردياً * فبرقت وجه القمر والنجوم * و
فرشت على الارض بساطاً ذهبياً منقشاً بجميل الاشجار و بدايع الازهار من الالوان المختلفة

بالاشكال المزهرة البهجات* فالدينا قصر منيف* على الاكفاف* واسع الاطراف
جميلة المحياء* باهرة المناظر* ساحرة الطرف* رشيقة القد* غيداء* هيفاء
كحلاء* عيناء* ازينت للمناظرين* زينها رب العالمين

(في بدايع صنع الله تعالى في مدارك الفلكية)

فارفع الان رأسك الى السماء و انظر فيها وفي كواكبها ، وفي دورانها وطلوعها و
غروبها وشمسها وقمرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودورها في الحركات علمي
الدوام من غير فتور في حركتها ومن غير تغير في مسيرها بل يجري جميعها في
منازل مرتبة بحسب مقدار لا يزيد ولا ينقص الى ان يطويها الله تعالى طي السجل
للكتب ، وتدبر عدد كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها (ثم) انظر كيفية اشكالها
وعامن صورة في الارض ألوانها تمثال في السماء ومامن كواكب الله تعالى حكم
كثيرة في خلقه (ثم) في مقداره (ثم) في وضعه و نسبته الى كواكب آخر وقربه من
وسط السماء وبعده* وفي ذلك على الحكمة التي روعيت في اعضاء بدنك وامر السماء
اعظم بكثير من الانسان بل من جملتها في عالم الارض وقس التفاوت فيما بينهما في
عجائب الترتيب ومن النظام وكثرة المعاني والعنايات الحكمية على التفاوت فيما
بينها في المقدار ، والشرف واللطافة فهذه السماء لعظمها وكثرت كواكبها بيت
واحد من بيوت عبد الله فيها خلائق كثيرون (فمنهم) سجدون لايركعون و (منهم)
ركوع لاينتصبون ومسبحون لايسئمون لايفشاهم نوم العيون ، ولافترة الابدان ، و
غفلة النسيان وليس من شرط البيت ان يكون من الطين والخشب بل ولايشترط ان
يكون المعبد جسمانياً بل كل ما يقوم فيه عبادة الحق الاول و تسبيحه و تقديسه
فهو ممن يصدق عليه المعبد بالحقيقة

فانظر كيف خلق البارئ سبحانه السماء معبد الملائكة المسبحين المهملين (ثم) جعلها
آمنة من الفساد والخلل غير قابلة للاضداد وامسكها من غير عمد ترونها ومن غير حبل
تتدلى بهاء العجب ممن لا ينظر الى بيت بني الله تعالى بنيانه بقدرته وانقر دبعمارته وزينه

بزينته ناسيأربه بسبب نسيان نفسه مشغلاً ببطنه وفرجه ليس لهم الا هم شهوته وحشمته غافلاً من بيت الله تعالى وعن ملائكة الذين هم سكان سمواته فلا يعرف من السماء الا بقدر ما يعرف النملة من سقف بيته ﷺ وما صنع الصنایع فيه ، ولا يعرف من ملائكة السموات الا ما يعرف النملة من نفوس سكان البيت * ولنعطف الكلام من هذه النمط لان الغرض ايراد شىء يسير من دقائق عنايته تعالى ، وصنعه فى المخلوقات الظاهرة فانه لا مطمع لاحد فى معرفته دقائق اسرار اللطيف فى هذا العالم ، وفى ملكوته الاعلى ، ولا فى استقصاء بدايع الصنع فى هذه الموجودات التى يلينافى اعمار طويلاً لان علوم العلماء نزر حقير بالقياس الى معرفة الانبياء ، والاولياء ، وما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه المقربون من الملائكة (ثم) جميع العلوم الملائكة ، والانس ، والجن اذا اضيف الى علم الله تعالى يستحق الى ان يسمى علماً بل هو الى ان يسمى دهشة ، وحيرة ، وقصوراً ، وعجزاً اقرب لقوله تعالى مخاطباً الى جميعهم (وما اوتيتهم من العلم الا قليلاً)

ثم انظر الى الارض التى مقر جسدك (ثم) فى انهارها ، وبحارها ، وجبالها ، ومعادنها كيف انزل الله تعالى عليها الماء وهى ميتة فاهتزت وربت واخضرت وانبثت عجائب النباتات واخرج منها اصناف الحيوانات (ثم) انظر كيف احكم جوانب الارض بالجبال الراسيات ، والشوامخ الصم الصلاب ﷺ و كيف اودع المياه تحتها وفجر العيون واسال الانهار واخرج منها الحجارة اليابسة ، ومن الشراب الكدر ماء رقيقاً عذباً صافياً زلالاً ، وجعل به كل شىء حى (ثم) انظر الى الجواهر المعدنية المودعة تحت الجبال فانظر الى الجبال وعجائب امرها وتكونها من التراب اولاً كالذهب ، والفضة ، والفيروز ، واللؤلؤ وغيرها وانها كيف هدى الله تعالى الناس الى استخراجها وتنقيتها وتخليصها عن الغش ، واتخاذ الوانى والالات والنقود والحلى عنها .

ثم انظر الى اصناف الحيوانات كيف يتولد ويتوالد ويغتذى وينمو وكل منها تهيأ من الاعضاء والالات والاشياء الداخلية والخارجية ما يتم به خلقته ويعيش به بدنه فاختلفت بحسب الاعضاء واوراعها واحوالها ومشاعرها ومدار كهاب حسب الامكنة (فمنه) ما يحتاج الى تنفس الهواء كالانسان و(منه) ما يضطر الى استنشاق الماء كالسمك

و (منه) ما لاحاجة الى شيء منها (ثم) منها ما يطير و (منها) ما يمشى و (منها) ما يرجف
 (ثم) انظر الى عجائب البقة، والنملة، والنحل، و العنكبوت التي هي من صغار
 الحيوانات في بناء بيتها، وفي جمعها غذاءها، والفها لزوجها، و في ادخالها
 لنفسها، و في حذاقتها في هندسة بيتها، و في هدايتها الى حاجتها * فانظر الى النحل و
 مسدساته، و الى العنكبوت و مثلثاته و جميع ذلك روعيت فيها اغراض هندسية و ما
 من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى * افترى انه يعلم هذه الصنعة
 من نفسه او علمه آدمي و لا هادي له و لا معلم افيشك ذو بصيرة في انها مسكينة عاجزة
 ضعيفة بل الفيل العظيم شخصه الظاهر قوته عاجز من امر نفسه افلا يشهد هو و صورته
 و شكله و حر كته و عجائب صنعه بعناية فاطر حكيم و جواد عليم .

قال الشاعر بالفارسية

بلبل اگر ناله بر آرد رو است *	خاصه که از طرف گلستان جداست
سبزه بتلخی نفسی میزند *	و آن نفس از بهر کسی میزند
کودل یک قطره که بی ذوق او است *	کردن یک ذره که بی طوق او است
ابر نگرید مگر از شوق او *	باغ نخندد مگر از ذوق او
آه که هر ذره رقیب من است *	در طلب مهر حبیب من است
چند طلب باشد و مطلوب نه *	جور رقیب و رخ محبوب نه
از طلب خویش کس آگاه نیست *	ورنه که جوینده آن راه نیست
در طلب هر چه بسر میبری *	آن طلب اوست اگر بنگری
عشق طلب کن که بجائی رسی *	و از قدم او بنوائی رسی
سر بره سلطنت فقر پیچ *	تا نخری ملک سلیمان بهیچ
مرد شود هر که بمردی رسید *	ای خنک آن دل که بدردی رسید
هر که شناسای خود و دوست نیست *	خاک بمغزش که بجز پوست نیست

اعلم ان الله تعالى قد مدح الناظرين في ماهيات الاشياء و المتفكرين في خلق

السموات و الارض والذاكرين لله من ملاحظة آثار صنعه ، وجوده كما في قوله (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً و يتفكرون في خلق السموات و الارض) فالعمدة العظمى والعروة الوثقى من النظر ، والتفكير التقرب الي الله تعالى والفوز بالسعادة الآخروية فلا يكون هذا التقرب الا باقتناء العلم واقتفائه والبهرة دون مجرد العمل والطاعة وان كان العمل الصالح وسيلة الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فاعلم ان المدرك لا يدرك شيئاً ليس من جنسه فالحس لا يدرك الا المحسوسات * والخيال لا يدرك الا المتخيلات * والوهم لا يدرك الا المعقولات قال الله تعالى (وما يعقلها الا العالمون) وقال (انظروا في ملكوت السموات والارض) وقال (افلا يتدبرون القرآن ان في ذلك لآيات لاولى الالباب) وقال (وجعلنا الشمس دليلاً وفي انفسكم افلا تبصرون) هذا مدح للمناظرين في ماهيات الاشياء التي خلق الله تعالى (فاعلم) انك بعد ان فهمك الله الدين والهمك اليقين وعرفك القرآن المبين و اطلعك على سنة سيد المرسلين و حصل لك و فهمك بجودة الذكاء والفطنة في معرفة نفسك و معاني الكتاب و السنة فانها آيات قال الله تعالى (سنريهم آياتنا في الافاق و في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) و قال (ان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه و لاتتبعوا السبل ففرق بكم عن سبيله) روى الديلمي في اعلام الدين عن الصادق عليه السلام قال ما من عبد احبنا وزاد في حبنا و اخلص في معرفتنا وسأل مسألة الانفتنا في روعه جواباً في تلك المسألة فاشرف صافياً فان لكل حق حقيقة و على كل ثواب نوراً (فاعلم) ان معرفة الله على مراتب احدها استدلال الآثار على المؤثر * وعن علي عليه السلام قال يا من دل على ذاته بذاته وقال اعرفوا الله بالله و الرسول بالرسالة فالمرءة بالآثار معرفة وجوده ومعرفة الله بالله معرفة شهود (قال) بعضهم انما سمي العالم عالماً لانه يعلم به الصانع اى يستدل به على وجوده صانعه (قال) الشاعر:

و مخطوبة الحسن محجوبة	فلا تألفن سوى الفها
اذا ما تجلت الى عاشق	واهدت اليه شذا عرفها
تغيب الصفات وتنفي الذوات	بما برز الحسن من وصفها
فان دام عاشقها نظيرة	و لهم يستطعها فمن لطفها

اعـارته طرفاً رآها بـه فـكان البصير بـها طرفـها

﴿فى بعث الرسل وانزال الكتب﴾

اختلف العلماء فى بعث الرسل الـى الجن (قال) بعضهم لم يرسل اليهم منهم رسول يلم بكن ذلك فى الجن قط وانما الرسل من الانس خاصة [✽] وهذا هو الصحيح المشهور قال الله تعالى فى سورة الانعام آية (١٣٠) (يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كافرين) و (اما) الجن ففهم النذر النذر من الجن والرسل من الانس (وقيل) ان الذين لقوا النبى ^ﷺ من الجن كانوا رسالا الى قومهم [✽] ولاشك انهم مكلفون فى الامم الماضية كما هم مكلفون فى هذه الامة لقوله تعالى (اولئك الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) وقوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقيل المراد مؤمنوا الفريقين فما خلق اهل الطاعة منهم الالعبادته ، ولا خلق الاشقياء الا للشقاوة ، ولامانع من اطلاق العام وارادة الخاص (فان قيل) لما اقتصر على الفريقين ولم يذكر الملائكة (فالجواب) ان ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فان الله تعالى عصمهم (فان قيل) لم قدم الجن على الانس فى هذه الاية (فالجواب) ان لفظ الانس اخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة وكان الانقل اولى باول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته [✽] نقل الطريحي ره فى الجمع فى مادة جبر ان جبرئيل نزل على ابراهيم ^{عليه السلام} خمسين مرة ، وعلى موسى اربعمأة مرة ، وعلى عيسى عشر مرات ، و على محمد اربعة وعشرين الف مرة [✽] وفى الخصال ج ٢ ص ١٠٤ س ٣ عن ابي ذر ره قال قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة الف واربع وعشرون الف نبى (الى ان قال قلت كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب ، واربعة كتب انزل على شيث خمسين صحيفة ، و على ادريس ثلاثين صحيفة ، وكان حاكما فى الارض ووضع بها كثير أمن العلوم والفمئات من الكتب ، وعلى ابراهيم عشرين صحيفة ، وانزل التوراة على موسى ، والانجيل على عيسى ،

والزبور على داود ، والفرقان على كذا تقدم بتمامه في ج ٥ ص ٣١١ وتقدم صحف آدم عليه السلام في ج ٦ ص ٢٥ س ٨ في الهامش نقلاً عن البستاني انه قال وقد رأيت لادم عليه السلام كتباً منها كتاب اسرار النيرين ، ومن عيون كتبه السفر المعروف بسفر آدم عليه السلام وغير ذلك معادثر وانظمس ولم يصل اليها فيجب على الانسان ان يعتقد بحقيقة الانبياء ووصيائهم وكونهم من قبل الله تعالى وانهم الوسائط بينه تعالى وبين خلقه والمبلغون عنه سبحانه اليهم ، وهم حفظة شرايعه ، ويؤمن بهم ، وانهم قالوا الحق عن الله تعالى وانه تعالى اثنى عليهم بطاعته واجابته وذكركه وشكره ومن اثنى الله عليه فقله وعمله وفعله حق * وان يؤمن بكل ما انزل الله على انبيائه ووصيائهم وكتبه ووحيه وبما ادته ملائكته اليهم لان الله تعالى اخبر به نبيه محمد ﷺ وحججه الصادقون * وكلما كان كك حق وصدق ، وشهد لهم بانهم مبلغوا ما انزل تعالى اليهم وادوا الى عباده ما امرهم بأدائه فهل الى الرسل الابلاغ المبين * ويجب معرفة حشرهم وبعثهم في يوم معادهم ومعرفة هذه الاشياء بدليل العقل * ويجب على كل مكلف ان يعرف ان الله تعالى موجود لانه اوجد العالم ولو كان معدوماً لم يوجد غيره * وانه باق سبحانه الاستمرار تجدد آثاره والاثار لا يحدث لنفسه الا بمؤثر يحدثه * فالاثار يدل على المؤثر وهو الله تعالى وكان موجوداً باقياً مؤثراً فيما سواه والا لكان كسائر خلقه * وعن علي عليه السلام قال بعث الله الى الجن والانس رسلاً ليكشفوا اليهم عن غطاها * وليحذروهم من ضرائها * وليضربوا اليهم امثالها * وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مضارها واسقامها * وليبصروهم عيوبها ، وحلالها ، وحرامها * وما اعد الله منهم للمطيعين ، والعصاة من جنة ، ونار ، وكرامة ، وهوان * وجعل لكل شئ منها قدراً ، ولكل قدراً جلاً ، ولكل اجل كتاباً ، وهو الذي صدق في مياده ، وارتفع عن ظلم عباده ، وقام بالقسط في خلقه ، وعدل عليهم في حكمه * فاستودعهم في افضل مستودع ، واقرهم في خير مستقر * تناسختهم كرائم الاصاب التي مطهرات الارحام ، كلما مضى منهم سلف * قام بدين الله خلف * حتى انتفضت كرامة الله سبحانه الى محمد ﷺ فاخرجه من افضل المعادن منبتاً ، واعز الارومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها انبيائه * وانتخب منها امنائه .

ان الذى سمك السماء بقدره * حتى علافى عرشه فتوحدا

بعث الذى لامثله فيما مضى * يدعى برأفته النبى محمد (١)

(١) و(قال) فى موضع آخر ان الله تعالى بعث محمداً وليس احداً من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعى نبوة فساق الناس حتى بواهم محلتههم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قذاتهم واطمأننت صفاتهم وفى موضع آخر قال ارسله على حين فترة من الرسل ، و طول هجعة من الامم ، واعتزام من الفتن ، وانتشار من الامور ، وتلظظ من الحروب وفى موضع آخر قال بعثه والناس ضلال فى حيرة ، وخابطون فى فتنة ، قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء ، واستخفقتهم الجاهلية الجهلاء حيارى فى زلزال من الامر ، و بلاء من الجهل * فبالغ ^{في} فى النصيحة ، ومضى على الطريق ، ودعا الى الحكمة ، والموعظة الحسنة * وفى موضع آخر قال وعمر فيكم نبيه ازماناً حتى اكمل فيما انزل من كتابه دينه الذى رضى لنفسه ، وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال او امره و مكارهه ، و نواهيه ، فالقى اليكم الموعظة ، و اتخذ عليكم الحجة ، وقدم اليكم بالوعيد ، و انذر كم بين يدي عذاب شديد * فاستدركوا بقية ايامكم ، واصبروا لها انفسكم فانها قليل فى كثير (من) الايام التى تكون منكم فيها الغفلة فالغيبون من غيب نفسه * والمغبوط من سلم له دينه * والسعيد من وعظ بغيره والشقى من انخدع لهواه *

الم تر ان الله ارسل عبده * ببرهانه والله اعلى وامجد

وشق له من اسمه كي يجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وفى موضع آخر قال نشهد ان لا اله غيره * و ان محمداً عبده ورسوله * ارسله بامر صاعداً * وبذكره ناطقاً فادى اميناً * ومضى رشيداً * وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق * و من تخلف عنها زهق * ومن لزمها لحق * دليلها مكيث الكلام بطيء القيام * سريع اذا قام * فاذا انتم النتم لهرقابكم * واشترتم اليه باصابعكم * جائئه الموت فذهب به * فلبثتم بعده ماشاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم * ويضم نشركم * فلا تطمعوا فى غير مقبل * ولا تياسوا من مدبر * فان

* اثبات النبوة من كلام العالم النحرير محمد جعفر *

(الاستزادى اعلى الله مقامه)

قال في حياة الارواح الباب الثالث في الاصل الثالث هو النبوة وهو بحسب المعنى التصورى
 — المذبر عسى ان تزل احدى قائمتيه * وثبتت الاخرى * وترجعا حتى تثبتا جميعاً
 وفي موضع آخر قال عليه السلام بعث الله عليه السلام شهيداً ، وبشيراً ، و نذيراً * خير البرية
 طفلاً وانجبها اهلاً * اطهر المطهرين شيمه وامطر المستمطرين ديمه * وفي موضع
 آخر قال اشهدان عليه السلام عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور ، والعلم المأثور ، والكتاب
 المسطور * النور الساطع ، والضياء اللامع ، والامر الصانع * ازاحة للشبهات .
 واحتجاباً بالبيئات ، وتحزيراً بالآيات ، وتخفيفاً بالمثلثات * والناس فى فتن فالهذى
 خامل ، والعمى شامل * عصى الرحمن ، ونصر الشيطان ، وخذل الايمان * فانهارت
 دعائمه ، وتنكرت معالمه ، ودرست سبله * فهم فيها تائهون حائر و جاهلون مفتونون .
 وفي موضع اخر قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله عليه السلام
 بالرأفة والرحمة * فكان من رأفته ورحمته انه لم ينتقل قومه فى اول نبوته عن عاداتهم
 حتى استحکم الاسلام فى قلوبهم * وحلت الشريعة فى صدورهم * فكانت من شريعتهم
 فى الجاهلية ان المرأة اذا زنت حبست فى بيت واقیم حتى يأتى الموت * واذا زنى
 الرجل نفوه عن مجالسهم و شتموه وآذوه و غيروه ولم يكونوا يفرقون (او يفترون) غير هذا
 قال الله تعالى فى اول الاسلام فى سورة النساء آيه (٢٠) (و اللاتى يأتين الفاحشة
 من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى
 يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا و الذان يأتيانها منكم فاذوهما فان تابا
 واصلحافا عرضوا عنهما فان الله كان تواباً رحيماً) فلما كثر المسلمون وقوى
 الاسلام واستوحشوا امور الجاهلية انزل الله تعالى (الزانية و الزانى —

عبارة من كون البشر المعصوم نبياً ومخبراً عن احكام الله تع المتعلقة بافعال العباد بالوحى ونحوه بعد اثبات النبوة بالمعجزة ونحوها مع الرياسة الالهية الاصلية على المكلف فى — فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (فنسخت هذه الاية آية الحبس والاذى . و من ذلك ان العدة كانت فى الجاهلية على المرأة سنة كاملة وكان اذامات الرجل القت خلف ظهرها شيئاً بكرة وما جرى مجراها (ثم) قالت البعل اهون على من هذه فلا اكتحل ولا انتشط ولا اطيب ولا اتزوج سنة فكانوا لا يخرجون من بيتها بل يجرون عليها من تركه زوجها سنة فانزل الله تعالى فى اول الاسلام (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج) فلما قوى الاسلام انزل الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يترصن بانفسهن اربعة اشهر وعشراً فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليهن) الاية * ومن ذلك ان الله تعالى لما بعث محمداً ﷺ امره فى بدء امره ان يدعو بالدعوة فقط وانزل (يا ايها النبى انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلاً كبيراً ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً) فبعثه الله تعالى بالدعوة فقط وامره ان لا يؤذيه * فلما ارادوه بما هموا به من تبليس امره الله تعالى بالهجرة * وفرض عليه القتال فقال سبحانه (اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) فلما امر الناس بالحرب جزعوا وخافوا فانزل الله تعالى (الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم وقيموا الصلوة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب) (الى قواه) سبحانه (ايضا تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) فنسخت آية القتال آية الكف * فلما كان يوم بدر (قال) (ولا تهنوا وتدعوا الى السلمو انتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم) فنسخت هذه الاية التى اذن لهم فيها ان يجتمعوا (ثم) انزل سبحانه فى آخر السورة واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصوهم الاية •

امر الدين والدنيا * وبحسب المعنى التصديقي عبارة عما يجب تصديقه بالجنان واقراره باللسان. وهو ان نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطب بن هاشم بن عبد مناف المنتهى نسبه الى عدنان رسول الله ﷺ المبعوث بعد سائر الانبياء ﷺ على سبيل اللزوم العقلي على الانس والجان مع المعجزات التي منها المعراج، وشق القمر، والقرآن * وهو بشر معصوم كسائر الانبياء، عن العصيان، والنسيان ومطهر عن النقائص التي يتنفر من اجلها الانسان، وهو افضل الانبياء والمرسلين، وخير الخلق اجمعين، وخاتم النبيين، ودينه باق الى يوم القيامة * وله اذن شفاعته العاصمين (اعلم) ان فيما ذكرنا هاهنا اشارة الى ان الله تعالى لما كان غنياً مطلقاً وخلق بمقتضى حكمته خلقاً احب ان يوصلهم الى ما هو من مقتضيات الكرم، وهو النعم لئلا يلزم العبث في الابدان و (لما) كان حكيماً وجب ان يكون ما يتفضل به جارياً على وفق حكم فكلف بما يحصل به الاستعداد لا يصل النعم، ودفع النقم و (لما) لم يكن للكل علم بما هو فيه صلاحهم ولا قابلية للتلقى من الله بلا واسطة فرد من بنى آدم وجب عقلا بمقتضى اللطف ان يختار من خلقه من يقدر على التلقى، والالقاء اتماماً للغرض الاهم، ولا يتم ذلك الا بالعصمة المطلوبة المعلومة بالمعجزة المصدقة، والتنزه عما يوجب النفرة لئلا يكون على الله حجة * فيجب بعث البشر المعصوم المخبر من الله مع المعجزة، فكل من ادعى النبوة الممكنة بالمعجزة المصدقة فهو نبي بالاشبهة * وقد تواتر، وتطافر انه ظهر في مكة محمد بن عبد الله ﷺ ادعى النبوة، و اظهر الله تعالى على يده المعجزة المصدقة كالقرآن (١) الذي عجز عن الاتيان بمثله جميع الامة * فهو نبي بالارادة حيث ادعى ختم النبوة فاخبر الله تعالى به ايضاً ففي هذا الاصل خمسة مقامات:

(١) في تعريف القرآن المجيد والفرقان العظيم *

هو كتاب الله وبيانه، وكلامه، وفرقانه، ووحيه، وتنزيله، وهدى سبيله، ومعجز رسول الله ﷺ ودليله * طبع دون معارضة على الشفاة (٦) (اي ختم بالطابع ولا يعارض) وختم على الخواطر والافواه * فقصر عنه الثقلان * وبقي ما بقي الملوان لائح سراحه، واضح منهاجه، منير دليله، عميق تأويله * يقسم كل شيطان مرید ←

المقام الاول في حسن بعث الله تعالى بشراً معصوماً رسولاً الى المكلفين، ووجوبه، وبيان فوائده يدل على ذلك (اولاً) العقل كما امر اليه الاشارة فان بعثة الانبياء عليهم السلام لطف متمم للغرض من جهة اقتضاءها تنبيه العقول وتقويتها في العقائد، وارشاد الناس الى المنافع الجسمانية، والروحانية، والمعاشية، والمعادية، ومضارهم كذلك، وحفظ الانسان — ويذلل كل جبار عنيد* وفوائده لا تحصى في الف قرآن وكتاب جامع* فاصف الخط الذي بهر الطرف، وفاق الوصف، وهو كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير* فيه آيات بينات، ودلائل واضحات واخبار صادقة* ومواعظ رائقة* وشرائع لاقية* وآداب عالية* بعبارات تأخذ اولو الالباب* واساليب ليس لاحد من البشر بالغاً ما بلغ من الفصاحة، والبلاغة ان يأتي بمثلها* او يكفر في محاكاتها* فهو آية الله الدائمة، وحجة الخالدة (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) انزله الله على رسوله ليبلغه قومه وهم فحول اهل البلاغة و امر اهل الكلام، اباء الضيم، وارباب الانفة، والحمية فبهرهم بيانه، وانهلهم اقتنانه، فاهتدى به من صح نظره، واستحكم عقله، ولطف ذوقه، وصدد، واعرض عنه اهل العناد والمكابرة واللجاج فتحدهم ان يأتوا بمثله فنكسوا (ثم) بعشر سور مثله فعجزوا (ثم) بسورة من مثله فانقطعوا فحق عليهم اعجازه* قال الله سبحانه (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) غاية في الابانة والجلال، ونهاية في الاصابة واطراد الاحكام* وبعبارة اخرى هو تشريع خالد، وتهذيب بارع وتعليم جامع وادب بالغ، وارشاد شامل، وقصص واعظ. ومثل سائر الى حكمة بالغة ووعدو وعيد، واخبار بمغيب* فلا تجد منه الا عذوبة في اللفظ، ودماثة في الاساليب تجاذباً في التراكيب* ليس فيه وحشى متنافر، ولا سوقى مبتذل، ولا تعبير عويص ولا فواصل مستعملة حتى انك لترى لجملة المقتبسة منه في كلام افصح الفصحاء منهم تفرعه جمالا، وتشمله نوراً، وتكسوه روعة وجلالة الى اجمال في خطاب الخاصة وتفصيل في تفهيم العامة وتكنية للعربي، وتصريح للاعجمي وغير ذلك مما يقص عن احصائه الا لمام وان ما في الارض من شجرة اقلام* وابتكارها البديع علي غير مثال معهود من —

الذى هو مدنى بالطبع محتاج فى المكان ، والكون فى المدينة لانتظام امر المعاش ، والمعاد الموجب لوقوع الفتنة من جهة الغضب ، والشهوة المحتاج الي مقنن القوانين الرافعة لها ، ولوبالقهر ، والغلبة المعلوم كونه من جانب الله تعالى وصاحب العصمة المتممة للغرض بالمعجزة و(ثانياً) النقل كما قال الله تعالى (رسلا مبشرين و منذرين

— حجج باهرة ، وبرهان قاطعة ، واحكام مسلمة ، وتشبيهات رائعة على تمازج و تواصل ، وبرائة من التقاطع والتدابير * وهو من جملة نزهة النفوس ، وشفاء الصدور هو الكتاب الخالد الذى لا يبدل لكلماته * ولا ناسخ لاحكامه ولا ناقص فيه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وفيه (لارطب ولا يابس الا فى كتاب مبين) وانه قد احدث فيه علوماً جمة وفنوناً شتى لولاه لم تخطر على قلب ، ويخطها قلم *

وهو آيات وفواصل يشهد ذوق السليم بانتهاء الكلام عندها فتارة تكون سجعاً وطوراً تكون موازنة ، وازدواجاً ، واحياناً لا تكون هذا ولا ذاك .

وفي النهج عن على عليه السلام قال كتاب ربكم فيكم مبيناً لحلاله وحرامه وعبره ، وفرائضه ، وفوائده ، وناسخه ، ومنسوخه ورخصه ، وعزائمه ، وخاصة ، وعامه ، وعبره ، وامثاله ، ومرسله ومحدوده ، ومحكمه ، ومتشابهه * مفسراً مجمله ، ومبيناً غوامضه * بين مأخوذ ميثاق في علمه ، وموسع على العباد في جهله * وبين مثبت في الكتاب فرضه ، ومعلوم في السنة نسخته ، وواجب في السنة اخذه ، ومرخص في الكتاب تركه * وبين واجب بوقته ، وزائل في مستقبله ، ومباين بين محارمه من كبير او عد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه * وبين مقبول في ادناه موسع في اقصاه * وفي موضع آخر قال عليه السلام انزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم نوراً لا تطفأ مصابيح * وسراجاً لا يخبو توقده * و بحر لا يدرك قعره * ومنها جلا يضل نهجه * وشعاعاً لا يظلم ضوءه * وفرقناً لا يخذل برهانه * وتبيناً لا نهدم اركانه * وشفاء لا تخشى اسقامه * وعزاً لا تهزم انصاره وحقاً لا تخذل عوانه * فهو معدن الايمان وبحبوحته * وينابيع العلم وبحوره * ورياض العدل وغدرانه * وأثافي الاسلام وبنيانته * و اودية الحق وغيطانه * وبحر لا ينز فيه المنتز فون * وعيون لا يضمها الماد حزن * ومناهل لا يغيضها الواردون * ومنازل —

لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقال (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) وقال (يدعوهم ليفقر لكم من ذنوبكم) وقال (لقد ارسلنا رسالا بالبينات و انزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) و روى عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق الذي اتى ابا عبد الله عليه السلام فقال من اين اثبت الانبياء والرسل (قال) **عليها السلام** انالها

— لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون آكام لا يجوز عنها الفاصدون جعله الله رياء لعطش العلماء * و ربيعاً لقلوب الفقهاء * ومحاجاً لطرق الصالحاء * و داء ليس بعدهاء * ونوراً ليس معه ظلمة * وحبلأ وثيقاً عروته * و معقلاً منيعاً ذروته * وعزاً لمن تولاه وسلاماً لمن دخله * وبرهاناً لمن تكلم به * وهدى لمن اتهم به وعذراً لمن اتهمه * وشاهداً لمن خاصم به * وفلجاً لمن حاج به * وحاملاً لمن حمله ومطية لمن اعلمه * وآية لمن توسم * وجنة لمن استلام * وعلماً لمن وعى * و حديثاً لمن روى * وحكماً لمن قضى * وفي موضع آخر قال اعلّموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش ، والهادى الذى لا يضل ، والمحدث الذى لا يكذب * وما جالس هذا القرآن احدا الا قام عنه بزيادة ونقصان زيادة في هدى ، ونقصان من عمى * وانه ليس علي احد بعد القران من فاقة * ولا لاحد قبل القرآن من غنى * فاستشفّوه من ادوائكم * و استعينوا به على لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال فاسألوا الله به * وتوجهوا اليه بحبه * ولا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله * وانه شافع مشفع * وقائل مصدق * وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه * و من بجل او مجد به القرآن يوم القيامة صدق عليه (الحديث) كما اشرنا الى بعضها فى ج ٦ ص ٣٤٢ وقال **عليه السلام** وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين ، والنور المبين ، والشفاء النافع والرى النافع (اى مزيل العطش) والعصمة للمستمسك ، والنجاة للمتعلق لا يعوج ، فيقام ولا يزيغ فيستعقب ، ولا تخلقه كثرة الردى ، ولولوج السمع * من قال به صدق ومن عمل به سبق * وقال **عليه السلام** ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجمة من الامم ، وانتقاض من المبرم * فجاءهم بتصديق الذى بين يديه * والنور المقتدى به ذلك القران * فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الان فيه علم ما يأتى * والحديث عن —

اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عناو عن جميع ما خلق ، و كان ذلك الصانع حكيماً لم يجز ان يشاهده خلقه ، ولا يلامس ولا يباشرهم ، ولا يباشره ويحاجهم ويحاجوه * فثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم و منافعهم ، و ما به بقائهم ، وفي تركه فناءهم * فثبت الامر ، و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه * و ثبت - الماضي * و دواء دائكم * و نظم ما بينكم * وقال ﷺ ان الله تعالى انزل كتاباً هادياً بين فيه الخير و الشر فخذوا منهج الخير تهتدوا به و اصدفوا عن سمت الشر و اطيعوا الله و لانصوه * و اذ ارايتم الخير فخذوه . و اذ ارايتم الشر فاعرضوا عنه * و اذ افرأئض الله تؤدكم الى الجنة * و ان الله حرم حراماً غير مجهول * و احل حلالاً غير مدخول * و قال ﷺ و اعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش * و الهادي الذي لا يضل * و المحدث الذي لا يكذب * و ما جالس هذا القرآن احدا الا قام عنه بن زيادة او نقصان * بن زيادة في هدى (او) نقصان من عمي ، و اعلموا انه ليس علي احد بعد القرآن من فاقة و لا احد قبل القرآن من غنى فاستشفئوه من ادوائكم ، و استعينوا به على لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء و هو الكفر و النفاق و الغي و الضلال ، فاسألوا الله به ، و توجهوا اليه بحبه ، و لاتسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله * و قال ﷺ و اعلموا ان القرآن شافع و مشفع ، و قائل ، و مصدق ، و انه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه * و من محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فانه ينادى مناد يوم القيامة (الا ان كل حارث مبتلى في حرثه و عاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته و اتباعه و استدلو به علي ربكم و استنصحوه على انفسكم * و اتهموا عليه آرائكم * و استغشوا فيه اهو ائكم * العمل العمل (ثم) النهاية النهاية و الاستقامة الا ستقامة (ثم) الصبر الصبر الورع الورع (الى ان قال) ﷺ و ان الله سبحانه لم يعظ احداً بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين * و سببه الامين * و فيه ربيع القلب ، و ينابيع العلم *

وفي البحار ج ١٩ ص ٤٩ قال اعلم ان القرآن جليل خطره عظيم قدرته ولما اخبرنا رسول الله ان القرآن مع اهل بيته وهم التراجمة عنه المفسرون له و يجب اخذ ذلك عنهم و منهم قال الله تعالى (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) ففرض جللت عظمته على الناس -

عند ذلك ان له معبرين وهم الانبياء، وصفوته من خلقه حكماء، ماديين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس في احوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق، والتركيب، ويدين من عند الحكيم العليم، والدلائل، والبراهين، والشاهد من احياء الموتى، وابراء الالكه، والابرص فلا يخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول، ووجوب عدالته ﷺ و مثله حديثان آخران مسنداً ومرسلاً

— العلم والعمل بما في القرآن ﷻ فلا يسعهم مع ذلك جهله ولا يعذبون في تركه ﷻ* وجميع ما انزله في كتابه عندها هل بيت نبيه الذين الزم العباد طاعتهم وفرض سؤالهم والاخذ عنهم حيث يقول (فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) فالذكرها هنا رسول الله ﷺ قال الله تعالى (قد انزل الله اليكم ذكر ارسولا يتلوا عليكم آياته) واهل الذكر هم اهل بيته ﷻ ولما اختلف الناس في ذلك انزل الله تعالى (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) فلم يفرض على عباده طاعة غير من اصطفاه وطهره دون من وقع منه الشك او الظلم ويتوقع فالويل لمن خالف الله تعالى ورسوله واسند امره الى غير المصطفين قال الله تعالى (ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً) فالسبيل هاهنا امير المؤمنين عليه السلام وقوله (يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً) لقد اضلني عن الذكر بعد ان جائني) والذكر ههنا امير المؤمنين عليه السلام ايضاً (قال) الرسول (يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) فالقرآن هاهنا ايضاً امير المؤمنين عليه السلام (ثم) وصف الائمة عليهم السلام فقال تعالى (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) الاترى انه لا يملح ولا يصح ان يأمر بالمعروف الامن قد عرف صفته وهو الراسخون في العلم الذين قرنهم الله بالقرآن وقرن القرآن بهم صلوات الله عليهم اجمعين *

وعن الصادق عليه السلام قال يقول ان الله تعالى بعث محمدًا فاختتم به الانبياء، فلانبي بعده وانزل عليه كتاباً فتختتم به الكتب فلا كتاب بعده احل حلالاً وحرم حراماً الى يوم القيامة و حرامه حرام الى يوم القيامة فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم ﷻ* وجعله النبي ﷺ عالماً باقياً في اوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل كل زمان عنهم —

المقام الثاني بشرية الانبياء، وعصمتهم، وكونهم ذوى ملكة الهية غير كسبية وذاتية ما نعمة عن صدور مطلق العصيان فى صورتى العمى، والنسيان مدة العمر لاعلى وجه الجبر والقهر بل تنزههم عن الاسباب النفرة كالعيوب الجسمانية، والاخلاق الذميمة النفسانية، ورزالة القبيلة وامثالها يدل على ذلك (اولاً) العقل لان بعث المعصوم المرفوم — (ثم) قتلوههم واتبعوا غيرهم و اخلصوا لهم الطاعة حتى عاندا من اظهر ولاية ولاة الامر و طلب علومهم قال الله سبحانه (فنسو احظاً مما ذكر وابه و لانزال تطلع على خائفة منهم) وذلك انهم ضربوا بعض القرآن ببعض * واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ * واحتجوا بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدر و ان انه العام * واحتجوا باول الاية وتركوا السبب في تأويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما يختمه * ولم يعرفوا ما وارده ومصادره * اذ لم يكن ياخذ من اهل فاضلوا واضلوا وفى البحار ج ١ ص ٤١ عن فاطمة الزهراء (ع) قالت لله فيكم عهد قدمه اليكم وبقية استخلفها عليكم كتاب الله (الى ان قال) برهان متجلية ظواهره صديق للبرية استماعه وقائد الرضوان اتباعه * ومؤدباً الى النجاة اشياعه فيه تبين حجج الله المنيرة * محارمة المحرمة وفضائل المدونة وجملة الكافية ورخصة الموهوبة * وشرايطه المكتوبة * وبيناته الجالبة وعن الرضا عليه السلام قال القرآن هو حبل الله المتين وعروته الوثقى وطريقته المثلى المؤدى الى الجنة، والمنجى من النار (الى ان قال) وحجة على كل انسان لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * وعن الصادق عليه السلام قال كتاب الله عز وجل على اربعة اشياء على العبادة، والاشارة، واللطائف، والحقائق * فالعبادة للعوام والاشارة للخواص * واللطائف للاولياء، والحقائق للانبياء * و فى حديث آخر قال نزل القرآن على اربعة ارباع ربيع فينا * و ربيع فى عدونا * و ربيع فى فرائض و احكام * و ربيع فى سنين وامثال * وعن علي عليه السلام قال القرآن زاجر * وصامت ناطق * وحجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقه * وارتهن عليهم انفسهم * اتم نوره * واكمل دينه * قبض نبيه صلى الله عليه وسلم وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به * و قال عليه السلام تنزل القرآن على رسول الله منجماً على حسب الوقائع ومقتضيات الاحوال فى بضع —

لطف لعدم ارتباط الجميع بالملك لو لم ندع عدم الامكان الا فيمن شذ، وندر* فلا بد من بعثه اتماماً للغرض، والحجة مضافاً الى ان غيره مرجوح و (ثانياً) النقل كما قال الله تعالى (ما ارسلنا من قبلك الا رجالاً نوحى اليهم) وقال (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) وقال (قالت لهم رسلهم) وعشرين سنة * وكان ﷺ يأمر كتاب وحيه بكتابه ما ينزل * فكانوا يكتبونه بين يديه في اصل جريد النخل وعلى حجارة البيض وعلى اكتاف * وهو يرشد هم الى وضع كل آية من السورة التي ينبغي ان تكون فيها ، وفي صحيح البخاري ان جبرئيل كان يعارض النبي ﷺ بالقرآن كل عام مرة (اي يقابله ويصنع معه مثل ما يصنع في القراءة) فماتم نزول القرآن حتى كان لرسول الله اكثر من اربعين كاتباً منهم زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فوضع ابو الاسود الدؤلي في مصحف معاوية علامات بصبح مخالف فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف ، والكسرة في اسفله والضممة في الجهة اليسرى فجعل التنوين نقطتين كما ذكره صاحب الوسيط في الوسيط ص ١٠١ و ص ١٢٣ س ١٣ (اول ما نزل من القرآن) ونقطة الطرية في المجمع في مادة قرء قوله تعالى اقرأ باسم ربك اكثر المفسرين على ان هذه الآية اول ما نزلت من القرآن * ويدل على ذلك حديث الباقر ﷺ قال اول ما نزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك * وآخره انا جاء نصر الله * وقيل اول ما نزل يا ايها المدثر * وقيل فاتحة الكتاب وانما سمى قرآناً لانه يجمع السور ويضمها * وقيل لانه جمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد والايات والسور بعضها الى بعض * والقرآن مصدر كالغفران توفي الحديث القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به * وفيه نزل القرآن اربع ارباع : فينا وربع في عدونا وربع في سنن وامثال وربع فرائض واحكام * وفي مادة وراء قال قيل نزلت التوراة في ست مضي من شهر رمضان * والانجيل في ١٢ منه والزيبور في ١٨ منه والقرآن في ليلة القدر * وعن ابن عباس قال ضمن الله تعالى لمن تبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة (وفي الحديث) قل هو الله احدثك القرآن (قيل) في توجيئه ذلك لان القرآن لا يتجاوز ثلثة اقسام وهو الارشاد الى معرفات الله تعالى وتقديسه ومعرفة

ان نحن الابشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان ان نأتىكم بسلطان الاباذن الله (وقال (لا ينال عهدى الظالمين) وقال (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض) (الى ان قال) (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وقال بعد ان ذكر من الانبياء (وكلما فضلنا على العالمين ومن آباؤهم وذرياتهم و

صفاته واسمائهم معرفة افعاله وسننه في عبادته ولما اشتملت سورة الاخلاص على احد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازينها رسول الله ﷺ بثلك القرآن لان منتهى التقديس ان يكون واحداً في ثلاثة امور لا يكون حاصله من هو من نوعه وشبهه به ودل عليه قوله لم يلد ولم يولد ولا يكون في درجته من هو مثله ودل عليه بقوله ولم يكن له كفواً احد ويجمع جميع ذلك قوله قل هو الله احد به وفي مادة ثلث قال ان القرآن قصص واحكام و صفات الله تعالى وقل هو الله احد متضمن للمصافات و(قيل) ثوابها بقدر ثواب ثلثه بغير تضعيف وعليه فيلزم من تكريرها استيعاب القرآن وختمه به وقال بعض الافاضل ان مقاصد القرآن لما كانت ترجع عند التحقيق الى ثلاثة معان معرفة الله ، ومعرفة السعادة ، و شقاوة الآخروية ، والعلم بما يوصل الى السعادة ويبعد عن الشقاوة وسورة الاخلاص اشتمل على معرفة الله تعالى وتوحيده وتنزيهه عن مشابهة الخلق بالعبودية ونفى الاصل والفرع والكفو كما سميت الفاتحة ام القرآن لاشتمالها على تلك الاصول الثلاثة عادت هذه السورة ثلث القرآن لاشتمالها على واحد من تلك الاصول *

وعن ابن عباس قال انزل الله القرآن جملة واحدة في اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر (ثم) كان ينزله جبرئيل عليه السلام نجوماً وكان نزوله من اوله الى آخره في ثلاثة وعشرون سنة *

وفي مادة (الم) روى عن ابن عباس في (كهي بعض) ان الكاف من كاف والهاء من هاء والياء من حكيمة والعين من عليم والصاد من صادق به ونقل الزجاج عن ابن عباس (الم) معناه انا الله اعلم المراد انا الله اعلم وارى (المص) معناه انا الله اعلم وافضل واما (ق) فقيل معناها مجاز كسائر الحروف الهجائية في اوائل السور وقيل (ق) جبل من زبرجدة اخضر محيط بالديار واما نون و القلم (فقيل) هو نون الحوت و(قيل) هو الحوت التي تحت ارض و(قيل) النون الدواة و(قيل) —

اخوانهم واجتبيئناهم وهديناهم الى صراط مستقيم (كما في الانعام آية (٨٦))
 المقام الثالث في لزوم اقتران النبي ﷺ بالمعجزة التي هي امر واقعي خارق عن العادات
 بسبب كونه بلا توسط سبب ارضي او سمائي او مركب، وكونه مما لا يتمكن الخلق عن تحصيلها
 بالتكسب، والتعلم، ونحو ذلك كما في الحوادث العادية المسببة عن سبب من تلك

- هو نهر في الجنة قال الله تعالى له كن مداً أفجمدو كان اشد بياضاً من اللبن واحلى من الشهد
 (فقال) للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما يكون الى يوم القيمة روى ذلك عن الباقر
 عليه السلام واما يس (ف قيل) معناه يا انسان (وقيل) يارجل (وقيل) يا نجل (وقيل) كسائر الحروف
 الهجائية في اوائل السور (واما) (المر) (ف قيل) هو حرف من حروف الاسم الاعظم المنقطع
 في القرآن فاذا الفه الرسول ﷺ او الامام علي عليه السلام فدعا به اجيب قوله تعالى ولهم عذاب
 اليم (واما) (الم) ذلك الكتاب قال بعض المحققين الم وسائر الحروف الهجائية في اوائل السور
 كنون وقاف ويس في مادة جمع روى عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ما ادعى احدا من الناس انه
 جمع القرآن كله كما انزل الا كذب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الاعلى بن ابي طالب
 عليه السلام والائمة من بعده * وعن النبي ﷺ انه قال لعلي عليه السلام يا علي القرآن خلف فراشي
 في الصحف، والحريز، والقرطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت التوراة *
 فانطلق على عليه السلام وجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته * وقال لا ارتدى حتى اجمعه
 وانه كان الرجل لياتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه واخرجه الى الناس * فلما
 فرغ منه وكتبه قال لهم هذا كتاب الله تعالى كما انزل الله علي عليه السلام جمعه من اللوحين
 فقالوا هذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لاحاجة لنا فيه * فقال اما والله لن تروه بعد
 يومكم هذا انما كان علي ان اخبركم كيف جمعت القرآن * وفي نقل آخر انه عليه السلام جمع
 القرآن في المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ بمدة قدرها سبعة ايام وقيل ان القرآن كله
 كان مجموعاً على هذا التأليف الذي عليه اليوم الا بسورة براءة فانها نزلت آخر فلم يبين
 موضعها فالحقها بالا نفال مناسبة * وقد ثبت ان اربعة من الصحابة كانوا يجمعون
 القرآن وشرّكهم فيه آخرون اما ابو بكر فانما جمعه في الصحف وحوله الى ما بين
 الدفتين * وقيل جمعه في الصحف وكان قبله في مثل الاكتاف * ولعله ﷺ ترك جمعه

الاسباب جلياً كان السبب او خفياً موجباً للاشتباه بخارق العادة كما في امثال الشعبدة مع كون ذلك الامر الخارق عن العادة مقترناً بادعاء نحو النبوة الممكنة مطابقاً له فيمتاز عن الارهاص ، و الكرامة ، والسحر مفهوماً ، ومصداقاً * يدل على ذلك (اولاً) العقل لان اللطف الواجب المقتضى لبعث البشر المعصوم موقوف على تعريف ذلك المعصوم * ولا يتم

— في المحف لثلاث تيسير به الركبان الى البلدان فيشكل طرح ما نسخ منه فيؤدي الى خلل عظيم واما عثمان فجرد اللغة القرشية من الصحف وجمع عليها وكانت مشتملة على جميع احرفه ووجوهه التي نزل بها على لغة قريش وغيرهم او كان صحفاً فجعلها مصحفاً واحداً

الفرق بين القرآن والحديث القدسي

قال المنصور الشيرازي في اربعينه ان لفظ القرآن منزل لالا عجاز متواتر بخلاف الحديث القدسي حيث لا يكون لفظه معجزاً ولا متواتراً نعم معناهما اخبار الله بنبيه بالالهام اوفى المنام هذا على ما قيل * ويمكن ان يناقش فيه ويقال عليه امور * والذي ظهر لي ان الحديث القدسي ما تلقاه النبي ﷺ من الله تعالى بواسطة او بغير واسطة (ثم) عبر بعبارة غير تلك العبارة التي تلقاها * والقرآن هو المعين بتلك العبارة بعينها (اما) سائر الاحاديث فليس مما عبر الله تعالى عنها بعبارة انزلها على نبيه ﷺ وانما علمها بعينها * والحاصل ان ما تلقاه النبي ﷺ بالوحي والالهام (اما) ان يكون متلبساً بلباس عبارة (او) عارياً عنها (الثاني) هو الحديث النبوي ﷺ وعلى الاول (اما) ان يكون العبارة التي تلبس بهما عند السنة السنية والحضرة النبوية ﷺ وهي بعينها العبارة التي علمها الله تعالى اولاً (فالاول) هو القرآن و(الثاني) هو الحديث القدسي (قال) الطيبي فضل القرآن على الحديث القدسي انه نص الهى في الدرجة الثانية وان كان من غير واسطة الملك غالباً لان المنظور فيه المعنى دون اللفظ وفي القرآن اللفظ والمعنى المنظوران * وما ذكرناه احرى وبالقبول اولى و (قيل) الفرق بينهما ان القرآن منزل على النبي ﷺ لفظاً ومعنى بواسطة جبرئيل عليه السلام للتلاوة ، والدراسة ، —

الابه وذلك لا يتم الا بالمعجزة المصدقة لخفاء العصمة، وتوقف ظهورها على تصديق الله تعالى له بالمعجزة فيكون الاقتران بها لازماً مع انه راجح، وتركه مرجوح فاخيار المرجوح قبيح و(ثانياً) النقل كما قال الله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) ونحو ذلك وهو عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع لاي علة اعطى الله انبياءه ورسله واعطاكم المعجزة (فقال) ع

← والاعتبار، والحكم والاعجاز* والحديث القدسي منزل على النبي ﷺ بطريق الاله والحديث المنزل على النبي ﷺ لفظاً ومعنى للاعتبار* والخبر خاصة بواسطة جبرئيل والوحي كلام منزل على النبي ﷺ لفظاً ومعنى بغير واسطة جبرئيل ﷺ والحديث النبوي ﷺ ما كان لفظه ومعناه من النبي ﷺ لموافقة كلام الله عز وجل وفي سبب التكرار في القرآن قال المفسر قوله فبأى آلاء ربكم اتكذبان لانه مشتمل بذكر النعم وذكر بعد كل نعمة منها للمتنبيه بكثرة النعم* وعن جابر الانصاري قال قرأ النبي ﷺ هذه السورة علمينا وقال انتم ساكت والجن كلما قلت فبأى آلاء ربكم اتكذبان قالوا في جوابي لا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد*

﴿في تعداد سور القرآن وآياته وكمالاته وحروفه واجزائه﴾

اعلم ان عدد سور القرآن (١١٤) سورة، وعدد اجزائه (٣٠) جزء، وعدد آياته (٦٢٣٦) على التقريب، وعدد كلماته (٧٧٤٠٠) ايضاً على التقريب كما في مرآة الايات و (قال) بعض الاعلام اجزأؤه ثلثون جزءاً، واحزابه مائة وعشرون حزباً، واعشاره خمسمائة وعشرون او اقسامه الف واربعون خمسمائة وآيات ستة آلاف وستمائة وستون آيات منها الف آية امر، والف آية نهى، والف آية وعد، والف آية وعيد، والف آية قصص، والف آية عبر وامثال وخمسمائة آية حلال وحرام ومائة آية دعاء، وتسبيح، وستة وستون آية ناسخ ومنسوخ وكمالاته سبعة وسبعون آلاف كلمة واربعمائة وخمسون* وحروفه ثلثمائة آلاف وعشرون الفاً ومائتان وخمسون حرفاً* ونقاطه مائة آلاف وتسع وخمسون الف ومائة اثنان وخمسون نقطاً (منها) ما فوق الحروف اربعة وتسعون الفاً وثلاثمائة وثمان، وسبعون نقطاً، وما تحت الحروف اربعة وستون الفاً، وسبعمائة واربع وسبعون نقطاً* ونفس حروفه من ←

ليكون دليلاً على صدق من أتى فيها، والمعجزة علامة لله تعالى يعطيها أنبياءه، ورسله، حججه ليعرف صدق الصادق، وكذب الكاذب *

المقام الرابع ان محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف رسول الله، ونبيه المعصوم المنزه عما ذكر المقترن بالمعجزات التى منها المعراج الجسمانى، وشق
— الالفات المفردة خمس واربعون ألفاً وثمان مائة واثنان وتسعون حرفاً (الباء) احدى عشر
الف واربع مائة وثمان وعشرون حرفاً (التاء) عشرة آلاف و (٤٤٠) حرفاً (الثاء) الف و
اربعمائة ا حرف (الجيم) ثلثة آلاف وثلثمائة واثنان وعشرون حرفاً (الحاء) اربعة آلاف ومائة
وثمانية وثلثون حرفاً (الخاء) الفان وخمس مائة و ثلثة ا حرف (الدال) خمسة
آلاف وتسعمائة وثمانية وسبعون حرفاً (الذال) اربعة آلاف وتسعمائة وسبعون حرفاً
(الراء) اثنتا عشرة ألفاً ومائتان واربعون حرفاً (الزاي) الف وتسعمائة ا حرف (السين) احدى
عشرة ألفاً وخمس مائة وتسع وتسعون حرفاً (الشين) خمسة آلاف واربع مائة واثنان وستون
حرفاً (الصاد) الفان وسبع مائة وثمانون حرفاً (الضاد) الف ومائتان واربعون حرفاً (الطاء) الف
ومائتان واثنان وستون حرفاً (الظاء) الف ومائتان واربعون حرفاً (العين) تسعة آلاف واربع مائة
وتسع عشر حرفاً (الغين) تسعة الاف وتسع وعشرون حرفاً (الفاء) ستة آلاف واربع مائة و
تسع وسبعون حرفاً (القاف) ستة آلاف وثمان مائة وثلث عشر حرفاً (الكاف) عشرة آلاف و
خمس مائة واثنان وعشرون حرفاً (اللام) ثلاثه و ثلثون ألفاً وخمس مائة و اثنان وعشرون
حرفاً (الميم) عشرون ألفاً و (٩٢٢) حرفاً (النون) ستة وعشرون ألفاً وتسعمائة وخمس و
خمسون حرفاً (الهاء) تسعة عشر ألفاً وتسعون حرفاً (الواو) خمسة وعشرون ألفاً وخمس مائة و
سبعة و ثلثون حرفاً (الاء) اربعة آلاف و (٧٠٩) ا حرف (الياء) خمسة وعشرون ألفاً و ٩١٢ حرفاً

* كلمات قصار النبى صلى الله عليه وآله *

قال ﷺ لا يستقيم ايمان احدكم حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم عمله والتواضع لا يزيد فى العبد الا رفعة ومن طلب شيئاً

القمر، والقرآن (كما تقدم هنا) يدل على ذلك انه عليه السلام ادعى نبوة الممكنة واتى على طبقها المعجزة كالقرآن التي عجز عن معارضته الفصحاء كفصحاء عدنان فهو حق اما الصغرى فالتظافر القطعى و (اما) الكبرى فاللبرهان العقلى لقبح صدور المعجزة في يد الكاذب لاستلزامه فوات الغرض والاغراء بالجهل، والاضلال مضافاً الى النقل قال - وجد وجد * ومن قرع باباً دليج وادج * والشفقة خير من كثرة العبادة * ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الله * وقال لولا السلطان لا كل الناس بعضهم بعضاً * وقال ان الله تعالى يحب الشجاعة ولو يقتل حية او عقرب، وخير ما اعطى الناس لسان شاكر، ولا يشكر الله من لا يشكر الناس، والصبر مفتاح الفرج، وانتظار الفرج بالصبر عبادة * والايمان نصفان نصف بالصبر ونصف بالشكر، وعليكم باخوان الصديق فانهم زينة فى الرخاء وعصمة فى البلاء * ورأس العقل بعد الايمان بالله تعالى التودد الى الناس، وعليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البروان البر يهدي الى الجنة فبروا ارحامكم ولو بالسلام * والصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين * وقال هلك من امتى رجالان عالم فاجر وجاهل متعبد * ولا خير فى عبادة ليس فيها تفقه طلب العلم فريضة على كل مسلم (والمسلمة)، اطلبوا العلم ولو بالصين * وان الانبياء لا يورثون ديناً راء ولا ذرهما * العلم علما من علم لا بدان وعلم الاديان * عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة وبالعدل قامت السموات والارضون * لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له * طعام الجواد نواء وطعام البخيل داء * من كان له ذو وجهين فى الدنيا كان له يوم القيمة لسان من النار * ومن حقر صاحب العلم فهو منافق ملعون فى الدنيا والاخرة * السخى يدخل الجنة ولو كان فاسقاً، والبخل لا يدخل الجنة ولو كان عابداً * من احب الله وابغض الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان * الامتلاء لرأس كل داء * من تواضع الله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله * لا يدخل الجنة احدو فى قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر * تواضعوامع المتواضعين و تكبروامع المتكبرين والتكبر مع المتكبر عبادة * المؤمن حتى فى الدارين والمؤمنون لا يموتون بل هم ينقلون من دار الى دار * تفكر ساعة خير من عبادة الف سنة * الناس عالم او متعلم وسائر الناس كالهمج * من سعادة المرء حسن الخلق * الدنيا جيفة و -

الله تعالى (وما تجد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) وقال (و الذين آمنوا بما نزل على نبي وهو الحق من ربهم) وقال (تجد رسول الله) وقال (الذين يتبعون الرسول النبي الامي) وقال (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً) وقال (لا ينال عهدى الظالمين) وقال (يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل

← طالبها كلاب * لا يجتمع الا بخمسة خصال ببخل شديد، واهل طويل، وحرص غالب و قطيعة الرحم، و اختيار الدنيا على الآخرة * لاصلوة الا بحضور القلب * ان احبكم الى و اقربكم مني يوم القيمة احسنكم اخلاقاً * اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم * العلماء ورثة الانبياء * السعيد من سعد في بطن امه * والشقي من شقي في بطن امه خير الامور اوسطها * ينبت الايمان في القلب كما ينبت البقلة في الماء * كل شيء يرخص اذا كثر الا الادب فانه اذا اكثر غلا * شدائد الدنيا اربعة السفر ولو كان فرسخاً والقرض ولو كان درهماً، والبنت ولو كانت واحدة، و السؤال ولو كان عن الوالدين * الدنيا قائمة باربعة اشياء * علم العلماء، ودعوة الفضلاء، وعدل الامراء، وسخاوة الاغنياء * لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب او صورة * لا يرد القدر الا الدعاء، ولا يزيد في العمر الا البر * الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وعن علي عليه السلام) قال شفاء القلوب لقاء المحبوب * الغريب من ليس له العبيب * جودة الكلام في الاختصار * بشر مال البخيل بحارث لو ارث * من تواضع غنياً لغناؤه فقد كفر * جمال المرء في الحلم * منزلة الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد *

وقال الادلكم باكسل الناس، و اسرق الناس، و ابخل الناس، و اجفى الناس، و اعجز الناس قالوا بلى يا رسول الله * قال (اما) اكسل الناس فعبء صحيح فارغ لا يذكر الله تعالى بشقة ولا بلسان و (اما) اسرق الناس فالذي يسرق من صلوته يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه و (اما) ابخل الناس فرجل يمر بمسلم لا يسلم عليه و (اما) اجفى الناس فرجل ذكرت بين يديه فلم يصل على و (اما) اعجز الناس فمن عجز عن الدعاء و (قال) يصيب المرء كل يوم اربع مصائب (الاول) ينقص حياته (الثاني) ينقص رزقه (الثالث) يضعف بدنه (الرابع) تقرب الموت * كما في اسعاف الراغين ←

البيت ويطهر كم تطهيراً) وقال (فان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) وقال (لئن اجتمعت الانس و الجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) وقال (ماض صاحبكم وماغوى وماينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى

* هذه الكلمات لبعض الحكماء *

الانسان عبيد الاحسان * بالشكر تدوم النعم * من شكر القليل استحق الجزيل
الشكر قيد النعم لازوال للنعمة مع شكرها * ولابقاء لها مع كفرها * الشكر اكبر
من النعم لان النعمة لا يبقى والشكر لا يفنى * كفران النعم يورث النقم * الصبر على
الشدائد ينتج الفوائد * صديق كل امرء عقله وعدوه جهله * لقاء الخليل شفاء العليل العدل
سلامة السلطان وعماراة البلدان * العدل يغني عن جميع العساكر ويمنع ما لا يمنع الحصون
دولة الملوك في العدل * العدل ميزان الله بين العباد وهي في الآخرة خير الزاد * من رضى
بالقضاء صبر على البلاء * الادب مال لا خوف عليه * الفضل بالعقل و الادب لا بالاصل و
النسب لان من ساء اذ به ضاع نسبه * الادب وسيلة الى و كل فضيلة وذريعة على كل شريعة
من اطاع غضبه اضاع اذ به الادب صورة العقل فحسن عقلك كيف شئت * ادب السائل
من انفع الوسائل * قلوب العقلاء حصون الاسرار * من دام تواضعه كثر صديقه * لسان العاقل
وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه من قل حياؤه قل احباؤه * حياة المرء بحيائه كما ان حيات
الفرس (الترس) بمائه * العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن * اقل التأني خير من العجلة
السعادات اربع سلامة الخلقة ، وجود العقل ، وتأني المطلوبات ، و المحبة في الناس *
الالسن الفصيحة في الامور خير الوجوه الصبيحة * من عذب لسانه كثر اخوانه * عبد البطن
اذل من عبد الرق * لاداء اقوى من الجهل * وفي التأخير آفات * الخائن خائف * اشد
على البخلاء انهم يعيشون في الدنيا يعيش الفقراء ويحاسبون حساب الاغنياء * التجار لقاء
العقول * لكل امرء ما نوى * جلساء الرجل شر كائه * الكريم اذا وعد وفى و اذا توعد وفى
النظر الى وجه الحسن عبادة (سيما وجه السادات) ، من لم يمت سره يموت سره * كل سر جاوز

و هو بالافق الاعلى فاوحى الى عبده ما وحي ما كذب الفؤاد ما رأى) وقال اقتربت الساعة و انشق القمر * وقد روى عن الصادقين فى حديث المعراج ما حصله ان جبرائيل وميكائيل واسرافيل جاؤ بالبراق الذى هو اصغر من البغل واكبر من الحمار مضطرب الاذنين عينه فى حافره ، وخطاه مدبصره اذا انتهى الى جبل قصرت يداه ، وطالت رجلاه حذب العرف الايمن ، له جناحان من خلفه ، وفخذه * وهى دابة من دواب الجنة احسن الدواب لو نالواذن الله تعالى لجالت الدنيا والاخرة من لمح جريقة واحدة خده كخدا الانسان وذنبيه كذنّب البقر ، وعرفه كعرف الفرس ، وقوائمه كقوائم الابل الى رسول الله وهو نائم فى مكة فى دار ام هانى اخت على بن ابي طالب عليه السلام (فقال) جبرئيل قم يا محمد فقام وخرج معه الى الباب فاخذ واحد باللجام و واحد بالركاب وسوى الاخر عليه ثيابه فتضععت البراق فلطمها جبرئيل عليه السلام (ثم) قال اسكنى يا براق فما ركبك نبي قبلى ، ولاير كبك بعده مثله فركب الى بيت المقدس ، وناداه فى مسيره مناد عن يمينه فلم يجبه ، ولم يلتفت اليه والا لتهود امته بعده لكون المنادى داعى اليهود (ثم) ناداه مناد آخر عن يساره وهو داعى النصارى فلم يجبه ، ولم يلتفت اليه والالتصرت امته بعده (ثم) استقبله امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا (فقالت) يا محمد تنظرنى حتى اكلمك فلم يلتفت اليها فلو كلمها لاختار امته الدنيا على الاخرة (ثم) سمع صوتاً افزعه (قال) جبرئيل عليه السلام هو صوت صخرة قذفتها على شفير جهنم واستقرت بعد سنتين (فلما) انتهى الى بيت المقدس نزلت الملائكة للمبشرة الاثنين شاع * كل علم ليس فى القراطس ضاع * من رضى بفعل الغير فهو كفاعله الدال على الخير كفاعله * اربعة تزيد فى العمر النكاح فى النهار ، (وفيه تأمل) و التزويج بالابكار والغسل بماء الحار ، والنوم على اليسار * ملعون ملعون من نام وحده * والكذب قديصديق اكرم الضيف ولو كان كافراً * خير الملوك من يأتى ابواب العلماء عليه السلام وشر العلماء من يأتى ابواب الملوك * وراحة اللسان فى قلة الكلام * وراحة القلب فى قلة الاهتمام وراحة النفس فى قلة الطعام وقال العاقل يريد الاكل للحياة والباهل يريد الحياة للاكل وقال من اكل الطعام على الجوع فقد اكلمه ومن اكل على الشبع فقد اكلمه الطعام

من عند رب العزة ، وعرض عليه جبرئيل محاريب الانبياء ، وآثارهم ، ومنازلهم فربط
البراق بالحلقة التي كانت الانبياء تربط بها فوجد ابراهيم ، وعيسى ، وموسى فمن (فيمن)
شاء الله من الانبياء (فلما) استووا اخذ جبرئيل بيده ، وقدمه عليهم فصلى وركب ، وصعد
الى السماء الدنيا ، وعليها ملك يقال له اسمعيل ، وصاحب الخطفة تحته سبعون الف ملك
(فقال) يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد ص (ثم) فتح الباب ودخل فرأى عجائبها
فسلم عليه ، واستغفر له (قال) ، مرحباً بالاخ العالِم ، وملائكتها يسلمون عليه ضاحكين
مبشرين عليه حتى لقيه ملك عظيم كربه المنظر ظاهر الغضب فدعاه الا انه لم يضحك
(فقال) ص يا جبرئيل من هذا فأنى قد فرغت منه قال كلمنا نزع منه هذا خازن النار لم
يضحك قط فطلب اراءة النار فكشف عنها غطاءها ، وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع فى
السماء فهاب فسد (ثم) صعد الى السماء (الثانية) فرأى فيها عيسى ويحيى (ثم) صعد الى السماء
(الثالثة) فرأى فيها يوسف (ثم) صعد الى السماء (الرابعة) فرأى فيها ادريس (ثم) صعد
الى السماء (الخامسة) فرأى هرون (ثم) صعد الى السماء (السادسة) فرأى ابراهيم (ثم)
صعد الى اعلى عالىين قرب العرش فرأى الجنة فكلمه ربه بما كلمه بلسان على بن ابي طالب عليه السلام
قائلاً باني لم اجد فى قلبك احب منه (ثم) رجع الى مكة (فلما) اصبح حدث بما
وقع فكذبه ابوجهل ، والمشركون فاخبرهم بما اطلع عليه من امور الغيب فلم ينفعهم
(اعلم) ان ظاهرا الايات والاخبار بل مقتضى الضرورة ان النبى ص عرج بتمام جسمه الشريف
الى مقام قاب قوسين او ادنى ولزوم الخرق ، والالتيام مضافا الى منع امتناعهما فيما
دون الفلك الاعظم وهو العرش لعدم تمام الدليل المانع في غير محدد الجهات كما
بين فى محله * بل مطلقاً لعموم قدرة الله تعالى غير مانع فى المقام لان المعراج الجسماني
معجزة ، وكل معجزة لا بد من كونها خارقة (عن) العادة ، وكونها مستندة الى فعل
الله تعالى القادر على ما يشاء الفعال لما يريد فاستبعاد ذلك او اعتقاد خلاف ما ذكر عن
العاقل بعيد * والعجب ان الشيخ المعاصر (اعنى احمد الاحسائي) قال فى جواب السؤال
عن معراج نبينا عليه السلام وبجسمه من دون لزوم الخرق ، والتيام ، وعن معنى رؤية الانبياء ، و
صلوته بالملائكة ، وصلوة الرب ، ووفوفه ما يخالف ظاهره ذلك حيث (قال) ان حقيقة

المعراج هو العروج على ظاهره . ولا جهل فيه ، و انما الجهل فى جسد النبي ص وفى معرفة الافاعيل الالهية ، وفى معرفة الخروق والالتيام *

فنقول اعلم ان الله تعالى خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة جسم نبي و اهل بيته ، والفاضل اذا اطلق فى الاخبار ، وفى عبارات الغافلين بالاسرار يراد به الشعاع وهو واحد من سبعين مثلاً لجسم النبي ص ، و قرص الشمس ، و قلوب شيعتهم خلقوا من الشعاع الواقع على الارض من قرص الشمس * فاذا عرفت هذا عرفت انه لصور بجسمه ولا يكون الخرق ، والتميام ببقية شئ ، وهو اننا نقول الجسم هو كك ، ولكنه ليس الصورة البشرية التى تحسن ، وهى متجسدة ، وحكمها حكم سائر الاجسام الجمادية ، والصعود بها يلزم منه الخرق ، والالتيام و (نجيب) بان الصورة البشرية عند اعادة صعوده يجوز فيها احتمالان فى الواقع هما سواء . وفى الظاهر الاول ابعد عن العقول ، والاخر اقرب فالاول ان الصاعد كلما صعد القى منه كل رتبة منها مثلاً اذا اراد تجاوز كرة الهواء التى منها من الهواء فيها ، فاذا اراد تجاوز كرة النار التى مافيه فيها من الهواء واذا رجع اخذ ما له من كرة النار . فاذا وصل الهواء اخذ ما له من الهواء (لا يقال) على هذا ان هذا قول بعروج الروح خاصة لانه اذا القى مافيه عند رتبة لم يصل الى الروح (لانا نقول) اننا لو قلنا بذلك فالمراد بها اعراض ذلك لان ذوات ذلك لو القى بها بطلت بنية وبنية باقية لا تنفك . انما مرادنا الجسم بالنسبة الى عالم الكون ، والافهو على ما هو عليه من التجسد ، والتخطيط و (الثانى) ان الصورة البشرية التى هى المقدار ، والتخطيط تابعة للجسم فى لطافته ، وكشافته فان الملك مثل جبرئيل اذا رجع فى صورة البشر كمصورة دحية بن خليفة الكلبي يخرج بقدر دحية مع انه يملأ ما بين السماء والارض ، ولو شاء (ح) مرفى ثقب العبيرة واصغر لان الاجسام اللطيفة النورانية يكون بحكم الارواح ، ولا تراحم فيها ، وتضايق ، ولهذا يبلغ المعصوم من مشرق الى مغربها فى اقل من طرفة عين ، ولا يستغربه السامع * و هذا هو ذلك بعينه فافهم *

و (اما) معرفة الافاعيل الالهية فلانه انما توهم من توهم ان العالم على وضع واحد لو اختلف اختل النظام فاذا خرق حصل حال مروره فدرجة بانحباس الاجزاء المختلفة فاذا

وقف الفلك على انه لا فرجة فيه ، ولا يمكن تخلل اجزائه ، ولا تلزمها فاين تذهب اجزاء الفرجة المفروضة * ومع هذا كله فيلزم فساد النظام * والالتيام انما يكون بانسباط الاجزاء الى الفرجة ، ولا يكون ذلك الامع التخلل ، والترفق * ولا يمكن فيه ذلك * وامثال ذلك وهذا جار على حسب افاعيل العبادو (اما) الافاعيل الالهية على تقدير تسليم امتناع الخرق والالتيام (فنقول) على ظاهر العبارة ان المعراج معجز للشيء ، والمعجز يجري فيه ما يجري في العادة ، وفيما نعرفه فيجوز ان الاجزاء التي يقدر جسمه الشريف حال عروجه فنيت في بقاء جسمه كما فنيت الجبال والعصا في جسم عصا موسى ع * وكان جسمه الشريف قائماً مقامها في مداد العالم السفلى من احكام الحيوية في سماء الدنيا والفكر في الثانية ، والخيال في الثالثة ، والوجود في الرابعة والوهم في الخامسة ، والعلم في السادسة ، والعقل في السابعة ، والصور في الثامنة والتسخير والتقدير في التاسعة بحيث لا تفقد قوة منها لان جسمه هو علة في هذه الاسباب فهو اقوى منها قطعاً * وكلما تعدى منها شيئاً رجع ما قتر منه بحيث لا يحصل الخرق ، والالتيام ، ويكون في سيره في ذلك كله موازناً للخطوط الخارجية من مركز العالم الى المحيط بهافي كل فلك فيدور معها على المتوالى .

ولو قلنا انه يسير على خط مستقيم جاز وكان ما اعترضه من الاجزاء التي يكون اصطفاؤها بالنسبة الى خط سيره مستقيم صورياً يكون مستهلكاً في بقاءه وعامداً بعد تجاوزه كما مر على حد واحد ، ولما كان جسمه الشريف علة لوجود جميع الاجساد ، وجسمه علة لجميع الاجسام كان محيطاً بجميعها فلا يكون منها جزء الا وهو محيط به فكان في عروجه محيطاً بجميع الاجسام ، والارواح ، والنفوس ، والعقول لان عقله علة العقول ، وروحه علة الارواح ، ونفسه علة النفوس احاطة المنير باشعته * فمر في عروجه بكل شيء ورأى كل شيء كلا في رتبة لان من غلب عليه الوهم مثلاً رآه في السماء الخامسة ومن غلب عليه العقل رآه في السماء السادسة ومن غلب عليه العقل رآه في السماء السابعة ومعني صلوته بالملائكة صلوة الظاهر وهو انما عرج بالليل لان عروجه على سمت بدو الوجود (الظاهر على سمت الجوا) والشمس قائمة على مهمة في التاسع عشر في برج

الحمل، والسرطان طالع الدنيا (فاول) ما تحرك الفلك وجب فرض الظهر فهو اول صلوة صلاحها فان قلت كيف تكون هذه اول صلاة صلاحها ، وهو انما عرج الى السماء بعد النبوة بسنتين (قلت) هذا في الزمان (فتأمل يمكن ان يقال في جواب ان قلت اول صلوة صلاحها في الارض صلوة الظهر بجسمه وصلوته مع الملائكة لا يتصور فيه الليل والنهار لان عالم الروحانيات ليست فيها ليل ولا نهار) ، والتي صلاحها ليلة المعراج في الدهر ، وذلك قبل خلق الاجسام بالفى عام ، وليلة المعراج عرج الزمان (او في الزمان) بجسده ، و في السرمد بروحه بعروج واحد ، وصلى بالملائكة في الدهر ، وسبح الوضوء من صاد وهو بحر تحت العرش ، وعروجه في الليل انما كان بجسده و(اما) في جسمه الشريف في النهار قبل الزوال بقليل قدر الفى عام به

واعلم ان هذا الجواب ما يمكن بيانه لكل واحد ، ومن يجوز البيان له لا يكفي له ما ذكر بل لابد من المشافهة لان الفرق بين الزمان ، والدهر مما انسد بابه عن فحول العلماء وان عبر واعنه بعبارة حسنة مأثورة عن الوحي ولكن اكثرهم لا يعلمون * ومعنى صلاة الرب ان اسم المربي له الذى هو روح العقل الاول ، وهو اسم الله البديع لقاء فى اعلى مراتبه ، وهو مقام (اودنى) اعنى تلك الولاية المطلقة * وهو صلى الله ومعنى آخر تقبل ما امر الله به ان يوصل ويصل الولاية بالنبوة * او يصل بالولاية بالوصية وهو الصلة او الوصل او هما معا ومعنى صلوته (اي صلوة الله على نبيه) يقول سبوح قدوس ان الرب الملائكة والروح سبقت رحمتى غضبى ، وكان تجدى واقفا لا تقطع سيره ، واتصاله بذلك الرب فكان بينهما حجاب النفس المظلمة حجاب من زبرجد * وان اريد بالرب هنا الكلمة التى انزجر لها العمق الا كبر ، وهو المشية جاز لان الاسم البديع هو كينونة هذه الكلمة ، و هو الماء الاول ، وهذه الكلمة هو السحاب المتر اكم الثقال * وان اريد به المعبود بالحق سبحانه فمعنى يصلى يفيض الرحمة التى هى صفة الرحمن ، وهى التى وسعت كل شىء ، والتى هى صفة الرحيم وهى الرحمة المكتوبة للمؤمنين ولهذا قال في الحديث ما معناه لا مثلك يا محمد من بعدك (قال) الله تعالى اعلم انها على بن ابي طالب (اقول) لا يخفى ان مقتضى كلماته عروج

الجوهر النورى المكنون الكامن في هذا الجسم كما هو مذهبه في المعاد كما سيأتى * ومقتضى كلماته اللاحقة تداخل اجزاء الاجرام الفلكية في جسده ، وكونه علة فاعلية للأفلاك وما درى اى داع دعاه الى مثل ذلك التأويل في الظواهر والخروج عن الظاهر بل عن اعتقاد المسلمين الموجب للخروج من الدين * وما ادرى انه باية آية ، وبأى حديث ، وبأى دليل يقول ، وماذا يقول اذا قال الله (الله اذن لكم ام على الله تفترون) مع ان من قال بامتناع الخرق والالتيام (قال) بامتناع تداخل الاجسام مع اعتراف بعضهم باختصاص دليل امتناع الخرق ، و الالتيام لو تم بالفلك الاطلس فالقول بدخول الاجزاء الافلاك في جسم النبى ﷺ من غير تفاوت في حجمه ، والتداخل ممتنع عندهم (فان قلت) ان ذلك من باب الاعجاز (قلت) فلاى داع تقول باحدهما ، وتنكر الآخر مع ان الخالق الذى خلق الافلاك من العدم ، وجعلها فتقاً بعد الرق قادر على خرقها ، و التيامها الى ذلك المفسد *

المقام الخامس ان نبيا محمد بن عبد الله ﷺ افضل المرسلين ، وخاتم النبيين وانه لانبى بعده ، وان دينه باق الى يوم الدين كما هو اتفاق جميع اهل الملل ، وان وقع الخلاف في تعيين ذلك الخاتم مع ان ختم النبوة مدعاة النبى والذى ثبت نبوته وكل ما هو ككف هو حق ، وكما قال الله (ما كان محمد ﷺ ابى احد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وعن الرضا ع انه قال قال النبى ﷺ خلق الله عز وجل مائة الف نبى ، واربعة وعشرين الف نبى انا اكرمهم على الله ولا فخر * وخلق الله مائة الف وصى واربعة وعشرين الف وصى فعلى اكرمهم وافضل * وعنه عليه السلام انه قال لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ، ولا نبى مرسل مضافاً الى قوله تعالى (فبهذا هم اقتده) وقوله انك لعلى خلق عظيم * واقتضاء ختم النبوة الافضلية كما لا يخفى * انتهى كلامه اعلى الله مقامه *

وفي النهج قال على عليه السلام اهبط الله آدم الى دار البلية * وتناسل الذرية * واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحى ميثاقهم * وعلى تبليغ الرسالة امانتهم (الى ان قال) ولم يخل سبحانه خلقه من نبى مرسل * او كتاب منزل * او حجة لازمة * او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم * ولا كثرة المكذبين لهم * من سابق سمي له من بعده

او غاب عرفه من قبله * على ذلك نسلت القرون * ومضت الدهور * وسلفت الابداء * و
 خلفت الابناء * الي ان بعث الله سبحانه نبياً رسول الله لانجاز عده * و تمام نبوته *
 مأخوذاً على النبيين ميثاقه * مشهورة سماته (اي علامة) * كريماً ميلاده * و اهل
 الارض يومئذ ملل متفرقة ، واهواء منتشرة * وطوائف مشتتة بين مشبه لله بخلقه او
 ملحد في اسمه او مشير الى غيره * فهداهم به من الضلالة * و انقذهم بمكانه من الجهالة
 (ثم) اختار سبحانه لمحمد عليه السلام لقائه * و رضى له ما عنده * و اكرمه عن دار الدنيا ، و رغب
 به عن مقارنته البلوى * فقبضه اليه كريماً عليه السلام و خلف فيكم ما خلقت الانبياء في اممها
 اذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح * و لا علم قائم وفي موضع آخر قال ان الله بعث نبياً عليه السلام
 نذيراً للعالمين ، و اميناً علي التنزيل * و انته معشر العرب على شردين و في شر دار منيخون
 بين حجارة خشن و حيات صم تشربون الكدر ، و تاكلون الجشب ، و تسفكون دماء
 و تقطعون ارحامكم * الاصنام فيكم منصوبة ، و الاثام بكم معصوبة * وفي موضع آخر قال
عليه السلام ان الله بعث نبياً عليه السلام بالحق حين دنامن الدنيا الانقطاع * و اقبل من الاخرة
 الاطلاع * و اظلمت بهجتها بعد اشراق * و قامت باهلها على ساق * و خشن منها مهاد
 و ازف منها قياد * في انتطاع من مدتها * و اقترت من اشراطها * و تصرم من اهلها *
 و انقسام من حلقتها * و انتشار من سببها * و عفاء من اعلامها * و تكشف من عوراتها *
 و قصر من طولها * جعله الله بلاغاً لرسالته * و كرامة لامته * و ربيعاً لاهل زمانه * و
 و رفعة لاعوانه * و شرفاً لانصاره * و قال عليه السلام و ما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر
 (رسل السماء هم الملائكة) اي ان قلتم لم يأتنا عن الله شيء فقد اقيمت عليكم الحجة بتبليغ
 رسول الله و ارشاد خليفته * و قال فان الغاية امامكم * و ان ورائكم الساعة تجدوكم *
 تخففوا لتحقوا * فانما ينتظر باولكم آخركم * و قال الامر ينزل من السماء الى
 الارض كقطرات المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة و نقصان * ايها الناس انه لا
 يستغنى الرجل و ان كان ذامال عن عشيرته و وفائهم بايديهم و سنتهم و هم اعظم الناس
 حيطه من ورائه * و المهم لشعثه ، و اعطفهم عليه عند نازلة اذ انزلت به و لسان الصدق
 يجعله للمرء فيه خير له من المال يورثه *

وفي موضع آخر قال عليه السلام بعث الله تعالى محمداً عليه السلام بالحق ليخرج عباده من عبادة
الوثان الى عبادته * ومن طاعة الشيطان الى طاعته * وبالقراآن قديمته * واحكمه ليعلم
العباد ربهم اذ جهلوه * وليقر وابه بعداذ جحدوه * وليثبتوه بعداذ انكروه * فتجلى
لهم سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا رؤوه بما اراهم من قدرته * وخوفهم من سطوته
وكيف محقق من محقق بالمثلات * واحتصد من احتصد بالنقمة *

انتهى الكلام الى هنا من التوحيد والعدل والنبوة (اما) الامامة فقد ذكرنا في
ج ١ ص ١٣٠ (الي) ٣٤٣ وفي ج ٥ ص ٢٧٧ ويتلوه في المعاد ايضاً من كلامه اعلمى الله مقامه

المعاد الجسماني والمثالي والروحاني *

اقول المعاد الذي هو بعث الاجسام البشرية وتعلق انفسها بها للنتفع والانتصاف او
الانتقاع والجزاء * لمعاد البدني اي البدن والروح التي هي الاصلية لاتقبل الزيادة و
النقصان * وعند الحكماء المعاد للنفس لالبدن فهو باطل باجماع المسلمين * وفي
النهج عن امير المؤمنين عليه السلام قال يوم الحساب يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين
لنقاش الحساب ، وجزاء الاعمال خضوعاً قياًماً قدلجهم العرق ، ورجفت بهم الارض
فاحسنهم حالاً من وجدلقدميه موضعاً لنفسه متسعاً * اما الدليل عليه فمن العقل والنقل
(اما) العقل فلان الدليل على حشر الارواح دال على حشر الاجسام لان الاجسام والارواح
شيء واحد متلازمان في اغلب الاوقات اعلاء لطيف وهو الروح * واسفله كثيف وهو
الجسم * فكما ان الارواح تحشر لتجزي باعمالها لانها مختارة تحس بما تفعل و
يفعل بها * وكك الاجسام تحشر لتجزي باعمالها مختارة تحس بما تفعل ويفعل بها
الان احساس الروح وادراكها واختيارها اقوى من احساس الاجسام * وادراكها
اختيارها اذ الوجود شيء واحد مختار مشعر حساس دراك كالنور المنبعث من السراج كلما
قرب من السراج كان اقوى نوراً وحرارة يبوسته كك الوجود بجميع مراتبه الثلاث
عالم الجبروت وعالم الملكوت ، وعالم الملك فالجبروت اقرب المبدء من الملكوت
فيكون اشد وجوداً وشعوراً وادراكاً واختياراً و كك مراتب افراده * وكل وجود

ففيه الاحساس ، والادراك ، والاختيار بالنسبة * فقد دل العقل بذلك على اعادة الاجسام لاىصال الثواب والعقاب الي مستحقها * هذا مما لا شك فيه و (اما) النقل فالقرآن ، و الاخبار ، والاجماع الضرورى من المسلمين ، ومنكره كافر * وهذا ظاهر و (اما) معنى الموت الطبيعى الظاهرى فلان الطبائع الاربع تعتور الانسان ، وتختلف عليه * وكلما مرت الايام ضعفت تر كبتها فيه * وكلما اختلفت تر كبتها ضعف تعلق الروح بها لان الروح انما تتعلق بهذا البدن مع سلامة الالات * فاذا اختلفت الالات ضعف التعلق * فان كان مقتولا خرجت نفسه دفعة وان مات فجأة خرجت بالتدريج ولكنها فى مدة قليلة * ويكون الموت اصعب من القتل * فان كان مؤمناً كان ذلك آخر ما يلقى من الشدة والالكان عقوبة مقدمة و (اما) الموت الطبيعى فتخرج الروح سهلة لضعف تعلقها بالالات شيئاً فشيئاً ويحشر يوم القيامة كل المخلوقات لقوله تعالى (وامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون) والتكليف على قدر الشعور والثواب والعقاب على قدر شعور المكلف فى الكم والكيف والبقاء والانقضاء و (اما) ما تفنى مدته فكالجماد والنبات وسائر الحيوانات غير الانس والجان فانما تفنى مدته عند الخلق و (ح) يفنى ثوابه وعقابه عند الخلق * وكتب فى هذا الموضوع جماعة من العلماء رسائل (منهم) العالم النحرير محمد جعفر الاستر ابادى رسالة المسماة بحياة الارواح كما ذكرنا فى ص ١٧ وص ٦٥ هنا بعنوان التوحيد والنبوة ولا بأس بايرادها هنا ايضا فى المعاد لانها غير مطبوعة *

(قال) الباب الخامس فى الاصل الخامس * هو المعاد وهو بحسب المعنى التصورى عبارة عن عود الارواح الي الاجساد للحساب ، والثواب ، والعقاب * وبحسب المعنى التصديقى عبارة عما يجب تصديقه بالجنان ، واقراره باللسان * وهو ان الله تعالى يحيى العباد بعد ان اماتهم فى البرزخ والمحشر بالابدان المثالية * وهذه الاجساد للسؤال ، والحساب ، والثواب والعقاب بعد ضيقة القبر (وضغطته) وسؤاله المتعلقة به هذه الاجساد مع انطاق الجوارح ، وتطائر الكتب ، والتميز بالميزان ، والمرصاد * ويعبر عباده الصالحين ومن بحكمهم من المكلفين كالذين عفى عن سيئاتهم

بنحو شفاعة الشافعين * عن الصراط الذى هو احد من السيف ، و ادق من الشعر
على قدر اعمال العالمين ، ويدخلهم فى جنة الخلد التى دل على وجودها الاخبار ،
والكتاب المبين او الاعراف او الحضائر التى ورد انها مقام مؤمني الجن ، و اولاد
الزنا من المؤمنين الى سبعة ابطن ، وبعض المجانين ، ويدخل الكفار ، وبعض العصيين
فى نار جهنم خالدين الامن عفى عندنا بالشفاعة او تم استحقاقه العذاب من المؤمنين
المعتقدين بالائمة الاثني عشر اجمعين فان الله تعالى يخرجه من جهنم ويدخلهم
فى الجنة او الاعراف كالسابقين نجانا الله تعالى من عذاب القبر ، والبرزخ ، و
المحشر ، والنار بحق محمد و آله الطهار عليهم السلام .

اعلم ان فيما ذكرنا هنا ايضاً اشارة الى وجوب الاعتقاد بان مقتضى العدل ، و
الحكمة عود الارواح الى الاجساد للحساب ، والسؤال ، والثواب ، والعقاب لان ايصال
النعيم الابدى الى الروح بلا واسطة بالكمالات ، والنعم الباطنة ، وبواسطة الجسم
والآلات بالنعيم الظاهرة الحمل وارجح من احدهما من غير ارجح (اورجحان) ومفسدة
فى القيمة ، وترك الارجح ، وترجيح المرجوح اشد استحالة اى الروح والبدن من
الترجيح بالارجح ، وكذا ايصال العذاب عند استحقاق الاكمل كيزيد لعنه الله ومن
تبعه لوجوب الانتقام بمقتضى العدل بنحو نار تقول هل من مزيد *

وبالجملة العلة الموجبة لاعادة الارواح هى العلة الموجبة لاعادة الاجساد بل قد
يقال الارواح ، والاجساد من هيولى واحدة بسيطة ففيها من الادراك . والشعور ، و
الاحساس ، والفهم ، وغير ذلك من الامور الموجبة للتكليف الموجب للجزاء الواجب
للاعادة كما فى الارواح بل فيهما شئ واحد الا ان ما فى الارواح اقوى مما فى الاجساد
بالنسبة ما فيها من اللطافة ، والكثافة على حسب قوة الوجود ، وضعفه مضافاً الى
النقل القاطع كما سيأتى الاشارة الى بعض منها فلا بد ان يعتقد بعود الارواح الى الاجساد
المثالية او الاصلية بعد الموت سواء كان من محض الايمان ومتنعماً بعد الموت فى جنات
الدنيا او من محض الكفر ومعذباً عند طلوع الشمس الى غروبها ، وعند الغروب الى
الصباح (او) كان مركباً من الامرين باقياً فى القبر الى يوم النشور فيخرجون من القبور

وذلك لانه متمم للغرض والفضل . وموافق للحكمة ، و العدل ، ولطف اتم مقدوره
من غير احتمال مانع ليس له ظهور * مضافاً الى اخبار الله ، ورسوله ، وامنائمه ، واجماع
المسلمين الكاشف عن تلقيه عن معدن النور * وكذا اعتقاد تطائر الكتب ، وانطاق
الجوارح ، والميزان ، والصراط ، فالحوش ، و الشفاعة والنار ، والجنة ، والحدور ، و
الفواكه ، والطيور ، والمنازل ، وسائر ما جاء به النبي ﷺ وبالجملة ففي هذا الاصل
ايضاً خمسة مقامات يبان ذلك اجمالاً ان المعاد بعد القول به خلافاً للمنكرية يتصور على
وجوه خمسة (الاول) المعاد الروحاني المحض كما هو مختار بعض الحكماء المشائين
(الثاني) المعاد الروحاني ، و الجسماني بالجسم الكثيف الظلماني في هذا العالم
الفاني كما هو ظاهر اعتقاد الناس بل كثير من الخواص (الثالث) المعاد الروحاني ، و
الجسماني النوراني الذي يكون التلطيف كتلطيف الصفر بالا كسير الموجب لصيرورته
ذهبا لطيفاً قابلاً للبقاء تحت الارض كما هو ظاهر بعض الاخبار (الرابع) المعاد
الروحاني والجسماني بالجسم النوراني الذي يكون على وجه الاخذ باللطيف على سبيل
اخذ الجيد من الردي كما هو ظاهر بعض (الخامس) المعاد الروحاني ، والجسماني
بالجسم النوراني الذي يكون بطريق اخذ اللطيف علم سبيل الاخذ البسيط من الخليط
كاخذ الذهب الخالص من المخلوط بالنحاس والصفر هو ظاهر بعض كما سيأتى بيان قوله و
جوابه انشاء الله تعالى

المقام الاول في بيان احوال الناس في القبر ، وعالم البرزخ بمعنى ان الارواح بعد الموت
الذي قال الله تعالى في حقه (الذي خلق الموت والحياة ليبولواكم ايكم احسن عملاً) وبعد
اذهاق تلك الارواح هل تعود للسؤال ونحوه الى تلك الابدان في القبر ونحوه من عالم
البرزخ ، والقيامة الصغرى قبل المحشر ام لا (قولان) والحق هو الاول خلافاً كما يقول امثال
النسخية القائلين بان النفوس الناقصة التي بقى من كمالاتها الممكنة بالقوة تدور
في الابدان الانسانية . وتنقل من بدن الى بدن آخر حتى تبلغ النهاية في كمالها من علومها ،
واخلاقها * وهذا الانتقال يسمى نسخاً * والمسخرية القائلين بان النفوس المذكورة ربما
تنزلت من بدن الانسان الى بدن الحيوان الذي يناسبه كبدن الاسد للشجاع ، والارنب للجبان

ويسمى ذلك مسخاً والرسوخية القائلين بانها وبما تنزلت الى الاجسام النباتية ويسمى ذلك رسخاً* والفسوخية القائلين بانها وبما تنزلت الى الاجسام الجمادية كالمعادن، والبسيط ويسمى ذلك فسخاً* وكذلك من قال بانها تتعلق بالاجرام السماوية للاستكمال وامثالهم، وعلى الاول هل هو الي هذا البدن المثالي، وان تنعمهم، وتألّمهم بما زاد فيما زاد من الجنة والنار الحقيقيين او الشبيهين بهما (اعلم) اولان المؤمن وغيره يعاينون عند الموت الائمة فعن ابي عبدالله عليه السلام قال لا يموت موال لنا مبعوض لاعدائنا الا ويحضره رسول الله وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام فيرونه، ويبشرونه* وان كان غير موال لنا يريهم بحيث يسوؤه* والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني *

يا حار همدان من يمت يرني * من مؤمن او منافق قبلا

(وعنه) عليه السلام انه قال الميت تدمع عينه عند الموت (فقال) ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله يري ما يسره (ثم) قال اما ترى الرجل اذا رى ما يسره وما يحب فيدمع عينه ويضحك (وعنه) في قول الله تعالى (وان من اهل الكتاب ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) قال هو رسول الله صلى الله عليه وآله* وفي حديث آخر قال ايمان اهل الكتاب انما هو لمحمد صلى الله عليه وآله* وفي الاخر في تفسيره ليس من احدهم جميع الاديان يموت الاراي رسول الله صلى الله عليه وآله و امير المؤمنين حقاً من الاولين والآخرين الى غير ذلك من الاخبار الدالة على ذلك ، وعلى اتيان الشياطين على يمين المؤمن الموالى ، ويساره ليصده عما هو عليه فيأبى الله له ذلك كما قال الله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والاخرة) ثم اعلم ان للانسان بعد الموت حياة في البرزخ وهو القيامة الصغرى كالحياة في القيامة الكبرى يتبعها احوال حسنة او غيرها كما قال الله تعالى (حتى اذا جاء احدهم قال رب ارجعوني لعلنى اعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) وقال (ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين) وعن الصادق عليه السلام قال ما اخاف عليكم الا البرزخ (فاما) اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم * وعن علي بن الحسين عليه السلام انه قال القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من النيران وعن الصادق عليه السلام انه قال (اما) ان كان من المقربين فروح وريحان قال في قبره، وجنة نعيم قال في الاخرة *

(واما) ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم في القبر وتصلية جحيم في الآخرة وعن علي بن ابراهيم انه قال في تفسيره قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) فالغد والعشى انما يكون في الدنيا في نار المشركين و(اما) القيامة فلا يكون غدو وعشى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً يعني في جنات الدنيا التي ينقل اليها ارواح المؤمنين و(اما) في جنات الخلد فلا يكون غدو ولا عشى * وعن النبي ﷺ قال ضغطة القبر كفارة لما كان منه من تضييع النعم * وعن الصادق عليه السلام قال من مات بين زوال الشمس يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين اعاد الله تعالى من ضغطة القبر * وعن الكاظم عليه السلام عن ابيه انه قال اذ مات المؤمن شيعه سبعون الف ملك الى قبره فاذا دخل قبره اتاه منكر ونكير فيقعدهانه ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله، وحمد نبيى والاسلام دينى فيفسحان له فى قبره مدبصره ويأتياه بالطعام من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان، وذلك قوله تعالى فاما ان كان من المقر بين فروج وريحان يعنى فى قبره وجنة نعيم يعنى فى الآخرة (ثم) قال اذ مات الكافر شيعه سبعون الفاً من الزبانية الى قبره وانه ليناشد حامله بصوت يسمعه كل شئى الا الثقلان و يقول لوانلى كره فاكون من المؤمنين ويقول رب ارجعوني لعلى اعمل صالحاً) الآية فتجيبه الزبانية كلانها كلمة هو قائلها ويناديه ملك لوردو العادوا المانها واعنه فاذا دخل قبره فارقه الناس اتاه منكر ونكير فى اهل صوره فيقيمانه (ثم) يقولان له من ربك، وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان له لم لا ادريت ولا هديت، ولا افلحت (ثم) يفتحان له باباً الى النار وينزلان عليه الحميم من جهنم وذلك قول الله تعالى (واما) ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم فى قبره وتصلية جحيم فى الآخرة * وعن الصادق عليه السلام انه قال من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج، والمسائلة فى القبر، والشفاعة *

وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ابن آدم اذا كان فى آخر يوم من الدنيا ، واول يوم من الآخرة مثل له ماله ، واهله ، وولده ، وعمله فيلتفت الى ماله فيقول و الله انى كنت عليك لحريصاً شحيحاً مالى عندك فيقول خذمنى كفنك (ثم) يلتفت الى ولده فيقول والله انى كنت لكم محبباً وانى كنت عليكم محامياً فماذا الى عندكم فيقولون نورك

الى حفرتك ونواريك فيها (ثم) يلتفت الى عمله فيقول و الله انى كنت فيك مزاهداً
وانك كنت على ثقيل فماذا عندك فيقول وانا قرينك في قبرك ويوم حشرك حتى اعرض
انا وانت على ربك (الحديث) وعن الصادق عليه السلام قال لا يسئل فى القبر الا من محض الايمان او
محض الكفر محضاً ، والاخرون يلهون عنهم * وعنه بعد السؤال عن نجاته احد عن
ضغطة القبر انه قال نعوذ بالله منها من يغلب من ضغطة القبر (الحديث) وعنه قال يجئني
الملك منكر ونكيراً الى الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف ، وابصارهما
كالبروق الخاطف يخطفان الارض بانبا بهما (الحديث) وعنه عليه السلام قال يسئل
الميت فى قبره عن خمس عن صلواته ، وعن زكاته وحجه ، وصيامه ، وولايته ايانا
اهل البيت * وفى الحديث بعد السؤال عن المصلوب يصيبه عذاب القبر هو هورب
الهواء فيضغطه ضغطة القبر * وفى الاخر ما يدل على تجسم اعمال المؤمن الصالح
بصورة حسنة له ، واعمال الكافر بصورة قبيحة * وقال فى رد من يقول ارواح المؤمنين
فى حواصل طيور خضر حول العرش المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه فى
حوصلة طير لكن فى ابدانهم كابدانهم * وفى حديث آخر فى قالب كقالبه فى
الدينافيا كلون و يشربون فاذا قد عملهم القادم عرفوه بتلك الصورة التى كانت فى
الدينافيا (قال) ان ارواح المؤمنين لقى شجرة من الجنة يا كلون من طعامها ، وتشربون
من شرابها ويقولون ربنا اقم الساعة لنا و انجز ما وعتنا و الحقنا آخرنا باولنا *
ونحو ذلك مما يدل على تعارف الارواح وتساؤلهم ، وكون ارواح الكفار فى النار ، و
كون ماء برهوت ترددها الكفار * وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان لله جنة خلقها فى
المغرب ، وماء فراتكم يخرج منها ، واليه يخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل
مساء فتسقط على ثمارها ، وتاكل منها ، وتتشمع فيها ، وتتلاقى ، وتتعارف فاذا طلع
الفجر هاجت من الجنة فكانت فى الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة جائية
وتعبد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى فى الهواء وتتعارف ، وان لله ناراً خلقها
ليسكنها ارواح الكفار يا كلون من زقومها ، ويشربون من حميمها لياهم فاذا طلع
الفجر هاجت الى واد يقال له برهوت اشد حرّاً من نيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون

ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار ، وهم كك الى يوم القيامة (ثم) قال وبالنسبة الى المستضعفين ، ومن يعرف النبوة دون الولاية من غير ولاية لهم انهم في حفرهم لا يخرجون منها يدخل عليهم الروح من الجنة في المغرب الى يوم القيامة فحالت (فاما) الى الجنة و (اما) الى النار وكك البله ، و الاطفال و اولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم * ونحوه ما دل على ان الله يؤجج للاطفال ، والمجانين ، والبله ناراً (ثم) يبعث الله ملكا يقول لهم ان ربكم يامركم ان تثبوا فيها فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً وادخل الجنة ، ومن تخلف عنها دخل النار (كما تقدم في ج ٤ ص ١٨٩ الى ص ١٩٣ بعنوان الارواح) وعن الصادق عليه السلام قال ان ارواح المؤمنين يرون آل محمد في جبال رضوى فتاكل من طعامهم ، وتشرب من شرابهم ، وتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فادام قائمنا بعثهم الله تعالى فاقبلوا معه * الى غير ذلك من الاخبار الواردة في هذا الباب * ويوجب ذكرها الاطفال التي يستفاد ان النفس باقية بعد الموت (اما) متنعمة او معذبة او ينهى عنها (او يبقى) في البرزخ المفسر في الخبر بالقبر حين الموت الى يوم القيامة و (قال) ان كل شيعة في الجنة ، وبعد السؤال ان الذنوب كثيرة (اما) في القيامة لكم في الجنة بشفاة النبي صلى الله عليه وآله ووصى النبي ولكن والله اتخوف عليكم في البرزخ حين موتكم الى يوم القيامة * وفي حديث آخر قال عليه السلام واى بالبرزخ ثلاث صراط * وكذا يستفاد منها كون تعلقها بالبدن الاصلي للسؤال ، و الضغطة في الاجساد الاصلية ، وتعلقها بعد ذلك بالاجساد المثالية اللطيفة الشبيهة بالابدان الاصلية من نسخ ، وسخ ، ورسخ ، وكيف كان فالظاهر ان البدن المثالي بدن مستقل يخلق بقدرته تعالى تعلق الروح ، وليس فيها ماخوذاً من البدن الاصلي باخذ لطيفة كتلطيفه كما توهم كما انه ليس عبادة عن الصورة النوعية الانسانية ايضاً كما حكى عن بعض * وكذا ما حكى عن المعتزلة عن اولاد ابي هاشم من انه تعالى ينزع من جسد كل واحد منهم اجزاء قدر ما يتعلق به الروح * و ماسوى هذا من اجزاء اجسادهم في قبورهم في اجساد سائر الموتى * وليس هذا قولاً بالتناسخ الباطل بالاتفاق عبارة عن تعلق الارواح في هذا العالم بعد مفارقتها عن اجسادها باجساد آخر

عنصرية كما يقول اهل النسخ و المسخ و الفسخ ، و الرسخ كما عن بعض و (اما)
تعلقها في القيامة الصغرى في العالم البرزخ بابدان مثالية * و في القيامة الكبرى
بابدان الاصلية كما هو المستفاد من الاخبار * و قد يقال يمكن كون احوال القبر كمثـل
نزول الملك الذي لا يرى بملك العين او كحال النائـم الملتذو المتألم بما يرى في المنام
من غير مشاهدة شئ او بوصول الاثر من غير وجود المؤثر العادى ، و قد ورد ما يدل على حضور
الربيب و العتيد عند حضور الموت ، و عند اظهار كتاب الاعمال الحسنـة و السيئة ، و مجيـء
ملك بعد الدفن يقال له المنية فيقول اكتب عملك و مالك و ما عليك في دار الدنيا
فيقول الميت لا احصى ولا عرفه فيقول الملك اما سمعت قول الله تعالى احصاء الله و نسوه
واكتب الان انا انا املـي لك لانـي مو كل عليك فيقول واين المبياض فيأخذ الملك من الكفن
قطعة فيصـور رقاً (ثم) يقول هذه صحيفتك فيقول واين القلم فيقول اصبعك فيقول اين
المداد فيقول ريقك فيملـى جميع ما فعله في دار الدنيا (ثم) يتلو هذه (لا يغادر صغيرة و
لا كبيرة الا احصاها و وجدوا ما عملوا حاضراً و لا يظلم ربك احداً) فيأخذ الملك
الكتاب فيختمه فيطوقه في عنق الميت فيقول اما سمعت قول الله تعالى (كل انسان
الزمناه طائره في عنقه و نخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً) (ثم) يجيـء المنكر
(ثم) النكير للسؤال عن العقائد :

المقام الثاني في احوال المكلفين في المحشر الذي لا ريب فيه كما قال الله تعالى
(ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون) وقال (وان ربك هو يحشرهم) وقال (وان
الساعة لا ريب فيها) وقال (وان الله يبعث من في القبور ثم انكم يوم القيامة تبعثون)
وقال الله ينشأ النشأة الآخرة فاحيينا به الارض بعد موتها و كذلك النشور) وقال (من
يحـيي العظام و هي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة) وقال (اذ امتنا و كنا تراباً
اذا المبعوثون او اباؤنا الاولون قل نعم و انتم داخرون) وقال (اذا حشر الناس كانوا لهم
اعداء و كانوا بعبادتهم كافرين) وقال (سيعلمون غداً من الكذاب الاشر) وقال (اذا
وقعت الواقعة ليس لو قعتها كاذبة) وقال (قل ان الاولين و الاخرين لمجموعون الى ميقات
يوم معلوم) وقال (يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا) وقال (احصاء الله و نسوه) وقال

(قل بلى وربى لتبعثن واليه النشور واليه تحشرون) وقال لا اقسم بيوم القيامة (وقال) يخافون يوماً كان شره مستطيراً) وقال (ويل للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين) الى غير ذلك من الايات الدالة على تحقق المعاد الجسماني ، وجميع اجزاء البدن في القيامة الكبرى . وعن هشام بن الحكم قال قال الزنديق للصادق عليه السلام انى للروح بالبعث و البدن قد بلى ، والاعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة قد تاكلها سباعها ، وعضو باخرى من قته هو امها ، وعضو قد صار تراباً وبنى مع الطين حائطاً (قال) عليه السلام ان الذى انشأه من غير شئ ، وصوره على غير مثال كان سبق اليه ان يعيده كما بدأ (قال) اوضح لى ذلك (قال) عليه السلام الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء فسحة و روح المسى في ضيق ، وظلمة * و البدن يصير تراباً منه خلق ، وما تنقذ به السباع ، والهوام من اجوافها ما اكلته و من قته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزك عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض و يعلم عدد الاشياء ، ووزنها ، و ان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطر الارض فشرب الارض (ثم) محض الصفا فيصير التراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن اذا محض فيجمع ترابه كل قالب فتعود الصور باذن الله تعالى المصور كهيئتها ، وتلج الروح فيها * وعنه عليه السلام قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحاً فاجتمعت الاوصال * الى غير ذلك من الادلة الدالة على وقوع المعاد الجسماني كما هو اتفاق المسلمين * وهو من ضروريات الدين * وعنه عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة جمع الله تعالى الاولين ، والآخرين في صعيد فتغشاهم ظلمة شديدة فيصبحون الى ربهم ويقولون يا ربنا اكشف عنا هذه الظلمة (الى ان ذكر) ظهور نور ذرية رسول الله ﷺ لهم فيجىء النداء اشفعوا في محبيكم واهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون * الى غير ذلك مما دل على انهم في المحشر حفاة عراة يتوقفون في المحشر كالسكارى حتى يعرفوا عراً شديداً فتشداً انفسهم مقدار خمسين عاماً *

فيقدم رسول الله ﷺ امام الناس فيبكي اذا راي من يعرف عنه من شيعة على فيقول له الملك الله يقول قد وهبتهم لمحمد ﷺ وشفعت لهم عن ذنوبهم والحقهم بك * ومن

كان يقول به فيلحتمون في حزبهم وانهم يبقون قياما على اقدامهم حتى يلجئهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو الى النار فيبعث الله رياحا فيضرب بينهم فيصار المجرمون الى النار ، ومن كان في قلبه ايمان الى الجنة ، وان في القيامة خمسين موقفا لكل موقف الفسنة وانه يسئل كلهم عن جسده فيما ابلاه وعمره فيما افناده وعن ماله مما اكتسبه ، وفيما انفق . و عن حب اهل البيت ، وانه يكون الميزان السقوط الذي يقال له لسانا و كفتين يصور الاعمال الحسنة ، بصورة حسنة والسيئة بصورة قبيحة فتوضع في كفة وانه يكون فيه تطاثر الكتب (فكل انسان طائرته في عنقه لجعل عمله من خير او شر في عنقه كالطوق ، وانه تنشر صحف الاعمال فنظر كل الى كتابه ، وانه يكون فيه الوسيلة ، واللواء ، والكوثر الذي ورد انه نهر يجري تحت عرش الله تعالى مأواه اشد بياضا من اللبن ، واحلى من العسل والين من الزبد * حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان * حشيشه الزعفران * ترابه المسك * وانه يكون فيه الشفاعة * ونحو ذلك ككون من كان له ولاية امير المؤمنين يومئذ من فزع آمنين *

اعلم ان المعاد الجسماني كما اشرنا اليه مما وقع فيه الاختلاف بين العلماء (فمنهم من هدى الله ومنهم) من حق عليه الضلالة والحق انه بهذا الجسم من غير تقيصة وتصفية يطرح الردي ونحوه سواء قلنا بالتلطيف ام لا (قال) الشيخ (اعنى احمد الاحسائي) في جواب السؤال عن انك تقول ان للانسان جسمين ، وجسدين ، وفي المعاد بعد الموت لا تعود الروح الى هذا البدن العنصري الطبيعي المركب من الاخلاق الاربعة اذ احس له ولا شعور كلاما مشتتة على هذه العبارة من يعترض انما اعترض لانه ما عرف المقصود ، ولا علم ايضا انه من كلام الائمة فلهذا قال ما قال مع اني لم اقل من هذا شيئا ولكنه ما فهم مرادى ، ومعنى كلامى ، ومرادى هو ان الانسان له جسدان ، وجسمان الجسد الاول مركب من العناصر الاربعة المعروفة المحسوسة فهو الان في هذه عبارة عن الكثافة العارضة ، وفي الحقيقة هو الجسد الصورى مثاله اذا كان عندك خاتم (من) فضة فان صورته هي استدارة حلقته ، و تركيب موضع العنصر مركب منه مثلا فاذا كسرتة واذا بته و جعلته سبيكة او سحالة بالمبرد و جعلته سحالة (ثم) بعد ذلك صنعت تلك الفضة اعنى السبيكة

خاتماً على هيئة الاول فان الصورة الاولى هي الجسد الصورى لاتعودو لكن صنعته على صورة كالاولى فهذا الخاتم فى الحقيقة هوذلك الخاتم الاول بعينه من حيث مادته ، وهوغيره من جهة صورته ، ونعنى بالجسدالعنصرى الذى هوالكثافة البشرية هذه الصورةالتي هي الجسم الصورى لان اعتقادناالذين يدين الله بهو نعتقد ان من لم يقل به ليس بمسلم هو ان هذا الجسدالذى هو الان موجود محسوس بعينه هو الذى يعاد يوم القيامة ، وهو الذى يدخل الجنة او النار وهو الخالد الذى خلق للبقاء ، وهو الذى نزل الى هذه الدنيا من الف الف عام حتى وصل الي التراب (ثم) اخذ يصعد من النطفة ، و العلقة ، والمضغة ، والعظام * وهكذا صاعداً في مقابلة تلك العوالم الف الف رتبة من التي في آخرهاالانتها لها في باقية ببقاء الله تعالى سبحانه بالانهاية * فهذا الجسد المحسوس هو بعينه المعاد وهو بعينه متعلق الثواب ، والعقاب لا يشك في ذلك الا من يشك في اسلامه لان هذا من اصول الاسلام * ولكن اصله مادة نورية كما نزلت جمدت مثل الحجر الاسود ، وهو ملك فلما نزل كان حجراً * و مثل جبرئيل هو جوهر مجرد عن المادة العنصرية ، والمدة الزمانية فاذا نزل ليس بصورة دحية الكلبي او غيره فلذلك هذا الجسم كان نورياً مجرداً عن المادة العنصرية والمدة الزمانية فأخذ يتنزل الى ان وصل الى الزمان الى الزمان فليس هيئتها وكثافتها اعنى الصورة المعبر عنها بالمادة العنصرية ، والكثافته البشرية مثل هو لطيف فاذا جمد ليس الصورة الصورة الثلجية فاذا ذاب عاد الى اصله من غير ان يختلف الا بمحض الصورة المعبر عنها بالجسد العنصرى فاذا جمد ذلك المادة مرة ثانية لم يعد اليه الجمود الاول فليس جموداً ثانياً مع انه بعينه هو ذلك الماء لم يتغير مع انه قد تغير * وهذا مرادنا بالجسد الاول الذى لا يعود فالموجود فى الدنيا بعينه وهو المراد بالبصر وهو الجسد الاخرة بعينه لكنه كسر فى الارض الجدران والقابليات وصيغ فى العقول معنى (ثم) صيغ ذلك المعنى فى رتبة الازواج رقيقة (ثم) صيغت فى النفوس نفساً (ثم) كسرت فى الطبيعة ، وحصت حصصاً فى الجوهر الحية و تعلقت بها الصور فى المثال (ثم) كسرت فى محدد الجهات ، ومنه الى الرياح ، ومنه الى السحاب ، ومنه الى المطر ، والارض ، والنبات (ثم) صيغت نطفة (ثم) علقة (ثم) مضغة

(ثم عظاماً) (ثم) كسى لحماً (ثم) انشأ خلقاً آخر فكان انساناً فى هذه الدنيا (ثم) كسر فى القبور (ثم) يصفى فى الارض بمعنى ان الارض تا كل جميع ما فيه من الغرائب و الاعراض او الكثافات المعبر عنها بالجسد العنصرى ، ويخرج يوم القيامة هذا الجسد بعينه اعنى الموجود فى الدنيا بعينه الذى يخرج يوم القيامة بعد ان يصفى ومعنى قولنا بعد ان يصفى هو ان يذهب عنه الجسد العنصرى * ومعنى قولنا هو ان يذهب الجسد العنصرى يعنى يذهب الكثافات الغريبة وهى الصورة الاولى لانه اذا صيغ ثانياً لا تعود الصورة الاولى * فافهم فهذا مرادى وابره الى الله تعالى من غير هذا * وهذا هو مذهب الائمة الهدى عليهم السلام فذكر حديثاً مشتملاً ان رجلاً لو اخذ لبنه فكسرها (ثم) ردها الى ملىنها فهى هي ، وهى غيرها (الى ان قال) بعد ذكر مثال الخاتم فانه صيغ فى الفضة فبعد ان كسرت ذهب الصورة ، والهيئة التى بمنزلة الجسد الاول اعنى العنصرى هو الكثافة الغريبة التى ليست فى الحقيقة من الانسان (ثم) قال هو الجسد الاول الفانى و(اما) الجسد الثانى فهو المركب من عناصر الاربعة لكنها ليست من هذه العناصر الزمانية المعروفة الفانية بل من عناصر الباقية جوهرية تورية ، وهى من عناصر (هورقلييا) (١) فى الاقليم الثامن

(١) (قال) احمد الاحسائى فى فوائده والذى يمضى فى البرزخ الى الجنة الدنيا الروح مع الجسد الاصلى لان الروح فيها العقل وهى الطبيعة والجسم هو الهيولى و المثال * ولهذا كان احساسه ولذته اقوى من الدنيا بسبعين مرة لان لذته حسية معنوية * وعلى هذا الحس ترغيب المكلفين و(اما) الذى يبقى فى القبر فهو الجسد الثانى الذى من عناصر (هورقلييا) واما الذى من هذه العناصر فانه يفنى (فقيل) لهما معنى كلمة (هورقلييا) قال فى رسالته التاسعة من جوامع الكلم معناها ملك آخر لان المراد به عالم البرزخ * وعالم الدنيا هو عالم الاجسام اى عالم الملك * وعالم النفوس هو عالم الملكوت * وعالم البرزخ المتوسط بين عالم الملك وعالم الملكوت * وعالم آخر فهو عالم الملك يعنى ان عالم الاجسام عالم الملك * وهذا عالم ملك آخر وهو فى الاقليم الثامن اسفله محدب محدب الجهات فى الرتبة لافى الجهة اذ لاشء وراء محدب الجهات ولا وراء له * ولكن عالم (هورقلييا) اسفله على اعلى فلك الاطلس فى الرتبة والصورة التى تراها —

الذى فيه الجنة المدها متان ، وجنان الدنيا ، واليه نادى ارواح السعداء من الانبياء والاصياء ، والمؤمنين ، وهذا هو الجسد الثانى ، وهو الباقي ، وهو الذى نزل الى الدنيا وليس الكثافة البشرية العنصرية ، وهو بعينه هذا الجسد الموجود فى هذه الدنيا الا انه عليه غبار ، ووسخ ، وهو من العناصر المحسوسة * وهذه الكثافة ليست فى الجنة حتى تعود اليها وانما هى من هذه الدنيا (قال) والحاصل ان عود كل شىء الى اصله مما لا خلاف فيه * فاذا ثبت بان الكثافة من هذه العناصر ، وان الانسان انما تعلقت به فى هذه الدنيا وعاد كل شىء الى اصله لم تصحبه الكثافة الى الجنة (ثم) قال الانسان له جسدان ، وجسمان فالجسد الاول من العناصر المحسوسة ونريد به هذه الصورة ، والتركيب فى الدنيا لانه اذا مات وكان تراباً ذهبت هذه الصورة (قال) وهذه الصورة هى (الجسد الاول) الذى لا يعود وهو مخلوق من العناصر المحسوسة وهو الكثافة و(الجسد الثانى) وهو الذى يعود وهو مخلوق من عناصر (هورقليا) اعنى العالم الذى قبل هذا العالم وفيه جنان الدنيا ، و الجنان المدها متان واليه نادى ارواح المؤمنين و(هورقليا) معناه ملك آخر كما تقدم قبيل هذا * وهذا اسم بتلك الافلاك * وفى ارضها بلدان جابرسا ، وجابلقا و(الجسم الاول) هو الذى يلبس الروح فى البرزخ ما بين الموت الى النفخة الصور الاولى فاذا نفخ فى الصور بطل كل روح ، وكل متحرك اربعامائة سنة ظهر ذلك الجسم عن ارساخ البرزخ ، وكثافته بالنسبة الى العالم الاخرة * وهذه الكثافات هو مرادنا بالجسم الاول الذى لا يعود * ويبقى الجسم الثانى الصافى فى محله الروح وتمضى معه الى الجسد الثانى بين اطباق الثرى الباقي فتدخل بحسناته فيخرج فى النشور من القبور ، والحساب بجسمه ، وجسده الصافيين * وهما هذا الجسم ← فى المرأة من اسفل ذلك العالم و(اما) انه من اى لغة هى فهى من اللغة السريانية * وهى لغة الصابئة * وفى هذا الزمان يسمون بالصبئة وهم الان بالبصرة ونواحيها كثيرون و(اما) انه المراد بعنصره وعالمه وملكه (فاعلم) ان عالم البرزخ الواسطة بين الدنيا والاخرة وهو عالم المثل الواسطة بين عالم الملك والملكوت ويطلقون (هورقليا) على افلاكه وما فيها من الكواكب * ويطلقون جابلقا وجابرسا على سفلية

والجسد الموجود في الدنيا بعينه يظهر (ثم) قال ان المعاد في هذا الجسد العنصرى يدخل الجنة بهذه الكثافة او يصفى عن الاعراض الغريبة التى ليست منه (فان قلت) يدخل الجنة بهذه الكثافة على هذه الحالة وقد خالفت العقل ، والنقل الدالين على ان صفاء ابدان اهل الجنة ، ومطاعمهم بحيث ياكلون ولا يتغوطون ، ولا يبولون (الى ان قال) ولولم يصف لبقيت فيه الاعراض ، والغرائب فلا يبق في الجنة بل يموت ويزول لان علّة الموت ، والزوال انما هي ممازجة تلك الاعراض ، والكثافات الاجنبية الغريبة مثل الذهب فانك اذا اخذت مثقالا من الذهب ، ومزجته بمثقالين من النحاس والحديد ، ودفنت ذلك الممزج في الارض تأكل الارض جميع ما فيه من الحديد ، والنحاس ، وتبقى اجزاء الذهب متخللة متفرقة (الى ان قال) فلو دخلت اجسام الاناس للجنة اوفى الجنة على هذه الحالة لفنيت لانها اسباب الصفاء * هذا علمي ظاهر الدليل و(اما) على حقيقة الامر فكما اشرنا اليه من ان كل شئ يرجع الى مبدئه واصله واصل الانسان لطيف ، وانما الخصته هذه الكثافات الغريبة وهذه الدنيا دار تكليف لم تخلق للبقاء فلما خلق الخلق رحمة بها انزلهم في دار التكليف ، والمشقة ليمتدوا منها لدار مقامهم و الزمهم مقتضى هذه الدار من لزوم الاعراض والغرائب والكثافة التى هي اسباب الانتقال ، والدواعى الزوال لئلا يبقوا في دار المشقة * دائما فلا يصلوا الى دار الجزاء ، والحال انه سبحانه خلقهم ويراهم رحمة بهم ليوصلهم الى النعيم الدائم الذى لا ينفد ، والبقاء الدائم المخلد (فاذا قلت) انهم يعودون في هذا البدن العنصرى ، وتريد به مع ما هو عليه من الكثافة ، والغرائب التى يعنى الجسد العنصرى المحسوس البشرى لزمك انهم لا يبقون في الجنة ، ولا في النار لان العلّة الموجبة للانتقال من هذه الدار هي تلوث ذلك الجسد الطيف اعني الثانى ، والجسم النوراني ، وهما حقيقة الجسم الذى هو الانسان ، وما سوى هذين فهى اعراض ، وكثافات *

اقول الظاهر ان ما ذكره من الاعراض والكثافات فينبغي ان يصفى فيه الاعتقادات اما (اولا) فلان ذلك مخالف للحكمة المقتضية لكون الانسان مر كبا من اجزاء العالى والسافل وانموزج العالم الاكبر قابلا لجميع العلوم كما يشهد بذلك قوله تعالى

(وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا) الاية وقول على عليه السلام وتزعم انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر * لدلالة الاعلى ان الملائكة مع نورانيتهم لم يكونوا قابليين للتعليم والايستلزام الترجيح بالامرجح ، وعدم توجه الجواب العياذ بالله فاحتيج الى مادة قابلة للتركيب من اجزاء الجميع كما ان العنبر لا يمكن ان يتعلم لذة الجماع ، والا كماله لا يميز بين الوان (ولوتليت) عليه القرآن * والحديث اصرح من الاية الى غير ذلك من الادلة العقلية ، والنقلية ، وعلى ذلك يلزم كون الجميع معاداً في المعاد واما (ثانياً) فلان ذلك خلاف اعتقاد اهل اسلام المأخوذ من الشارع ونوائبه عليه السلام وهو ان اجزاء الجسم من عناصر هذا العالم سيمم الارض ولو بواسطة كما في بنى آدم فانهم خلقوا من ماء حاصل من الاجزاء الارضية كيف وقد قال الله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) وقال (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وقال (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وقال (انى خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون) وقال (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) ثم (جعلناه نطفة فى قرار مكين) وقال (انى خالق بشراً من طين) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كنت نبياً وآدم بين الماء والطين * الى غير ذلك من الايات ، والاخبار الدالة على ان اجزاء جسد الانسان من هذا العالم بل لم يتصور باحد كون عالم آخر محل العناصر حتى يتصور النزل والانتقال بل لوقيل لقليل ما سمعنا بهذا في آباءنا الاولين على خلاف كلمات الكافرين وتوهم كون اصل العنصر عنصراً لطيفاً حصل له التكليف من تصادم العناصر مع انه غير نافع في كون العنصر اللطيف من عالم آخر غير نافع في المقام لان الفاظ الكتاب ، والسنة يحمل على المعانى العرفية ولا يغير فيها الدقائق الفلسفية ، واما (ثالثاً) فلان قوله ان مرادى من الجسد الذى لا يعود هو الصورة الاولى كما فى الخاتم ، والفضة مع قوله ان علة الموت ، والزوال انما هى ممازجة تلك الاعراض والكثافات ونحو ذلك يوهم التدليس ، والفطرة بل بينهما تبائن لان الصورة الثانية التى هى مثل الصورة الاولى غير مقتضية للمفناء ، والزوال بلا

اشكال فلا بد علي القول الاخير من كون الكثافات المقتضية للزوال اجزاء مادية لاحقة
 للعنصر اللطيف كما هو ظاهر قوله بل من عناصر الباقية جوهرية نورية * وهى من
 عناصر (هورقليا) ، وذلك يقتضى كون المعاد باخذ اللطف ، وطرح الكشف كما فى
 الردى من الذهب او الخليط بغيره كما يشهد عليه مثاله بالذهب المخلوط بالحديد لا
 بالتلطيخ كما فى تلطيخ النحاس بالا كسير * وقد صرح فى شرح الزيارة الجامعة
 ان هذا الجسم الذى فى الدنيا هو بعينه هذا المرئى لطيف وكثيف (فاما) الكثيف فتفنى
 كثافته التى سميناها بالجسد الاول العنصرى ، و تبقى لطيفه فى قبره وهو الجسد
 الثانى الباقي و (اما) اللطيف فيظهر بالبرزخ انتهى * وذلك خلاف ظاهر قوله
 تعالى (قل يحييها الذى انشاها اول مرة) لرجوع الضمير الى العظام الرميم * وعلى هذا
 المذهب لا بد فى تقدير مضاف بان يقدر قل يحيى لطيفها مع انه لا يكون جواباً للمنكر
 الذى قام فى مقام الانكار، ونحو ذلك من الايات ، والاخبار بذلك خلاف اعتقاد المؤمنين
 ، ومن يتبع غير سبيل المؤمنين وقوله تعالى (ما تولى و نصلبه جهنم و ساءت مصيراً) و
 (امارابعاً) فلان قوله ان بقاء الغرائب يقتضى الزوال وعدم البقاء فى الجنة منقوض ببقاء
 عيسى والخضر ، والياس ، وصاحب الزمان عليه السلام وامثالهم و (اما خامساً) فلانه تعالى
 جعل الناس التى تكون هراً ، وايلاما بمقتضى الطبيعة برداً وسلاماً بحيث لو لم يقل سلاماً
 لاهلكت ابراهيم من البرودة كما روى وكانه فعل من قدرة الله تعالى وجعلها اقل من
 الا كسير الموجب لانقلاب المفرد هراً قابلاً للبقاء من غير طرح واعدام تعالى الله من
 ذلك علواً كبيراً *

وبالجملة فلو لم نقل بان ما ذكره اعتقاد خارج عن اعتقاد المسلمين فلا اقل من
 كونه مما فيه ريب باليقين فيوجه قوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك فميل ارباب
 العقول اليه من غير مقول لان الميل الي ما فيه اثبات لشيء عجاب بل من العاقل بعيد ولقد
 كشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد (اعلم) انه صدر من الشيخ المعاصر (اى الاحسائي)
 مثل الكلمات المذكورة المخالفة للشريعة كلمات آخر فى مواضع آخر منها ما قال
 فى شرح الزيارة حيث الانسان له جسدان ، وجسمان (فاما) الجسد الاول فهو ما تألف

من العناصر الزمانية ، وهذا الجسد كالثوب يلبسه الانسان ويخلعه ولذلة له ولا الم ، و
لا طاعة ، ولامعصية * الانرى ان زيدا يمرض ويذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد
فيه لحم وهو زيد لم يتغير ، وانت تعلم قطعاً ببديهيك ان هذا زيد العاصى ولم تذهب من
معاصيه واحدة ولو كان ما ذهب منه اوله مدخل فى المعصية لذهب اكثر معاصيه بذهاب
محلها و مصدرها * وهذا شك فى زيد المطيع لم تذهب من طاعاته شئ ، ان لا يربط لها
بالذاهب بوجه من الوجوه لوجه علميته ولا وجه مصدريته ولا تعلق * ولو كان الذاهب
من زيد لذهب ما يخصه من خير وشر وكذا لو سمن بعد ذلك هو زيد بلا زيادة فى زيد بالسمن ،
ولانقصان فيه بالضعف لافى ذات ولا صفات *

والحاصل هذا الجسد ليس منه وانما هو بمنزلة الكثافة فى الحجر و القلى فانهما اذا
اذى باحصل زجاجاً وهذا الزجاج هو بعينه ذلك الحجر والقلى الكثيفان لما زال ذاب
عنه الكثافة وليست من الارض فان الارض لطيفة شفافة وانما كثافتها من تصادم العناصر
(الى ان قال) و(اما) الجسد الثانى فهو الجسد الباقى وهو الطينة التى خلق منها ، و
يبقى فى الارض اذا كانت الارض الجسد العنصرى وتفرق كل جزء منه ولحق باصله فالنارية
تلحق بالنار ، والهوائية تلحق بالهواء ، والمائية تلحق بالماء ، والترابية تلحق بالتراب
يبقى مستديراً كما قال الصادق عليه السلام ، وقال على عليه السلام فى النفس النامية التامة النباتية
فان افارقت عادت الى مأمنه بدت عود مما زجة لا عود مجاورة ، وعنى بهذا الجسد العنصرى
الذى ذكر ناو(اما) الثانى الباقى هو الذى ذكره الصادق عليه السلام تبقى طينة التى خلق
منها فى قبره مستديرة مترغبة على هيئة صورته اجزاء راسه فى محل داسه ، واجزاء
رقبته فى محلها ، واجزاء صدره فى محلها وهو تاويل قوله تعالى (وما منا الا له مقام معلوم)
وهذا الجسد الانسان الذى لا يزيد ولا ينقص يبقى فى قبره بعد زوال الجسد العنصرى
عنه الذى هو الكثافة والاعراض فاذا زالت الاعراض عن المسماة بالجسد العنصرى لم
تره الابصار الجسمية * ولهذا اذا كان رميما وعدم لم يوجد شئ حى (قال) بعضهم انه لعدم
وليس كك وانما هو فى قبره لم تره ابصار اهل الدنيا لما فيها من الكثافة فلا ترى الامن هو من
نوعها وهذا مثل به الصادق عليه السلام بانه مثل سحابة الذهب فى دكان الصائغ ولم ترها الابصار

فاذا غسل التراب بالماء وصفاه استخرجها وكك هذا الجسد يبقى في قبره هكذا
 فاذا اراد الله سبحانه بعث الخلائق امطر على كل ارض ماء من تحت بحر العرش ابرد
 من الثلج ورائحته كرائحة المنى يقال له (صاد) و هو المذكور في القرآن فيكون
 وجه الارض بحرراً واحداً فيتموج بالرياح وتصفى الاجزاء كل شخص تجتمع اجزاء
 جسده في قبره مستديراً على هيئة بنية في الدنيا اجزاء الراس (ثم) تتصل بها اجزاء
 الرقبة (ثم) تتصل اجزاء الرقبة باجزاء الصدر ، واجزاء الصدر بالبطن وهكذا وتمازجها
 اجزاء تنمو من تلك الارض فينمو في قبره كما تنمو الكماة في منبتها فاذا انفخ اسرافيل
 في الصور تطايرت الارواح والكتب كل روح الى قبر جسدها فتدخل فتنشق الارض
 عنه كما تنشق الكماة فاذا هم قيام ينظرون * فهذا الجسد الباقي هو من الارض
 (هورقليا) وهو الجسد الذي فيه تحشرون ويدخلون به الجنة او النار * الذي غير ذلك
 من نحو هذه الكلمات كما اشرنا الى بعضها *

منها ما صدر عنه بعد السؤال عن حقيقة جسم الانسان المثاب او المعاقب حيث قال
 اما حقيقة جسم الانسان فهو مركب من عشر قبضات من صفوة تربة قبضة من تراب
 من الفلك الاطلس خلق قلبه * وقبضة من تراب الفلك المكوكب خلق منها صدرها *
 وقبضة من تراب فلك الزحل خلق منها دماغه واسكنها عقله * وقبضة من تراب فلك
 المشتري اسكنها علمه * وقبضة من تراب فلك المريخ اسكنها وجهه * وقبضة
 من تراب فلك الشمس اسكنها الوجود الثاني * وقبضة من تراب فلك الزهرة اسكنها
 خياله * وقبضة من تراب فلك عطارد اسكنها مكروه * وقبضة من تراب فلك القمر
 اسكنها حياته * وقبضة من تراب ارض الدنيا اسكنها هذه القوى او النفوس النباتية *
 والقوى العنصرية * وهذه القبضات العشر في التراب ، وبسيطه ليس فيه فساد ،
 ورتبة في اللطافة رتبة الفلك الاطلس بمعنى شدة بساطته ، وعدم فساده لكنه لو جمع
 وخلي وطبعه بدون قاسي تربة القبضات في العلو والهبوط على ما هي عليه الان *
 وبالجمله فزيد مثلاً يمرض ويكون في غاية الصغر وهو زيد لان ما يتحلل من
 لحمه ليس من جسمه الحقيقي الذي هو القبضات المشار اليها * وانما يتحلل منه ما

طرء على تلك القبضات من المأكل واكل بعض زيد ويسمن سمناً كثيراً هو زيد
لانه لم يزد في القبضات شئ، وانما الزيادة من الاغذية التي ليست من جنس القبضات لانه
لواخذت سحالة ذهب ومزجها بمثلها تراباً وعملت من الجميع صورة الشئ، وكانت
قيمة تلك الصورة نورانيتهما انما تتعلق بما فيها من سحالة الذهب * وكذا الحس فاذا
ذلت تلك الصورة صفيت ما فيها من الذهب (ثم) مزجتها بتراب جديد وعملت تلك
الصورة بعينها كانت القيمة هي القيمة (فيل) وتعلق بما تعلقت به من قبل من غير مغايرة
وهي بنفسها هو الاول فلا يضر تغير تلك الصورة وصيغ الصورة العورة الاخرى لبقاء
الاجزاء الاصلية التي هي متعلق القيمة والحس * واصل هذه الطبقات تارة نورية
مجردة واخرى من صورة نوعية * فهذا حقيقة جسم الانسان المثاب، والمعاقب، و
المغاض عليه النفس لكن بواسطة الصورة الشخصية ان اردت بالنفس نفسه المختصة
به، واذا رجع كل شئ الى اصله، وجمع منه ما طرء الى اصله لا الى ما طرء ولا ينقص
منه شئ * فلوان رجلا اكل لحوم الادميين، واغتذى بها حتى نمى وكبر ورجع كل
شئ الى اصله، ورجع اليه ما طرء اليه، ولا يرجع الى الادميين بل يرجع الى التراب
لانه الذي اغتذى به اصل التراب العام و (اما) اجسام الادميين فانها لا تكون غذاء
لانها اصلية فهو فوق القوة الهاضمة، واعلى نهائك تحللها اذا لقوة الهاضمة عنصرية
والاجزاء الاصلية اعلى من العناصر ثمان مراتب * والارواح بينها وبين
الاجسام كمال المناسبة، والمقاربة * وانما انفرت منها لما لحق الاجسام من
الامور الغريبة الاجنبية كالعناصر الغرائب صفت الاجزاء الاصلية من الاغيار
فاذا صفت عن المنافى تتعلقت الارواح بالاجسام تتعلق النافر فلا يطرء عليها
مفارقة، وليس بينهما منافرة فبقي (تبقى) و (منها) ما صدر منه بعدما سئل عن رواية عمار
انه قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن الميت هل يبلى جسده (قال) نعم حتى لا يبقى لحم ولا
عظم الاطينة التي خلق منها فانها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها
كما خلق اول مرة حيث قال (اعلم) ان للانسان الموجود الآن جسمان، وجسدان
(فالجسم الاول) هو الحامل للعقل، والروح * وهو اربعة قوة، وتحققا، ووزانة،

وخفة ، ولطافة ، وعظماً * وهو الذى وقع عليه التكليف فى عالم الذر، وبه يدخل الجنة ان كان مؤمناً * ويدخل النار ان كان كافراً * وهو موجود الآن فى عنب الانسان وهو الباقي الذى لا يجرى عليه الفناء ، والدثور ، وله النعيم ، و العذاب الاليم (الجسم الثانى) هو الذى يعبر عنه فى الروايات بانه هيكل كهيكل الدنيا فاذا رأيت قلة هذا فلان * ويعبر عنه بقولهم فى حواصل طيور خضراء * وهذا هو الذى قبضه ملك الموت مع الروح ، وقبضها فيه ، واخذها معه ويبقى * وان من الاخير فى الجنان متمتع ، وتأتى وادى السلام ، ويزور اهله ، وحفرة قبره ، ويبقى الى نفخة الصور الاولى ، باقية * وكك ان كان من الاشرار فانه يعذب بنار الدنيا عند مطلع الشمس وتاوى الى وادى برهوت عند غروبها الى نفخة الصور الاولى وهو قول الصادق عليه السلام فى تأويل قوله تعالى (فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) قال تبقى الارواح ساهرة لاتنام (الحديث) وهذا الجسم الثانى هو ظاهر الجسم الاول ، و مركبه * و ذاك باطنه ، ولبه * وان كان الميت من المستضعفين ، وامثالهم بقيت روحه فى قبره مع هذين الجسمين مجاوران للجسد الاول الى يوم القيمة (اما) الجسد الاول فهو المخلوق من عناصر (هورقليا) وهو من جنس محدب محدب الجهات الا انه الطيف من المحدد لان الاسفل مراتبه فوق محدب محدب الجهات فى الاقليم الثامن من الحادى للمعائب والغرائب ، وهذا الجسد يبقى فى القبر مستديراً متغيباً فى هذه كسحالة الذهب فى مكان الصائغ * وهذا هو الطينة التى خلق منها الانسان كما قال عليه السلام انها تبقى فى قبرها مستديرة فاذا نفخ فى الصور نفخة النشور نزلت الروح مصاحبة لذلك الجسم الاول ، ودخلت معه فى هذا الجسد فخرج من قبره للحساب (و اما) الجسد الثانى فهو مخلوق من هذه العناصر المعروفة تكون منها من لطائف الاغذية فاذا تفككت فى القبر رجع ما فيه من النار الى عنصر النار ، وامتزج بها ، وما فيه من الهواء الى الهواء كك وكك الماء والتراب وذهب فلا يعود اذلا حساب عليه ، و لا عقاب ، ولا نعيم ، ولا ثواب ، ولا شعور فيه ، ولا احساس ، ولا تكليف عليه ، ولا مدخل له فى الحقيقة * وانما هو بمنزلة الثوب لبسه (ثم) كنهه ولبست غيره *

ومنها ما صدر عنه سؤال سلطاننا ادام الله سلطنته ووقع على جميع الملوك رتبته بقوله فما الذي يلحق بالجنة (حيث قال (اعلم) ان الذي يلحق بالجنة جنة الدنيا هو الذي يقبضه الملك وهو الانسان الحقيقي ، واصل وجوده مركب من خمسة اشياء عقل ، ونفس ، وطبيعة ، ومادة ، ومثال * فالعقل في النفس ، والنفس بما فيها في الطبيعة. والكل في المادة ، والمادة بما فيها اذا تعلق بها المثال تحقق الجسم الاصيل وهو الغائب في العنصر المركب من العناصر الاربعة ، النار والهواء ، والماء ، والتراب وهذا العنصر وهو الذي يبقى في الارض ، ويفنى ظاهره ، وهو ينمو من لطائف الاغذية * وانما قلت يفنى ظاهره في الارض لان باطنه يبقى ، وهو الجسد الثاني ، وهو من عناصر (هورقليا) الاربعة ، وهي اشرف من عناصر الدنيا سبعين مرة وهذا هو الذي تمتنع لان المؤمن بعد الحساب في قبره يخدله خدأ من قبره الى الجنة التي في المغرب يدخل عليها منها الروح والريحان وهو قوله تعالى (فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) والذي تمتنع بهذا الروح هو الجسد الثاني الذي هو من عنصر (هورقليا) وهو في باطن الجسد الاول الظاهري الذي هو من العناصر المعروفة و(اما) الذي يخرج مع الروح وهو الجسم الحقيقي المركب من الهيولى ، والمثال ، وهو الحامل للطبيعة المجردة ، والنفس ، والعقل ، وهو الانسان الحقيقي * وهذا الجسم من جنس جسم الكل ، ورتبته رتبة محدب محدد الجهات ، وقوة لذاته في الاكل ، و الشرب و النكاح ، واللبس بقدر القوة لذة الجسد العنصري سبعين مرة * وهذا الجسم الحقيقي ولا يفارقها الا بين النفختين فانه اذا نفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق وهي نفخة الجذب انجذبت كل روح الى ثقبها في الصور له ست مخازن فاول دخولها تلقى في المخزن (الاول) مثالها ، وفي الثاني هيولاها ،

وفي الثالث طبيعتها ، وفي الرابع النفس ، وفي الخامس الروح ، وفي السادس العقل * فاذا تفككت بطلت ، وبطل فعلها فهي ليست بفانية الا هذا المعنى ولا ممازجة لان الممازجة انما هي في النفوس النباتية ، والحيوانية (اما) النباتية فلانها من نار ، و هواء وماء ، وتراب فاذا فارقت عادت الى مأمنه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتصور

الاجزاء النارية الى النار ، وتمازجها * و الهوائية الى الهواء * و المائية الى الماء *
والترابية الى التراب * وكل واحد يمازج مأمنه اخذ * وكك النفس الحيوانية فانها
اخذت من حركات الافلاك * فاذا فارقت عادت الى مأمنه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة
لانها قوى الفت من قوى الافلاك بتقدير حركاتها تعلقت به الطبايع التي في الدم الاصفر
تعلق ارتباط ، والدم الاصفر في العلقه التي في تجاويف القلب * والدم الذي في البدن يقوم
بالعلقه ، والبدن يقوم بالدم ، ومعنى تعلقها بالطبايع ان الطبايع البسائط لما تألفت على
هذا الترتيب حرارة ، ويبوسة ، وبرودة ، ورطوبة * وكانت معتدلة في الوزن الطبيعي
بان يكون الاربعة خمسة اجزاء لان البرودة جزءان حصل منها بخار معتدلة فكسرت
عليه الافلاك فاعتدل من نفخة فناسبها فاكتسبت من قوتها قوة الحياة بواسطة حركاتها
واسعة كواكبها فذلك البخار المعتدل نفخة بمنزلة الاجزاء الدخانية من الاجزاء
الدهنية ، والسراج اذا قاربت في الاحتراق الدهان والروح الحيوانية بمنزلة استنارة
تلك الاجزاء الدخانية عن النار فكما ان الاستنارة من الكثافة المتعلقة بالضوء
عن النار كك البخار المعتدل نفخة انفعل بالحركة ، والحياة الحيوانية عن نفوس
الافلاك من طبايعها السارية بواسطة حركاتها ، واسعة كواكبها * فاذا فارقت عادت
الى مأمنه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة لانها تألفت في الحقيقة من طبايعها التي
من صفات نفوسها فمع المفارقة يرجع كل الى اصله ممتزجا معه كالقطرة في الماء فافهم
فها تين النفسين بعد الموت يلحقان باصلهما هذا حكم ظاهرهما و(اما) حكم باطن
النباتية فانه يبقى في القبر وهو عناصر (هورقليا) وياتيها الروح والريحان من الجنة
و(اما) باطن الروح الحيوانية فانه من طبايع نفوس (هورقليا) وهي تلحق بالجنة الجنة الدنيا
كما مرو (الحاصل) ان الروح لا تنفك عن الجسم الاصلى الا بين النفختين نفخة الصعق
ونفخة البعث * وجواب قوله ادام الله تاييده ونصره الروح وحدها مع المثال ام مع
الجسم هو ان الذي يمضي الى الجنة الدنيا الروح مع الجسم الاصلى لان الروح فيها العقل
، وهي الطبيعة ، والجسم هو الهيولى ، والمثال ولهذا كان احساسه ، ولذته اقوى من
الدنيا سبعين مرة لان لذته حسية معنوية * وعلى هذا يحسن به ترغيب المكلفين و

(اما) الذى يبقى في القبر وهو الجسد الثانى الذى هو من عناصر (اهورقليا) فاما الذى من هذه العناصر فانه ينفى ولذلك امثلة كثيرة فنذكر بعضها (منها) مثال الزجاج فانه من الصخرة ، والقلبي وهما كثيفان بمغزلة الجسد العنصرى المعروف عند العوالم (فلما) اذيب ذهبت منه الكدرة فكان هو بنفسه زجاجاً شفافاً يرى ظاهره وهو نظير الجسد الثانى الذى يبقى فى القبر ، ويأتينا من الجنة روح وريحان ، والكثافة نظير الجسد العنصرى اقول لا يخفى ان هذه الكلمات اشد مخالفة للشرعية مما ذكره لصرافتها فى ان النار ، والهواء ، والماء ، والتراب لا تعود ، وان البدن الاصلى لا ينفى ، ولا يصير رميماً * وهذا الذى لا ينفى يعاد ، وفى المعاد بمعنى ان الجسد المعاد غير رميم والجسد الرميم غير معاد * هذا خلاف صريح الاية التى تدل على ان الاجساد فى المعاد تتعلق بما يتعلق به الانسأ اول مرة لئلا يلزم تفكيك الضمير والاضمار مضافاً الى السنة ، والاعتقاد بل هو الحاد مضافاً الى لزوم وتقويت النعمة الزائدة الحاصلة بانضمام الجسد العنصرى من جهة عدم السبب من غير سبب ، وكك العقاب * وهذا قبيح بل الانصاف ان النقل الوارد فى هذا الباب مثل الاية المذكورة ، وحديث اللبنة ، وقوله تعالى (فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك) الاية فى مقام كيفية احياء الموتى ، وقوله (اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) ، وقوله (اذا جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) (وقالوا جلودهم لم تشهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) الاية وقوله (ايجب الانسان ان لن نجمع عظامه بلي قادرين على ان نسوى بنانه) ونحو ذلك مما يشتمل عليه (على) الكلمات التى لا تعيد عرفاً الا الاعضاء المركبة من هذه العناصر مما لا يقبل التركيب بالجملة فقد صدر من الشيخ المعاصر (اعنى احمد الاحسائي) هدام الله كلمات مشتملة على العقائد الفاسدة بل المفسدة فى مقامات عديدة مثل المسئلة فى العلم ، ومسئلة المعراج ، ومسئلة فضائل الائمة عليهم السلام ، ومسئلة المعاد الى غير ذلك من فاسد العقائد ولكنه بعد ما اشتهر ما توجه عليه من الايراد تعرض لبيان المراد فى رسالتين مختصرتين

على ما ذكره من عليه الاعتماد ، وهما وان كانتا مما لا يسمن ولا يغنى من جوع لعدم كون الكلمات المذكورة غير قابلة للتأويل بعد الملاحظة بعين الانصاف ، وسد باب الاعتاف و لكشفها عن حقيقة الحال * و ماهو الممكنون في البال * الان الا ان الاوفى ذكرها دفعا لما يقال فان المراد ليس حصول التضييع والتخفيف اعاذن الله عن ذلك بل المقصود حفظ الدين عن شبه المبطلين كما هو طريقة المتكلمين فلا بد من الاحتراز عما يوجب الاتهام لاهل الزيغ *

فأقول قال الحمد لله رب العالمين صلى الله على محمد وآله الطاهرين (اما بعد) فيقول المسكين احمد بن زين الدين للحسائي او (الاحسائي) انه قد اشتبه على بعض الناظرين في كتبى حتى ظنوا الظنون التى لا يجوز احتمالها لعدم معرفتهم بالفن ، وعدم انسهم بما جرى عليه الاصطلاح ، و لاسباب آخر فاشار الي بعض المؤمنين ان ا ذكر مجمل ما اشبهوا فيه واذكر ما اعتقده فى ذلك ، وادين الله به عسى ان يكون اولئك انما قالوا بما فهموه فتقوم بذلك حجة ، وما اذكر الا ما يعلم الله انه اعتقاده الذى ادين به وانه مرادى من عباراتى كلها التى يتوهم بعض من نظر فيها لان تلك العبارات ارسلناها على نمط اصطلاح اهل ذلك الفن فلاجل ذلك لا يعرف المراد منها اكثر من نظر فيها خصوصا لمجالب التأويل ، وعلى عهد الله ان اذكر مرادى من مضمونها صريحا فمن ذلك ان الله عالم بكل شىء كلى او جزئى زمانى او غيره الا يعلم من خلق يومن اعتقد غير هذا فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس اجمعين * واعتقاده انه سبحانه ما فقد شيئا من الاشياء من ملكة * وانه لا ينظر شيئا من الاشياء من ملكه وانه لا ينظر شيئا لم يحصل ، وانه لا يستقبل بل كلها عنده بالفعل ، وعمله ازل قبل كل شىء وبعد كل شىء ، ومع كل شىء ، و جميع المعلومات من كل ما سواه فى الامكان ، وهو تعالى ازل الازل وحده * وهو الان على ما كان * ومع ذلك لا يجوز به مكان ، ولا يخلق منه مكان ، ولا يعلم احد كيف ذلك الا هو سبحانه * ومن اعتقد غير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * نعم قد يطلق هذان مجازاً لا كما قال الله تعالى (الله احسن الخالقين) وقال (والله خير الرازيين) وما يعترض به بعض من ليس فيه انس بالفن ، ولا باصطلاح اهله

باني قلت انهم ^{عليهم السلام} العلة الفاعلة فمرادى انهم محال مشية الله بمعنى ان الله سبحانه اطلعهم على خلق ما خلق فوجودهم شرط لايجاد غيرهم لانهم الوسائط من الله من خلقه وان كان تعالى قادراً على اليجاد بدون توسط الاسباب والالات الا انه عز وجل جرت عادته انه يجري الاشياء على ترتيب اسبابها ليعرف العباد الدليل والاستدلال على معرفة ما يريد منهم على نمط قوله (يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نخلقناكم من تراب (ثم) من نطفة (ثم) من علفة (ثم) من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم) فانه تعالى انما يخلق على العلل ليعرف لعباده كل شيء بما يتوقف عليه اليجاد ، والتعريف من العلل الفاعلية لامن العلل المادية ، ولا الصورية ، ولا الغائية ، وهذا المعروف عند اهله ، وليس المراد بالعلة الفاعلية انهم هم الخالقون تعالى الله عن ان يشار كه في خلقه علواً كبيراً * اما تقرأ قول الله تعالى (هذا خلق الله فارونى ما ذا خلق الذين من دونه) ومن ذلك اعتقاد المعاد للنفوس والاجسام بان الله سبحانه الله يبعث من في القبور (اما) مفاد النفوس فظاهرو (اما) الاجساد والاجسام الموجودة في الدنيا الملموسة المرئية جميعها تعاد بعينها حتى ان كل شخص يعرف باسمه ، وصورته في الدنيا فلا يبقى ذرة من الاجساد والاجسام من جميع المكلفين الاوتعاد بعينها كما قال الله تعالى (ان تلك مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين) (فقلوه) اتينا بها يعنى بعينها الموجودة في الدنيا الملموسة فتعود الى محلها من الجسد ، ويبعث الايمان بذلك مجعلاً لا مفصلاً مثل قولنا تعود الى محلها من الجسد بل الواجب اعتقاد عود كل جزء من بدن المكلف وجسمه الموجود في الدنيا فممن زعم ان قدر ذرة من اجساد المكلفين ، واجسامهم لا يعيد الله ، ولا يبعث حتى يتصل بصاحبه فعليه لعنة الله والملائكة ، والناس اجمعين و(قال) في الرسالة الاخرى بعد التسمية (اما بعد) فيقول احمد بن زين الدين (اعلم) ايها الناظر في رسالتي وكتبي الى بعون الله وتوفيقه ما كنت فيها الافهمته على نحو اليقين انه مذهب اهل العصمة عليهم السلام وما تنوهمه مخالفاً من كلامي فليس منافياً لدليل العقل والنقل معاً ولكنه على اصطلاح غير ما نوس عندك ، وذلك في مثل قوله ان للانسان جسدين ، وجسمين ، والاجساد الاول مسكون او تكون في العناصر الاربع من كل ما هن تحت فلك القمر يلحق كل شيء من حرارته الى

النار، ومن هوائه الى الهواي ومن مائه الى الماء ومن ترابه الى التراب وهذا لا يرجع فهذا اكتسبت لاهله ومرادى منه واليه الشاهد على انه الجسد الطبيعي، والجسم التعليمي وهو ذو الابعاد الثلاثة من دون باقية كالصورة في المرآة فانها اعراض، والاعراض الغريبة التي ليست من ذوات الشيء لاتعود معه * الانرى الى جلد كتابك اذا كان احمر (ثم) عاد الى يوم القيامة الى الشاة لاتعود الحمرة معها لانها اجنبية من الجلد ومن الشاة * ولا يقال انك قلت من العنصر وهو يدل على ان المراد الجوهر لانا نقول كل ما في هذه الدنيا مما هن تحت فلك القمر كلها من العناصر جواهرها واعراضها والاعراض الغريبة من الشيء كلها من العنصر ومع ذلك لا تعاد يوم القيامة على ذلك (الا) سمعت ما كتبت في كثير من كتبتي فاني كتبت ان الجسم الذي يعاد يوم القيامة لو وزن بهذا المرئى الموجود في هذه الدنيا الملموس لم ينقص عن هذا الذي في الدنيا قدر ذرة، ولو كان مرادى به الجسم وافرد منه ولم ارد الغرض لكان المبعوث ينقص اذا وزن البتة، وان خفى عليك فهم مرادى فانظر في هذه المسئلة في كتب العلماء كالتجريد وشرحه للعلامة، وكتب المجلسي مثل حق اليقين وغيرهما مما هو متفق عليه بينهم * فقد اشار سيدنا امير المؤمنين عليه السلام في حق الاعرابي الى تلك المعضلات التي قال العلماء انها لاتعاد قال حين سألته الاعرابي فقال يا مولاني ما النباتية (قال) عليه السلام قوة اصلها الطبايع الاربع بدو ايجادها عند مسقط النطفة مقررها الكبد مادتها من لطائف الاغذية فعلها النمو والزيادة ، و سبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى مأمنه بدئت عود مما زجة لاعداد مجاورة (الحديث) وهو معروف عند اهل الفن مقبول لارادله منهم * والى هذا المعنى الذي اشار اليه وهو مرادى في قولى انه يلحق كل شيء من حرارته الى الدنيا ، ومن هوائه الى الهواي الخ *

والحاصل العاقل المنصف يعرف من هذا الكلام ونحوه اعتقادي في ضميري ، و في جميع كتبتي ولعنة الله على من يعتقد غير هذا الذي كتبتة هنا ، ومن غيرى والله على ما اقول وكيل وشاهد على وكفى بالله شهيداً وهو حسبنا ونعم الوكيل ان افتريته فعلى اجرامى وانا برى مما تجربون وحسبى الله ، وكفى كتب المسكين احمد بن زين الدين (الاحسائي) الاحسائي التي كتبت في ثامن ذيقعدة الحرام سنة ١٢٠٤ هـ

اقول لا يخفى ان هذه الكلمات المذكورة سابقاً (اولاً) غير قابلة لذلك التأويل كما يظهر عند الانصاف ، وعدم الانصاف * وواضح لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد * وكان له اخلاص بالشرع السديد ، وليس مطيع للهواء بل كان مطيعاً لمولاه * وليس ضعف في اسلامه و دينه ، واعتقاده و (ثانياً) ان بقاء الشرع على الظاهر ، و التأويل سيما البعيد من قرينة متصلة او منفصلة او نحو ذلك غير مسموع حتي بالنسبة الى النقوش ظاهراً * ولهذا يكفي صاحب التأليف الباطل بتأليفه * و ينسب الي الكفرا والتسني او التشيع او نحو ذلك اهل التأليف بتأليفه بل يمكن دعوى كون ذلك سيرة العلماء السابقين بل الانبياء والمرسلين بالنسبة (اما) التواريخ كما لا يخفى على المتتبع المنصف الذي في قلبه حب الايمان ، وخشية الرحمن (نعم) يصح ان يقال ذلك انشا الله تعالى رجوع عن الاعتقاد السابق ، وندامة عنه * و ذلك كاف علي القول بكفاية توبة المرتد الفطري في الطهارة والحكم باسلامه كما هو الاصح المختار ان كان مثل ما ذكر توبة ، وعام كونه عن اعتقاد ، ولو ظاهراً و (ثالثاً) ان ما اشتمل عليه الكلمات المحكية مما لم يقل به احد فضلاً عن كونه متفقاً عليه فان مدلولها عدم العود الاجزاء الاصلية من العناصر الاربعة الكائنة ، وهذا العالم ترى الشيء بهذه الابصار ، ومقصود مسئلة القوم في شبهة الاكل ، والمأكل عدم وجوب عود الفواضل ، والاجزاء الفضلية مثل اللحوم الحاصلة من الاغذية و (اما) العناصر التي تكون في الاجزاء الاصلية فلان في عودها وعدم طرحها بالنسبة واخذ اللطيف الكائن من عالم آخر ، وطرح ردى حاصل من هذا العالم المحسوس لا يخفى على من لاحظ كتب القوم كالتجريد ونحوه * فقد قال في التجريد و لا يجب اعادة الفواضل المكلف و (قال) بعض شراحه (قوله) و لا يجب اعادة فواضل المكلف اشارة الى جواب شبهة تقدير الشبهة ان المعاد الجسماني غير ممكن لانه لو اكل انسان انساناً حتي صار جزء بدن المأكل جزء بدن الاكل فليس بان يعاد جزء بدن احدهما اولى من ان يعاد جزء بدن الآخر ، وجعله جزء لبدنهما معاً محال فيبقى ان لا يعاد واحدهما * تقدير الجواب ان الجزء الاصلى لاحدهما فضل الاخر فرده اليه اولى واشهر وهكذا مثل ذلك

حق اليقين ❖ ولا يخفى ان ذلك دال على ان الفواضل من الاجزاء لا يجب عودها الى صاحب الفواضل النورى بل تعود الى من كانت تلك الفواضل اجزاء اصلية له لا انها لا تعود اصلاً كما يقول الشيخ المعاصر (اى الاحسائى) يقول بعدم عود مثلها من الاصلية بل الظاهر ان القول بعدم عود العناصر المعروفة فى هذا العالم، واعضاء (او اعصار) العود فى الجواهر اللطيف النورانى النازل من عالم (هورقليا) خارج عن اعتقاد جميع المليين حتى اليهود، والنصارى فضلاء عن المسلمين ❖ فما ذكره من كون ما اعتقده موافقاً لغيره غفلة او تدليس كالتشبه بكل حشيش مضافاً الى ان ذكره سابقاً من كون وجود شرط اليجاد الخلق مع عدم مناسبة لما صدر فى الكلمات السابقة مخالف لما فى الصحيفة السجادية كقوله عليه السلام (انت الذى لم يعنك على خلقك شريك ولم يوازرَكَ فى امرِكَ وزير ولم يكن لك شاهد ولا نظير) وهكذا سائر الكلمات الصادرة من الائمة الطاهرين عليهم السلام ❖

المقام الثالث فى احوال الناس عند العبور عن الصراط فقد ورد انه جسر جهنم ادى من الشعر ، واحدمن السيف ، وان الناس يمرون عليه (فمنهم) من يمر مثل البرق و (منهم) من يمر مثل عدو الفرس و (منهم) من يمر جواً و (منهم) من يمر مشياً و (منهم) من يمر معلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً ، وتترك شيئاً وان لم يعرف صراط الدنيا وهو الامام المفترض لما عنه زلت قدمه فى الآخرة فتردى فى نار جهنم ❖ وان لم يجر عليه الامر كان له ولاية على بن ابي طالب عليه السلام وانه لا يجوز له عبد مظلوم ، وان عليه سبع محابس يسأل فيها عن شهادة ان لا اله الا الله ، والولاية ، وعن الصلوة ، والزكاة ، والحج ، والعمرة ، والمظالم ، وأن العقاب كلها اسم عقبة (منها) الولاية يوقف جميع الخلائق عندنا فيسئلون ولاية امير المؤمنين ، والائمة عليهم السلام من بعده ، وباسم كل فرض او امر او نهى ❖ عقبة يحبس عندها الخ فسئل الى غير ذلك من الاحوال ❖

المقام الرابع فى احوال النار و اهلها كما قال الله تعالى (انا اعتدنا للظالمين ناداً احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا بماء كالْمُهْلِ يشوى الوجوه) وقال (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم

مقام من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم ايعدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) وقال (تفتح في وجوههم النار وهم فيها كالحون) وقال (وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم) وقال (ذوقوا ما كنتم تعملون) وقال (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر) وقال (اذلك خير نزالا من شجرة الزقوم انا جعلناها فتنه للظالمين) وقال (انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلوعها كانه رؤس الشياطين) وقال (الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا الاولم تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى الاية) و قال (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى في البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم) وقال (كمن هو خالدى النار وسقوا ماء حميماً فقطع امعاءهم) وقال (اصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم) (الى ان قال) (ثم انكم ايها الضالون المكذبون لا كلون من شجر من زقوم فمائلون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين) وقال (سأصليه سقر وما ادراك ما سقر) وقال (نار الله الموقدة) الاية وقال (سيملى ناراً ذات لهب الخ) وغيرها من الايات في هذا الباب وعن امير المؤمنين عليه السلام قال وان جهنم لها سبعة ابواب اطبق بعضها فوق بعض وعن ابن عباس (قال في اسماء ابواب جهنم) الباب الاول جهنم ، والثاني سعير ، والثالث سقر ، والرابع جحيم ، والخامس لظى ، والسادس الحطمة ، والسابع الهاوية ، وعن الضحاك (قال) اعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم في الدنيا ثم يخرجون (الثاني) اليهود (الثالث) النصارى (الرابع) فيه الصابئون (الخامس) فيه المجوس (السادس) فيه مشركو العرب (السابع) المنافقون ، وذلك قوله تعالى (ان المنافقون في الدرك الاسفل من النار) * وعن الهروي قال قلت للرضا عليه السلام اخبرني عن الجنة و النارهما اليوم مخلوقتان (فقال) عليه السلام نعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة ، و رأى النار لما عرج الى السماء (قال) فقلت له فان قوماً يقولون انهما اليوم معدومتان غير مخلوقتين (فقال) عليه السلام ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار

فقد كذب النبي ﷺ وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء وخلد في نار جهنم قال الله تعالى (هذه النار التي تكذب بها المجرمون) وعن احدهما عليه السلام ان اهل النار يموتون عطاشاً ، ويدخلون جهنم عطاشاً (الحديث) وفي حديث آخر قال ان لجهنم سبع طبقات فيها نيران تأكل بعضها بعضاً ، وفي كل منها سبعون الف دار من النار وفي كل دار سبعون الف شعب من النار ، وفي كل شعب سبعون الف مدينة من النار وفي كل مدينة سبعون الف قصر ، وفي كل قصر سبعون الف دار من النار ، وفي كل دار سبعون الف بيت من النار ، وفي كل بيت سبعون الف بشر من النار ، وفي كل بشر سبعون الف تابوت من النار ، وفي كل تابوت سبعون الف عقرب من النار ، ولكل عقرب سبعون الف ذنب طول كل ذنب سبعون الف فقار . وفي كل فقار سبعون الف رطل من السم الاحمر وعلى كل تابوت سبعون الف شجرة من الزقوم ، وتحت كل شجرة سبعون الف قدر من النار ومع كل قدر سبعون الف سلسلة من النار ، وفي كل سلسلة سبعون الف ثعبان من النار طول كل ثعبان سبعون الف ذراع ، وفي جوف كل ثعبان بحر من السم الاسود * وغير ذلك من الاخبار الدالة على شدة تأثير النار وحرها نجانا الله تعالى منها بفضلها ونواله بحق محمد وآله *

المقام الخامس في بيان احوال الناجين الفائزين الذين زحزحوا عن النار من اهل الاعراف ، واهل الجنة بمراتبها (اما) الاعراف قال الله تعالى في حقه (وعلى الاعراف رجال يعرفون بسيماهم) وقال ، ونادي اصحاب الاعراف رجال يعرفونهم بسيماهم) فسر الرجال في الاخبار بالائمة عليهم السلام فهم الاعراف بين الجنة والنار كالتفسير بالا ئمة حيث لا يدخل الا من عرفهم كما فسر بعضهم بالسور بين الجنة والنار ، واصحاب الاعراف بمن استوت الحسنات ، والسيئات فان ادخلهم الله الجنة فبرحمته ، وان عذبهم لم يظلمهم * وروى ان الله تعالى يسكن الاعراف طائفة من الخلق لم يستحقوا باعمالهم الحسنة الثواب من غير عقاب ولا استحقوا الخلود في النار ، وهم المرجون لامر الله ، ولا يزالون على الاعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة بشفاعته محمد و امير المؤمنين ، والا ئمة عليهم السلام (قيل) انه مسكن طوائف لم

يكونوا في الارض مكلفين فيستحقون باعمالهم جنة او ناراً فيسكنهم الله ذلك المكان، ويعرضهم على آلامهم في الدنيا بنعيم لا يبلغون منازل اهل الثواب المستحقين له بالاعمال والله العالم بحقائق الاحوال به (وتقدم في ج ٥ ص ٢٩ بعنوان اصحاب الاعراف) (واما) اهل الجنة فقد قال الله تعالى في حقهم (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشأ به) ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون) كما في البقرة آية (٢٣) وفي البراءة آية (٧٣) قال (وعدا الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم) وفي يونس آية (٩) قال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايما نشاء من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام و آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) وفي الرعد آية (٢٣) قال (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم، و ازواجهم و ذرياتهم و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وفي آية (٢٨) منه قال (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) وفي آية (٣٥) منه قال (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار) وفي ابراهيم آية (٢٨) قال (في ادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام) وفي الحجر آية (٤٨) قال (ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين و نزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) وفي الكهف آية (٢٩) قال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اننا لنضيع اجر من احسن عملا) * (اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب و يلبسون ثياباً خضراً من سندس و استبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب و حسنت مرتفقاً) وفي الدخان آية (٥١) قال (ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس و استبرق متقابلين كذلك و زوجناهم بحور عين يدعون بكل

فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) وفي آية (٣٠) قال (وازلقت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل ابواب حفيظ) وفي الطور آية (١٧) قال (ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة و زوجنا هم بحور عين والذين آمنوا و اتبعتم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم) وفي القمر آية (٥٤) قال (ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وفي الرحمن آية (٢٦) قال (و لمن خاف مقام ربه جنتان فيهما عينان تجريان فيهما من كل فاكهة زوجان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنا الجنتين) ان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) وفي الواقعة آية (١٠) قال (السا بقون السا بقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب و اباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون) (الى آخر السورة) وفي وصف اهل الجنة وغيرها من الايات التي وردت في القرآن الكريم)*

وفي الحديث ان للمطيعين الجنتين بابوابها الثمانية في كل جنة سبعون الف روضة من الزعفران ، وفي كل روضة سبعون الف مدينة من اللؤلؤ والمرجان ، وفي كل مدينة سبعون الف قصر من الياقوت ، وفي كل قصر سبعون الف دار من الزبرجد ، وفي كل دار سبعون الف بيت من الذهب ، وفي كل بيت سبعون الف دكان من الفضة ، وفي كل دكان سبعون الف مائدة ، وعلى كل مائدة سبعون الف صفحة من الجواهر ، وفي كل صفحة سبعون الف لون من الطعام ، وعلى كل دكان سبعون الف سرير من الذهب الاحمر وفيها سبعون الف نهر من ماء الحيوان و اللبن و العسل المصفى ، وفي كل بيت سبعون الف خيمة من الاجوان و فيها من الحور العين في القصور هدية من الرحمن للمطيعين و اهل الايمان ما لا رأت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر * (وفيها فاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ، وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون)

جزاء بما كانوا يعملون لا يوتون فيها ولا يخرجون ، ولا يعطشون ، ولا يهرمون ، ولا يحزنون ، ولا يبكون ولا يتعبدون ، ولا يصلون ، ولا يصومون ، ولا يمرضون ، ولا يتغوطون ، ولا يمصهم فيها نصب * وعن النبي ﷺ قال سور الجنة لبنه من ذهب و لبنه من فضة ، ولبنه من ياقوت ، وملاطها (اي حائطها) المسك الازفر ، وشرفها الياقوت الاحمر ، والاخضر ، والاصفر * وعن علي عليه السلام قال ان في الجنة شجرة تخرج من اعلاها الحلل ، وفي اسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات اجنحة لا تروث ، ولا تبول فير كبها اولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاؤا * وعن ابي بصير قال قلت للمصدق عليه السلام جعلت فداك يا بن رسول الله شوقني قال عليه السلام يا ابا محمد ان ادنى نعيم الجنة توجد ريحها من مسيرة الف عام من مسافة ، وان لاهل الجنة منزلا لو نزل بها الثقلان الجن والانس ولو سمعهم طعاما وشربا ، ولا ينقص مما عنده شيئا ، وان لاهل الجنة منزلا من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل ادناهن راي فيها من الازواج ، والخدام ، والانهار ، والثمار ماشاء الله ما يملأ عينه قوة ، وقلبه مسرة فاذا شكر الله وحمده (قيل) له ارفع راسك الى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاولى فيقول يا رب اعطني هذه فيقول الله تعالى لعلني ان اعطيتكها سلمني غيرها فيقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها وعظمت مسرته شكر الله وحمده فيقال افتحوا له باب الجنة ، ويقال له ارفع راسك واذا قد فتح له باب من الخلد ويرى اضعاف ما كان فيما قيل فيقول عند اضعاف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى اذ مننت علي بالجنان و انجيتني من النار (قال) ابو بصير فبكيت وقلت له جعلت فداك زدني (قال) عليه السلام يا ابا محمد ان في الجنة نهرا في حافيتها جوار ثبات اذا امر المؤمن بجارية اعجبته قلعها وانبت الله تعالى مكانها اخرى (قلت) جعلت فداك زدني قال المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء واربعة الاف ثيبات ، وزوجين من الحور العين (قلت) زدني جعلت فداك من اى شيء خلقهن او خلقن الحور العين (قال) عليه السلام من الجنة ويرى من ساقياها من وراء سبعين حلة (قلت) الهى كلام يعكلمن به في الجنة قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق اعذب منه (قلت) ما هو قال تعبره باصوات رخيمة نحن الخالدات فلا نموت ، ونحن الناعمات فلا نبوش ، ونحن المقيمات فلا نطمعن ، ونحن الراضيات فلا ننسخط طويى لمن

خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له ، ونحن اللواتى لو ان قرن احدينا علق في جو السماء
 لاغشي نوره الابصار ^{وعن على عليه السلام} قال ان اللجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون ،
 والصديقون ، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون * و خمسة ابواب يدخل منه
 شيعةنا ومحبونا فلازال واقفا على الصراط ادعوا قول رب سلم شيعةى و محبى ،
 انصارى ، ومن تولانى فى دار الدنيا فاذا النداء من العرش قداجيب دعوتك وشفعت في
 شيعةك ، ونشفع كل رجل يحبني ومن تولانى ونصرني واحارب من حاربني بفعل او قول
 في سبعين الفأمن جيرانه واقربائه ونحو ذلك اللهم ارزقنا الجنة بمحمد واله كتبه نظام
 الدين الجيلانى بالنجف الاشرف في سنة ١١٣١

(كيفية صدور الاشياء من العدم)

اعلم ان الاشياء الموجودة فى العالم وصدورها من المبدء الاعلى على ضربين
 لاحدهما الابداع ، والاخر التكوين (قال) الصدرالدين الشيرازى فى مبدء والمعاد
 والعبارة عن الابداع هى ان يكون صدور المعلول من مجرد جهة الفاعلية بالامشاركة
 حيثية القابلية * وعن التكوين ان يكون صدورها بمشاركة مامن القابل * والفاعل
 الحقيقى وهو الواجب تعالى فى غاية العظمة ، والجلالة ، والشرف * فهاصدر عنه ولا يجب
 ان يكون اشرف مما يمكن صدور عنه عن الشيء * فيكون اول المبدعات اعظم الممكنات
 شرفاً وما يتلوه ايضاً يجب ان يكون اشرف مما يتأخر عنه بوسط * وكذا المتأخر عن
 تالى المعلول الاول بلاوسط يجب ان يكون من الذى تاخر عنه بوسط وهو ايضاً اشرف
 من المتأخر بوسطين وهو من المتأخر بثلاثة اوساطه وهكذا تنتقل الوجود من الاشرف
 فالاشرف الى الاخس فالأخس حتى ينتهى الى ما لاخس منه فى الامكان وهو الذى
 لاحيثية له لاحيثية الامكان ، والقوة ، والشيئية له فى ذاته الا قبول الاشياء * فلا جرم كلما
 طرء عليه ولا يكون اخس الصور وجوداً ، وانقصها فعليها لانها ما صدرت عن محض جهة
 الفاعلية اذ ما كان يصدر عن تلك الجهة فقد انقضت نوبته ، وتمت سلسلته بل انما صدرت
 من جود الواهب بواسطة استعداد القابل وما به الاستعداد ههنا ذات القابل بذاتها

لا بصور تلحقها بها صارت مستعدة * وقد علمت بان لذات لها متخصصة، ولا جوهرية متحصلة لكونها في ذاتها بالقوة من كل الجهات فيكون الصورة الاولى الفائضة عليها صورة عامة شاملة لجميع ما سيلحقها * و الصورة الحادثة بعدها الحاصلة بسبب تهيو المادة الاولى بها يجب ان يكون اخس الصورة الكائنة ماخلى الصورة الاولى * وان كانت منها قليلا اذا الاولى حدثت في مادة قابلة محقة بالاختصاص، والثانية حدثت في مادة متخصصة الاستعداد فيكون اشرف منها قليلا، واخس عما سواها بهذه النسبة بحدث (يحدث) التوالى للاخس فالاخس الى الاشرف فلاشرف حتى ينتهى الى صورة شبيهة بالمبادئ العالية والعقول الفعالة في الشرف والبراءة. والموجودات ابتدأت فكانت عقلا (ثم) نفساً (ثم) صورة (ثم) مادة فعاتت متعاكسة كانها دارت على نفسها جسماً مصوراً (ثم) نباتاً (ثم) حيواناً (ثم) انساناً ذاعقل * فابتداء الوجود من العقل، وانتهى الى العقل بعدما نزل الى رتبة في غاية النزول اذ علة الشرف، والتميز هي الدنوم العلى العزيز * ففى البدء كلما تقدم كان اوفر اختصاصاً * وفى العود كل ماتاً خرفه واقرب الي ان يجد من الهوى خلاصاً * وقيل الوجود صنفان صنف يترتب عليه الاثار يسمى الوجود الخارجى والعينى * وصنف لا يترتب عليه الاثار يسمى الذهنى والظلى (وقال) فى ص ١١٧ اعلم ان الموجودات باعتبار التأثي، والتأثر ينقسم ثلاثة اقسام فاعل غير منفعل * ويعبر عنه اصطلاحاً بالقول المجردة * ومنفعل غير فاعل وهو الجسم بما هو جسم اى ذو ابعاد ثلاثة فقط * ومنفعل فاعل ينفع من العقول الفعالة، ويفعل فى الاجسام المنفعلة ويسمى النفوس والصورة * وهذه الاقسام يقضى العقل بامكانها و (اما) اثبات وجودها فيحتاج الى البرهان * نعم الاجسام معلومة الوجود باعانة الحس، وليس بنفسه محسوساً بل بظاهره، وصفاته من اللون، والشكل، والتحيز، وغيرها و (اما) النفوس، والصور فيدل عليها حركات الاجسام، وانحفاظ طبائعها وحقائقها و (اما) العقول فيدل عليها على تحريكات النفوس و اشواقها * والموجودات باعتبار الكمال والنقص ينقسم الى تام، و ناقص، والتمام الى فوق التمام، وغيره * والناقص الى المستكفى وغيره * والتمام ما يكون بحيث لا يحتاج الي ان يمدده غيره ليكتسب

منه وصفاً بل كل ما يمكن له بالامكان العام فهو موجود حاضراً له * والناقص ما لا يحضر معه كل ما هو ممكن له بل لابد من ان يحصل له ما به يكمل بعد ما لم يكن حاصله له (الاول) ان كان قد حصل له ما ينبغي ، وكان بحيث ان يحصل لغيره من وجوده ايضاً فيسمى فوق التمام لانه في نفسه تام * وكان قد فضل منه ، وفاض علم غيره (الثاني) ان لم يجتمع في وصوله الى كماله اللائق في حقه الممكن له الى امر خارج عن ذاته وعن علمه الذاتية حتى يحصل له ما ينبغي ان يحصل له فيسمى مستكفياً * فمثال فوق التمام المبدء الاعلى * ومثال التمام العقول الفعالة * ومثال المستكفي النفوس الفلكية * والافلاك ، وما فيها ، ونفوس الانبياء عليهم السلام حيث لا يحتاجون في بلوغهم الغاية في الكمال الى تعلم بل لبقاء الوحي ، و الهام الحق من الملك و الملائكة ، والهاماتها من العلل الذاتية للانسان * ومثال الناقص باقى النفوس الانسانية التي تحتاج في التكميل الى الانبياء ، والاصياء عليهم السلام و (اما) الاجسام فهي آخر الاقسام الموجودة ينقسم بحسب القسمة العقلية مع قطع النظر عن وجود الاقسام في الخارج الى بسيط ، ومركب ، ونعنى بالبسيط ماله طبيعة واحدة كالهواء ، والماء * وبالمركب الذي يجمع طبيعتين متخالفتين او اكثر مع اختلاف قوى ، وطبايع فيه * والبسيط بالقسمة العقلية ايضاً ينقسم الى ما يتأتى منه التركيب ، والى ما لا يتأتى * ونعنى بما لا يقبل التركيب هو الذي له وجود كماله مع بساطته ، واصل هويته عبادة الحق ، وعبوديته ، وطاعته و معرفته من غير اكتساب قوة اخرى يحتاج عليه فيها ، وبما يقبل التركيب ما يمكن له من حيث هو وطلب الكمال ، والوصول الى شهود الحق و عبادته و عرفانه اعم من ان يمكنه ذلك بالتركيب كمادة خلقه الانسان اولاً بل خلق للتركيب والخدمة كغيره من المركبات فان الممكن لم يخلق عبثاً ، وهبائاً بل لان يكون شاهداً لوجوده تعالى * وبالجمله الاجسام العالمية صنفان صنف مختص بقبول صورة واحدة لا ضلها فيكون حدوثها عن البارئ على سبيل الابداع لاعلى سبيل التكون من جسم آخر ، وفقدتها على سبيل الفناء المحض لاعلى سبيل الفساد الى جسم * و الصنف الثانى متهيئ لقبول صورة بعد اخرى فتارة تقبل هذه بالفعل * وتلك بالقوة *

وتارة بالعكس فجعلوا الاجسام بعضها اثيرية ، و بعضها عنصرية بالقسمة العقلية * و
التركيب اشرف الاجسام ، واتقنها ، و ابدعها وجوداً واعلاها ، وانورها ، واصفاها
كيفية ، و افضلها شكلاً ، و اسرعها حركة ، و ادومها ، و ابقاها حيوة ، و اشدّها قوة
وقال في ص ١١٨ وجود الاجسام التي تحت مقعر الفلك القمر معلوم لنا بالمشاهدة
وهي قابلة للتركيب كمار كبناء الماء بالتراب وحصل منه الطين و (اما) خلق المركبات
التامة التي لا يتأتى الا بقدره الله (لما) لم يتم الا بكيفيات فعلية وانفعالية لابدلها من
حرارة مبددة محلّة ، وبرودة ممسكة ، و رطوبة قابلة للتخليق ، و التشكيل ، و
يبوسة حافظة افيد من التقويم ، و التعديل فخلق البارئ بلطفه وجوده عناصر
اربعة متضادة الاوصاف ، والكيفيات ساكنة بطبعها في اما كن متخالفة بعضها فوق
بعض بحسب ما يليق بطبعها مرتبة ترتيباً بدعياً منضدة نضداً عجيباً حيث جعل كل
مشاركين في كيفية واحدة فعلية او انفعالية متجاورين * فجعل النار لكونها اخف
من الكل مجاورة للسماء لما بينهما من مناسبة اللطافة والضياء * وجعل الارض لكونها
عكر الكل و اثقلها في غاية السفلى وفي ابعد المواضع من حركة الفلك ليكون
مسكن المركبات الحيوانية * وجعل الماء مجاراً للارض لكونه اشد مناسبتها لها من
من جهة البرودة ، والكثافة * وجعل الهواء مجاوراً للنار لكونه اشد مناسبتها لايها من
جهة الشفيف ، والحرارة ، والخفة (ثم) انها لما خلقت بحسب طبائعها في اماكنها
المختلفة المتباعدة فيما يشاهده من صيرورتها اجزاء المركبات المعدنية ، والنباتية
والحيوانية يدل على وجود الحركة المستقيمة الدالة بحسب الهسافة الابنية على
وجود الجهتين المحدودتين المخلفتين بالطبع لرجوع سائر الجهات الاضافية اليها
في حقيقتها * وقد تقدم ان القسم الاعظم من العناصر لا يوجد في الطبيعة الامر كبا *
فالجبال ، والرمال ، والاثربة ، والبحور ، وسائر انواع النبات ، و الحيوان كلها
مركبات * وقلنا ان الارض ، وما عليها ، وما هو محيط بها ترجع في اصل تركيبها
الى نحو سبعين عنصراً او مادة بسيطة * وانه يتركب هذه العناصر بعضها مع بعض على
نسب مختلفة تألفت ظواهر هذا الكون * ولكل هذه العناصر خصائص طبيعية *

والمادة اذا جردناها من القوة لم تكن شيئاً مذكوراً، ولا استطعنا ادراكها بحاسة من حواسنا لاننا انما ندرك الموجودات بما ينقل اليها من تأثيرها على حواسنا * والتأثير المشار اليه قوة تنقل بالاعصاب الى الدماغ فيدرك بها الموجودات وخصائصها * بالمرئيات مثلاً لا تدركها الا بواسطة النور، والنور حركة في الاثير (١) والحركة قوة * ولولا تلك القوة ما علمنا شيئاً عن كل ما نراه من ظواهر المادة * والمشحومات ندر كها بتأثير حركة دقائق الاجسام المشحومة على العصب الشئى والملموسات لاندر كها الا بانتقال حركة دقائقها الى اعصاب اللمس * وقس عليه سائر المحسوسات فالمادة لاتدرك بغير القوة * ولا يمكن تصور المادة مجردة منها * وكما ان المادة تظهر لدينا بمظاهر مختلفة على هيئة عناصر ومركبات هكذا ايضاً القوة فانها تظهر على هيئة شتى كالحرارة، والنور، والكهر بائية، والمغناطيس، والجذب بسائر انواعه * ومرجع سائر القوى الطبيعية الى قوتى الجذب، والدفع، وهما من خصائص الجواهر الفردة اى ان لكل جوهراً من هذه الجواهر خاصة يجذب بها الجواهر الاخرى يقال لها قوة الجذب * وخاصة يدفع بها تلك الجواهر وهى قوة الدفع *

فالجذب ناموس عام يتناول الدقائق ايضاً والاجسام، وكل ظواهر المادة * فبقوة الجذب تتلاصق اجزاء المادة، وتتألف منها الاجسام، وما يتركب منها، وبها تتألف النظمات السماوية، وتسير الاجرام في افلاكها * فبالجذب تتلاصق اجزاء الحديد، والخشب، والماء، والهواء، وسائر الاجسام بعضها ببعض * وبالجذب تطلب الاجسام النزول الى سطح الارض لورفعها عنها * وبالجذب تحفظ الارض، وسائر الاجرام السماوية حركاتها في افلاكها ولا تتعدها * فالجذب شامل لكل انواع المادة من الجوهر الفرد الى الاجرام، والنظمات * والجذب بين اجزاء المادة متبادل اى ان كل جسم (مما) على الارض يجذب الجسم الاخر ولكن الجذب يزداد بنسبة مقدار مادة الجسم، ويقل كما بعدت المسافة بين الجسمين بنسبة معينة *

(١) قال بعض المعاصرين القول بوجود الاثير غير مبرهن وقد شكك وجوده العلامة المعروف (اينشتين) في نظريته النسبية راجع كتاب تكامل علم الفيزيك ص ١٦ وما بعده

فيتضح من ذلك ان الجذب هو القوة الاصلية الكامنة في المادة و (اما) الدفع فانه الحركة الطارئة على الجواهر لمقاومة الجذب * فحصل ما يعبر عنه بالجذب ، و الدفع * وبهاتين القوتين ، تعلل سائر القوى الطبيعية ، ومظاهرها ، وسائر انواع الحركة الجارية في الطبيعة * وتفصيل ذلك ان القوى الطبيعية التي تقوم بها سائر اعمال هذا الكون من الحياة ، والجماد ترجع الى ثلاث الحرارة ، والنور ، والكهربائية فالحرارة اكثر القوى الطبيعية عملا في احداث الحركة ، والنمو ، والحياة * وبالحرارة تتبخر المياه ، وتحرك الرياح * وبها ينمو الحيوان ، والنبات ، وتنضج الاثمار ، وتتم سائر انواع الحياة * وبها تتحرك الات البخار وتسير السفن في البحار * فالحرارة ، والنور ، والكهربائية مظاهر مختلفة لقوة واحدة * فالحرارة هي الحركة التي قلنا انها من خصائصها الجواهر الفردة *

(اختلاف العلماء في اول ما خلق الله تعالى)

قال المجلسي الثاني اعلى الله مقامه في المجلد الرابع عشر من البحار ص ٧٥ الطبعة الكمباهاني اعلم ان العلماء اختلفوا في اول (١) المخلوقات و اختلف الاخبار ايضا في ذلك (١) وقال احمد الاحسائي في الفائدة الثامنة من فوائده قرر في علم الطبيعي ان اول ما خلق الله سبحانه هو طبيعة الحرارة ، واصلها من الحركة الكونية التي هي قدرة الله تعالى وعلّة العلل في الاشياء المتحركات (ثم) خلق الله تعالى طبيعة البرودة و اصلها السكون الكوني الذي هو قدرة الله تعالى وعلّة العلل في الاشياء الساكنات * فهذا اول الزوجين خلقها الله تعالى كما قال (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) ثم تحرك الحار على البارد فامتزجا فتولد من الحرارة اليبوسة ، وتولد من البرودة الرطوبة فكانت اربع مفردات في جسم واحد روحاني وهو اول مزاج بسط (ثم) صعدت الحرارة بالرطوبة الى اعلى فخلق الله تعالى طبيعة الحياة ، والافلاك العلويات ، وهبطت البرودة مع اليبوسة الى اسفل * فخلق الله تعالى منها طبيعة الموت والافلاك السفليات (ثم) اقتصرت الاجسام الموات الى ارواحها

فالحكماء يقولون اول المخلوقات العقل الاول (ثم) خلق العقل الثاني ، والفلك الاول ، وهكذا الى ان انتهى الى العقل العاشر * فهو خلق الفلك التاسع، وهى ولي العناصر * وجماعة منهم يقول بان تلك العقول وسائط لا يجادها تعالى ولا تؤثر فى الوجود الا الله تعالى * وكل ذلك ، مخالف لما ظهر وتبين من الايات والاخبار * واجمع عليه المليون واما غيرهم فقول اولها الماء كما يدل عليه اكثر الاخبار * ورأيت فى كتاب علل الاشياء المنسوب الى بليناس الحكيم انه قال ان الخالق تبارك وتعالى كان قبل الخلق واراد ان يخلق فقال ليكن كذا وكذا فكانت هذه الكلمة علة الخلق ، وسائر المخلوقات معلول ، وكلام الله عز وجل اعلى واعظم ، واجل من ان يكون شيئاً تدركه الحواس لانه ليس بطبيعة ، ولا جوهر ، ولا حار ، ولا بارد ، ولا رطب ، ولا يابس (ثم) قال بعده ان اول ما حدث بعد كلام الله تعالى الفعل فدل بالفعل على الحركة ، ودل بالحركة على الحرارة (ثم) لما نقصت الحرارة جاء السكون عند فنائها فدل بالسكون على البرد (ثم) ذكر بعد ذلك التى صعدت منها * فادار الله تعالى الفلك الاعلى على الاسفل دورة ثانية فامتزجت الحرارة بالبرودة ، والرطوبة باليبوسة فتولدت العناصر الاربعة * وذلك انه حصل من مزاج الحرارة مع اليبوسة عنصر الماء * وحصل من مزاج البرودة مع اليبوسة عنصر الارض فهذا مزاج العناصر وهو مركب لازدواج المركبات الثلاث (ثم) ادار الله تعالى الفلك الاعلى على الاسفل دورة فتولدت النبات ، والحيوان البهيمى (ثم) ادار الفلك الاعلى على الاسفل دورة رابعة فتولدت الحيوان الناطق وهو الانسان آخر المركبات واحسنها ، واكملها تركيباً كما نقلها محمد بن ابراهيم فى كتاب الرحمة فى الطب * وقال فى موضع آخر ان النفوس هى الاظلمة لانها جواهر لطيفة كالظلال فى اللطافة مع انه جوهر لبس قالباً كهيئة الانسان ، وهى جزء ماهية ذلك الجوهر اللطيف * وبينه وبين العقل النور الاصفر ، وهو البرزخ بينهما ان العقل هو النور الابيض * والنفس هو النور الاخضر ، والبرزخ هو الاصفر لان بياض العقل الذى هو بساطة لما تنزل به الروح اصفر واول التركيب اذ هو بمنزلة المضغة فى خلق الانسان ، والعقل كالنطفة ، والنفس كالعظام اذا اكسيت لحماً وانشأت خلقاً آخر بان ولجتها الحياة -

ان طبائع العناصر الاربعة انما كانت من هاتين القوتين اعنى الحر والبرد * وذلك ان الحرارة حدث منها اللين ، ومن البرودة اليبس فكانت اربع قوى مفردات فامتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الطبائع * وكانت هذه الكيفيات قائمة بانفسها غير مر كبة * فمن امتزاج الحرارة ، واليبس حصلت النار ، ومن الرطوبة والبرودة حدث الماء * ومن الحرارة ، والرطوبة حدث الهواء * ومن امتزاج البرد واليبس حصلت الارض (ثم) قال ان الحرارة لما حركت طبيعة الماء ، والارض تحرك الماء للطفه عن ثقل الارض وانقلب ما اصابه من الحر فصار بخاراً لطيفاً هوائياً رقيقاً روحانياً وهو اول دخان طلع من اسفل الماء وامتزاج بالهواء فسمالى العلو لطفته ولطافته ، وبلغ فى صعوده على قدر قوته ، ونفرت من الحرارة (ثم) وقف فكان منه الفلك الاعلى وذلك زحل (ثم) حركت النار الماء ايضاً فطلع منه دخان * فلما صار بخاراً سبى الى العلو بجوهره ولطافته ، ولم يبلغ فلك زحل لقلة لطافته عما قبله فكان منه الفلك الثانى وهو ذلك المشتري * وهكذا بين طلوع الدخان مرة مرة وتكون الافلاك الخمسة الباقية عنه (ثم) قال والافلاك السبعة بعضها فى جوف بعض * وبين كل فلكين منها هواء واسع مملو اجزاء لا تتحرك و(قال) بعضهم اصل المركبات هو الماء فاذا تخلخل صافياً وجدت النار ، واذا تخلخل وبعض الثقل صار هواء ، واذا تكاثف تكاثفا مبسوطاً بالغاً صار ارضاً و(قيل) اول المخلوقات الهواء و(قيل) النار و(قيل) اول ما خلق الله تعالى النور نوره ونور النبى والائمة عليهم السلام و(قيل) اول ما خلق الله تعالى روح النبى عليه السلام ونوره و(قيل) اول ما خلق الله تعالى القلم الظاهر حمل الاولوية الاضافية بين كل واحد من الاقوال والافلاك والافلاك بحقائق الاشياء وفى ص ٨ روى عن ابى الحسن البكرى استاد الشهيد الثانى فى كتاب الانوار عن عليه السلام قال كان الله ولاشئ معه فاول ما خلق نور حبيبى عليه السلام قبل خلق الماء ، والعرش ، والكبرى ، والسموات ، والارض ، واللوح ، والقلم ، والجنة ، والنار ، والملائكة ، وآدم ، وحواء باربعة وعشرين ، واربعامائة الف عام فلما خلق الله تعالى نور نبينا عليه السلام بقى الف عام بين يدى الله عز وجل واقفاً يسبحه ويمجده ، والحق تبارك وتعالى ينظر اليه ويقول يا عبدى انت المراد ، والمريد ، وانت خيرتى من خلقى وعزتى وجلالى لولاك ما خلقت الافلاك من

احبك احببته، ومن ابغضك ابغضته * فتلاء له نوره، وارتفع شعاعه فخلق الله تعالى منه اثني عشر حجاباً * وعد كلها (كما ذكرنا في ج ١ ص ١٠٦ بأدنى تفاوت عن معاني الاخبار للصدوق رة باب ١٥٥ ص ٨٨ انظر) (ثم) قال ﷺ ان الله تعالى خلق من نور محمد ﷺ عشرين بحراً من نور في كل بحر علوم لا يعلمها الا الله تعالى (ثم) قال لنور محمد ﷺ انزل في بحر العز فنزل (ثم) في بحر الصبر (ثم) في بحر الخشوع (ثم) في بحر التواضع (ثم) في بحر الرضا (ثم) في بحر الوفاء (ثم) في بحر الحلم (ثم) في بحر التقى (ثم) في بحر الخشية (ثم) في بحر الانابة (ثم) في بحر العمل (ثم) في بحر المزيد (ثم) في بحر الهدى (ثم) في بحر العيانة (ثم) في بحر الحياء حتى قلب في عشرين بحراً * فلما خرج من آخر الابحر (قال) الله تعالى يا حبيبي ، وباسيد رسلي وبياول مخلوقاتي وبيا آخر رسلتي انت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجداً (ثم) قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة الف واربعة وعشرين الف قطرة * فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبياً من الانبياء ﷺ (فلما) تكاملت الانوار صارت تطوف حول نور محمد ﷺ كما تطوف الحاج حول بيت الله الحرام وهم يسبحون الله ويحمدونه ويقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو عليهم لا يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من انا فسبق نور محمد ﷺ قبل الانوار ونادى انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لاشريك لك رب الارب وملك الملوك فاذا بالنداء من قبل الحق انت صفى وانت حبيبي وانت خير خلقى امتك خیرامة اخرجت للناس (ثم) خلق من نور محمد ﷺ جوهره وقسمها قسمين * فنظر الى القسم الاول بعين الهيبة فصار ماءً عذباً * ونظر الى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش * وخلق من نور الكرسي اللوح * وخلق من نور اللوح القلم و(قال) له اكتب توحيدى فبقي القلم الف عام سكران من كلام الله تعالى (فلما) افاق قال اكتب قال يارب وما اكتب قال اكتب لاله الا الله محمد رسول الله (فلما) سمع القلم اسم محمد ﷺ خر ساجداً و(قال) سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الاعظم (ثم) رفع راسه من السجود وكتب لاله الا الله محمد رسول الله (ثم) قال يارب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك ، وذكره بذكرك (قال) الله

تعالى له باقلم فلولاه ما خلقتك ، و لا خلقت خلقى * فهو بشير و نذير و سراج منير و شفيع و حبيب * فعند ذلك انشق القلم من حلاوة كرمه ، وَالْقَلَمُ رَافِعٌ (ثم) قال القلم السلام عليك يا رسول الله (فقال) الله تعالى و عليك السلام منى و رحمة الله و بركاته فلاجل هذا صار السلام سنة ، و الرد فريضة *

ثم قال الله تعالى اكتب فضائى و قدرى ، و ما انا خالقه الى يوم القيامة (ثم) خلق الله تعالى ملائكة يصلون على محمد و آل محمد ، و يستغفرون لامته الى يوم القيامة (ثم) خلق الله تعالى من نور محمد وَاللَّهُ يَخْتَارُ الجنة و زينها باربعة اشياء التعظيم ، و السخاء ، و الامانة ، و جعلها لاوليائه و اهل طاعته (ثم) نظر الى باقى الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السموات * و من زبدها الارضين (فلما) خلق الله تعالى الارض صارت تموج باهلها كالسفينة فخلق الله تعالى الجبال فارساها بها (ثم) خلق ملكاً من اعظم مايكون فى القوة فدخل تحت الارض (ثم) لم يكن لقدمى الملك قرار فخلق الله تعالى صخرة عظيمة و جعلها تحت قدمى الملك (ثم) لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثوراً عظيماً لم يقدر احد ينظر اليه لعظم خلقته ، و بريق عيونه حتى لو وضعت البحار فى احدى منحريه ما كانت الا كخردلة ملقاة فى ارض فلاة فدخل الثور تحت الصخرة و حملها على ظهره و قرونه (و اسم ذلك الثور لهوتا) و لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله تعالى له حوتاً عظيماً (و اسم ذلك الحوت بهموت) فدخل الحوت تحت قدمى الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت * فالارض كلها على كاهل الملك ، و الملك على الصخرة ، و الصخرة على الثور ، و الثور على الحوت . و الحوت على الماء ، و الماء على الهواء ، و الهواء على الظلمة (ثم) انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة (ثم) خلق الله تعالى العرش من ضيائين احدهما الفضل و الثانى العدل (ثم) امره الانبياء بالتنفس فتنفسا بنفسين فخلق منهما اربعة اشياء العقل ، و الحلم ، و العلم ، و السخاء (ثم) خلق من العقل الخوف ، و خلق من العلم الرضا و من الحلم المودة ، و من السخاء المحبة (ثم) عجن هذه الاشياء فى طينة محمد وَاللَّهُ يَخْتَارُ (ثم) خلق من بعدهم ارواح المؤمنين من امة محمد وَالْقَلَمُ رَافِعٌ (ثم) خلق الشمس ، و القمر ، و النجوم ، و الليل ، و النهار ، و الضياء ، و الظلام ، و سائر الملائكة من نور

عَلَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (فلما) تكاملت الانوار سكن نور محمد ﷺ تحت العرش ثلاثة وسبعين الف عام (ثم) انتقل نوره الى الجنة فبقى سبعين الف عام (ثم) انتقل الى سدره المنتهى فبقى سبعين الف عام (ثم) انتقل نوره الى السماء السابعة (ثم) الى السماء السادسة (ثم) الى السماء الخامسة (ثم) الى السماء الرابعة (ثم) الى السماء السادسة (ثم) الى السماء الثانية (ثم) الى السماء الدنيا فبقى نوره في السماء الدنيا الى ان اراد الله تعالى ان يخلق آدم ﷺ * وذكرنا بقية الحديث في ج ١ ص ١٠٧ من هذا الكتاب في ترجمة محمد بن عبد الله ﷺ انظر وفي ج ٦ ص ٢٣٢ * وري في ص ٤٧ س آخر عن الكليني ره عن ابي جعفر الجواد ﷺ قال ان الله لم يزل متفرداً بوحدايته ، (ثم) خلق محمداً وعلياً وفاطمة ﷺ فمكثوا الف دهر (ثم) خلق جميع الاشياء فاشهدهم خلقها ، واجرى طاعتهم عليها ، وفوض امورها اليهم فهم يحلون ما يشاؤون ، ويحرمون ما يشاؤون * ولن يشاؤا الا ان يشاء الله تبارك وتعالى (ثم) قال ﷺ لمحمد بن سنان يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق ، ومن لزمها الحق خذها اليك يا محمد (اقول) فهذا صريح في حدوث جميع اجزاء العالم * وفي حديثنا اخر قال ﷺ ان الله خلقني ، وعلياً ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين قبل ان يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام كنا قدام العرش نسبح الله ، ونحمده ، ونقدسّه ، وكنا مثال اشباح نور * وفي ص ٤١ س ١١ عن قبيصة الجعفي قال دخلت على الصادق ﷺ وعنده جماعة فسلمت وجلست وقلت جعلت فداك اين كنتم قبل ان يخلق الله تعالى سماء مبنية ، وارضاً مدحية او ظلمة او نوراً (قال) ﷺ يا قبيصة كنا اشباح نور حول العرش نسبح الله تعالى قبل ان يخلق آدم ﷺ بخمسة عشر الف عام (الحديث) وفي الخصال عن علي ﷺ قال ان الله تعالى خلق نور محمد ﷺ قبل ان يخلق السموات والارض ، والعرش ، والكرسي ، واللوح ، والقلم ، والجنة ، والنار ، وقبل ان يخلق الانبياء عليهم السلام كلهم باربعماية الف سنة ، واربع وعشرون الف سنة * وعنه ﷺ قال ان الله تعالى احد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فزادت نوراً (ثم) خلق من ذلك النور محمداً ، وخلقني ، وذريتي (ثم) تكلم بكلمة فصارت روحاً فاسكنه الله تعالى في ذلك النور ، واسكنه في ابداننا فنحن روح الله ، وكلماته ، وبنا احتجب

عن خلقه فمازلنا في ظلمة خضراء (الحديث) وعن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان الله تعالى خلق محمداً وعلياً واحداً عشر من ولده من نور عظمتهم فأقامهم اشباحاً في ضياء نوره ، ويعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله تعالى ويقدسونه ، وهم الائمة من ولد رسول الله صلوات الله عليهم * كما في البحار ج ٤ ص ١٤ س ٢١ ص ١١ و ص ٤٧ س ١٢ و ص ٤٩ س ٢٢ فاعلم ان الانسان على ضربين عام وخاص فالعام يقال لكل منتصب القامة مختص بقوة الفكر واستفادة العلم * والخاص يقال لمن عرف الحق فاعتقده وعرف الخير فعمله بحسب وسعه * وهذا المعنى يتفاضل فيه الناس ويتفاوتون فيه تفاوتاً بعيداً * وبحسب تحصيله يستحق الانسانية * وبعبارة اخرى فالانسان انسانان مطلق الانسان وانسان الكامل وان كان افراد هذا النوع الانساني كل واحد منهم نسخة للآخر بكماله لا يفقد في احد منهم مما في الاخر شيء الا بحسب العارض كمن تقطع يده او رجلاه او يخلق الاعمى لما عرض له في بطن امه * ومتى لم يحصل العارض فهم كمر آتين متقا بلتين يوجد في كل واحد منهما ما يوجد في الاخرى ولكن (منهم) من تكون الاشياء فيه بالقوة (ومنهم) من تكون فيه بالفعل وهم الكمل من الانبياء والاولياء (ثم) انهم متفاوتون في الكمال (فمنهم) الكامل والاكمل ولم يتعين احد منهم بماتعين به محمد صلى الله عليه واله في هذا الوجود من الكامل الذي قطع له بانفراده فيه شهدت بذلك اخلاقه واحواله وافعاله وبعض اقواله * فهو الانسان الكامل * والباقون من الانبياء والاولياء عليهم السلام ملحقون به لحوق الكامل بالاكمل ومنتسبون اليه انتساب الفاضل الى الافضل * ولكن مطلق لفظ الانسان الكامل حيث وقع في موضع من المواضع انما يراد به محمد صلى الله عليه واله تأدباً لمقامه الاعلى ومجمله الاكمل الاسني اذ هو الانسان الكامل بالاتفاق وليس لاحد من اكمل ماله من الخلق والاخلاق * وهو اشرف انواع البرية وافضل النفوس القدسية ومنبع رحيق فيوض السبحانية

قال الشاعر

- | | | |
|---------------------------|---|--------------------------|
| تلوين هذا الحسن في وجناته | * | ابدأ و لاتلوين في طلعاته |
| يلقاك احمر ابيض في اغبر | * | فبياضه في سود خضراواته |
| فاذا تر كب حسن طلعة شادن | * | من كل حسن فهو واحداته |

ثم اعلم ان الحقيقة المحمدية مظهر اسم الله الاعظم وان الانسان الكامل الذي لا اكمل منه غاية المخلوقات (قال) الله تعالى لولا كلما خلقت الافلاك * فاذا يجب ان يكون هو البرهان على سائر الاشياء كما قال تعالى (قد جاءكم برهان من ربكم) وقال وجئنا بك على هؤلاء شهيداً (فاعلم) ان الله تعالى قد جعل نفس النبي ﷺ برهاناً لا كمثله الانبياء التي كان برهانهم في اشياء غير انفسهم كبرهان موسى ﷺ في عصاه وفي يده وفي الحجر وغير ذلك * واذا كان نفس النبي ﷺ برهاناً بالكلية فيكون كل عضو من اعضائه الظاهرة ، والباطنة برهاناً بقوة علمه * وعن علي عليه السلام قال علمني رسول الله ﷺ الف باب من العلم فاستنبطت من كل باب الف باب * فاذا كان حال الوصي هكذا فكيف حال النبي المعلم و (اما) برهان عقله العملي فقوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) وقس عليها سائر براهين اعضائه وقواه الظاهرية ، والباطنية (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) فله مقامات العلمية ، والدرجات الرفيعة (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (ثم) في قوته الارتقاء الى عالم السماء ومجاورة الملكوت الاعلى ويفوز بقاء الله تعالى ، ويسمع دعائه في حظيرة القدس يا من اغنى بجميل جلاله عن التعرض لبيان حاله * وخص بالشرف الشامخ * والشأن الرفيع الباذخ * اقامت ببابه العالي انواع المكارم والمعالي * فالت عصاها واستقرت بها النوى * في دولة ممتدة الروق * مشيدة النطاق * ثابت الاوتاد * شامخة الاطواد * عالية المنار

ذات لها في نفسها وجهان	✽	للفضل وجه والعلا للثاني (ن)
ولكل وجه في العبارة والادا	✽	ذاتوا و صاف و فعل بيان
ان قلت واحدة صدقت وان تقل	✽	انسان - حق انه اثنان
او قلت لا بل انه لمثلث	✽	فصدقت ذاك حقيقة الانسان
انظر الى احديته هي ذاته	✽	قل واحد احد فريد الشأن
ولئن ترى الذاتان قلت لكونه	✽	عبداً ورباً انه اثنان (ن)
واذا تصفحت الحقيقة التي	✽	جمعت ما في حكمه ضدن
يختار فيه فلا تقول لسفله	✽	عال ولا لعل - وه هودان

بل سم ذلك ثا لثا لحقيقة	✽	لحقت حقاً ثائق ذاتها وصفان
فهى المسمى احمد من كون ذا	✽	ومجد لحقيقة الاكو ان
ياعين دائرة الوجود جميعه	✽	يا نقطة القرآن والفرقان
يا كاملا ومكملا (لا) من كامل	✽	قد جعلوا بجلالة الرحمن
قطب الاعاجب انت فى خلواته	✽	فلك الكمال عليك نود واران
ولك الوجود والاعدام حقيقة	✽	ولك الحضيض مع العلائق بان
انت الضياء و ضده بلا نما	✽	انت الظلام (الضياء) لعارف حيران
مشكاته والزيت مع مصباحه	✽	انت المراد به ومن انشاني (ن)
زيت لكونك اولاولكو نك	✽	المخلوق مشكاة منير ثاني (ن)
ولاجل رب عين وصفك عينه	✽	ها انت مصباح ونور بيا نى (ن)
كن هادى الى فى دجى ظلماتكم	✽	بضياءكم ومكملا نقصانى (ن)
ياسيد الرسل الكرام ومن له	✽	فوق المكان مكانة الامكان
يا ذا الرجاء تقيدت بك مهجتي	✽	بل للمحبة قد دعيتك لسانى (ن)
صلى عليك الله ما غنت على	✽	معنى تصا وير لهن معانى «ن»
وعلى جميع الاولو الصحب الذى	✽	كانوا الدار الدين كالاركان
والوارثين ومن له فى سوحكم	✽	نبأ ولو بالعلم والايمان
و عليك صلى الله يا حاء الحما	✽	ياسمين سر الله فى الانسان
خلق الله تبارك وتعالى من نوره الساطع ✽ وضيائه اللامع ✽ محمد نبيه وصفه وعروته		
الوثقى ✽ ومثله الاعلى ✽ المفضل على جميع الوري ✽ الذى قد صرفت نحوه افئدة		
الابرار ✽ وثبتت اليه ازمة الابصار ✽ دفن به الغضائن ✽ واطفاً به الثوائر ✽ الف به اخوانا		
وفرق به اقرانا ✽ واعز به الذلة ✽ واذل به العزة ✽ كلامه بيان ✽ وصمته لسان ✽ مستقره		
خير مستقر، ومنبته اشرف منبت فى معادن الكرامة ✽ ومما هدا السلامة ✽ بعثه الله تعالى		
بالنور المضى ✽ والبرهان الجلى ✽ والمنهاج البادى ✽ والكتاب الهادي ✽ ارسله بحجة		
كافية ✽ وموعظة شافية ✽ ودعوة متلا فية ✽ اظهر به الشرايع المجهولة ✽ وقمع به		

البدع المدخولة * وبين به الاحكام المفصولة * ارسله بوجوب الحجج * وظهور الفلح
وايضاح المنهج * فبلغ الرسالة صادعا بها * وحمل على المحجة دالا عليها * اقام
اعلام الاهتداء ومنار الضياء ارسله على حين فترة من الرسل * وختم به الوحي * فجاهد
في الله المدبرين عنه * والعادلين به * مولده بمكة * وهجرته بطيبة * غلبها
ذكوره * وامتدبها صوته * اسرته خير الاسر * وعترته خير العتر * وشجرته خير
الشجر * اغصانها معتدلة * وثمارها متهدلة * كمل علوم الاولين ، والاخرين
بكتاب ناطق آياته بينات ، وحجج قرآنا عريبا غير ذي عوج * ماطلع شمس المعاني من
وراء حجاب السطور والدفاتر * وازار انوار المزايا من اشعة رشحات الاقلام والمحابر

نور على الملكوت فوق الاطلس * بالوهم عبر عنه بين الانفس
هو آية الرحمن اعنى صورة * فيها تجلى بالجمال الاكيس
هو قهره هو علمه هو حكمه * هو ذاته هو كل شيء ارا
هو فعله هو وصفه هو اسمه * هو منه مجلى كل حسن انفس
هو نقطة الخال الذي قد عبروا * يمينه عنه لمن لم يخنس
ويمينها القسم الذي هو قشره * ستر على الحوراء مثل السندس
فا ختر ولا تحير فما هي دهشة * لكنها مثل الظلام الهندس
كيف لا وانت ثمرة الشجرة المضرية ، وشبل القسورة الهاشمية * وانت شجرة
فضل اودها ادب * واغصانها علم ، وحسب ، وثمرتها عقل وعروقها كرم *
ولا برحت اغصان آماله مورقة * وبحار سعوده واقباله مغدقة * وشموس فضله وافضاله من
افق التوفيق مشرقة قال الشاعر •

شمس على قطب الكمال مضيئة * بدر على فلك العلا سيرانه
اوج التعاضم مركز العز الذي * لرحى العلا من حوله دورانه
ملك و فوق الحضرة العليا على — * — العرش المكين مثبت امكانه
ليس الوجود باسره ان حققوا * الا حباباً طفحة دنانه
الكل فيه ومنه كان وعنده * تفنى الدهور ولم تزل ازمانه

- فالخلق تحت سماءه كخردل * والامر يبرمه هناك لسانه
والكون اجمعه لديه كخاتم * في اصبع منه أجل اكوانه
والملك والمللكوت في تياره * كالقطر بل من فوق ذاك مكانه
وتطيعه الاملاك من فوق السما- * واللوح ينفذ ما قضا بئانه
فلكم دعا بالنخلة الصما فجاءت- * مثل ما جاءت له غزلانه
ناهيك شق البدر منه باصبع * والبدر اعلى ان يزل قرآنه
شهدت بمكنته الكيان وخير بيمة * يكون الشاهد ين كيانه
هو نقطة التحقيق وهو محيطة * هو مركز التشريع وهو مكانه
هو در بحر الوهة و خضمها * هو سيف ارض عبودة و معانه
هو هاؤه هو واوه هو باؤه * هو سينه و العين بل انسانه
هو قافه هو نونه هو طاؤه * هو نوره هو ناره هو رانه
عقد اللوا بمحمد و ثنائيه * فالدهر دهر و الاوان او انه
و له الوساطة وهو عين وسيلة * هي للفتى يجلي بهار حمانه
و له المقام و ذلك المحمود ما * لم يدر من شأن تعالي شأنه
ميكال شطة موجة من بحره * و كذاك روح امينه و امانه
و بقية الا ملاك من مائية * كالثلج يعقده الصبا و حرانه
والعرش والكرسى ثم المنتهى * مجلاه ثم محله و مكانه
وطوى السموات العلا بعروجه * طى السجل كمدلج ركبانه
انبا عن الماضى و عن مستقبل * كشف القناع و كم اضا برهانه
و اتت يداه بمال قيصره ففرقها- * و كسرى ساقط ايوانه
و لكم له خلق يضى بنوره * يهدى بذكراه الهدى جيرانه
و لكم تطهر فى التزكى وانتقى * حتى ارتقى مالايرام عيانه
انبا عن الاسرار علاناو لم * يفش السريرة للورى اعلانه
نظم الدرارى فى عقود حديثه * متنشرات فوقها عقيانه

حتي يبلغ في الامانة حقها * من غير هتك راسه خوانه
 الله حبسى مالاحمد منتهى * وبمدحه قد جاء نافر قانه
 حاشاه لم تدرك لاحمد غاية * ان كل غايات النهاية انه
 صلى عليه الله مهما زمزمت * كلام على معنى يريح بيانه
 والال والاصحاب و الانساب —*— والاقطاب قوم في العلا اخوانه

وما عسيت ان اقول فيمن جمع اطراف المحاسن * ونظم اشتات الفضائل * واخذ
 برقاب المحامد ، واستولي على غايات المناقب * وكرم المنصب ، وشرف المنتسب *
 وكانت شجرته هاشمية في قرارة المجد ، والعلاء * واصلها ثابت ، و فرعها في
 السماء * وان وصف بحسن الصورة هو اول السعادة ، وعنوان الخير ، وسمة السيادة *
 كان في وجهه المقبول الصبيح * ما يستنطق الالبالتسبيح * لاسيما اذا تفرق ماء
 البشر في عزته ، وتفتق نور الشرف من اسرته * وان مدح بحسن الخلق فله اخلاق
 خلقن من الكرم المحض ، وشيم تشأم منها بارقة المجد * فلومزج بها البحر لعذب
 طعمه * ولو استعارها الزمان لما جار على حكمه *

هيهات لا يأتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل
 وان نعت الفكر العميق والراي الزنيق فله منهما فلك يحيط بجوامع الصواب *
 ويدور بكواكب السداد * وان حدث عن التواضع كان اولي بقول الشاعر *
 دنوت تواضعاً و علوت مجداً * فشأ نك انخفاض و ارتفاع
 كذاك الشمس تبعدان تسامي * ويدنو الضوء منها والشعاع

و(اما) سائر ذوات الفضل ، وآثار الخير ، وخال المجد فقد قسم الله تعالى
 له(منها) ما يبارى الشمس ظهوراً ، ويجارى القطر وفوراً * فلو كان للنجوم مصداقاً
 لقلت قد تأنق عطارده في تديده ، وقصر عليه معظم همته ، ووقف في طاعته عند اقصى
 طاقته * ومن اراد ان يسمع سر النظم ، وسحر النثر ، ويرى صوب العقل ، ونتيجة
 الفضل فليستنشده ما اسفر عنه طبع مجده * وايم الله ما من يوم استغفني فيه الزمان
 بمواجهة وجهه * واسعدني بالاقتراس من نوره ، والا غتراف من بحرهِ * فشاهدت

ثمار المجد ، والسودد ، وتنشر من شمائله * ورايت فضائل افراد الدهر عيالا على فضائله * وقرأت نسخة الفضل ، والكرم من الحاظه * وانتهيت فرائد الفوائد من من الفاظه وكلماته (قال الشاعر)

لولا عجائب صنع الله ما نبئت * تلك الفضائل في لحم ولا عصب
ويحكى طلعت البدرية ، وعشرته العطرية ، وادابه الهاشمية ، والفاظه اللؤلؤية
مع جلائل انعامه المذكورة * ودقائق اكرامه المشكورة * وفوائد مجالسه المعمورة *
ومحاسن اقواله ، وافعاله التي يعبأ بها الواصفون انموذجات من الجنة التي وعد
المتقون * وآثار علمه ، وازهار كلمه تذكرت سحراً وسيماً وخيراً عميماً ، واريحاً
مقيماً ، وروحاً وريحاناً ، ونعيماً ، (قال) الشاعر الظاهر هو من قول ابي طالب والد علي
ان ابن آمنة النبي محمداً * عندي بمثل منازل الاولاد
را عيت فيه قرابة موصولة * وحفظت فيه وصية الاعداد
حتى اذا ما القوم بصرى عاينوا * لاقوا على شرك من المرصاد
حبراً فاخبرهم حديثاً صادقا * عنه ورد معا شر الحساب
قوماً يهوداً قدراوا ما قد راى * ظل الغمام وعزى الاكباد
ساروا لقتل محمد فمنها هم * عنه واجهد احسن الاجهاد

هو الذي اختاره الله من خير ارومات العرب عنصراً ، ومن اعلى ذوائف قريش فرعاً ،
و من اكرم عيدان قصى مجدداً (ثم) لم يزل بلطفه لنبيه واختياره اياه بالاباء الاخائر
والامهات الطواهر حتى اخرجه في خير زمان ، وفضل اوان تفرع من شجرة باسقة
الندي * شامخة العلى * عربية الاصل * قريشة الاهل * هاشمية الاغصان * ثمرتها
القرآن تندى بماء ينابيع العلم في رياض الحلم * لا يذوى عودها ، ولا تجف ثمرتها
ولا يضل اهلها * اهلها ثابت ، وفرعها نابت * فيا لها من شجرة ناضرة خضراء ناعمة
* غرس في جبل قفر ، وبلد وعمر * محل ضرع غير ذي زرع عند بيتك المحرم ،
و بلدك المكرم * اللهم اقسم له مقسماً من عدلك ، واجزه مضاعفات الخير من فضلك
فهو امينك المأمون * وشهيدك يوم الدين ، وبعيثك نعمة ، ورسولك بالحق رحمة *

واهل على بناء البانين بنائه ، واكرم لديك منزله ، وشرف عندك منزلته ، وآتته الوسيلة ، واعطه السناء والفضيلة ، واحشرونا في زمرة غير خزايا لا نادمين ، ولا ناكبين ، ولا ناكثين ، ولا ضالين ، ولا مضلين ، ولا مفتونين * واننى لم ارض بهذه الحصة اليسيرة من الثناء ، والسهم القليل من الدعاء الابل بعد الاعتراف بالعجز بالعبارات تليق بشأن الانسان الكامل وفضله وشرفه وتقدم نزر من احواله ^{التي لا يمكن ان يصفها} في ج١ ص ١٠٤ .

مبدأ الكائنات من العوالم قبل خلق آدم (١)

في النهج عن على ^{عليه السلام} قال انشأ الله تعالى الخلق انشاءً وابتداءً ، ابتداءً عالمها قبل ابتدائها محيطاً بحدودها وانتهاؤها عارفاً بقرائنها و احنائها (ثم) انشأ سبحانه فتق الاجواء .

(١) قال الجيلاني في الانسان الكامل ج٢ ص ٧٧ اعلم ان الله تعالى كان قبل ان يخلق الخلق في نفسه وكان موجودات مستهلكة فلما اراد الحق سبحانه وتعالى ايجاد هذا العالم نظر الى الحقائق وان شئت قلت الى الياقوتة البيضاء التي هي اصل الوجود بنظر الكمال فذابت فصارت ماءاً (ثم) نظر اليها بنظر العظمة فتموجت لذلك كما تموج الارياح بالبحر فانفجرت كثائفها بعضها في بعض كما ينفجق الزبد من البحر * فخلق الله تعالى من ذلك المنفجق سبع طباق الارض (ثم) خلق سكان كل طبقة من جنس ارضها (ثم) صعدت لطائف ذلك الماء كما يصعد البخار من البحار ففتقها الله تعالى سبع سموات * وخلق ملائكة كل سماء من جنسها (ثم) صير الله تعالى ذلك الماء سبعة ابهر محيطية بالعالم * فهذا اصل الموجود جميعه (الى ان قال) اعلم ان السماء هذه التي تراها هي البخار الطالع بحكم الطبيعة من يبوسة الارض ، ورطوبة الماء صعدت بها حرارة الشمس الى الهواء فملأت الجو الخالي الذي بين الارض وبين السماء الدنيا * ولهذا نراها تارة زرقاء ، و تارة شمطاء ، وتارة غبراء كل ذلك على حكم البخار الصاعد من الارض * وعلى قدر سقوط الضياء بين تلك البخارات فهي لاتصالها بسماء الدنيا تسمى سماء و (امام سماء الدنيا نفسها فلا يقع النظر عليها الشدة البعد واللطافة (ثم) انها اشد بيضاء من اللبن * قدورد في الحديث ان بين سماء الدنيا وبين الارض مسيرة خمسمائة عام * و بالاتفاق ان

وشق الارجاج وسكائك الهواء* فا جرى فيها ماء متلاطماً تياره* متراً كما زخار حمله على متن الريح العاصفة* ولزعزع القاصفة فامر بها برده وسلطها على شدة* وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتين* والماء من فوقها دفيق (ثم) انشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها

النظر لا يقطع مسيرة خمسمائة عام* فظهر ان المرئية لذات ليست السماء عينها واولا ان الكواكب تسقط شعاعها الى الارض لما شوهدت، ولارتبت وكم في السموات من نجم مضى لا يقسط شعاعه الى الارض فلانرا لمبعده، ولطافته لكن اهل الكشف يرونه ويعبرون عنه لاهل الارض فيفهمونهم اياه و(اعلم) ان الله تعالى قد خلق جميع الارزاق والاقوات المتنوعة في اربعة ايام* وجعلها بين السماء والارض مخزونة في قلب اربعة افلاك* وفلك الاول فلك الحرارة* وفلك الثاني فلك اليبوسة* والفلك الثالث فلك البرودة* والفلك الرابع فلك الرطوبة* وهذا معنى قوله تعالى (وقدر فيها افواتها في اربعة ايام سواء للسائلين) يعنى بحكم التسوية على قدر السؤل الذاتى لان الحقائق تسأل بذاتها ما تقتضيه كما اقتضت حقيقة من حقائق المخلوقات شيئاً نزل لها من تلك الخزائن على قدر سؤالها* وهذا معنى قوله تعالى (وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) ثم جعل ملائكة لاتزال الموكله بايصال كل رزق الى مرزوقه في السبع السموات (ثم) جعل في كل سماء ملكا يحكم على من فيها من ملائكة الارزاق يسمى ملك الحوادث* وجعل لذلك الملك روحانية الكواكب الموجود في تلك السماء* فلا ينزل من السماء ملك من ملائكة الارزاق الا بان ذلك الملك المخلوق على روحانية كوكب تلك السماء* فكوكب سماء الدنيا القمر* وكوكب السماء الثانية عطارد* وكوكب السماء الثالثة الزهرة* وكوكب السماء الرابعة الشمس* وكوكب السماء الخامسة المريخ* وكوكب السماء السادسة المشترى* وكوكب السماء السابعة زحل و(اما) سماء الدنيا فانها اشدي باضاً من الفضة* خلقها الله تعالى من حقيقة الروح لتكون نسبتها للارض نسبة الروح للجسد* وكك جعل فلك القمر فيها لانه تعالى جعل القمر مظهر اسمه الحي وادار فلكه في سماء البروج

وامام مربها * واعصف مجراها * وابعد منشأها * فامرها بتصفيق الماء الزخار
واثارة موج البحار * فمخضته مخض السقاء * وعصفت به عصفها بالقضاء * وترد
اوله الى اخره * وساجيه الم مائر حتى عب عبابه * ورمى بالزبد ركاه * وفرغه

←

فيه حياة الوجود وعليه مدار الموهوم والشهود (ثم) جعل فلك الكواكب القمري
هو المتولي تدبير الارض كما ان الروح هي التي تتولى تدبير الجسد فلولم يخلق
الله تعالى سماء الدنيا من حقيقة الروح لما كانت الحكمة تقتضى وجود الحيوان من الارض
بل كانت محل الجمادات (ثم) اسكن الله تعالى آدم عليه السلام في هذه السماء لان آدم روح
العالم الدينى اذله نظر الله تعالى الى الموجدات فرحمها وجعل لها حياة بحياة
آدم عليه السلام فيها فلم يزل العالم الدينى حياً مادام هذا النوع الانسانى فيها * فاذا انتقل
منها هلك الدنيا والتحق بعضها ببعض كما لو خرجت روح الحيوان من جسده فيخرب
الجسد ويلتحق بعضه ببعض * زين الله تعالى هذه السماء بزينة الكواكب جميعها
كما زين الروح بجميع ما حمله الهيكل الانسانى من اللطائف الطاهرة كالحواس
الخمس * ومن اللطائف الباطنة كالسبع القوى التي هي العقل ، والهمة ، والفهم ، و
الوهم ، والقلب ، والفكر ، والخيال فكما ان كواكب سماء الدينار جوم للشياطين
كك هذه القوى اذ احكم الانسان بصحتها انتفت عنه شياطين الخواطر فحفظ باطنه
بهذه القوى كما حفظت بالنجوم الثواقب السماء الدنيا .

و(قال) فى ص ٨٠ فجميع اجسام العالم من المخلوقات من المعادن ، والنباتات ،
والحيوانات ، وغير ذلك لها ارواح قائمة بها على صورة ما كانت عليه اجسامها حتى
اذا زال الجسم بقيت الروح لان الله تعالى لم يخلق الارواح للفناء وانما خلقها للبقاء
(الى ان قال) اعلم ان الله تعالى خلق دور فلك السماء الدنيا مسيرة احدى عشر الف سنة *
وهو اصغر افلاك السموات دوراً * فيقطع القمر جميع دور هذا الفلك في اربع وعشرين
ساعة معتدلة اعنى مستقيمة * فيقطع فى كل ساعة مسيرة اربع مائة وثمانية وخمسين
سنة ومائة وعشرين يوماً * وقطر هذا الفلك مسيرة اربعة آلاف سنة وخمسمائة عام (ثم)

←

فى هوا، منفثق * وجو منفهق * فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً
وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكها من فوقاً * بغير عمديد عمها * ولاد سار ينظمها (ثم)
زينها بزينة الكواكب * وضياء الثواب * واجرى فيها سراجاً مستنيراً * وقمرأ

ان للقمر فلکاً فى نفس الفلك * وكك كل كو كب فان له فلکاً صغيراً يدور بنفسه
فى الفلك الكبير * فالفلک الاکبر بطيء الدورة * وذلك الفلك الصغير سريع الدور
وماتراه من خنس الكواكب وهو رجوعها فانه لاختلاف دور فلکها فى دوران الفلك
الكبير فتسبقه فى الدور فيحسبها الشخص راجعة ولم ترجع اذ لورجعت لخرب العالم
بأسره ثم اعلم ان للقمر جرم كمودى لاضياء له فى نفسه حيث هو بل انه اذا قابل
الشمس بنصفه اخذ منها النور فلا يزال نصفه منيراً ، ونصفه الذى لم يقابل الشمس يكون
مظلماً ولهذا لا نرى نور القمر الا من جهة الشمس ابداً بخلاف بقية الكواكب السيارة
فان كل كواكب منها يقابل نور الشمس فى جميعها * فمثلها مثل البلورة الشفافة اذا
وقع فيها النور سرى فى ظاهرها وباطنها بخلاف القمر فانه كالكرة المعدنية المصقولة
لا تقبل النور الا فى مقابلة الشمس * ولهذا ينقص نوره فى الارض ويزيد بخلاف بقية
الكواكب (فاعلم) ان السموات بعضها محيط ببعض فأكبرها سماء زحل * وأصغرها
سماء القمر . وكل فلك مماس لسمائه من تحته وهو امر معنوى لانه اسم لسمت
دوران الكواكب فى اوجهه . والكواكب اسم للمجرم الشفاف المنير من
كل سماء . ولواخذ فى بيان الرقائق ، والثوانى ، والدقائق ، والدرج ، والحلول ، و
السمت ، والسير و لو شرحنا خواص ذلك ومقتضياتها لمار مجلدات كثيرة فهو
موكول فى محالها (اسماء الافلاك) فلك سماء زحل . فلك سماء المشتري . فلك سماء
المريخ . فلك سماء الشمس . فلك سماء الزهرة . فلك سماء عطارد . فلك سماء القمر .
كرة النار . كرة الهواء . كرة الماء . كرة التراب . سطح الارض قال الشاعر .

فالافق دائرة والسحب ما طرة * والرعد زاجرة والبرق ملتحم
فالبحر فى زخرو الريح فى هدر * والنار فى شرر والماء يندفع

منيراً ✽ في فلك دائر وسقف سائر ✽ ورقيم مائر (ثم) فتق بين السموات العلى
فملاً هن اطوار آمن ملائكته و(قال) في موضع آخر كان من اقتدار جبروته ✽ وبديع
لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً (ثم)

وسائر الفلك الدوار قام على ✽ ساق ذليلاً لعزل العز ينخضع

و (اما) السماء الثانية فانها جوهر شفاف لونها شهب كانت محالاً لفلك عطارد

و (اما) السماء الثالثة فهي سماء الزهرة جوهر شفاف لونها اصفر

و (اما) السماء الرابعة فهي سماء الشمس هو قطب الافلاك جوهر الافخر ذات اللون الازهر

و (اما) السماء الخامسة فهي سماء المكوكب المسمى بهرام لونها احمر كالدّم

و (اما) السماء السادسة فهي جوهر شفاف روحاني ازرق اللون وهي للمشتري

و (اما) السماء السابعة فهي سماء زحل جوهر شفاف اسود كالليل المظلم

خلقها الله تعالى من نور العقل الاول وجعلها المنزل الافضل فتلونت بالسواد لسوددها

هو سماء كيوان المحيط بجميع عالم الاكوان • وهو افضل السموات واعلى الكائنات

وجميع الكواكب الثابتة في موكبه سائرة سيراً خفياً في كوكبه دورة فلكية (٢٤)

الف سنة وخمسائة عام يقطع كوكبه زحل في كل ساعة معتدلة مسيرة الف و

عشرين سنة وعشرة اشهر • و يقطع الفلك الكبير في مدة ثلاثين سنة • و جميع

الكواكب الثابتة التي فيها الكل منها سير خفي مهين لا يكاد يبين (منها) يقطع كل

برج من الفلك في ثلاثين الف سنة • (منها) ما يقطع باكثر و اقل • ولاجل دقتها

و كثرتها لا تعرف • وليس لها اسماء عند الحساب • ولكن اهل الكشف يعرفون اسم

كل نجم ويخاطبونه باسمه ويسالونه عن سيره فيجيبهم ويخبرهم بما يقتضيه في فلكه

(ثم) هذه السماء اول سماء خلقها الله تعالى محيطة بعالم الاكوان • وخلق السموات

التي تحتها بعدها • فهو نور العقل الاول الذي هو اول مخلوق في عالم المحدثات

(ثم) ان لهذه السماء ملائكة كلهم مقربون • ولكل من المقربين منزلة على قدر وظيفته

التي اقامه الله تعالى فيها • وليس فوقه الا الفلك الاطلس وهو الفلك الكبير سطحه

فطر منه اطباقاً * ففتقها سبع سموات بعد ارتفاقها فاستمسكت بامرہ * وقامت على حده * وارسی ارضاً يحملها الاخضر المتعنجر (بضم الميم و سکون المثناة وفتح المهملة و سکون النون و فتح الجيم اى معظم البحر) والقمقام (اى البحر)

هو الكرسي الاعلى وبينهما اعني فلك الاطلس والفلك المكوكب ثلاثة افلاك وهمية حكمية لاجود لها الافى الحكم دون العين . الفلك الاول منها وهو الفلك الاعلى فلك الهیولی . الفلك الثانى فلك الهباء . الفلك الثالث فلك العناصر . و هو اخرهم مما يلى فلك المكوكب كما (قال) بعض الحكماء (ثم) فلك رابع وهو فلك الطبايع (اعلم) ان الفلك الاطلس هو عرصة سدره المنتهى وهى تحت الكرسي . ويسكن سدره المنتهى الملائكة الكروبيون .

وفي ص ٨٩ س ٥ (اعلم) ان جملة الافلاك التي خلقها الله تعالى فى هذا العالم ثمانية عشر فلکاً * الفلك الاول العرش المحيط * الفلك الثانى الكرسي * الفلك الثالث الاطلس وهو فلك سدره المنتهى . الفلك الرابع الهیولی . الفلك الخامس الهباء . الفلك السادس العناصر . الفلك السابع الطبايع . الفلك الثامن المكوكب وهو فلك زحل . و يسمى فلك الافلاك . الفلك التاسع فلك المشتري . الفلك العاشر فلك المريخ . الفلك الحادى عشر فلك الشمس . الفلك الثانى عشر فلك الزهرة . الفلك الثالث عشر فلك عطارد . الفلك الرابع عشر فلك القمر . الفلك الخامس عشر فلك الاثير وهو فلك النار . الفلك السادس عشر فلك الهواء . الفلك السابع عشر فلك الماء . الفلك الثامن عشر فلك التراب ، والبحر المحيط الذى فيه البهيموت وهو حوت يحمل الارض على منكبیه (ثم) فلك الهواء (ثم) فلك النار (ثم) فلك القمر . ويرجع صاعداً كما هبط (ثم) لكل موجود فى العالم فلك وسيع يراه المكاشف ويسبح فيه ويعلم ما يقتضيه فلا تحصى الافلاك لكثرتها (قال) الله تعالى (كل فى فلك يسبحون) (ثم) اعلم ان كل واحد من فلك النار ، والماء ، والهواء على اربع طباق . وفلك التراب على سبع طباق .

المسخر قد نزل لأمره وأذن له بهيته ووقف الحيارى منه لخشيته ^١ وجبل جلاميدها
(أى الصخور) النشوز (أى الارتفاع) متونها و أطواها فارسها في مراسيها ^٢ و
الزمها قرارها ^٣ فمضت رؤسها في الهواء ^٤ ورست اصولها في الماء فانهدجبالها عن

ثم قال الذى نحن بصدده ما يتناول النظر في ما وصل اليه العلم من كشف الابعاد التى
لا يدركها النظر، ولا يحيط بها العقل (أما) لصغرها ولكبورها مما لا يقع تحت الحواس
وخطر في اذهان الناس قبل اكتشاف الآلات المقربة (التلسكوب) و المكبرة
(الميكرو سكوب) واختراع الوسائل الهندسية التى تقاس بها الابعاد، واتقان القواعد
الرياضية التى تتأيد بهادقة تلك الآلات * وكان الانسان فى اقدم ازمانه، و أبسط
حالاته لا يعرف من ابعاد هذا الكون الا ما يحده بصره او تدركه حواسه * وكان يقيس
تلك الابعاد ببعض اعضاء جسمه كالقدم، واليد، والا صبع، والذراع * ومن آثار
ذلك (الا صبع) تساوى اربعاً وعشرين اصبعاً مضمومة سوى الا بهام و(الشبر) ما بين
طرف الا بهام، وطرف الخنصر، و(الفرس) ما بين طرف الا بهام، وطرف السبابة و
(العتب) ما بين السبابة، والوسطى اوبين الوسطى، والبصر و(القدم) ما بين طرف
ابهام الرجل، وطرف الكعب و(القامة) قدالا نسان، ويستعملها المولدون لقياس
قدالرجل، وغير ذلك من الاقسية المأخوذة عن اعضاء الانسان أو غيره كالشعرة التى
يتألف من ست منها قياس الشعيرة * ومثل ذلك (الخطوة) وقد ركبوا من الذراع
الفرسخ وهو (١٢) الف ذراع او عشرة آلاف * ومثله (الباع) وركبوا من الف منه
الميل وقس عليه اقسية اخرى مبنية على مسافات يقطعها الماشى أو غيره فى مدة
معلومة كالغلوة فانها رمية سهم ابعد ما يقدر عليه و(المرحلة) وهى ما يقطعها المسافر
فى اليوم وغير ذلك * وما زالت معرفة الانسان عن سعة هذا الكون محدودة حتى
تقدم علم الفلك واتقنت آلات الهندسة فاخذت تلك المسافات القصيرة تتسع لديهم
حتى صارت تعد بمئات الملايين من الاميال * ويقيسون ابعاد الاجرام السماوية
من الارض، وابعادها بعضها من بعض بكل دقة وهم لا يبرحون مكانهم، ولا يتكلمون

سهولها * واساخ قواعدها فى متون افطارها * ومواضع انصابها * فاشفق قلالها
واطال انشازها (اى مدمتوتنتها المرتفعة فى جوانب الارض) و جعلها للارض عماداً
وارزها فيها (بالفتح وشد الراء قبل الزاى اى ثبتها) اوتاداً فسكنت على حر كتهامن ان تميد

مشقة الاسفار كل ذلك بقواعد هندسية لا يخامر الحكم فى دقة قيامها ريب و (قال)
بعضهم علم الابعاد ، والا جرام (ثم) قال ولكل موجود من الموجودات و المخلوقات
حكمة وقد نرى تلك الحكمة فى ادنى الموجودات والمخلوقات كما نراها فى
اعلاها من جملتها الارض ، والشمس ، والقمر ، والنجوم التى تظهر للعين المجرة لا
تزيد على ستة آلاف نجم * ولما اخترعوا التلسكوب رأوا نجوما كثيرة لم يكونوا
يعلمون وجودها * وما زال عدد النجوم الظاهرة يزداد على عشرين مليون نجم *
وهكذا سائر الموجودات فى العالم * وللأمم القديمة فى اصل هذا العالم آراء تختلف
باختلاف الاعتقادات ، والعادات * ولكل موجود من الموجودات مكان الا الله تعالى
فليس له مكان * ونريد بالمكان الحيز الذى تشغله المادة * وبعبارة اخرى
الاماكن التى تحل بها موجودات هذا الكون على اختلاف احوالها * وبعبارة ابسط
من ذلك نريد به الابعاد والمسافات الموصلة بين الموجودات من الدقائق التى متركب
منها الاجسام الارضية الى الاجرام التى تتكون منها الافلاك السماوية * فيشمل
الابعاد ممالا يدرك بالبصر لقصره كالابعاد بين دقائق المادة الى ما لا يدرك بالعقل لطوله
كالمسافات الطويلة بين الاجرام السماوية ، وماوراءها مما لا حد له ، ولا نهاية * وممالا بد
من تقريره فى الازهان انه لا فراغ فى الكون اى ليس فى الكون مكان لا تشغله
المادة * فما يظهر لنا الاول وهلة انه فراغ فى الكون ليس بالحقيقة فراغاً ، ولكنه
مشغول بمادة لطيفة غازية هى الهواء * فاذا نقلنا جسماً من مكان شاغلة تسارع
الهواء اليه فملاء * ويتضح ذلك اذا صببت ماء فى انبوب ضيق فان الماء لا ينزل فيه
الا بقدر ما يخرج من هوائه * وقد يظهر الهواء خارجاً على شكل فقاعات كروية *
و كان يظن الانسان قديماً ان الارض تنتهى حدودها عند خط الافق الذى ينتهى به

با هلهما * وتسيخ بحملها او تزول عن مواضعها * فسيبحان من امسكها بعد
موجان مياهها * واجمدها بعد رطوبة اكنا فيها * فجعلها لخلقها مهاداً * و
بسطها لهم فراشاً فوق بحر لجى راكد لايجرى * وقائم لايسرى * بكر كرة الرياح

بصره اذ انظر الى بحرا وسهل واسع * وان السماء قبة لاتبعد اكثر مما يظهر للمعين
الهجرة * وان الاجرام السماوية ثابتة فيها كالمصابيح تدور معها حول الارض (ثم)
لما سافر من مكانه رأى الارض اوسع مما كان يظن ، ولكنها مازالت محدودة بالافق
وفيه الفلك ويظن ان الارض مساحتها لاتزيد عن خمسة آلاف الى عشرة آلاف ميل
كما توهم (بروس) الشاعر اليونانى الذى كان في القرن العاشر قبل الميلاد وغيره
من الفلاسفة اليونانية القدماء * ويظنون ان ثخن الشعرة من اصغر الاقيسة * فوجدوا
انها تعد جسماً غليظاً جداً بالنسبة الى الاجسام الصغيرة (الميكرو سكوبية) ودقائقها
يبحث فيه عن ابعاد الكواكب عن مركز العالم ومقدار جرمها (اما) بعدها فيعلم
بمقدار واحد كنصف قطر الارض الذى يمكن معرفته بالفراسخ ، والاميال و (اما)
اجرامها فيعرف مقدارها كجرم الارض (اعلم) ان مباحث هذا الفن في غاية البعد
عن القبول ولذلك ترى اكثر الناس اذا سمعوا الووا رؤسهم ورايتهم يصدون ، وقالوا
ان هذا الاكذب مفتري وذلك لعدم اطلاعهم على احكام الهندسة و المناظر ، و
اعتقادهم انه لا سبيل الى ذلك التقدير الا بالصعود و القرب من تلك الاجرام ، و
مساحتها بالايدي * ومن المختصرات في هذا الفن سلم السماء .

ثم قال والقاعدة الاساسية التى يبنون عليها تلك الاقيسة للغاية يشاهدها كل واحد منا ولكن
الدين ينتبهون لها قليلاً * فالقادم بالقطار الحديدى اذا اطل من نافذة القطار الى جانبى
الطريق ، واشرف بنظره على سهل واسع ، والقطار يسير سريعاً يظهر له السهل كانه يدور
دورانا لولبياً حول المكان الواقف هو فيه * وذلك عادى يشاهده المسافرون في البواخر
البحرية * وكك المسافرون على ظهور الخيول والنوق في السهول الواسعة فانهم
يشاهدون البر يدمثل ذلك الدوران * واذ تمثل للمسافر باقطار جسم بعيد جداً او كان

العواصف * وتمخضه الغمام الزوارف * (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى *
ثم قال ^{عليه السلام} خلق ما خلقه وبراه * ولم يكونها التشديد سلطان * ولا خوف زوال ونقصان *
ولالاستعانة بهاعلى ندمكائر * ولالاحتراز بهامن ضد مشاور * ولالالازدياد بها في ملكه *

الوقت لئلا ونظر الى الكواكب فانه يراها مسرعة كانهاتسابقه * واذانظر الى الاشباح
القائمة في ذلك السهل متناسقة * لواحد بعد الاخر بالنسبة الى موقفه رأى ابعدها عنه
لاكثر سرعة في مسابقته * والمسافرون بالقطار لئلا يميزون بين ما يترى لهم من الانوار
البعيدة، والاجرام السماوية الابما بينهما من الفرق العظيم في سرعة * وقل ان يفكر
احد في سبب هذه المظاهر فقل ان يهتدى الى قاعدة يعمل بها كل ما يظهر له من هذا القبيل
على انه لو امعن النظر قليلا لتبين له من وراء ذلك قاعدة هي اساس معظم الآلات التي تقاس
ابعد المسافات بين الاجرام السماوية * وقد علموا ابهذه القواعد ان البعدين الشمس
والارض ٩٣٠٠٠٠٠ ميل تقريباً * واذ عرفنا بعد الشمس هان علمنا معرفة حجمها
بمقتضى ناموس مشهور ومعلوم * وذلك ان الاجسام تظهر للعين اصغر مما هي بنسبة
لبعدها عنهم * وكما يظهر البعدين السماء والارض * وخلاصة ما تقدم اننا بكل ما لدينا
من الوسائل حتى الآن لم نستطع ادراك اعظم ابعاد هذا الكون، ولا اصغرها * واستخدمنا
(التلسكوب) في ادراك حدود هذا الفضاء فرجعنا بصفقة المغبون * واستخذ منا
(الميكروسكوب) لادراك العوالم الصغيرة فعر فنا شيئاً وغابت عنا اشياء * والظاهر من
نتيجة كل هذه الابحاث ان المكان لاحد له، ولا نهاية لافى الصغر، ولا فى الكبر لاننا
كلما غظمنا (التلسكوب) انكشف لنا من الاجرام السماوية غير ما عرفنا وكلمنا اتقنا
(الميكروسكوب) انكشف لنا من العوالم الصغيرة ما لم يخطر لنا فى بال * وما شأننا فى
ذلك الا شأن رجل كفيف يخوض الاوقيانوس الاعظم يلتمس الشاطئ * وكلمنا صخراً
ظنه براً (ثم) لا يلبث ان تقذفه الامواج عنه فيموت ولا يعرف لذلك البحر حداً، ولا يدرك له غوراً
وقد قال بعضهم ان الجواهر الفردة تشبه ان تكون اجراماً يدرب بعضها حول بعض
كما تدرو الاجرام السماوية في افلاكها * وربما كانت هذه الاجرام بسياراتها، وثوابتها

ولا لمكثرة شريك في شركه* ولا لوحشة كانت منه فارادان يستأنس اليها ثم هو ينفيتها بعد تكوينها* ولا نسام دخل عليه في تصرفها وتديرها* ولا لراحة واصلة اليه* ولا لثقل شيء منها عليه* ولم يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبر بلطفه*
←

جواهر فردة لعالم آخر نسبة اليها كنسبة عالما هذا الى عالم الجواهر الفردة* وهو قول لادليل على صحته ولكنه يبين عجز حواسنا وعقلنا، وسائر مالدينا من الوسائل عن ادراك حدود هذا الكون* فتامل سعة هذا الفضاء، واعجب لتباعد اطرافه وغور اعماقه وسبحان الخلاق العظيم

(طبقات الارض واهاليها وادوافها)

قال الجيلاني في الانسان الكامل ج٢ ص ٨٨ (اما) طبقات الارض (الاولى) فاول ما خلقها الله تعالى كانت اشد بياضاً من اللبن، واطيب رائحة من المسك تسمى ارض النفوس* ولهذا كانت يسكنها الحيوانات* ودورة كرة هذه الارض مسيرة الف عام ومائة وست وستون عاماً و(٢٤٠) يوماً على وجه التقريب* وقد غمر منها ثلاثة ارباعها بحكم المحيطية (او المحيطية)* فيبقى الربع من وسط الارض الى ما يلي الجانب الشمالي و(اما) الجنوبي فاجمعه بكليته مغمور تحت الماء من نصف الارض (ثم) اربعة من الجانب الشمالي تحت الماء فمابقي الا الربع* وهذا الربع فالخراب منه ثلاثة ارباعه ولم يبق الا الربع من الربع (ثم) هذا الربع المبقى لم تكن مدته المسكونة منه الا مسيرة اربعة وعشرين عاماً* و باقيها برار، وقفار عامرة بالطرق ممكنة الذهاب، ولا ياب لم يبلغ الا الاسكندر من الارض الا هذا الربع المبقى سلك قطره شرقاً وغرباً لان بلاده في المغرب* وكان ملكاً بالروم فاخذ اولاً يسلك مما يليه من جنبه حتى بلغ الى باطن الارض منه فوصله الى مغرب الشمس (ثم) سلك الجنوبي وهو ما يقابله حتى تحقق بظهور تلك الاشياء فوصل الى مشرق الشمس (ثم) سلك الجانب الجنوبي وهو الظلمات حتى بلغ يأجوج ومأجوج* وذكره الطنطاوي في تفسيره ج٢ ص ١٣٧ بعدما بين الارض و
←

وامسكها بامر* واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها* ولا استعانة بشيء منها عليها* ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس* ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس* ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة* ولا من ذل وضعف

السماء البعدين الكواكب من الشمس والقمر والمريخ وغيرها وهو القائل بحر كت الارض حول الشمس كما فى ص ١٤١ منه وغيره في مواضع من تفسيره وفيه ذكر الزمان والمكان بقوله ان المكان موجود من تلقاء نفسه (اما) الزمان فلا وجود له الا بالنسبة اليئالان المكان يمكننا ان نتصوره فنعرف انه فضاء خال او ممتلى كبير او صغير يسع قليلا او كثيراً فلولم يكن العالم موجوداً لما عجزنا عن تصور المكان (اما) الزمان فعلى عكس ذلك اذ لو لم تكن الارض الموجودة تدور على محورها، ولو لم يكن الليل والنهار لما وجدنا (الزمان) فاذا زال الكون بقى المكان، ولكن الزمان يزول معه* فاذا توقف الارض مثلاً فى دورتها على محورها انتفى ما قصدناه* واذا اسرعت الارض فى سيرها اسرع الزمان ايضاً معها وهو لا وجود له بالنسبة اليئنا ونحن نيام فاذا انمنا مليون سنة كأننا لم ننم سوى دقيقة واحدة (ثم) ان الحاضر لا وجود له بالنسبة اليئنا فهل الساعة كك كالان الساعة يمكن تقسيمها الى ماضٍ ومستقبل. وهل هو الدقيقة كك كالان الدقيقة تقسم ايضاً وكك الثانية. والساعة، والدقيقة، والثانية من مقاييس الزمان على سطح الارض. فالزمان بالنسبة اليئنا اما ان يكون ماضياً او مسقبلاً و (اما) الحاضر فاذا وجد على ارضنا فانه يكون عشر الثانية على الاكثر على ان الطبيعة لا تعرف الا الحاضر لان ماضى وجد والمستقبل موجود فى الماضى بالنسبة اليئها ولان المقاييس التى نقيس بها الزمان نسبية لا يمكن اطلاقها على العوالم الاخرى ولا تتفق مع الابدية التى هى اهم خواص الطبيعة والوجود (وفى ص ١٦٧ س ٥ قال و اما الزمان كالفناء لفظة معبرة بنفسها غنية عن التحديد. وقديسوغ ان تدعوه تعاقب الاشياء بالانهاية. وفيه تفصيل الزمان

(وفى ص ١٧١ س ٣٣) قال (ثم) ان الجرم العظيم الذى تدور حوله الشمس مع سائر

الى عز و قدرة* وهو الذى خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم
لانه لا تضره معصية من عصاء* ولا تنفعه طاعة من اطاعة* وقسم بينهم عيشتهم ووضعهم
من الدنيا مواضعهم* ولم يخلقهم عبثاً* ولم يرسلهم هملاً* علم مبلغ نعمه عليهم واحصى

الشموس و فبقايتها ليس بجرم اصلى بل يدور هو ايضا بصحبة اجرام اخرى من طبقة حول نجم
اخر اعظم منه فهم من جانب الجنوبي من الارض لم تطلع الشمس على ارضهم ابداً لا يعرف
عددهم ولا يدرك حصرهم (ثم) سلك الجانب الشمالى حتى بلغ محلامنه لم تغرب الشمس فيه
وهذه الارض بيضاء هى مسكن رجال الغيب وملكها الخضر ^{عليه السلام} . وهى باقية على اصل
القطرة . وهى قريبة من ارض بلغار . وبلغار بلدة فى العجم لا تجب فيها صلوة العشا فى
ايام الشتاء لان شفق الفجر يطلع قبل غروب شفق المغرب فيها فلا تجب عليهم صلوة
العشاء وهذه الارض اشرف الاراضى وارفعتها قدر أعند الله تعالى لانها محل اولياء الله
(الطبقة الثانية) من الارض لونها كالزمردة الخضراء تسمى ارض العبادات ليلهم نهار
الارض الاولى ونهارهم ليلها . لا يزال اهلها قاطنين حتى تغيب الشمس عن ارض الدنيا
فبحرجون الى ظاهر الارض يتعشقون ببني آدم تعشق الحديد بالمغناطيس يخافون
منهم اشد خوفاً وياخذون الشخص من حيث لا يشعر بهم واستعن بالله فينجبك الحق
من كيدهم . ودورة كرة هذه الارض الفاسنة متأسنة واربعة اشهر ليس فيها خراب بل
الجميع معمور بالسكنى يسكنها هم ومنوا الجن .

(الطبقة الثالثة) لونها اصفر كالزعفران تسمى ارض الطبع يسكنها مشركوا الجن
ليس فيها مؤمن بالله تعالى يتمثلون بين الناس على صفة بنى آدم لا يعرفهم الا اولياء الله .
ودور كرة هذه الارض مسيرة اربعة آلاف سنة واربعماية سنة وستين و سبعة اشهر
كلها عامرة بالسكنى ليس فيها خراب .

(الطبقة الرابعة) لونها احمر كالدم تسمى ارض الشهوة . ودور كرة هذه الارض
مسيرة ثمانية آلاف وخمس وستين سنة ومائة وعشرين يوماً كلها عامرة بالسكنى
يسكنها الشياطين . وهم على انواع كثيرة يتولدون من نفس ابليس . فازا تحصلوا

احسانه اليهم * سبق في العلو فلاشى ، اعلى منه * وقرب في الدنو فلاشى . اقرب منه * فلا
استيلاؤه باعدة عن شىء من خلقه ولا قرب به ساواهم في المكان به * ثم قال هو الذى ابتدع الخلق
على غير مثال امثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معه و كان قبله و ارانا من ملكوت

بين يديه جعلهم طوائف يعلمهم المعاصى كلها وجعل بايديهم سلاسل وقيود يأمرهم
ان يجعلوها في اعناق الناس *

(الطبقة الخامسة) لونها ازرق واسمها ارض الطغيان . ودور كرتها (١٢) الف
سنة و ٦١٠ سنة وثمانية اشهر كلها عامرة بالسكنى يسكنها عفاريت الجن والشياطين
يأمرون اهل المعاصى بالكبائر . وهم اقوى الشياطين كيداً بعسكر طبعة الرابعة
(الطبقة السادسة) لونها اسود تسمى ارض الحاد . ودور كرتها مسيرة (٣٥) الف سنة و
(٢٢١) سنة و (١٢٠) يوماً كلها عامرة يسكنها المردة لم يتحمل ولا يعمل و يشتغل
احد منهم بعبادة الله تعالى و (قال) جرجر زيدان الارض جسم كروى قطرها ثمانية آلاف
ميل . وهى مؤلفة من مواد بعضها جامد ، وبعضها سائل وبعضها غاز . وذلك ظاهر
عياناً على سطحها ، و نظراً لقصور الناس عن الوصول الى باطن الارض بسبب تعاضد
الحرارة هناك اكتفوا بالبحث فى القسم الظاهر منها . و سموه قشرة الارض وهى
تشمل ما يستطيع الانسان الوصول اليها من مادة الارض . فاذا تأملت هذه القشرة
رأيتها مؤلفة من طبقات مرتبة بعضها فوق بعض ترتيب اوراق الكتاب . ولو بحثت فى
تلك الطبقات لرأيتها تختلف بعضها عن بعض مادة وكثافة . فقد يكون بينها طبقة
لانزيد كثافتها عن كثافة الورق الثخين ، وطبقة اخرى تزيد كثافتها على بضع اذرع .
فاول ما يخطر فى ذهن الباحث كيف تكونت هذه الطبقات . و لبيان ذلك تأمل مجرى
النيل المبارك فانه يجرى من اقاصي السودان فيجرف فى مسيره اتربة ، و اجساماً
اخرى خفيفة (اما) ارتفاع تشرة الارض ، وانخفاضها بتوالى الازمان فيها من الحقائق
الثابتة التى لا سبيل الى نقضها . ولكن الارتفاع والانخفاض بسير ان غالباً سيراً
بطيئاً لا يشعر به الا بمرور الاجيال ، والدهور . ويؤيد ذلك ما يتوالى فيها من لزلازل

قدرته *وعجائب ما نطقت آثار حكمته * واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها
ممسك قوته * ما دلنا باضطراب قيام الحجة على معرفته * وظهرت في البدائع التي أحدثها
آثار صنعه * واعلام حكمته * فصار كل ما خلق حجة له * ودليلا عليه * وان كان خلقا

والبراكين التي كثيراً ما خسفت بالجبال الى قاع البحار و رفعت بعض اجزاء البحر
فجعلتها جبالا عالية (الى ان قال) ولا يؤخذ مما تقدم ان طبقات الارض تولدت مرتبة
بعضها فوق بعض كحراشف البصل بان تكون كل طبقة تكونت في دور واحد مؤلفة
مادة واحدة تكسوا الارض غلافاً مستوي الكثافة ممتداً على سطحها كله كما تغلف
البصلة فشرتها فان ذلك يقتضى رسوب تلك الطبقة في وقت واحد، ومن مادة واحدة، و
سطح الارض تام الكروية (الى ان قال) كيف استطاع العلماء تعيين تعاقب الطبقات
في الزمن . وكيف عرفوا ان الطبقة الفلانية تكونت قبل الطبقة الفلانية اذا
لم تكن لكل طبقة مادة واحدة، وتر كيب واحديمينها عن سواها (ثم) قال و في
الجواب على ذلك نفرض اثنا بينهما كفا نحفر في بعض جهات الاسكندرية و صلنا
الى طبقة رملية وجدنا في خلالها نقوداً ضربت في عهد الاسكندر الاكبر و ان آخرين
عشروا على طبقة دلغانية في جهات العراق فيها مثل هذه النقود * لأن الحكم لاول و
هله ان هاتين الطبقتين تكونتا في القرن الرابع قبل الميلاد، وان تكن احدهما
رملية، والاخرى دلغانية * ويمثل هذه النقود في طبقات الارض بقايا الحيوانات
التي عاشت في زمن كل طبقة . فان لكل دور من ادوار الارض نوعاً من تلك الحيوانات
يتدرج من ادنى انواع النبات الى اعلى انواع الحيوان . فاذا عثرنا بطبقات عديدة
في اماكن مختلفة فيها بقايا انواع واحد من هذه الانواع نعلم انها تكونت في زمن واحد
وقد بحث علماء (الجيولوجيا) في طبقات الارض فوجدوا ان كثافة كل ما وصلوا
اليه من قشرة الارض المؤلفة بالرسوب المتقدم ذكره (١٣٠ و ٥٠٠) قدم، و
ذلك يساوي (٣٥) ميلاى جزءاً من مئتي جزء من كثافة الارض بين مركزها و
سطحها (الى ان قال) و قد قرر السير (سارلس ليل الجيولوجي) الشهير الادوار

صامتاً فحجبه بالتدبير ناطقة* ودلالته على المبتدع قائمة وقدر ما خلق به فاحكم تقديره* ودبره فالطاف تدبيره ووجهه لوجهته* فلم يتعد حدود منزلته* ولم يقصرون الانتهاء الي غايته* ولم يستعجب اذا مر بالمضي وعلى ارادته* وكيف وانما

الجيولوجية التي تكونت الطبقات الارضية فيها فبلغت (٢٠٠) مليون سنة على الاقل هذاما وصلنا اليه من الزمن بالنظر الى تكون طبقات الارض (ثم) قال لا يخفى ان الرأى المعول عليه فى اصل الارض ، وسائر الاجرام انها كانت سداً ماى مواد فى حالة الغازية من شدة الحرارة . وان هذه السدام زالت تشبع من حرارتها فى الفضاء على توالى الازمان حتى بردت سائلة (ثم) جامدة (ثم) مازالت تبرد شيئاً فشيئاً حتى صارت صالحة لحياة النبات ، والحيوان فيها . ولاريب ان الزمن الذى استغرقته فى تحولها من الحالة السديمية حتى صارت صالحة لحياة الحيوان اطول من الزمن الذى تكونت فيه الطبقات بما لا يقدر . واذا كانت مدة تكون طبقات الارض تقدر بمئات الملايين من السنين فتكون الاجرام السماوية وتحول السدام الى نظمات ، وعوالم يقدر بالوف الملايين او بملايين الملايين . وفى ذلك من الحكمة الباهرة ، والموعظة الدالة على قدرة الخالق جل وعلا ما يقصر عن ايضاحه وعظا الواعظين . ولا تستطيع التعبير عنه كتب الدنيا والدين (الطبقة السابعة) يسمى ارض الشقاوة . ودور كرتها مسيرة سبعين الف و(٤٤٢) سنة واربعة اشهر . وهى سطح جهنم خلقت من سفليات الطبيعة سكنها الحيات والعقارب حياتها وعقاربها كأمثال الجبال واعناق البخت . وهى ملحقة بجهنم نعوذ بالله منها اسكن الله تعالى هذه الاشياء فى هذه الارض لتكون انموذجاً فى الدنيا لما فى جهنم من عذابه كما اسكن طائفة مثل سكان الجنة على الفلك المكو كبل يكون انموذجاً فى الدنيا لما فى الجنة من نعيمه* فجعل الله تعالى فى هذه الدار هذه الاشياء من الجنة والنار لتكون مرقاة للعقول الى معرفة ما اخبره تعالى به من نعيم الجنة و عذاب النار فافهم* « البحار السبعة المحيطة » قال البهيلا نى (اعلم) ان البحار السبعة المحيطة اصلها بحران لان الله تعالى لما نظر الى الدرة البيضاء التى صارت

صدرت الامور عن مئسيتها * المنشى اصناف الاشياء بالاروية فكر اليها * ولاقريحة غريزة اضر عليها * ولا تجربة فادها من حوادث الدهور * ولا شريك له اعانه على ابتداع عجائب الامور * فتم خلقه واذعن لطاعته * واجاب الى دعوته * فاقام من

ماه فما كان مقابلا في علم الله تعالى لنظر الهيبة والعظمة والكبرياء فانه لشدة الهيبة صار طعمه مالحا زعاقا * وما كان مقابلا في علم الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار طعمه عذبا * وقدم الله ذكر العذب في قوله (هذا عذب فرات سائغ شرابه، و هذا ملح اجاج) لسر سبق الرحمة الغضب * فلهذا كان الاصل بحرين عذب ومالح * فبرز من العذب جدول الى جانب المشرق منه واختلفت بنبات الارض فنبئت رائحته فصار بحراً على حدة (ثم) خرج منه اى من العذب جدول مما يلي الى جانب المغرب فقرب من البحر المالح المحيط فامتزج طعمه فصار ممزوجاً * وهو بحر على حدة و (اما) البحر المالح فخرجت منه ثلاث جداول اقام وسط الارض فبقى على طعمه الاول مالحاً ولم يتغير فهو بحر على حدة * وجدول ذهب الى اليمن وهو الجانب الجنوبي فغلب عليه طعم الارض التى امتد فيها فصار حامضاً وهو بحر على حدة * وجدول ذهب الى الشام وهو الجانب الشمالى فغلب عليه طعم الارض التى امتد فيها فصار مرّاً زعاقاً وهو بحر على حدة واحاط بجبل (ق) والارض حميعها بما فيها لم يعرف له طعم يختص به ولكنه طيب الرائحة لا يكاد من شمه ان يبقى على حالة بل يهلك من طيب رائحته * وهذا هو البحر المحيط الذى لا يسمع له غطيط ودور هذه الابحار مسيرة خمسة آلاف سنة *

(واما) البحر العذب فهو طيب المشرب * سهل المركب * منتقل الخالص والعام * متعقل الافكار والافهام * يغترف منه القريب، والبعيد، والضعيف، والشديد * به يستقيم قسطاس الابدان * ويقوم في الحكم ناموس الاديان * ابيض اللون * شفاف الكون * يسرع فى منافذه الطفل والمحتلم * ويرتع فى موائده الطالب والمفتنم * حيتانه سهلة الانقياد * قريبة الاصطياد * خلقت من نور تعظيم الاحترام

الاشياء اودها * ونهج حدودها * ولائم بقدرته بين متضادها * ووصل اسباب قرائنها *
وفرقها اجناساً مختلفات في الاقدار * والغرائز والهيئات * بدايا خلائق احكم
صنعها * وفطرها على ارادة ابتدعها *

←
• الحلال فيه بين من الحرام • بها ارتبط الحكم الظاهر • وبها اصلح امر الاول
الآخر • كثيرة السفر • قليلة الحضر • قلان تنعطب مراكبها • اويغرز من موجهها
راكبها • هي سبيل الهارب الى نجاته • وطريق الطالب الى امنياته • يستخرج
منها اللالى الاشارات • من اصداف العبارات • ويظهر منها مرجانة الحكم في اشباك
المكلم او المكمل • مراكبها منقولة • ومراسيها معلومة لا مجهولة • قريبة القمر •
بعيدة الغور • سكانها اهل الملل المختلفة • والنحل المؤلفة رؤساؤها المسلمون • و
حكامها الفقهاء العاملون * قد وكل الله تع ملائكة التعيم بحفظها * وجعلهم اهل
بسطها وقبضها • ولها اربعة فروع مشتهرة • واربعون الف فرع مندثرة • والفروع المشتهرة
الفرات، والنيل، وسيحون، وجيحون * والمندثرة فكثيرة ودور محيطها مسيرة ٢٤ سنة •

* (في وصف البحر من قول الشاعر) *

عجب لبحر هاج في زخراته	*	متلاطم الامواج في طفحاته
من كل ركن تهتوى ارياحه	*	فيقيم طرد الموج في جنباته
و الرعد فيه كانه لتواتر	*	مثل الصدى للموج في زجراته
والبرق يخطف كل مقلة ناظر	*	كالسيف يلوح في مدى هزاته
والسحب تركب بعضها في بعضها	*	والمزن تمطر من هواصفحاته
ظلمات بعض فوق بعض قطرة	*	مما حوى ذا البحر في ظلماته
كيف السلامة فيه للنصب الذي	*	غرقت مراكب وصفه في ذاته
او كيف يصنع سابح قطعت قوا	*———*	ومن يقضى له بنجاته
الله اكبر ما بها من سالم	*	هيئات في هيئات في هيئاته

وفى موضع آخر قال نظم بلا تعليق رهوات فرجها * ولاحم صدوع انفراجها * و
وشج بينها و بين ازواجها * و ذلل للها بطين بامر * والصاعدين باعمال خلفه
حزونة معراجها * ناداها بعد ازهى دخان فالتحمت عرى اشراجها * وفتح بعد

قال الجيلانى فى انسان الكامل ج ٢ ص ٩٤ س ٢٦ البحر الممزوج لونه اصفر
امواجه معقودة كالصخر الاحمر لايقدر كل على شربه * ولا يطيق كل احداث يسير
فى سربه * وهو بحر (ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد) صعب المسلك *
كثير العطب والمهلك لايسلم فيه الا آحاد المؤمنين * ولا يحكم امره الا افراد
المعتقدين * وكل من ركب فى فلكه من الكفار فانه يؤل به الى الفرق والانكسار *
واكثر مراكبه المسلمين لايعمر مراكبه الا اهل العقول الوافية المؤيدة بالنقول
الشافية * و(اما) من سواهم فانه يستكثر الغرامة * ويطلب الفائدة فى الإقامة * حيتان
هذا البحر كثيرة العلل * عظيمة الحبل لاتصاد الا بشباك الابريسم * ولا يتولى ذلك الا
رجال كانوا مؤمنين يستخرج منه لؤلؤ لاهوتى * و مرجان ناسوتى * وفوائد هذا
البحر لا يحصى عددها ولا يعرف امددها * عطبه شديد الخسران مؤثر فى الابدان و
الاديان * سكان هذا البحر اهل الصديقية الصغرى * والحاملون لغذاء اهل الصديقية
الكبرى * وقد وكل الله تعالى بهذا البحر ملائكة التسخير بحفظ هذا البحر *
ينتفع اهلها بحياتانه العجيبة * وقطر محيط هذا البحر مسيرة سبعة آلاف سنة * و
قد يقطعه المسافر فى مثل السنة متفرعة فى طول الدار غامرة الخراب منها والعماد *

و اما البحر المالح والمحيط العام والدائر التام ذو اللون الازرق * والغور
الاعمق * يموت عطشاً من شرب من مائه * ويهلك فناء من مر فى فئاته * هبت رياح
الازل فى مغاربه * فتصادمت الامواج فى جوانبه * فلا يسلم فيه السابح * ولا يهتدى
فيه الغادى والرائح الا اذا ايدته ايدى التوفيق * فعادت سفينته شرعافى ذلك البحر
العميق * مراكبه لاتسير الا فى الاسحار * وارياحه لاتهب الا جملة من اليمين واليسار *
سفينته من الواح الناموس معمورة * وبمسامر القاموس مسمورة * ضلت الافكار فى

الارتفاق صوامت ابوابها * واقام رصداً من الشهب الثواقب على نقابها * وامسكها
من ان تمور في خرق الهواء بايده * وامرها ان تقف مستسلمة لامره * وجعل شمسها
آية مبصرة لنهارها * وقمرها آية ممحوة من ليلها * فاجراهما في مناقل مجراهما

طريقه * وحارت الابواب في عميقه * مراكبه كثيرة العطب * سريعة الهلاك و
النصب * لايسلم فيه الا الاحاد * ولا ينجو من مهالكه الا الافراد * قروش هذا البحر
تبتلع المركب والراكب * وتستهلك المقيم والذاهب * يجد المسافر على كل مسلك
الف الف مهلك * ينبئهم الحرام فيه بالحلال * ويختم المنشأ فيه بالمال * ليس لقعره
انتهاء ولاخره ابتداء * لا يقدر على الخوض فيه الا اهل العزائم الوافية * ولا يتناول من
دره الا اهل الهمم العالية * امره مبنى على حقيقة المحصول متأسس عليه الفروع و
الاصول * امواجه متلاطمة * ودفقاته متصادمة * وامواله متعاطمة * ليس لاهله
دليل غير الكواكب الزاهرات * ولا مرسى لمر اكبه غير التيه في الظلمات * حيتانه
على هيئة سائر المخلوقات * وهوامه بانواع السموم نافقات * خلق الله تعالى حشرات
من نور اسمه القادر * جعل الله تعالى سكانه من الملاء الاعلى و كل بحفظهم ملائكة (ثم)
قال اعلم انه لما نظر الله تعالى الى الياقوتة كان لهذا البحر نور ذلك الياقوت وبهجهته وكان
العذب من جداوله * فلما صارت الياقوتة ماء صار البحر ان ظلمة وضياء * فلما مرج
البحرين يلتقيان جعل الله تعالى بينهما ماء الحياة برزخا لا يبغيان * وهذا الماء في
مجمع البحرين وملتقى الحكمين والامرين * وهو عين ينبع جارياً في جانب المغرب
عند البلد المسمى بالازيل المغرب * فمن خاصية هذا البحر ان من شرب منه لا يموت *
ولهذا سافر الاسكندر ليشرب من هذا الماء اعتماداً على كلام افلاطون ان من شرب من
ماء الحياة فانه لا يموت لان افلاطون كان قد بلغ هذا المحل وشرب من هذا البحر * فهو
باق الى يومنا هذا في جبل يسمى دراوند * وكان ارسطو تلميذ افلاطون * و هو استاذ
الاسكندر صاحب الاسكندر في مسيره الى مجمع البحرين * فلما وصل الى ارض الظلمات
ساروا وتبعهم نفر من العسكر * واقام الباقون بمدينة تسمى (ثبت) بضم المثناة قبل

وقد سيرهما في مدارج درجتهما * ليميز بين الليل والنهار بهما * واليعلم عدد السنين
والحساب بمقاديرهما (ثم) علق في جوها فلحها وناط بها زينتها * خفيات دراريها
ومصاييح كواكبها * ورمي مسترق السمع بثواقب شهبها * واجراها على الاذلال
تسخيرها * من ثبات ثابته * ومسير سائرها وهبوطها وصعودها * ونحوسها و
سعودها (ثم) خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا
بديعا من ملائكته ملائكة فروح فجاجها * وحشا بهم فتوق اجوائها * وبين فجوات
تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس * وستراط الحجب * وسراقات
المجد * ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها

الموحدة وسكون الشئ في آخره * وهو حد ما تطلع الشمس عليه * وكان في جملة من
صحب الاسكندر من عسكره الخضر عليه السلام فساروا مدة لا يعلمون عددها * ولا يدركون
امدها وهم على ساحل البحر * وكلما نزلوا منزلا شربوا من الماء * فلما ملوا من طول
السفر اخذوا في الرجوع الى حيث اقام العسكر * وقد كانوا مروا بمجمع البحرين
على طريقهم من غير ان يشعروا به فيما اقاموا عنده ، ولانزلوا به لعدم العلامة * وكان
الخضر عليه السلام قد الهم بان اخذ طيرا فذبجه وربطه على ساقه * فكان يمشى برجله في الماء
فلما بلغ هذا المحل انتعش الطير واضطرب عليه فاقام عنده وشرب من ذلك الماء و
اغتسل منه وسبح فيه * فكتمه على الاسكندر * وكتم امره الى ان خرج * فلما نظر
ارسطو الى الخضر عليه السلام علم انه قد فاز من دونهم بذلك فلزم خدمته الى ان مات * و
استفاد من الخضر عليه السلام هو والاسكندر علوما جملة (واعلم) ان هذا البحر المحيط المذكور
وما كان منه منفصلا عن جبل (ق) مما يلي الدنيا فهو مالح وهو البحر المذكور * وما كان
منه متصلا بالجبل فهو وراء المالح فانه البحر الاحمر الطيب الرائحة * وما كان من
وراء جبل (ق) متصلا بالجبل الاسود فانه البحر الاخضر * وهو مر الطعم كالسم القاتل *
ومن شرب منه قطره هلك وفني لوقته * وما كان منه وراء الجبل بحكم الانفصال والحيطة
والشمول بجميع الموجودات فهو البحر الاسود الذي لا يعلم له طعم ولا ريح ولا يبلغه
احد بل وقع به الاخبار فعلمه انقطع عن الآثار فكتم *

فتقف خاسئة على حدودها * انشاهم على صور مختلفات * واقدار متفاوتات اولى
اجنة تسبح جلال عزته * لا ينتحلون مظهر في الخلق من صنعه * ولا يدعون انهم يخلقون
شيئاً مما انفرد به * (بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) جعلهم
فيما هنالك اهل الامانة على وحيه * وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهييه * و
عصمهم من ريب الشهاب فامنهم زائع عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة *
واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة * وفتح لهم ابواباً ذلالية تماجيده * ونصب
لهم مناراً واضحة على اعلام توحيده * لم تثقلهم موصرات الاثام * ولم تترحلهم عقب
الليالي والايام * ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيزة ايمانهم * ولم تعترك الظنون على
معاقدي قينهم * ولا قدحت قاذحة الاحن فيما بينهم * ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من
معرفته بضماثرهم * وما سكن من عظمتهم وهيبه جلالته في اثناء صدورهم * لم تطمع
فيهم الوسواس فتقتزع برينها على فكرهم (منهم) من هو في خلق الغمام الدلح
وفي عظم الجبال الشمخ * وفي قفرة (قطرة) الظلام الابهيم (منهم) من خرقت اقدامهم تخوم
الارض السفلى * فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء * وتحتها ريح هفافة
تجسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية * قد استفرغتهم اشغال عبادته * و
وصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته * وقطعهم الايقان به الى الوله اليه * ولم
تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره * قد ذاقوا احلاوة معرفته * وشرّبوا بالكاس
الروية من محبته * وتمكنت من سويده قلوبهم وشيخة خفيته * فحنوا بطول الطاعة
اعتدال ظهورهم * ولم ينفذ طول الرغبة اليه مادة تضرعهم * ولا طاق عنهم عظيم
الزلفة ربى خشوعهم * ولم يتولهم الاعجاب فيستكسروا ما سلف منهم * ولا تركت
لهم استكانة الاجال نصيباً في تعظيم حسناتهم * ولم تجر الفترات فيهم على طول
دؤبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجا ربهم * ولم تجف لطول المناجاة اسلات
السنتهم * ولا ملكتهم الاشغال فتقطع بهمس الجوار اليه اصواتهم * ولم تختلف في
مقاوم الطاعة منا كبهم * ولم يشنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم * ولا تاعدو
على عزيمة جدهم بلادة الغفلات * ولا تنتضل في همهم خدائع الشهوات * قد

اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فافتهم • ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين
 برغبتهم • لا يقطعون امدغاية عبادته • ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا
 الى مواد من قلوبهم • غير منقطعة من رجائه ومخافته • لم تنقطع اسباب الشفقة
 منهم فينوا في جدهم • ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعى على اجتهادهم •
 ولم يستعظموا ماضى من اعمالهم • ولو استعظمو ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات
 وجلهم • ولم يختلفوا في ربهم باستحوان الشيطان عليهم • ولم يفرقهم سوء التقاطع
 ولا تولا هم غل التحاسد • ولا شمتهم مصارف الريب • ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم
 اسراء ايمانهم • لم يفكهم من ربقة زيف ولا عدول • ولا وني ، ولا فتور • وليس في
 اطباق السماء موضع اهاب الاوعليه ملك ساجد • اوسع حافد يزادون علي طول
 الطاعة بربهم علماً • وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً • و تقدمت الاشارة
 اليهم في ج ٦ ص ٢٠ في الهامش *

وفي موضع آخر قال عليه السلام كبس الارض على مورامواج مستفحلة ولجج بحار زخرة
 تلتطم او اذى امواجها • وتصطفق متقانات اثبا جها • وترغوز بدا كالفحول عندهيا جها •
 فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها • وسكن هيج ارتمائهم انوطئته بكل كملها • وذل
 مستخذيا ان تمعكت عليه بكواهلها • فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجياً مقهوراً •
 وفي حكمة الذل منقاد أسيراً • وسكنت الارض موجودة في لجة تياره • وردت من نخوة
 بأوه واعلاؤه • وشموخ انفه وسمو غلوائه • وكعتمته على كظة جريته • فهمد بعد نزقائه •
 ولبد بعد زيفان وثباته • فلما سكن هياج الماء من تحت اكنافها وحمل شواحق الجبال
 الشمخ البذخ على اكتافها • فجرينا بيع العيون من عرائين انوفها • وفرقها في سهوب
 بيدها واخاديدها • وعدل حركاتها بالراسيات من جلا ميدها • وذوات الشناخيب الشم
 من صياخيدها • وسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع اديمها • وتغلغلها متسربة
 في جوابات خياشيمها • وركوبها اعناق سهول الارضين وجرائيمها • وفسح بين الجو
 وبينها • واعد الهوا متنسماً لساكنها • واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها •
 (ثم) لم يدع جزر الارض التي تقصر مياه العيون عن روايديها • ولا تجد جداول

الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشأها ناشئة سحاب تحيي مواتها . وتستخرج نباتها في
الف غمامها بعد افتراق لمعه . وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه . والتمتع برفه في
كففه . ولم ينم وميضه . في كنهور ربابه . ومتراكم سحابه . ارسله سحاً
متداركاً قداسف هيدبه . تمر به الجنوب دررأها ضيه . ودفع شايبيه . فلما لقت السحاب
برك بوانيتها ، وبعا ع ما استقلت به من العبد المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض
النبات . ومن زعر الجبال الاعشاب . فهي تبهج بزينة رياضها . وتزدهى بما لبسته من
ريطازاهيرها . وحلية ماسمطت به من ناضر انوارها . وجعل ذلك بلاغاً للانام ، ورزقا
للانعام . وخرق العجاج في آفاقها . واقام المنار للساكنين على جواد طرقها . فلما مهد
ارضه ، وانفذا مره اختار آدم ﷺ خيرة من خلقه . وجعله اول جبلته (اى خلقته)
واسكنه جنته . وارغد فيها اكله ، او عز اليه فيما نهاه عنه . واعلمه ان في الاقدام
عليه التعرض لمعصيته . والمخاطرة بمنزلته . فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق
علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله . وليقيم الحجة به على عباده . ولم
يخلقهم بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته . ويصل بينهم وبين معرفته بل
تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه . ومتحمل ورائع رسالانه قرنا فقرأ
حتى تمت نبينا محمد ﷺ حجته وبلغ المقطع عذره ونذره . وقدر الا رزاق فكثرها
وقللها ، وقسمها على الضيق والسعة . فعدل فيها ليمتلي من اراد بميسورها ومعسورها .
وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها ، وفقيرها .

(ثم) قرن بسعتها عقابيل فاقنها ، وبسلامتها طوارق آفاتها . وبفرج
افراجها . غصص اتراحها * وخلق الاجال فاطالها ، وقصرها وقدمها ، وآخرها ،
وصل بالموت اسبابها . وفي حديث آخر قال ﷺ ان الله تعالى اول ما خلق الخلق خلق
نوراً ابتدعه من غير شيء ، (ثم) خلق منه ظلمة وكان قديراً ان يخلق الظلمة لامن شيء كما
خلق النور من غير شيء ، (ثم) خلق من الظلمة نوراً ، وخلق من النور ياقوتة غلظها
كغلظ سبع سموات ، وسبع ارضين (ثم) زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت
ماءً أمر تعداً ، ولايزال مرتعداً الى يوم القيامة (ثم) خلق العرش من نوره وجعله على الماء ، و

للعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله تعالى كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الاخرى وكان العرش على الماء من دون حجب الضباب (اي السحابة الظلمانية) وعن المسعودى فى المروج قال اتفق اهل الملة جميعاً من اهل الاسلام على ان الله تعالى خلق الاشياء على غير مثال وابتدعها من غير اصل *

وعن على عليه السلام قال قوله تعالى (الذى جعل لكم الارض فراشا) ان الله عز وجل لما خلق الماء فجعل عرشه عليه قبل ان يخلق السموات والارض وذلك قوله عز وجل (هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء) يعنى وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض فارسل الله تعالى الرياح على الماء فتفجر الماء من امواجه فارفع عنه الدخان وعلا فوق الزبد فخلق من دخانه السموات السبع فخلق من زبد الارضين السبع فبسط الارض على الماء فجعل الماء على الصفا والصفاء على الحوت ، و الحوت على التور ، والثور على الصخرة والصخرة على الثرى ولا يعلم ماتحت الثرى الا الله (الحديث) وفى حديث آخر قال ان الله كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً قبل الماء . فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخاناً فارفع فوق الماء فسماه عليه فسماه سماء (ثم) ايبس الماء فجعله ارضاً واحدة (ثم) فتقها فجعلها سبع ارضين فى يومين فجعل الارض على الحوت عليه السلام وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارضين بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء فلما خلق السموات والارض قسم ذلك الماء قسمين فجعل نصفاً تحت العرش وهو البحر المسجور فلا تقص منه قطرة حتى ينفع فى الصور فينزل . وفى ص ٣ س ١ قال قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) قال البيضاوى اى قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعاً على متن الماء . واستدل به على امكان الخلاء . وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم (الى ان قال) وكيف كانت الواقعة فذلك يدل على ان العرش والماء كانا قبل السموات والارض . وعن كعب الاحبار قال خلق الله تعالى يا قوته خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماءً ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء . وفى (سورة الانبياء قال الله تعالى) (اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا

من الماء كل شيء حي (افلا يؤمنون) قال المفسر اولم يعلموا ان الله تعالى هو الذى يفعل هذه الاشياء ولا يقدر عليها غيره فهو الاله المستحق للعبادة دون غيره . وفى روضة السكافى سال نافع ابا جعفر عن هذه الاية قال عليه السلام ان الله اهبط آدم عليه السلام الى الارض و كانت السموات رتقا لا تمطر شيئا وكانت الارض رتقا لا تنبت شيئا . فلما تاب الله تعالى على آدم امر السماء فتمطرت بالغمام ثم امرها فارخت عزالها ثم امر الارض فانبتت الاشجار واثمرت الثمار وتفطقت اى امتلاء بالانهار فكان ذلك رتقا وهذا فتقها (قال) المجلسي فى البحار ج ١٤ ص ٤١س آخر قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان بعد تغير القوم هذه الاية قد دللنا فى المعقولات على ان الظلمة ليست كيفية وجودية بل هى عبارة عن عدم النور فانه سبحانه لما خلق الاجزاء التى لا تتجزى فقبل ان يخلق فيها كيفية الضوء كانت مظلمة عديمة النور (ثم) ركبها وجعلها سموات وكواكب وشمساً وقمرأ وحدث صفة الضوء فيها (فج) صارت مستنيرة فثبت ان تلك الاجزاء حين قصد الله تعالى ان يخلق منها السموات والشمس والقمر كانت مظلمة . فصح تسميتها بالدخان لانه لامعنى بالدخان الاجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور .

وروى المجلسي فى البحار ج ١٤ ص ١٧س ١٠ عن تفسير على بن ابراهيم قوله تعالى (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء) وذلك فى مبدء الخلق ان الرب تبارك وتعالى خلق الهواء (ثم) خلق القلم فامر به ان يجري (فقال) يا رب بما اجري (فقال) بما هو كائن (ثم) خلق الظلمة من دخان وخلق النور من الهواء، وخلق الماء من الهواء، وخلق العرش من الهواء، وخلق العقيم من الهواء، وهو الريح الشديد وخلق النار من الهواء * وخلق الخلق كلهم من هذه التى خلقت من الهواء فسلط العقيم على الماء فضر به فاكثر الموج والزبد * وجعل يشور دخانة فى الهواء فلما بلغ الوقت الذى اراد قال للزبد اجمد فجمد (فقال) للموج اجمد فجمد . فجعل الزبد ارضا . وجعل الموج جبلا رواسى للارض . فلما اجدهما (قال) للروح والقدرة سويا عرشى على السماء فسويا عرشه على السماء (قال) للدخان اجمد فجمد (ثم) قال له ازفر فزفر فناداها (والارض جميعا ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين

فقضاهن سبع سموات فى يومين ومن الارض مثلهن) فلما اخذ فى رزق خلقه خلق السما وجناتها والملائكة يوم الخميس . وخلق الارض يوم الاحد وخلق دواب البر والبحر يوم الاثنين وهما اليومان الذان يقول الله تعالى انكم انكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) وخلق الشجر ونبات الارض وانهارها وما فيها ، و الهوام فى يوم الثلاثاء . وخلق الجن وهو ابوالجن يوم السبت . وخلق الطير فى يوم الاربعاء وخلق آدم فى ستة ساعات من يوم الجمعة . وفى هذه الستة ايام خلق السموات والارض وما بينهما هو عن ابي جعفر عليه السلام قال خلق الله ارض كربلا قبل ان يخلق ارض الكعبة باربعة وعشرين الف عام وقدسها وبارك عليها فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسه مباركة ولا تزال كك حتى يجعلها الله افضل ارض فى الجنة وافضل منزل ومسكن يسكن الله فيه الاولياء فى الجنة .

(فى ماهية الملائكة والجن والشیاطین) (١)

قال الفخر الرازى فى تفسيره الكبير المجلد الاول ص ٤١ الى ص ٤٨ طبع مصر اعلم انه لا بد من البحث اولاً فى ماهية الملائكة فنقول ان كثيراً من الناس اثبتوا (١) ثم اعلم ان من عناية الله تعالى فى خلق الملائكة لاصلاح حال الانسان واصلاح الانبياء و هدايتهم وتبليغ الوحي بها اليهم مع كثرة ذواتها وعددها وترتيب مراتبها . وهم ثلاث طبقات الملائكة الارضية ، والسموية وهى المدبرات امراً ، وحملة العرش وهى العنايات فى الحركات . فانظر كيف وكلهم بك فى انتظام حالك فى جميع امورك حتى فيما يرجع الى غذائك فان كل جزء من اجزاء بدنك لا تغذى الا بان يوكل الله تعالى به سبعة من الملائكة وهو الاقل الى ان يبلغوا مائة . وان معنى التغذى ان يقوم جزء من الغذاء مقام جزء قد تلف . وذلك الغذاء يتغير تغيرات حتى يصير دماً فى آخر الامر (ثم) يصير لحماً ، وعصباً (ثم) ان الغذاء جسم لا يتحرك ، ولا يتغير بانفسها ، ومجرد الطبع لا يكفى فى تردها واطوارها كما ان البر (بالضم) بنفسه لا يصير طحيناً (ثم) عجينة (ثم) خبزاً مستديراً مطبوخاً الابصناع فكك لا يصير لحماً وعظماً و عرقاً وعصباً الابصناع والصناع

انها موجودات غير متحيزة ، ولا حالة في المتحيز ، وزعموا انها موجودات مجردة عن الجسمية (ثم) ان هذه الموجودات قد تكون عالية مقدسة عن تدبير الاجسام بالكلية وهي الملائكة المقربون كما قال الله تعالى (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) وتليها (مرتبة الارواح) المتعلقة بتدبير الاجسام ، واشرفها حملة العرش كما قال الله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) و (المرتبة الثانية) الحافون حول العرش كما قال (وترى الملائكة حافين من حول العرش) و (المرتبة الثالثة) ملائكة الكرسي و (المرتبة الرابعة) ملائكة السموات طبقة فطبقة و (المرتبة الخامسة) ملائكة كرة الاثير و (المرتبة السادسة) ملائكة كرة الهواء الذي هوفى طبع النسيم و (المرتبة السابعة) ملائكة كرة الزمهرير و (المرتبة الثامنة) مرتبة الارواح المتعلقة بالبحار و (المرتبة التاسعة) مرتبة الارواح المتعلقة بالجبال و (المرتبة العاشرة) المرتبة الارواح السفلية المتصرفه وفي البحار ج ١٤ ص ٧٨ س ٢٦ نقل عنه انه روى ان بنى آدم عشر الجن ، والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر ، وهؤلاء كلهم عشر الطيور ، وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الثانية . وعلى هذا الترتيب الى السماء السابعة (ثم) الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل (ثم) كل هؤلاء عشر ملائكة سراق لو احد من سراقات العرش التي عددها ستمائة الف طول كل سراق ، وعرضه ، وسمكه

في الباطن هم الملائكة كما ان الصانع في الظاهر هم اهل البلد . واصبح الله تعالى عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فلا ينبغي ان تغفل عن نعمه الباطنة (فاقول) لابد من الملائكة السبعة ملك جاذب للغذاء الى العضو ، وآخر ممسك له في جوار العضو ، وثالث يخلع عنه صورة الدم ، ورابع يكسوه صورة اللحم والعظم والعرق وغيرها ، وخامس يدفع الفضل الزائد من حاجة الغذاء ، وسادس يلصق ما اكتسى كسوة اللحم باللحم والعظم بالعظم حتى لا يكون منفصلا ، وسابع يرعى العقادير والمسب في الالتصاق

اذا قوبلت به السموات ، والارضين ، وما فيهما ، و بيتهما فانها تكون شيئاً يسيراً ، وقدراً صغيراً ، ومامن مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجداً وراكع اوقائم لهم زجل بالتسبيح ، والتقديس (ثم) كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر، ولا يعرف عددهم الا الله تعالى (ثم) مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم اشياخ اسرافيل* والملائكة الذينهم جنود جبرئيل عليه السلام وهم كلهم سامعون مطيعون لا يفترون مشغولون بعبادته سبحانه وتعالى رطاب اللسنة بذكره وتعظيمه يتسابقون في ذلك منذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته انا الليل ، و النهار لا يأسأمون لا تحصى اجناسهم ، ولا مدة اعمارهم، ولا كيفية عباداتهم* وهذا تحقيق حقيقة ملكوته جل جلاله علي ما قال، وما يعلم جنود ربك الا هو وتقدم الاشارة في ج ٦ ص ١٩

* في الجن و الشيطان خمسة اصناف *

روى المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٣١١ عن النبي ﷺ قال الله تعالى الجن (١) خمسة اصناف صنف كالريح في الهواء * وصنف حياتهم وصنف عقاربهم (١) قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير المجلد الاول في صفحة الاحدى والاربعين قد اطبق الكل على انه ليس الجن ، والشياطين عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيه قولان (الاول) اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكل مختلف ، ولها عقول ، وافهام ، وقدرة على اعمال صعبة شاقة و (القول الثاني) الاجسام النباتية ، و الحيوانية الموجودة في هذا العالم (فاعلم) انه على كلا القولين فهذه الارواح • قد تكون مشرقة الهيئة خيرة سعيدة • وهى المسماة بال صالحين من الجن • و قد تكون كدرة سفلية شريرة • وهى المسماة بالشياطين • واجتج المنكرون لوجود الجن ، والشياطين بوجوه (الي ان قال) بعده كرا قوالهم وحججهم ثم رد اقولهم وحججهم بالادلة الشافية ثم (قال) فهذا جملة شبهة منكرى الجن و الشايطين و (الجواب) عن الاول باننا نقول ان الشبهة التى ذكرتم تدل على انه يمتنع كون الجن جسماً فلم لا يجوز ان يقال هو انه جوهر مجرد عن الجسمية •

صنف حشرات الارض * كبنى آدم عليهم الحساب ، والعقاب * و الغيلان سحرة الجن * وام الصبيان ريح تعرض لهم * قال الكفعمي الدناش جنس من اجناس الجن منهم المريبين الذين يأتون بالريبة و التهمة ومنهم الاسامرة وهم الذين يتحدثون بالليل و (منهم) الابالسة و هم الشياطين ذكور واثاث يتوالدون ولا يموتون ، و ثم اعلم ان القائلين بهذا القول فرق (الاولى) الذين قالوا النفوس الناطقة البشرية المفارقة للابدان قد تكون خيرة • وقد تكون شريرة فان كانت خيرة فهي الملائكة الارضية • وان كانت شريرة فهي الشياطين الارضية (ثم) اذا حدث بدن شديد المشابهة ببدن تلك النفس المفارقة ، وتعلق بذلك البدن نفس شديدة المشابهة لتلك النفس المفارقة (فج) يحدث لتلك النفس المفارقة ضرب تعلق بهذا البدن الحادث ، وتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذا النفس المتعلقة بهذا البدن على الاعمال اللائقة بها • فان كانت النفسان من النفوس الطاهرة المشرقة الخيرة كانت تلك المعاونة ، والمعاوضة الهاماً • وان كانتا من النفوس الخبيثة الشريرة كانت تلك المعاونة والمناصرة وسوسة • فهذا هو الكلام في الالهام ، والوسوسة على قول هؤلاء (الفريق الثانية) الذين قالوا الجن والشياطين جواهر مجردة عن الجسمية ، وعلائقها و جنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشرية (ثم) ان ذلك الجنس يتدرج فيه انواع ايضاً * فان كانت طاهرة نورانية فهي الملائكة الارضية ، وهم المسمون بصالحى الجن • وان كانت خبيثة شريرة فهي الشياطين * اذا عرفت هذا فنقول الجنسية علة الضم * فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية تنضم اليها تلك الارواح النورانية الطاهرة وتعينها على اعمالها التى هى بابواب الخير ، والبز ، والتقوى * والنفوس البشرية الخبيثة الكدرة تنضم اليها تلك الارواح الخبيثة الشريرة ، وتعينها على اعمالها التى هى من باب الشر ، والاثم ، والعدوان (الفريق الثالثة) وهم الذين ينكرون وجود الارواح السفلية ، ولكنهم اثبتوا الارواح المجردة الفلكية ، وزعموا ان تلك الارواح عالية قاهرة قوية * وهى مختلفة بجواهرها ، وما هيئاتها فكم ان لكل روح من الارواح البشرية بدنًا معينًا فكك لكل روح من الارواح الفلكية بدن معين ، وهو ذلك الفلك

يخلدون في الدنيا كما خلد ابليس * والجان قال الله تعالى خلقناه من نار السموم وقوله وخلق الجان من مارج من ناراي الخالصون من النار وقيل خالطاي من خلطين طرف من النار المختلط بالدخان و (قيل) هو ابوالجن وقيل مسخ من الجن كما ان القردة مسخ من الانس و(قيل) هو ابليس و(قيل) فان كانوا ممن يتعرض للمصبيان هم ارواح فان المعين * وكما ان الروح البشرى يتعلق اولاً بالقلب (ثم) بواسطة يتعدى اثر ذلك الروح الى كل البدن فكك الروح الفلكى * ويتعلق اولاً بالكواكب (ثم) بواسطة ذلك التعلق يتعدى اثر ذلك الروح الى كلية ذلك الفلك ، و الى كلية العالم * و كما انه يتولد في القلب و الدماغ ارواح لطيفة * وتلك الارواح تتأدى في الشرائين والاعصاب الى اجزاء البدن ، وتصل بهذا الطريق قوة الحياة ، والحس ، والحركة الى كل جزء من اجزاء الاعضاء * فكك ينبعث من جرم الكواكب خطوط شعاعية متصل بجوانب العالم ، وتتأدى قوة ذلك الكواكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعية الى اجزاء هذا العالم * وكما بواسطة الارواح الفائضة من القلب و الدماغ الى اجزاء البدن يحصل في كل جزء من تلك البدن قوى مختلفة و هي الغازية ، و النامية ، والمولدة ، والحاسة فتكون هذه القوى كالتأثير ، والاولاد لجوهر النفس المدبرة لكلية البدن فكك بواسطة الخطوط الشعاعية المنبثة من الكواكب الواصلة الى اجزاء هذا العالم يحدث في تلك الاجزاء نفوس مخصوصة مثل نفس زيد وعمر و . وهذه النفوس كالاولاد لتلك النفوس الفلكية . ولما كانت النفوس الفلكية مختلفة في جواهرها ، وماهياتها . فكك النفوس المتولدة من نفس فلك زحل مثلاً طائفة . والنفوس المتولدة من نفس فلك المشتري طائفة اخرى فتكون النفوس المنتسبة الى روح زحل مخالفة بالطبع ، و الماهية للنفوس المنتسبة الى روح المشتري . فاذا عرفت هذا فنقول قالوا ان العلة تكون اقوى من المعلول فكل طائفة من النفوس البشرية طبيعة خاصة و هي تكون معلولة لروح من تلك الارواح الفلكية * و تلك الطبيعة تكون في الروح الفلكى اقوى واعلى بكثير منها في هذه الارواح البشرية * وتلك الروح الفلكية بالنسبة الى تلك الطائفة من الارواح البشرية كلاب المشفق والسلطان

خبث فهو شيطان فان زاد علي ذلك هو مارد ، فان زاد علي القوة عفريت و عامر والكل خلقوا قبل آدم ولا بليس اولاد واعوان .

وفي ص ٦٣٧ س ٣٤ عن النبي ﷺ قال خلق الله الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهائم (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها) وصنف اجسادهم اجساد بنى آدم وارواحهم ارواح الشياطين * وصنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل الاظله * كما ان الجن ثلاثة اصناف صنف حيات و عقارب و حشرات الارض * وصنف كالريح في الهواء * وصنف عليهم الحساب والعقاب وفي ص ٦٣٨ س ٨ عن ابن عباس قال الخلق كلهم اربعة اصناف فخلق في الجنة كلهم وهم الملائكة * وخلق في النار كلهم وهم الشياطين * وخلق في الجنة والنار وهم الجن والانس لهم الثواب ، و عليهم العقاب و (قيل) حشر الحيوان لاثواب لهم ولا عقاب الا النجاة من النار (ثم) يقال لهم كونوا تراباً وكونك الجن *

وروي في ص ٥٨٦ س ٢٣ عن خصال الصدوق عن الصادق عليه السلام قال الالباء ثلاثة آدم ولد مؤمناً * والجان ولد كافراً * وابليس ولد كافراً ، وليس فيهم نتاج انما يبيض ، و يفرخ * و ولده ذكور ليس فيهم اناث و (قال) الجن على ثلاثة اجزاء فان فجزء مع الملائكة * وجزء يطيرون في الهواء * وجزء كلاب وحيات (الحديث) و في ص ٥٨٧ س ٢٠ ان بعض الجن جاؤا الى رسول الله فاسلموا وامنوا و علمهم ﷺ شرايع الاسلام فامر امير المؤمنين عليه السلام ان يعلمهم ويفقههم (فمنهم) مؤمنون و (منهم) كفرون وناصبون ، ويهود ، ونصارى ومجوس وهم من ولد الجان * وسئل العالم عليه السلام عن مؤمنى الجن ايدخلون الجنة قال ﷺ لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون الرحيم * فلماذا السبب تلك الارواح الفلكية تعين اولادها على صلاحها ، و تهديها تارة في النوم على سبيل الرؤيا ، واخرى في اليقظة على سبيل الالهام (ثم) اذا اتفق لبعض هذه النفوس البشرية قوة قوية من جنس تلك الخاصة ، وقوى اتصاله بالروح الفلكي الذي هو اصله ، ومعدنه ظهرت عليه افعال عجيبة ، و اعمال خارقة للعادات * فهذا تفصيل مذاهب من ثبت الجن والشياطين ويزعم انها موجودات ليست اجساماً ولا جسمانية

فيها مؤمنوا الجن وفساق الشيعة * وفي حديث آخر عن علي عليه السلام قال ان الله تعالى لما احب ان يخلق خلقاً بيده بعدما مضى الجن والنسناس (الى ان قال) انى اعلم ما لا تعلمون انى اريد ان اخلق خلقاً بيدي اجعل ذريته انبياء مرسلين وعباداً صالحين وائمة مهتدين اجعلهم خلفائى على خلقى فى ارضى يهنونهم عن معاصى ، وينذرونهم عذابى ويهدونهم الى طاعتى ، ويسلكون بهم طريق سبيلى ، واجعلهم حجة على عذراً وونذراً وابين النسناس من ارضى فاطرها منهم * وانقل مرده الجن العصاة عن بريتي وخلقى وخيرتى و اسكنهم فى الهواء وفى اقطار الارض لا يجاورون نسل خلقى واجعل بين الجن وبين خلقى حجاباً ولا يرى نسل خلقى الجن ولا يؤنسونهم ولا يخالطونهم * فمن عصانى من نسل خلقى الذين اصطفيتهم لنفسى اسكنتهم مساكن العصاة و اوردتهم مواردهم ولا ابالى * وفي حديث آخر قال الجن من ولد الجان المخلوق من نار السموم منهم مؤمنون وكافرون و يهود ونصارى * ويختلف اديانهم والشياطين من ولد ابليس ، وليس فيهم مؤمنون الا واحد اسمه هام بن هيم بن لافيس ابن ابليس الذى جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فرآه جسمياً عظيماً (الحديث) تقدم فى ج ٣ س ٣٢ وفى ج ١٤ من البحار ص ٥٨٩ س ٣٣ فى اوصاف الاجنة المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وآله قال لجنى اسمه عرفة بن شعراخ احد بنى نجاح اكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التى انت عليها (قال) فكشف لنا عن صورته فنظرنا فاذا شخص عليه شعر كثير ، واذا رأسه طويل طويل العينين عيناؤه فى طول راسه صغير الحدقتين وله اسنان كانها اسنان السباع (الحديث) وفى ص ٥٩٠ س ١٢ عن الصادق عليه السلام قال ليس من بيت فيه حمام الالم يصب اهل ذلك البيت آفة من الجن ان سفهاء الجن يعبثون فى البيت فيعبثون بالحمام ويدعون الانسان و (قال) الكلاب السود البهم من الجن او قال الكلاب من ضعفة الجن فاذا اكل احدكم طعاماً و شيء منها بين يديه فليطعمه وليطرده فان لها انفس سوء و (قال) كل اسود بهيم وكل احمر بهيم وكل ابيض بهيم فذلك خلق من الجن فما كان ابلق فهو مسخ من الجن والانس * يحتمل ان يكون المعنى ان اصل خلق الكلب من الجن و هو من بزاق ابليس

(او) ان الجن يتصور بصورتهم (او) انه لما كان الكلب من المسوخ فبعضهم مسحوا من الانس و بعضهم من الجن (او) انه في الصفات شبيه بهم كما ذكره المجلسي ر ه و قال ان الله خلق الملائكة من انوار وخلق الجن من نار ، وخلق الجن صنفاً من الجن من الريح و صنفاً من الجن من الماء ، وفي حديث آخر قال خلق الملائكة من نور ، وخلق الجن من نار وخلق البهائم من ماء وطين * وجعل الطاعة في الملائكة والبهائم . وجعل المعصية في الانس والجن . وفي ص ٥٩١ س ٩ عن علي عليه السلام قال ولقد سخرت لنبوة محمد ﷺ الشياطين بالايمان . فاقبل اليه الجن التسعة من اشرافهم من جن نصيبين واليمن (الى ان قال) ولقد اقبل اليه احد وسبعون الفا منهم فبايعوه على الصوم والصلوة ، والزكاة والحج ، والجهاد * فلقد شمل مبعثه من الجن والانس ما لا تحصى .

وفي ص ٥٩٥ س ١ عن النبي ﷺ قال الجن ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطفرون في الهواء وصنف حيات و كلاب . وصنف يحلون ، ويظعنون . وفي حديث آخر سئل عنه عليه السلام الجن هل يأكلون و يشربون او يموتون او يتناكحون قال هم اجناس اما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا يموتون ، ولا يتوالدون و (منهم) اجناس يأكلون ، و يشربون . ويتناكحون ، ويموتون وهي هذه التي منها السعال ، والغول ، واشباه ذلك . وعن جابر قال ما من اهل بيت من المسلمين الا وفي سقف بيتهم اهل بيت من الجن من المسلمين اذا وضع غذاؤهم نزلوا فقتعشوا معهم * و اشراف الجن بنصيبين كانوا تسعة وفدوا على النبي ﷺ والذين وفدوا عليه من جزيرة الموصل كانوا اثني عشر الفا * وعن ابن عباس قال كانت الشياطين لهم مقاعد في السماء يسمعون الوحي فيها فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً (فاما) الكلمة فتكون حقاً و(اما) ما زاد فيكون باطلا فلما بعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرى بها قبل ذلك (فقال) لهم ما هذا الا من امر حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي بين جبلين بمكة فأتوه فاخبروه فقال هذا الذي حدث في الارض * قال ففى النهاية ان الغول لا تقدر على ان تغول احداً او تضله ولكن في الجن سحرة كسحرة الانس

لهم تلبيس وتخيل يقال لهم السعالى جمع سعاله عليه السلام وعنه عليه السلام قال اذا رأيت حية فى الطريق فاقتلها فانى قد شرطت على الجن ان لا يظهروا فى صورة الحيات فمن ظهر فقد احل بنفسه * وعن سعد الاسكاف قال طلبت الاذن على ابي جعفر عليه السلام مع اصحاب لنا لندخل عليه فاذا ثمانية نفر كانهم من اب وام عليهم ثياب زرايى واقبية طاقية و عمام صفر دخلوا فما احتسبوا حتى خرجوا فقال لي عليه السلام ياسعد رأيتهم قلت نعم جعلت فداك من هؤلاء قال عليه السلام اخوانكم من الجن اتونا يستفتونا فى حلالهم وحرامهم كما تأتونا وتستفتونا فى حلالكم وحرامكم فقلت جعلت فداك ويظهرون لكم قال نعم هـ والشياطين يرون بني آدم وهم لا يرونهم وانما لا يريهم البشر لان اجسامهم شفافة لطيفة يحتاج فى رؤيتها الى فضل شعاع (قيل) انما يجوز ان يروا فى زمن الانبياء عليهم السلام بان يكشف الله اجسادهم علماً للانبياء كما يجوز ان يرى الناس الملائكة فى زمن الانبياء * وقيل انهم يرون الناس لان الله تعالى خلق فى عيونهم ادراكاً والانس لا يرونهم لانه تعالى لم يخلق هذا الادراك فى عيون الانس (وقيل) الوجه فى ان الانس لا يرون الجن لرقه اجسامهم ولطافتها * والوجه فى رؤية الجن للانس كثافة اجسام الانس وان الله تعالى يقوى شعاع انصار الجن * وعن ابن عباس قال كانوا الايحتجبون عن السماء فلما ولد عيسى منعوا ثلاث سموات، ولما ولد محمد عليه السلام منعوا من كلها بالشهب. وعن ابليس قال اعطنا اربع خصال نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى، ويعود شيخنا فتى وكان ابليس يعرف الملائكة والملائكة يعرفونه (قيل) والظاهر ان الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة، واعتبر ضمه الحمية فافتخر على آدم عليه السلام بخلقه، و تعصب على اصله فصار من امام المتعصبين، و سلف المتكبرين الذى وضع اساس العصبية، ونازع الله رداء الجبرية، واردع لباس التعزز، وخلع قناع التذلل (قال) على عليه السلام فاعتبروا ايها الناس بما كان من فعل الله بابليس اذا حبط عمله الطويل، وجهده الجهد، و كان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدري ام من الدنيا ام من سنى الآخرة (١) عن كبر ساعة واحدة هـ فاحذروا عباد (١) وقوله عليه السلام لا يدري على المجهول وفى نسخة على المتكلم المعلوم هـ فعلى الاول لا

الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله ٥ فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد ، واغرق بكم اولكم بالنزع الشديد،ورماكم من مكان قريب ٥ وقال (رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولا غوينهم اجمعين) قدفاً بغيب بعيد ، ورجماً بظن غير مصيب فصدقه بهابناء الحمية ، واخوان العصبية ، وفرسان الكبر ، والجاهلية الله الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبتكم ، ودفع في نسبكم ، واجلب بخيله عليكم ، وقصد برجله سبيلكم ٥ وعن انس قال ان رسول الله كان ذات يوم جالساً على باب الدار ومعه علي عليه السلام اذا قبل شيخ فسلم علي النبي ﷺ ثم انصرف فقال النبي ﷺ لعلي عليه السلام اتعرف هذا الشيخ فقال له علي عليه السلام ما عرفه فقال ﷺ هذا ابليس فقال علي عليه السلام ولو علمت يارسول الله اضر بته ضربة با سيف فخلصت امتك منه (قال) فانصرف ابليس الى علي عليه السلام فقال له ظلمتني يا ابا الحسن اما سمعت قول الله تعالى (وشاركهم في الاموال والاولاد) فوالله ما شركت احداً احبك في امه و في البحارج ١٤ ص ٦١٩ س ١١ سئل الصادق عليه السلام عن ابليس كان من الملائكة او كان يلي امر السماء فقال عليه السلام لم يكن من الملائكة وكانت الملائكة ترى انه منها ، وكان الله يعلم انه ليس منها ، ولم يكن يلي شيئاً من امر السماء ولا كرامة وكان من الجن (اقول) هذا معارض اونص صريح مقدم على النقل الذي تقدم هناك كان من خزان الجنة وكان رئيساً على ملائكة سماء الدنيا نعم انه كان حاكماً قبل ان يخلق آدم (ع) في الارض على جماعة الذين عتوا وسفكوا الدماء فبعث الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله تعالى آدم (ع) و امر الملائكة بالسجود فابى ابليس لعنه الله تعالى ٥

(وقال) في ص ٦٣٥ س ١٥ الاخلاف في ان الجن ، والشياطين اجسام لطيفة يرون في بعض الاحيان ولا يرون في بعضها ٥ ولهم حركات سريعة ولهم عقول وافهام ، وقدرة على الكلام وعلى اعمال قوية ، ويجرون في اجساد بني آدم مجرى الدم كما هو يظهر من الاخبار والاثار (وقال) — يدل على عدم علمه عليه السلام ٥ وعلى الثاني ايضاً المراد به غيره وادخل نفسه تعليمياً ، و الابهام لمصلحة كعدم تحاشي السامعين من طول المدة او غيره ٥ *

صاحب المقاصد الجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة، ويظهر منها افعال عجيبة (منهم) المؤمن والكافر والمطيع، والمعاصي والشياطين اجسام نارية شأنها القاء النفس في الفساد، والغواية بتذكر اسباب المعاصي، واللذات، وانساء منافع الطاعات، وما شبه ذلك * كما ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة في العلم، والقدرة على الافعال الشاقة * ويدخلون المنافذ، والمضائق حتى اخواف بنى آدم، ولا يرون بحس البصر الا اذا اكتسبوا من الممزجات الاخر التي تغلب عليها الارضية، والمائية جلايب، وغواشى فيرون في ابدان كابدان الناس او غيرهم من الحيوانات * وبالجمله فالقول بوجود الملائكة، والشياطين مما انعقد عليه اجماع الراء. ونطق به كلام الله تعالى، وكلام الانبياء عليهم السلام وحكى مشاهدة الجن عن كثير من العقلاء وارباب المكاشفات من الاولياء فالوجه لنفيها كما لا سبيل الى اثباتها بالادلة العقلية * ولا خلاف ايضاً في ان الجن والشياطين مكلفون وان كفارهم في النار معذبون، ومؤمنوهم في حظيرة بين الجنة والنار مع فساق الشيعة كما تقدم (في) بل يدخلون الجنة مع الشيعة . وفي ص ٦٤١ قال المشهور ان جميع الجن من ذرية ابليس * وبذلك يستدل على انه ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس لهم اناث (في) الجن جنس وابليس واحد منهم ولا شك ان لهم ذرية بنص القرآن من قوله (افتخذونه ذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو الامن آمن منهم) قال الله تعالى لابليس لا اخلق لادم ذرية الا ذرات لك مثلها * وقول ابليس له تعالى اريد ان لا يولد لهم اعنى بنى آدم ولد الاولادى اثنا عشر وفي الحديث ما اراد الله تعالى ان يخلق لابليس نسلًا وزوجة القى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته * وذكر الفخر الرازي في تفسيره الكبير ج ١ ص ٤١

* في ذرية ابليس واسماء اولاده *

نقل ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبى انه قال انى لقاعد يوماً اذا قبل جمال ومعه دن فوضعه (ثم) جائنى فقال انت الشعبى قلت نعم قال اخبرنى هل لابليس

زوجة فقلت ان ذلك العرس ما شهدته قال (ثم) ذكرت قوله تعالى افتمخذنوه وذريته
 الاية فقلت له لا يكون ذرية الامن زوجة فقلت نعم فاخذته وانطلق (وقيل) ان الشياطين
 فيهم الذكور والاثاث يتوالدون من ذلك و(اما) ابليس فان الله تعالى خلق له في فخذ
 اليمين ذكراً وفي اليسرى فرجاً فهو ينكح هذه بهذه فيخرج له كل يوم عشر بيضات
 وذكر مجاهدان من ذرية ابليس (لاقيس) و(ولها) وهو صاحب الطهارة والصلاة * و
 (الهفاف) وهو صاحب الصحارى * و(مرة) وبه يكنى * و(زكتبور) وهو صاحب الاسواق
 ويزين اللغو، والحلف الكاذب ومدح السلعة * و(تبر) وهو صاحب المعائب يزين خمش
 الوجوه، ولطم الخدود، وشق الجيوب * و(الابيض) وهو الذي يوسوس للانبياء * و(الاعور)
 وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المرأة * و(داسم) وهو الذي اذا دخل
 الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله دخل معه ووسوس له والقى الشربينه وبين اهله
 فان اكل ولم يذكر اسم الله تعالى اكل معه * فاذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر
 اسم الله تعالى ورأى شيئاً يكره فليقل داسم داسم اعوذ بالله منه * و(مطرش) وهو صاحب
 الاخبار يأتي بها فيلقبها في افواه الناس ولا يسكون لها اصل ولاحقيقة * و
 (الاقبض) و(منهم) المتكوز او المتكون كما في كلمات القصار لعلي عليه السلام
 و(امهم) طرطبة و(قال) النقاش بل هي حاضنتهم و(قيل) انه باض ثلاثين بيضة عشراً
 في المشرق وعشراً في المغرب، وعشراً في وسط الارض، وانه خرج من بيضته جنس من
 الشياطين كالغفاريت والغيلان والقطاربة والجان وغيرهم * وكلهم عدو لبني آدم * وكان
 اسمه بالعبرانية عزازيل، وبالعربية الحارث، وكنيته ابو مرة وقيل شيطان اسم اعجمي
 ومن قال انه كان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها، وسلطان
 الارض وكان من اشد الملائكة اجتهاداً واكثرهم علماً وكان يوسوس ما بين السماء
 والارض فلما بعض هذه الاوصاف مردود كما تقدم ويأتي من البحار ج ١٤ ص ٦٤١ س ٢٢

* في بيان خلق ابليس وتسلطه على العباد *

روى المجلسي ربه في البحار ج ١٤ ص ٦٢٣ س ١٤ عن الاحتجاج عن هشام بن الحكم

قال سال زنديق الصادق عليه السلام فقال افمن حكمته (تعالى) ان جعل لنفسه عدواً * وقد كان ولاعدو له فخلق (كما زعمت) ابليس فسلطه على عبيده يدعوهم الى خلاف طاعته ، ويأمرهم بمعصيته * جعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة الى قلوبهم فيوسوس اليهم ، فيشككهم في ربهم ، ويلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى انكروا قوماً وسوس اليهم ربوبيته ، وعبدوا سواه فلم يسلط عدوه على عبيده ، وجعل له السبيل الى اغوائهم (قال) عليه السلام فان هذا العدو الذي ذكرت لا يضره عدواته ، ولا ينفعه ولايته وعداوته لا تنقص من ملكه شيئاً * ولا يته لا يزيد فيه شيئاً * وانما يتقي العدو اذا كان في قوة يضر وينفع ان هم بملك اخذه او بسلطان قهره (فاما) ابليس فعبد خلقه ليعبده ، ويوحده * وقد علم حين خلقه ماهو والى ما يصير اليه فلم يزل يعبده مع ملائكته حتي امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً ، وشقاوة غلبت عليه فلعننه عند ذلك ، واخرجه عن صفوف الملائكة ، وانزله الى الارض ملعوناً مدحوراً فمار عدو آدم ، وولده بذلك السبب ، وماله من السلطنة على ولده الا الوسوسة ، والدعاء الى غير السبيل ، وقد اقر مع معصيته لربه بر بوبيته عليه السلام وعن علي عليه السلام قال الايمان بالقلب هو التسليم للرب ، ومن اسلم الامور لما لكها لم يستكبر عن امره كما استكبر ابليس عن السجود لادم ، واستكبر اكثر الامم عن طاعة انبيائهم فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع ابليس ذلك السجود الطويل فانه سجد سجدة واحدة اربع مائة ألف عام لم يرد بها غير زخرف الدنيا ، والتمكين (التمكين) من النصرة فكك لا تنفع الصلوة ، والصدقة الا مع الاهتداء الى سبيل النجاة وطريق الحق (الحديث) ولا بليس اربع رئات يوم لعن ويوم اهبط الى الارض ويوم بعث النبي صلى الله عليه وآله ، ويوم الغدير (المنة) بالفتح الصوت عند المصيبة او داهية شديدة وقال عليه السلام ان لا بليس كجلا وهو النعاس وسعوطاً وهو الكبر ، ولعوقاً وهو الكذب وقال عليه السلام اهبط آدم وله زوجة وهبة ابليس وليس له زوجة وذرية من زوجته واول من يلوط بنفسه ابليس وكانت ذريته من نفسه وكك الحية وعن الصادق عليه السلام قال ان ابليس اتى قوم لوط في صورة حسنة وفيه ثأنيث عليه ثياب فجاء الى شباب منهم فامرهم ان يقعوا به * ولو طلب اليهم ان يقع بهم لا بوا عليه فلما وقعوا به التذوه (ثم) ذهب عنهم وتركهم فاحال

بعضهم على بعض * وقال ابليس لنوح عليه السلام لك عندى يد عظيمة سأعلمك خصالا فانتم صحنى فانى لا اخونك (فقال) نوح لا حاجة لى فى كلامك فارحى الله اليه ان كلمه وسله فانى سأنطقه بحجة عليه (فقال) نوح عليه السلام تكلم قال فاياك والكبر، والحرص، والحسد فاننا اذا وجدنا ابن آدم شحيحاً او حرصاً او حسوداً او جباراً او عجولاً نلقفناه نلقف الكرة فان الكبر هو الذى حملنى على ان تركت السجود لادم فاكفرنى وجعلنى شيطاناً رجيماً، والحرص فان آدم ابيح له الجنة ونهى عن شجرة واحدة فحمله الحرص على ان أكل منها، والحسد فان ابن آدم حسد اخاه فقتله (فقال) نوح فاخبرنى متى تكون اقدر على ابن آدم قال عند الغضب و (قال) له موسى عليه السلام اخبرنى بالذنب الذى اذا ذنبه ابن آدم استحوزت (قال) ذلك اذا اعجبته نفسه، واستكثر عمله، وصغرفى نفسه ذنبه (فقال) يا موسى لاتخذ بأمرأة لاتحل لك فانه لا يخلو رجل بأمرأة لاتحل له الا كنت صاحبه دون اصحابي وفي ص ٦٢٨ س ٣٢ قال الصادق عليه السلام والذى بعث بالحق محمداً عليه السلام للعفاريت والابالسة على المؤمن اكثر من الزنا يير على اللحم، والمؤمن اشد من الجبل والجبل تدنو اليه بالفاس فتنحت منه والمؤمن لا يستقل من دينه (اى لا يستدبر ولا يستخلف ولا يتخلف من دينه) و (قال) ما من احد يحضره الموت الا وكل به ابليس من شياطينه من يأمره بالكفر، ويشككه فى دينه حتى تخرج من نفسه * فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه * فاذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يموت * وفي رواية لقنه كلمات الفرج، والشهادتين وتسمى له الافرار بالائمة واحداً بعد واحد حتى ينقطع عنه الكلام و (قال) ان ابليس يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس وتطلع فاكثروا ذكر الله تعالى فى هاتين الساعتين، وتعوذوا بالله من شر ابليس وجنوده، وعوذوا صغاركم فى هاتين الساعتين فانهما ساعتا غفلة و (قال) اطووا ثيابكم بالليل فانها اذا كانت منشورة لبسها الشيطان و (قال) بيت الشيطان فى بيوتكم بيت العنكبوت .

* (فى امالة ابليس من الله وطلب اجره لعبادته بعد طرده) *

روى المجلسى ره فى البحار ج ١ ص ٦٣٣ س ٤ فى حديث طويل عن الصادق عليه السلام

قال اول من قاس ابليس واستكبر ، والاستكبار هو اول معصية عصى الله بها (ثم) قال فقال ابليس يارب اعفني من السجود لادم وانا عبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ، و لا نبي مرسل (قال) الله تعالى لاحاجة لي الى عبادتك انما اريد ان اعبد من حيث اريد لامن حيث تريد * فابى ان يسجد (فقال) الله تعالى اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين (قال) ابليس يارب وكيف وانت العدل الذي لاتجور ، ولا تظلم فتواب عملي بطل (قال) لاولكن سلني من امر الدنيا ماشئت ثواباً لعملك فاعطيك (فاول) ما سأل البقاء الى يوم الدين (فقال) الله تعالى قد اعطيتك و(قال) سلطني علي ولد آدم (قال) سلطتك (قال) اجرني فيهم مجرى الدم في العروق (قال) قد اجريتك (قال) لا يولد لهم ولدا لولد لي اثنان ، و اراهم ولا يروني ، واتصور لهم في كل صورة شئت (فقال) قد اعطيتك (قال) يارب زدني (قال) قد جعلت لك ولذريتك في صدورهم اوطاناً (قال) رب حسبى (ثم) قال (فوعزتكم لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين ثم لا تينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شماثلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين) (قال) ع لما اعطى الله تعالى ابليس ما اعطاه من القوة (قال) آدم يارب سلط ابليس على ولدي واجريته فيهم مجرى الدم في العروق ، واعطيته ما اعطيته فمالي ولولدي (فقال) لك ولولدك السيئة بواحدة ، والحسنة بعشرة امثالها (قال) زدني (قال) التوبة مبسوبة الى حين تبلغ النفس الحلقوم (قال) يارب زدني قال اغفر ولا ابالي (قال) حسبى (قال) المفضل بن عمر للمصادق (ع) ابليس وملك الموت هما مسلمان علي من في المشرق والمغرب قال نعم قال قلت فمالك انت جعلت فداك من السلطان (قال) عَلَيْهِ السَّلَامُ اعلم ما في المشرق والمغرب ، وما في السموات والارض ، وما في البر والبحر ، وعدد ما فيهن * وليس ذلك لابليس ، ولا لملك الموت * وفي ص ٦٣٤ س ٣٤ قال لما هبط ابليس قال آدم عليه السلام اي رب قد لعنته فما علمه قال السحر ، قال فما قرأته قال الشعر قال فما كتابه قال الوشم قال فما طعامه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابه قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين مجلسه قال الاسواق قال فما صوته او مؤذنه قال المزمار قال فما مصائده قال النساء ، ورسله الكهنة وصدقته الكذب

واختلف العلماء فى الكفر هل كان قبل ابليس كافرا ولا فليل لاو (قيل) كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا قبل فى الارض و هل كان كفره من جهل او عناد (قيل) ولا خلاف انه كان عالماً بالله تعالى قبل كفره فمن قال انه كفر جهلا قال انه سلب العلم الذى كان عنده عند كفره ومن قال كفر عناداً قال كفر ومعه علمه وهو بعيد .

* فى قصة ابليس واوصافه وذكراولاده *

روى المجلسى فى البحار ج ١٤ ص ٦٢٠ س ٢ عن وهب بن جميع قال قلت للصادق عليه السلام عن ابليس وقوله (رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) اى يوم هو (قال) عليه السلام يا وهب اتحسب انه يوم يبعث الله الناس لا ولكن الله عز وجل انظره الى يوم يبعث الله قائمنا فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك هو الوقت المعلوم * وفى ص ٦٢٨ س ٨ قال ان الله انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا فاذا بعث الله قائمنا كان فى مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو بين يديه على ركبته فيقول ياويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم * وعن الصادق عليه السلام قال لما هبط نوح عليه السلام من السفينة اتاه ابليس فقال له ما فى الارض رجل عظيم منه على منك دعوت الله على هؤلاء الفساق فارحتنى منهم . الا اعلمك خصلتين اياك والحسد فهو الذى عدل بى ماعمل ، و اياك والحرص فهو الذى عمل بادم * وفى حديث آخر ماعمل قال يا نوح ان لك عندى يد اريد ان اكفيك عليها فقال نوح عليه السلام انه ليبلغ الى ان يكون لك عندى يد فمأهى قال بلى دعوت الله على قومك فاغرقتهم فلم يبق احداغويه فانماستريح حتى ينسأوا قرن اخر واغويهم (فقال) له نوع عليه السلام ما الذى تريد ان تكافينى به (قال) اذ كرني فى ثلاث موطن فانى اقرب ما اكون الى العبد اذا كان فى احداهن اذ كرني اذا غضبت ، واذ كرني اذا حكمت بين اثنتين ، و اذ كرني اذا كنت مع امرأة خالياً معكما احد . وفى حديث آخر ان اخذ مال من غير حله او منعه من حقه او وضعه فى غير وجهه (اى ما اعجز عن اضلاله فى احد هذه الامور الثلاثة) . وكان ابليس لعنه الله ياتي الانبياء من لدن ادم الى ان بعث الله المسيح عليه السلام فيحدث عندهم ويسائلهم

ولم يكن باحدا منهم اشد انسا منه يحيى بن زكريا كما ذكرنا فى ج ٣ فى ابليس ص ٢٨
 وذكره المجلسى ره فى البحار ج ٥ ص ٣١١ س ١٦ وفى ج ١٤ ص ٦٢١ مفصلا بطريقتين
 انظر . وكان اسمه الحارث وكنيته ابومرة فسماه الله ابليس لانه ابلس من الخير كله يوم
 آدم عليه السلام جسده كجسد الخزيرو وجهه كوجه القرودة وشق عينيه وفاه طول احوال راسه
 وله اربعة ايدى يدان فى منكبيه ويدان فى جنبهيه ، واصابعه مما يليه من القدام و هى
 ستة اصابع فى وجهه وحده اصلت ، ومنخر انفه نحو السماء ، واسنانه كبيرة ، وشعر رأسه مقلل
 مقلوب المنبت نحو السماء وليس له لحية له خرطوم كخرطوم الطير ، و وجهه من
 قبل القفاء وهو اعشى العينين اعرج معوج وله جناح ، وقميصه مقلص قد تمتدق فوقه ،
 وفى حديث علي عليه السلام قال كنت جالسا عند الكعبة فاذا بشيخ محدود وبوقد سقط حاجباه
 على عينيه من شدة الكبر وفى يده عكازة وعلى رأسه برسن احمر وعليه مدرعة من الشعر
 الحديث تقدم فى ج ٣ ص ٢٦ ولها كوار صغار قد علقه من منطقتة فى الوان شتى من
 بياض وسواد وحمرة ، وصفرة ، وخضرة بيده جرس ضخيم ، وعلى رأسه بيضة فى قلتها
 حديدة مستطيلة * و اول صيدا صيدها الانسان من قبل النساء (ثم) بجمع مال الحرام
 طمعا فيه وحرصا عليه (ثم) بالشراب والمسكر (ثم) بالمعازف والطنبور وبربط ،
 ومزامير وطبول ، ودفوف ، ونوح ، وغناء ، فان القوم يجتمعون على هذه الالات فى كل
 محفل ويتلذذون ويطنبون ، وحرك جرسه عند تلك الاصوات (فمنهم) من اذا سمع هذا
 يفرق اصابعه و (منهم) من يهز رأسه و (منهم) من يصفق بيديه (قال) له يحيى بن زكريا
 يا بامرة ما بال خلقك وصورتك على ما ارى من القبح ، والتقلب والانكار (قال) هذا بسبب
 ابيك آدم انى كنت بين الملائكة المكرمين ممن لم ارفع رأسى من سجدة واحدة
 اربعة امة الف سنة ، وعصيت ربي فى امر سجودى لادم ابيك فغضب الله على ولعنتى فحولت
 من صورة الملائكة الى صورة الشياطين فلم يكن فى الملائكة احسن صورة منى فصرت
 ممسوخا منكوسا مقلوبا هائلا كريها كما ترى (ثم) قال له اى الاشياء ارجى عندك و
 افر عينك وافر قلبك (قال) ارجى الاشياء عندي و افر لعينى النساء فانها حبالتى و
 مصايدى وسهمى وبهن اوقع فى المهالك ولولاهن من نسل آدم لسجدتهن فهن سيداتى

وعلي عنقى سكناهن ما شتهت امرأة من حباتى حاجة الا كنت اسعى براسى دون رجلى فى اسعى فيها بحاجتها لانهن رجائى وظهرى وعصمتى ومسندى وثقتى وغوثى (قال) وما نفعك وفرحك فى اضلال آدمي (قال) الشهوات والفحش والمناكير والحرام وفى ص ٦٢٤ س ٨ قال ابليس اسمعوا معاشر الناس منى انى عبدت الله تعالى فى الجان اثنى عشر الف سنة • فلما اهلك الله الجان شكوت الى الله تعالى الوحدة فخرج بى الى السماء الدنيا فعبدت الله تعالى فى السماء الدنيا اثنى عشر الف سنة اخرى فى جملة الملائكة فبينما نحن كك نسبح الله ونقدسه اذ مر بنا نور شمس عانى فخرت الملائكة لذلك النور سجداً فقالوا سبوح قدوس هذان نور ملك مقرب او نبي مرسل فاذا بالندايم من قبل الله تعالى هذان نور علي بن ابي طالب عليه السلام • وكان اللعين ذكركم لهم لتكون الحجة عليهم اتم وعذابهم اشد لعلمه بانهم لا يؤمنون بذلك • وفى حديث آخر فى س ٣٤ منه قال الصادق عليه السلام ان ابليس عبد الله فى السماء سبعة آلاف سنة فى ركعتين فاعطاه الله ما اعطاه ثواباً له بعبادته • وفى حديث آخر قال الراوى له عليه السلام حدثني كيف قال الله تعالى لابليس فانك من المنظرين الاية قال شيء تقدم شكره عليه قلت وما هو قال ركعتان ركعتهما فى السماء فى الف سنة وفى اربعة آلاف سنة (قال) المجلسى ره يمكن دفع التنافى بين ازمنة الصلوة والسجود بوقوع الجميع وصدور البعض وافقاً لاقوال العامة تقيية *

* (في اختلاف الجمع بين الجن والانس والحوور العين بالنكاح) *

روى المجلسى ره فى البحار ج ١٤ ص ٦٤٢ س ١٧ عن الشيخ عماد الدين يونس انه كان يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس ، ويقول لا يجوز للانسي ان يتزوج جنية لقوله تعالى (الله جعل لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) قال المودة الجماع والرحمة الولد • ونص على منعه جماعة من الحنابلة وغيرهم ورووا ان النبى نهى عن نكاح الجن و(قال) بعضهم الجن روح لطيف والانس جسم كثيف فكيف يجتمعان و(قال) الشيخ نجم الدين القمولى وفى المنع عن التزويج نظر لان التكليف يعم الفريقين و(قال) قدر ايت شيخاً كبيراً صالحاً انه تزوج جنية (ثم) قال وقد رأيت انا رجلاً من اهل

القرآن ، والعلم تزوج اربعاً من الجن واحدة بعد واحدة ^١ ولكن يبقى النظر في حكم طلاقها ، والايلاء منها ، وعدتها ، ونفقتها ، وكسوتها ، و الجمع بينها ، وبين اربع سواها ، وما يتعلق بذلك وفي كل ذلك نظر لا يخفى ^٢ وذكر ابن عدى في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى على (ع) وعن الطحاوى عن يونس بن عبد الاعلى قال قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعتة يقول تزوجت امرأة من الجن . وعن الجاحظ قال وزعموا ان التناكح والتلاقح قد يقع بين الجن والانس لقوله تعالى (وشاركهم فى الاموال والاولاد) وهذا ظاهر ، وذلك ان الجنية انما تصرع رجال الانس على جهة العشق فى طلب السفاد * وكك رجال الجن لنساء الانس على جهة العشق فى طلب السفاد *

وذكروا ان الواق واقى نتاج ما بين نبات وبعض الحيوان (قال) كان عمرو بن يربوع متولداً من السعلاة (١) و الانسان * وقالوا ان جرهماً كان من نتاج الملائكة وبنات آدم * وكان الملك من الملائكة اذا عصى ربه اهبط الى الارض في صورة رجل كما صنع بهاروت وماروت فولدت منه جرهما * ومن هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبا ، وكك كان ذو القرنين كانت امه آدمية ، وابوه من الملائكة (قال) المجلسى ربه والحق فى ذلك ان الملائكة معصومون من الصغائر والكبائر كالانبياء ، وما ذكروه من امر جرهم ، وذى القرنين ، وبلقيس فممنوع ، واستدلواهم بقصة هاروت وماروت ليس بشىء فانها لم تثبت على الوجه الذى ارادوه بل قال ابن عباس هما رجلان صالحان كانا ببابل انتهى (اقول) يمكن الجمع بينهما بان النكاح يقع بينهما صحيحاً بالتزويج كما وقع بين اولاد آدم ^{عليه السلام} بتزويج صحيح من الحورية والجنية كما ذكرنا سابقاً فى ج ١ وفى البحاج ١٤ ص ٥٩٠ س اخر قال رجل لابي جعفر ^{عليه السلام} ذكرت المجوس وانهم يقولون نكاح كنكاح ولد آدم وانهم يحاجوننا بذلك (فقال) ^{عليه السلام} اما انهم لا يحاجونكم به . لما ادرك هبة الله قال آدم يارب زوج هبط الله فاهبة الله تع له حوراء فولدت اربعة غلمة (ثم) رفعها الله فلما ادرك ولد هبة قال الله يارب زوج ولد هبة الله فاحى الله اليه ان يخطب الى رجل من الجن وكان مسلماً له اربع بنات على ولد هبة الله فزوجهن . فما كان من جمال وحلم والنبوة (١) (السعلاة نوع من الشياطين وهو يترأى للناس بالنهار ، والغول هو الذى يترأى بالليل

فمن قبل الحوراء * وما كان من سفه اوحدة فمن الجن * وفى حديث آخر قال ﷺ ان آدم ولد له اربعة ذكور فاهبط الله تع اليهم اربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا (ثم) ان الله تعالى رفعهن ، وزوج هؤلاء الاربعة اربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم ، وما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان من قبح او سوء خلق فمن الجن * وفى حديث آخر قال ان الله تعالى انزل علي آدم حوراء من الجنة فزوجها احدا بنيه ، وزوج الاخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير او حسن خلق فهو من الحوراء وما كان من سوء خلق فهو من ابنة الجان وعن النبي ﷺ قال كان ابليس اول من تغنى واول من حداه ولما اكل آدم من الشجرة تغنى * فلما اهبط حدا به فلما استقر على الارض ناح فقال آدم ﷺ رب هذا الذى جعلت بينى وبينه العداوة ولم افوعليه (الى ان قال) فقال الله تعالى له السيئة بالسيئة والحسنة بعشر امثالها الى اربعة امة

* فى علة خلق الاشياء على التدريج شيئاً فشيئاً *

فى البحار ج ١٤ ص ٥٢ س ١٥ قال بعض المحققين فى علة تخصيص الستة الايام بخلق العالم ما حاصله (١) ان افعاله سبحانه وتعالى مبنية على الحكم والمصالح * وان (١) وفى رسالة القطيفية ص ١٤٢ قال فى جواب من قال ما معنى العالم تدريجى الحدوث فزمان حدوثه زمان بقاءه وهو ستة آلاف سنة منذ خلق آدم ﷺ الى زمان بعثة محمد ﷺ (اما) كون العالم تدريجى الحدوث فى العالم العقلى و النفسى والمثالى و الجسمانى * فمما لا ريب فيه الا ان الظاهر ان المراد به فى الزمان وان كان فى الدهر و السرمد كك * وان المراد بالعالم اجزائه يعنى ظهور اجزاء العالم فى الزمان تدريجى * ويريد ان بقاء ما وجد منه زمانه زمان حدوثه اى ظهوره فى الزمان * وقبل خلق آدم ﷺ يطلق عليه الدهر و السرمد * فاول ظهور العالم وجود آدم عليه السلام فى هذه الارض بعد خروجه من الجنة الدنيا وهو ستة آلاف سنة الى زمن بعثة محمد ﷺ تقریباً على ما نقله بعض المورخين * وما حققنا فى جدولنا فى ج ٦ ص ٢١٤ (٦٢١٦) * الحاصل الدار الداران دار الدنيا ، ودار الآخرة ، والعالم عالمان عالم الغيب وعالم الشهادة (فاما) الدنيا اذا

حكيمته اقتضت ان تكون افعاله بالنسبة الى مخلوقاته علي قسمين * قسم يصدر عنه في كل آن ارادة دفعية بدون توقفه على مادة او مدة * وقسم لا يصدر عنه الا بعد مدة اجري عاداته بحصول استعداد مادته له في تلك المدة على سبيل التدريج * و ان خلق الماء الذي جعله مادة لسائر الاجسام والجسمانيات وما يشبهه من القسم الاول * وخلق السموات والارضين وما في حكمهما من القسم الثاني * وهذا حكم اطبق عليه جميع المليين وكثير من قدماء الفلاسفة * (ثم) ان القسم الثاني يستدعي بالنسبة الى كل مخلوق قدراً معيناً من الزمان كما يرشد اليه تتبع الازمنة البعينة التي جرت عاداته تعالى ان يخلق فيها اصناف النباتات من موادها العنصرية ، وانواع الحيوانات من مواد نطفها في ارحام امهاتها * فعلى ذلك خلق السموات والارض من مادتهما التي هي الماء بعد خصوص القدر المذكور من الزمان انما هو من هذا القبيل (اما) خصوص الحكمة ابداعية الى اجراء عاداته بخلق تلك الامور من موادها على التدريج (ثم) تقدير قدر خاص ، وزمان محدود لكل منها فلا مطلق في معرفته فانه من اسرار القضاء والقدر التي لا يمكن ان يحيط بها عقل البشر * ولذلك كتم عنايل عن بعض المقربين ، و المرسلين وسد علينا وعليهم باب الفحص ، والتفتيش بالنهي الصريح الدال عليه كثير من القرآن منها قوله (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام) قيل انه تعالى انما خلق في هذه المدة مع انه كان قادراً على خلقها في طرفة عين (قلت) ليعلم الناس التأنى في الامور وعدم الاستعجال فيها كما عن علي عليه السلام قال ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق * ولكنه جعل الانانة والمدارة عثالا لامنائها واجبا للحجة على خلقه كما في البحار ص ٢ س ١٩ في توجيه اليوم من الايام اطلقت فهي هذه الايام ، والمدة المعروفة عند العوام التي اولها بالنسبة الى الانسان يوم الولادة ، وآخرها يوم وفاته * والاخرة بالنسبة اليه اذا اطلقت اولها يوم حشره ، وآخرها مصيره الى الجنة او النار * وبين موته ، وحشره يوم ثالث (اما) عالم الشهادة فهو المحسوس بابصار العوام في الدنيا * وعالم الغيب هو الغائب عنها في هذه الدنيا * والبرزخ ليس من عالم الغيب ، ولا من عالم الشهادة .

الدنيا او الآخرة وجوه ذكرها هناك رء وفي النازعات (انتم اشد خلقا ما السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم) ثم اليوم عبارة عن زمان تمام دورة للشمس بمرورها السريعة العادية الموسومة باليومية * فكيف يتصور ان يكون خلق السموات الحاملة للشمس وغيرها من الكواكب في عدة من الزمان المذكور * وهل لا يكون تكون الدائر في زمان دورته مستلزماً للدور والمستحيل بالضرورة * فقد ذكر ابن العربي فيما سماه بالفتوحات ان اليوم هو زمان دورة للفلك الاطلس فلا يكون منوط بالشمس ، وبالسموات السبع انما المنوط بها الليل والنهار وهما غير اليوم * وفيه انه اصطلاح مبنى على اصول الفلسفة تأبى عنه اللغة والعرف المبني عليهما لسان الشريعة * ولظهور ذلك اطبق المفسرون على تأويله (اما) بحمل تلك الايام على زمان مساو لقدر زمانها و (اما) بحملها على اوقات او مرات متعددة بعدتها حتى يكون معنى خلق الارض في يومين مثلاً خلقها في مرتين مرة خلق اصلها * ومرة تمييز بعض اجزائها عن بعض وكك في السموات وغيرها ولا يخفى ان شيئاً من التاويلين ولا سيما الثاني لا يلائم تعيين خصوص يوم من ايام الاسبوع لخلق كل منهما في الروايات * وذلك ظاهر جداً * وايضاً يستبعد العقل جداً ان لا يمكن خلق الانسان مثلاً من نطفته عادة في اقل من ستة اشهر * ويكون خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مع ان الحال كما قال تعالى (خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس و لكن اكثر الناس لا يعلمون) وايضاً اخباره تعالى بخصوص قدر زمان لا بد له من نقطة اقل ما في باب ان يكون من جهة قلته او كثرته دخيلاً في المطلوب * ولا يناسب شيء منهما هاهنا ان لو كان لاجل معرفة العباد انه تعالى قادر على خلق مثل السموات والارض في هذه المدة القليلة * فمعلوم ان ذلك ليس له وقع في هذا المطلوب بعد الاخبار بما مثل (ان امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون) ولو كان للامتنان عليهم بان خلقه في تلك المدة المديدة كان لاجل تدبير ما يحتاجون اليه في امور معاشهم ومعادهم * فظاهر ان قدر ستة ايام لا يصلح لهذا المقصود * فالوجه ان يفسر اليوم هاهنا والعلم عند الله واهله

بما فسر الله تعالى تارة بقوله (ان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون) وتارة بقوله (فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) وتارة بقوله (فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) فان القرآن يفسر بعضه بعضاً * وقد يعبر عن الاول باليوم الربانى (اى يوم القيمة عند الرب) وعن الثانى بيوم الله فعلى كل تقدير يكون ملائماً لما نسب من خلق كل منها الى يوم من الاسبوع فى الروايات * ويتم ما يقصر عنه عند حمله على اليوم الدنيوى من معنى الامتنان المقصود له تعالى فى كثير من امثال تلك الايات * ولعل حمله على الاول فيما نحن فيه انسب واقر * فتصويره على ذلك ان كل امتداد سواء كان قار الذات كالجسم او غير قار الذات كالزمان ينبغي ان يقدر له اجزاء ولكل جزء منه اجزاء * وهكذا الى ما يحتاج التعبير عن قدر معين منها للمفاهيم بدون كلفة * وذلك كتقدير الفلك بالبروج والمنازل والدرجات * وتقدير الزمان بالسنين والشهور والايام والساعات * وعلى هذا لا يعد فى الحكمة الالهية كانت اقتضت ان يقدر للزمان المتقدم علمي زمان الدنيا * والزمان المتأخر عن زمانها ايضاً بامثال ما قدره لزمانها من السنين الى الساعات * لكن مع رعاية نوع مناسبة لهذه الاجزاء الى المقدر بها فكما ان المناسب لزمان الدنيا ان يكون كل يوم منه بقدر زمان دورة للشمس يجوز ان يكون كل يوم منه بقدر الف سنة من زمان الدنيا * وللزمان المتأخر ان يكون كل يوم منه مساوياً لخمسين الف سنة منه فيكون ما خبره فى الايتين الاوليين حال الزمان المتقدم * وفى الثالثة حال الزمان المتأخر فلا بعد فيما يلوح من بعض الاشارات الماثورة من انه تعالى كان قدر للزمان المتقدم اسابيع * وسمى الاول من ايامها بالاحد * والثانى بالاثنين * وهكذا الى السبت * وتفصيل ذلك فى البحار ج ١٤ ص ٥٢ الى ص ٥٤

(فى اختلاف مدة عمر الدنيا عند القوم)

فى مقدمة كشف الظنون ط استنبول ج ١ ص ٢٨ س ٢٧ قال التلويح الثانى فى الفرس وهم اعدل الامم (الى ان قال) اتفقوا على ان اصح المذاهب فى الادوار مذهب الفرس ويسمى سنى اهل فارس * وذلك ان مدة العالم عندهم جزء من اثنى عشر الفاً من مدة

السند هـ الذين يقولون ان الكواكب السبعة واوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها في رأس الحمل خاصة في كل اربعة آلاف الف سنة ، وثلاثمائة الف سنة، وعشرين الف سنة شمسية ، ويسمون هذه المدة مدة العالم * كما في طبقات ابن صاعد ص ١٣ (ثم) قال ان السيارات ، وجوزهراتها تجتمع كلها في رأس الحمل في كل ستة و ثلاثين مرة مائة الف سنة شمسية ، ولهم في ذلك كتب جلييلة * وفي الخاقانية ص ١٢٦ س ٢٥ قال المراد بالجمعة مقدار ما بين الجمعة الى الجمعة من جمع الاخرة * وهي سبعة ايام بقدر سبعة آلاف سنة من سنى الدنيا كما وردت به الروايات عنهم عليهم السلام لان اليوم كالف سنة من سنى الدنيا ، والساعة منه قدر ٨٣ سنة وخمسة اشهر * فالسنة في الاخرة ثلاثمائة وستون الف سنة من سنى الدنيا * والشهر ثلاثون الف سنة .

قال المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٥٤٣ (اعلم) انه قد تكلم كثير من الناس من الفرق المتشعبة في قدر زمان عمر الدنيا * فاكثر اليهود بل سائر اهل الكتاب مالوا الى تقليله بامور خطائية لا ترضاها العقول السليمة * وجمهور الهند والغوا في تكثيره بخيالات حسابية تنفر عنها الطبايع المستقيمة * واما مشاهير الحكماء ، وجماهير عظماء بعضهم فقد توسطوا في ذلك ولكن تفرقوا الى اقوال شتى * وحكى ابو معشر البجلي في كتابه البسمي بسر الاسرار عن بعض اهل الهند ان دوران الاصغر (٣٦٠) سنة والوسط ثلاثة آلاف وستمئة سنة * والا كبر ثلاثمائة وستون الف سنة * ولعل المراد بالدوران الاكبر زمان عمر الدنيا * وبالسنة السنة الشمسية فيطبق ما اعتمد عليه جمع من اعلام المنجمين من قول حكماء فرس ، وبابل ان سنى عمر العالم ثلاثمائة وستون الف سنة شمسية كل سنة (٣٦٥) يوماً و (١٥) دقيقة و (٣٢) ثانية و (٢٤) ثالثة * و مستندهم في ذلك ما نقل ابو معشر من اهل فارس ان الكواكب السبعة في اول خلق الدنيا كانت مجتمعة في اول الحمل * ويكون اجتماعها في آخر زمان بقائها في آخر الحوت * وزمان ما بينهما ثلاثمائة وستون الف سنة من تلك السنين و (اما) مستندهم في الاجتماع المذكور على نحو ما تصوره في المقامين فغير معلوم (ثم) اعلم ان هذه الخيالات والروايات وان لم يكن مبتنية على اصل متين لكنها مما يرفع استبعادات

الاهام عن الاخبار الواردة في الرجعة وطول امتداداتها فانها أيضاً داخله في زمان عمر الدنيا فاذا احسبت تلك الازمان مع ماورد في بعض الاخبار من ازمة كون غير آدم و اولاده في الارض يصير قريباً مما ذكر بعض هؤلاء الجماعة عليه السلام وبالجملة كل من الامر ين مما يصلح ان يصير سبباً لرفع الاستبعاد عن الآخر (ثم) ان بعض المتصدين لحل هذا الخبر سلك مسلكاً اوحش واغرب حيث قال السنة في العرف تطلق على الشمسية التي هي عبارة عن عود الشمس بحركتها الخاصة لها الى الوضع الذي فرض اولاً كازل الحمل مثلاً الذي يتساوى عند طولها فيه زمان الليل والنهار تقريباً بعد ان كان الميل اطول في معظم المعمورة ع وعلى القمرية التي هي عبارة عن عود القمر الى وضعه المفروض اولاً مع الشمس في سمت الحركة (١٢) مرة كل مرة تسمى شهراً ع وقد علم بالتجربة والرصد ان زمان الاولى يكون (٣٦٥) يوماً، وكسراً من يوم، و زمان الثانية (٣٥٤) يوماً وكسراً. ولو فرض كون الشمس اسرع حركة بحيث تتم دورتها في (٣٦٠) يوماً بلا زيادة ونقصان والقمر بحاله يكون مقدار السنة القمرية ايضاً (٣٦٠) يوماً كل شهر ثلاثون يوماً كما لا يخفى على المحاسب و(ح) لم يكن اختلاف بين السنة القمرية والشمسية لكن قد جعل الله تعالى زمان الشمسية اكثر من ذلك بقريب من ستة ايام ع و زمان القمرية انقص بنحو ذلك لمصالح تعود الى مخلوقاته في السموات والارضين ينتظم بها النظام الاكمل الذي لا يعلم كنهه الا هو فلعل هذا هو المراد من جعل السنة (٣٦٠) وحجز الستة ايام عنها بل لا ينقبض العقل من ان يكون المراد بخلق السموات والارض في ستة ايام ذلك اعنى على اختلاف نظام الحركة السموات خصوصاً النيرين الذين قدرت بهما الشهور والاعوام والليالي والايام وغير ذلك من مصالح الايام قدر ذلك الاختلاف ستة ايام في كل سنة فليتفكر جداً في ذلك انتهى ع و اورد عليه بوجوه (الاول) ان كون سرعة الشمس على الوجه المذكور مستلزماً لكون السنة القمرية ايضاً (٣٦٠) يوماً انما يكون حقاً ان كان زيادة ايام الشمسية على (٣٦٠) موافقة لنقصان ايام القمرية عنه حقيقة وليس كذلك فان الاول لا يزيد على

خمسـة ايام وربع يوم في شىء من الارصاد المتداولة (الثاني) يزيد على خمسة ايام وخمسـة اثمان يوم بالانفاق فاقل ما به التفاوت يزيد على تسع ساعات * فالصواب ان تفرض سرعتـها بقدر نصف التفاوت بين زمانى السنتين حتى يتساويا * ويرتفع التفاوت عما بينهما بالكلىة كما هو المقصود وما يلزم (ح) من عدم بلوغ شىء منهما الى السنتين حقيقة بل يكون اقل منه بنحو خمس ساعات فالامر فيه سهل فانه لا ينافى فى اطلاق السنتين عليه عرفاً (الثالث) ان كون السنة (٣٦٠) يوماً فى الحديث اخبار عن الواقع سواء حمل الخلق على معنى اليجاد او التقدير * و على ما ذكره امر فرضى لا وقوع له اصلاً (الرابع) ان المراد بالايام المختزلة عن ايام السنة اذا كان هذه الايام * فكيف يتصور ان يكون بعضها لاجل الارض * وبعضها لاجل السماء كما يظهر من بعض الايات بل غاية ما يتصور ان يكون لها مدخل فى النظام المقصود بالنسبة الى الجميع (الخامس) ان هذا المعنى لهذه الايام لا يوافق شيئاً من الروايات الدالة على تعيين يوم من ايام الاسبوع لخلق كل من المخلوقات المذكورة و فى الحديث الذى سأل السائل امير المؤمنين (ع) كم عمر الدنيا قال يقال سبعة آلاف ثم لا تحديد كما فى ص ٥٦ س ٣٥ منه ثم سأل متي القيامة قال (ع) علي قدر قصور المنية وبلوغ الاجل * وقال كم بين المغرب والمشرق قال ^{تعالى} على مسافة الهواء * قال وما مسافة الهواء قال على دوران الفلك * قال وما دوران الفلك قال مسيرة يوم للشمس وفي الحديث قال رجل للصادق ^{عليه السلام} جعلت فداك ان الناس يزعمون ان الدنيا عمرها سنة فقال ^{عليه السلام} ليس كما يقولون ان الله تعالى خلق لها خمسين الف عام فتركها قاعاً قفراً خاوية عشرة آلاف عام (ثم) بدء الله ببدء فخلق فيها خلقاً (سبعة آلاف) ليس من الجن ولا من الملائكة ولا من الانس ، وقدر لهم عشرة آلاف عام * فلما قربت آجالهم افسدوا فيها قدم الله عليهم تدميراً (ثم) تركها قاعاً قفراً عشرة آلاف عام (ثم) خلق فيها الجن ، وقد مر لهم عشرة آلاف عام * فلما قربت آجالهم افسدوا فيها وسفكوا الدماء وهو قول الله تعالى (اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) كما سفكت بنوا الجان فاهلكهم الله تعالى (ثم) بد الله تعالى فخلق آدم وقرر

او قدر له عشرة آلاف * وقدمضى من ذلك سبعة آلاف عام ومئتان وانتم فى آخر الزمان *

خلق العالم والديا قبل خلقه آدم عليه السلام

اعلم ان العالم بفتح اللام فى اللغة يختص (١) بمن يعقل وجمعه العالمون بالواو والنون اصناف الخلق كل صنف منهم عالم جمع لا واحد له من لفظه * وذهب اكثر المتكلمين قال احمد الاحسائي فى واسط الفائدة الخامسة من فوائده اذا سمعت قولى اثناء عشر عالماً من نار و تراب وهواء وماء فى الجبروت ونار و تراب وهواء وماء فى الملكوت ونار وهواء وماء، و تراب فى الملك * ويقال اثناء عشر الف عالم فالمراد به العوالم النارية والهوائية، والمائية، والترابية بسيطة (او) مركبة، وغلب عليها واحد من احد الطبائع فان لم تلاحظ الافراد (قيل) اثناء عشر عالماً اذا اريد النوع او الجنس او الصنف و (قيل) اثناء عشر الف عالم * وتقديمى التراب على الهواء فى الجبروت والملكوت وتأخيرى فى الملك اشارة الى ترتيب البروج فى عالم الغيب، وترتيب العناصر عالم الشهادة كما هو راي علماء الجفر حيث جعلوا ترتيب الحروف على ترتيب طبائع البروج فيما يتعلق بالنفوس * لا على ترتيب طبائع العناصر فيما يتعلق بالاجسام * هكذا كل عبارة فى الرويات، وكلام العلماء من ذكر العوالم فتصرف علمي اعتبار يعنى ان كل عبارة دلت فى ذكر العوالم على عدد فى الاحاديث وكذا فى عبارات اهل المعرفة انما يراد بها شىء من نوع ما اشرنا اليه فافهم *

فى بيان حديث ان الله خلق الف الف عالم والف الف آدم

اعلم ان آدم ابو العالم فى كل عالم الى الف الف عالم و (اول) آدم وجد هو المشية وهو آدم الاكبر، وفلك الولاية المطلقة والحقيقة المحمدية، ومقام او ادنى و عالم فاحببت ان اعرف * وهذا اشارة الى ذكر الصدوق فى آخر الخصال عن الباقر عليه السلام قال قوله تعالى (بل هم فى لبس من خلق جديد) لان الله تعالى قد خلق الف الف عالم والف الف آدم، ونحن فى آخر الادميين يراد منها تنزلات

الى ان العالم انما هو جسمانى المنحصر فى الفلك العلوي ، و العنصرى السفلى * وعن بعض العارفين المصنوع اثنان عالم الماديات وعالم المجردات * والكائن في (الاول) هو الجسم وهو الفلك والفلكيات والعنصر والعنصریات والعوارض اللازمة له وفي (الثاني)

مراتب الامكان ، و الاكوان الوجودية و (اول) موجود فى الامكان هو الفعل اعنى المشية خلقه الله تعالى بنفسه ، وهو آدم الاول الا كبر * واولاده المشيات الجزئية التى بها كونه جزئيات الاشياء ، و كلياتها من المكونات المقيدة فان كل شىء كونه الله سبحانه به بمشية خاصة به لا تكون لغيره الا ببعض المشخصات * وكلها اولاد المشية الكلية الاولى التى هى آدم الاول . واول مكون بآدم الاول الوجود اعنى الماء الذى هو اصل كل مكون من محدث من الغيب ، والشهادة . وقد ذكرنا انه لا يمكن فيه من ذاته اكثر من اربعة شخصاً الا ان يشاء الله ان يغير ما جرى فى حكمته فانه على كل شىء قدير * وآدم الثانى واولاده تمزلا نه وظهوراته باشعته ومظاهره ، واربعة وعشرون الفاً * وثانى مكون من الكون الاول والعقل الكلى واولاده العقول الجزئية * وهى كلية اضافية وهى مائة واربعة وعشرون الفاً وآدم الثالث هكذا ، وكذا الروح ، و الارواح ، و النفس والنفوس ، و الطبيعة و الطبايع ، وهلم جراً الى عالم الاجسام تترامى العوالم نازلة الى الشراب (ثم) ترجع صاعدة وكلها على نحو ما قلنا و (اما) قولنا وهو آدم الا كبر اعنى الماء المشية وفلك الولاية المطلقة والحقيقة المحمدية ففيه تسامح فى العبارة لان العبارة جارية على نمط اصطلاح القوم ، وهم يجعلون الوجود الراجع الذى هو المشية ، وما تعلقت به وهو الوجود المطلق الذى هو امر الله اعنى الماء الذى به حيات كل شىء وهو اول صادر عن المشية لامن شىء ولازمه الذى هو ارض القابليات ، وارض الجزر فى رتبة واحدة وهى رتبة الامكان الراجع ، والوجود المطلق و بعده هذه رتبة الامكان الجائز ، والوجود المقيد الذى اوله العقل الكلى ، ونحن نجعل اول صادر عن الفعل ولازمه برزخاً بين المطلق والمقيد وان شئنا قلنا الوجود المطلق الراجع هو المشية ،

هم الملائكة المسماة بالملاء الاعلى ، والعقول ، والنفوس الفلكية ، والارواح البشرية المسماة بالنفوس الناطقة كما في المجمع وفي المنجد العالم الخلق كله ، والجمع عوالم وعالام وعالمون و(قيل) العالم اسم لكل ما يعلم به شيء فعلى هذا يكون العوالم

← والمقيد هو العقل ، وما بعده الى ماتحت الثرى ، وما بين المطلق و المقيد برزخ اعلاه مع المطلق و اسفله مع المقيد * وان شئنا قلنا ما بينهما مع المطلق * وان شئنا قلنا ما بينهما مع المقيد * فعلى قولنا يكون فلك الولاية يحتمل الوجهين فان اريد به المشية فلا اشكال . وان اريد به نور الولي ﷺ كان هو * والحقيقة المحمدية الذى هى النور النبى ﷺ مادة الاشياء كلها ، ووجودها الذى هو امر الله الذى به قام كل شيء قياماً ركنياً لان الله تعالى جعله عضداً للخلق ، وليس ان الاشياء اجزاء منه اذ ليس نزل شيء عن مقامه . وانما الاشياء كونت موارد من اشعته ، ونزلاته بآثاره ومقام اودنى ، وعالم فاحببت مثل الولاية فى الاحتمالين ثم اعلم ان كل آدم من الادميين الالف الف آدم لم يكن مخلوقاً من اب وام كما هو فى سائر اولاده وذلك كما ترى فى ابينا آدم ﷺ .

والمستفاد من الاخبار ان المراد مراتب التنزلات ، و التطولات كما اشار اليه امير المؤمنين ﷺ فى (قوله) لقد دورتم دورات ، و كورتم كورات و (قوله) ان الله فى كل يوم ثلاثة عساكر عسكرينزلون من الاصلاب الى الارحام * وعسكر يخرجون من الارحام الى الدنيا * وعسكر يرتحلون من الدنيا الى الآخرة * وتصدق هذه العوالم على اجناس الموجودات ، وانواعها ، واصنافها من الذوات ، والصفات * فعلى هذا يكون المراد بالعدد المذكور ، وغيره من الاعداد التى مسند ذكر بعضها على سبيل التنبيه مطلق الكثرة لخصوص العدد المطلق او خصوص مبادئها كما اذا قلنا اثنا عشر * ومع هذا وان جاز الحصر باعتبار حصر اسبابها ، ومبادئها فانها فى الكليات و(اما) الجزئيات فلا يمكن لنا حصرها لدوام الامداد والاستمداد ، ودوام الفيض فيمتنع الاحاطة بها الا للذى خلقها ، وهو بكل شيء عليم الا يعلم وهو اللطيف الخبير * و

غير متناهية لكون كل موجود عالماً برأسه لانه مما يعلم به شئيه وجوده ، وغيره ، وفي العرف وهو اسم مجموع اجزاء الكون وهو العرش ، والكرسى والسموات والاجسام العنصرية ، وصور المركبات من المعادن والنباتات ، والحيوانات بلو عالم الغيب

مراتب العوالم انما اختلفت في الروايات لاختلاف المقامات كعالم الغيب والشهادة ، والعوالم الثلاثة عالم الوجوب وهو الازل تعالى * وعالم الرجحان وهو عالم المشية والارادة ، والابداع * وعالم الجوازو هو الوجود المقيد المعبر عنه بانه وجود بشرط شئ اوله الدرة ، واخره الذرة (الي ان قال) واربعة عوالم وهى عالم الخلق و عالم الرزق ، وعالم الموت والحياة واذا (قيل) اربعة عوالم (فمنها) هذه الاربعة العوالم وذلك اناتبنا اصول الخلق ، وفروعه مما احاطت به عقولنا ، وسعته او هامننا * فوجدناه كله يدور على هذه الاربعة * وقد ذكرها سبحانه في معرض الامتنان و اظهار القدرة فقال (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم بميتكم ثم يحييكم) الاية ولو كان شئ من الاصول التي يرجع اليها امر من الامور ما سوى الله سبحانه لذكره * و على خصوص هذا العدد تفرعت الاركان كتربيع الكلمات التي يبنى عليها الاسلام و هى (سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) وكتربيع العرش الذي هو مظهر قراره القدر والقضاء و علل الاسباب واسباب العلل * وكتربيع الطبايع والعناصر التي منها جميع المواد العلوية والسفلية وما شبه ذلك (الي ان قال) وخمسة عوالم الازل تعالى * وعالم السرمد وهو عالم الرجحان * وعالم الجبروت وهو عالم المعاني المجردة عن المادة ، والصورة ، والمدة * وعالم الملكوت وهو عالم الصورة المجردة عن المادة والمدة وعالم الملك اوله محدد الجهات ، وآخرة الارض * وعالم السرمد فهو عالم الامر والمشية ، وهو عالم الرجحان * وعالم الجبروت هو عالم العقول ، والمعاني ، وهى الجواهر المجردة عن المادة العنصرية ، والصورة المثالية اعنى المرتبطة بالمواد العنصرية ، والمدة الزمانية لا التجرد المطلق كما توهم بعض الحكماء * وعالم الملكوت وهو عالم النفوس اعنى صور الجوهرية * وعالم الارواح متردد بين العالمين والبرزخ

والشهادة والعلوية والسفلية * فالول العوالم عالم الهوية الاحدية (ثم) عالم الجبروت (ثم) عالم الملكوت (ثم) عالم الملك (ثم) عالم الانسان ، والتنزلات * ويقال ان الله تعالى عالماً غير هذا العالم وهو عالم الآخرة وعالم الباطن ، وعالم الغيب ، وعالم الملكوت

بين الاثنين الجبروت والملكوت يستعمل مع كل منهما باعتبارين * وهذا العالم امله جواهر مقدارية اي ذوات مجردة الاعن الصور ، وصورها نفوس الصور المثالية المحسوسة * وعالم الملك اعني عالم الاجسام ، واعلاه محدد الجهات * و محده مساوق في الوجود للزمان والمكان لا يسبق شيء من هذه الثلاثة الاخيرة في كل رتبة من مراتب الاكوان في الغيب ، والشهادة * وهذا العدد اذا اطلق على شيء من العوالم يراد به هذه ونظائرها مثل المواليد الثلاثة في الجسم ، و الروح او في المادة ، و الصورة او في الغيب و الشهادة .

وسنة عوالم عالم العقول . وعالم النفوس ، وعالم الطبايع ، وعالم الهباء (اي الذر الذي في الهواء) وعالم المنال ، وعالم الاجسام * و اذا ذكر ستة عوالم في الاخبار او في كلام اهل الاسرار فيراد بها عالم العقول اعني عالم الممانى الجوهرية ، والذوات المجردة عن المادة العنصرية ، والصورة النفسية ، والمثالية * والمدة الزمانية وهي الاكوان الجوهرية * وقد اشرنا اليها قبل هذا * و (الثاني) عالم النفوس اعني الهياكل الجوهرية * وهي الكلمات في اللوح المحفوظ ، والكتاب المسطور و (الثالث) عالم الطبايع وهي مقام الحل و الكسر بعد العقد ، و الموع والجمال بعد التفصيل الاولى ، وقبل التفصيل الثانية * ومعناه الاشياء بعد تمايزها الاولى كسرت واذيبت حتى تساوى عاليها بسافلها ، وظاهرها بباطنها ، وقويها بضعيفها ، و رطبها بيابسها ، و حارها بباردها الى ان كانت الاجزاء المتخالفة جزءاً واحداً ، و القوى المتعددة واحدة * وهذا الواحد البسيط حقيقة للواحد المركب بحيث اذا فصل هذا الواحد الى الاجزاء المتعددة المختلفة عند التركيب * وعالم الطبايع دوحة كبيرة تنبت باوراق كل ورقة طبيعة الشيء * وعالم جواهر الهباء وهو الذر الذي في الهواء

وهذا العالم عالم الدنيا ، وعالم الظاهر ، وعالم الشهادة ، والملك ، والخلق وهو ثابت الان ، ومكانهما ليس في ظواهر هذا العالم لانه محسوس * وكل محسوس بهذه الحواس فهو من الدنيا * والجنة ، والنار من عالم الآخرة (وقيل) ان الدنيا من عالم

←
وعالم المثال وهو الصور القائمة في هواء البرزخ المختلفة من المواد ، وهى مثالو صفة للصور النفسية الجوهرية ابدان لارواح لها، وهى برزخ بين الملكوت والملك وجهها الي الدهر ، وخلقتها الى الزمان تتمقوم فى الاجسام ، والمواد وهى امهات المولدات ، وآبائها المواد * وعالم الاجسام المركب من المواد العنصرية، والصور المثالية * وهذه الستة الايام السنة التى خلق الله تعالى فيها السموات والارض لانها فى عالم الكبير كالنقطة ، والعلقة ، والمضغة ، والعظام و يكسى لحماً (ثم) ينشأ خلقاً آخر ، ونظائر هامن العوالم المحصورة بهذا العدداى الفصول الاربعة ، والمادة والصورة (منها) الانسان مثلاً كان من ستة اشياء اربع طبائع حرارة ، ورطوبة ، وبرودة ويبوسة ، واثنان نفس ، وجسد * وهذه ستة ايام هنايضاً وتحتها عوالم وكل عالم تحته افراد لا تحصى عددها الا الله تعالى (ثم) اعلم ان الجسم الحيوانى متقوم بالدم، والدم متقوم بالعلقة اعني الدم المنعقد فى تجاويف الهواء الصنوبرى فى الجانب الايسر اكثر من الجانب الايمن والعلقة متقوم بدم اصفر فيها وهو محل الحرارة الغريزية والدم الاصفر محل الطبائع الاربعة بما تقومت به من الاجزاء البخارية جزء نارى هوائى، وجزء ترابى بارد يابس و (سبعة) عوالم عالم النار ، وعالم الهواء ، وعالم الماء، وعالم التراب ، وعالم الجسم ، وعالم النفس ، وعالم الروح * وهذا معنى قولهم كل شئ من الحوادث مثل الكليات (اى الاكوان) مربع الكيفيات * وعالم النار وهو الاستقص الاعلى اعنى الكرة الاثيرة * وعالم الهواء المعروف الذى هو وسط العالم كله ، ومسكن بنى آدم الذين هم اشرف الخلق * وعالم الماء الذى هو فوق الارض محيطاً بجميع اعلاها * وانما كشف عز وجل محل الحيوانات البرية عناية منه تعالى * وعالم التراب وهو الارضون السبع على اختلاف طبقاتها ، وما

الملك والشهادة * والآخره من عالم الملكوت والغيب ، وربما قيل ان الدنيا عالم المحسوسات * والآخره عالم المعقولات وفيه ما فيه والاجودان يقال الدنيا عالم الكون والفساد * والآخره دار القرار ، وعالم الدنيا محاذك لعالم الآخره * فمن الناس من

انعقد منها من الحجر وبعض المعادن * وعالم الجسم وهو المركب من حصص من هذه العوالم التى قبله اعنى عوالم العناصر الاربعة * وعالم النفس ، وعالم الروح و هما العالمان المشار اليهما سابقاً * وقولى مثلث الكيان لغة فى الكون يعنى ان كل شىء فى الجملة يتم تركيبه اذا كان مشتملاً على الاكوان الثلاثة اعنى الجسم والنفس ، والروح ، وعلى الكيفيات الاربعة اعنى الحرارة ، والرطوبة ، والبرودة ، واليبوسة * وكل شىء تام لم يخل من هذه الاصول الاربعة ، والاكوان الثلاثة * وكل واحد من هذه السبعة تحته افراد كثيرة ولهذا قديقال العوالم سبعة .

وثمانية عوالم اذا اطلقت يراد بها احد وجوه كثيرة تذكر منها واحداً على سبيل التمثيل عالم الخلق فى الدنيا عالم الخلق فى الآخره * وعالم الرزق فى الدنيا عالم الرزق فى الآخره * وعالم الموت فى الدنيا عالم الموت فى الآخره * وهو الهلاك فى الاكبر نعوذ بالله من سخط الله * وعالم الحيات فى الدنيا عالم الحياة فى الآخره * و اليه اشار بقوله تعالى فى التأويل (و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) .

وتسعة عوالم وهى عالم محدد الجهات * وعالم فلك الثوابت * وعالم الافلاك السبعة وهى عالم القلوب * وعالم النفوس * وعالم العقول * وعالم العلوم * وعالم الاوهام * وعالم الوجودات الثمانية . وعالم الخيالات . وعالم الافكار ، وعالم الحياة * واذا قيل العوالم التسعة فقد يراد بها آثار الافلاك التسعة مثل القلوب الجزئية فانها ذروة القلب الكلى الذى هو محدود الجهات فان جسمه اب للقلوب الجزئية الموجودة فى الصدور * وهى اللحوم الصنوبرية وغيب المحدد اب لغيرها من القلوب المجردة النورانية * وهى ذروة ظاهرها من ظاهرها ، وباطنها من

وفقه الله ، ويسر له النظر ، والاعتبار فلا ينظر الى شيء من هذا العالم الاو يعبر به الى عالم الآخرة * وبالجمله الدنيا هي النشأة النارية الدائرة الكائنة الفاسدة من ركن باطنه و (الثاني) عالم النفوس الجزئية فانها من فلك الثوابت الذي هو ارض اهل الجنة فباطنها من باطنه وباطنه كتاب الابرار قال تعالى (كلا ان كتاب الابرار لفى عليين) الاية و (الثالث) عالم العقول الجزئية وهي فلك زحل ظاهرها من ظاهره وباطنها من باطنه و (الرابع) عالم العلوم وهي صور المعلومات على ما هي عليه يعنى ان ما كان من المعلومات ذا صورة فالعلم به صورته المنتزعة من خارجه بما تشخص به عند العالم و (الخامس) عالم الاوهام وهي مبادئ الانشاءات النفسانية وهي من فلك المريخ ظاهرها من ظاهر ظاهره ، و باطنها من ظاهره وباطنها (المراد بظاهر ظاهره ان للمريخ ظاهر المرئى مثلاً حار يابس نحس ، و باطن ظاهره بارد رطب سعد و) السادس (عالم الوجودات الثانية الجسمانية و المركبة من المادة والصورة وهي من فلك الشمس ظاهرها من ظاهره وباطنها من باطنه لان الشمس هي منشأ المبادئ الاجسام و) السابع (عالم الخيالات وهي من فلك الزهرة ظاهره من ظاهره و باطنه من باطنه ، و الخيالات مبادئ الصور علمية ، و اوائل المنتزعات ونقشيتها فى الالواح النفسانية و) الثامن (عالم الافكار فهي من فلك عطارد ظاهرها من ظاهره باطنها من باطنه كما امر فى عالم القلوب و) التاسع (عالم الحياة الحيوانية الحسية وهي من فلك القمر و) العاشر (عالم الاجساد والكلام فيه كغيره و ظاهره ظاهر واحد عشر عالماً ، وهي مبادئ التوحيد ستة منها كثيرة الحيات ، والعقارب مظلمة ذات احوال منكرة ، والخمسة الاخر هي مراتب العقل الاربع ومعرفة النفس التي هي ترجع الى معرفة الرب تبارك وتعالى وبعبارة اخرى فهذه احد عشر عالماً خمسة منها نور و نجاة و خمسة منها ظلمة و هلاك ، و واحدة منها فيه كلمات و رعد و برق يكاد يختف ابصارهم كما اضاء لهم مشوا فيه . و اذا اظلم عليهم قاموا بانوار النور اهدنا من عندك وافض هليتنا من فضلك وانشر علينا من رحمته وانزل علينا من بركاتك .

اليها استحق النار، والآخره هي النشأة النورية العالية الباقية وهي صورة الجنة و منازلها فمن عرف نفسه وعرف ربه تجرد ذاتة عن غشاوة الدنيا وصار من اهل الآخرة ونعيمها وروى المجلسي في البحار ج ١٤ ص ٧٨ عن ابي جعفر الباقر (ع) قال لقد خلق الله عز وجل في هذه الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم (ع) خلقهم من اديم الارض فلم يكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه (ثم) خلق الله تعالى آدم ابا البشر، وخلق ذريته منه ولا والله ما خلقت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلقت النار من ارواح الكفار، والعصاة منذ خلقها عز وجل لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيمة وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم في الجنة * وصير ابدان اهل النار مع ارواحهم في النار ان الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه، ويوحّدونه بلى والله لا يخلق الله خلقاً من غير فحولة، ولا اناث يعبدونه ويوحّدونه، ويعظمونه، ويخلق لهم ارضاً تحملهم وسماء تظلمهم اليس الله عز وجل يقول (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) و قال (افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد) قال المفسر في تفسيره اى افعجزنا حين خلقناهم اول اولم يكونوا شيئاً فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم بل هم في لبس اى في ضلال وشك من اعادة الخلق جديداً * وعن ابن عباس في قوله رب العالمين قال ان الله تعالى خلق ثلثمائة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف، وخلق البحار السبعة لم يعصوا الله طرفه عين قط ولم يعرفوا آدم ولا ولده كل عالم منهم يزيد من ثلثمائة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد * فذلك قوله (الا ان يشاء الله رب العالمين) * وفي ص ٧٩ روى عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل امير المؤمنين (ع) هل كان في الارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم وذريته (فقال) نعم قد كان في السموات والارض خلق من خلق الله يقعدسون الله ويسبجونه ويعظمونه بالليل والنهار لا يفترون فان الله تعالى لما خلق الارضين خلقها قبل السموات (ثم) خلق الملائكة روحانيين لهم اجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله فاسكنهم فيما بين طباق السموات يقعدسونه بالليل والنهار واضطفي منهم اسرافيل، وميكائيل، وجبرائيل (ثم) خلق خلقاً في الارض الجن روحانيين لهم اجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة وحفظهم اى منعهم ان يبلغوا مبلغ الملائكة في الطيران و

غير ذلك فاسكنهم فيما بين اطباق الارضين السبع وفوقهن يقدسون الله بالليل والنهار لا يفترون (ثم) خلق خلقاً ونهم لهم ابدان وارواح بغير اجنحة يأكلون ويشربون نسناس اشباه خلقهم ، وليسوا بانس واسكنهم اوساط الارض على ظهر الارض مع الجن يقدسون الليل والنهار لا يفترون * قال وكان الجن تطير في السماء فتلقي الملائكة في السموات فيسلمون عليهم ، ويزورونهم ، ويستريحون اليهم ويتعلمون منهم الخبر (ثم) ان طائفة من الجن والنسناس الذين خلقهم الله واسكنهم اوساط الارض مع الجن تمردوا وعتوا عن امر الله فمرحوا وبغوا في الارض بغير الحق وعلا بعضهم على بعض في العتو على الله تعالى حتي سفكوا الدماء فيما بينهم واطهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله تعالى (قال) واقامت طائفة المطيعون من الجن على رضوان الله وطاعته وباينوا الطائفتين من الجن والنسناس الذين عتوا عن امر الله تعالى فحط الله اجنحة الطائفة من الجن الذين عتوا عن امر الله وتمردوا فكانوا لا يقدرّون على الطيران الى السماء والى ملاقات الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي * وكانت الطائفة المطيعة لامر الله من الجن تطير الى السماء بالليل والنهار على ما كانت عليه * وكان ابليس يظهر للملائكة انه من الطائفة المطيعة (ثم) خلق الله تعالى خلقاً على خلاف خلق الملائكة ، وعلى خلاف خلق الجن ، وعلى خلاف خلق النسناس يدبون كما يدب الهوام في الارض يأكلون ويشربون كما تأكل الانعام من مراعى الارض كلهم ذكرا ن ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ، ولا حب الاولاد ، ولا الحرص ، ولا طول الامل ، ولا لذة عيش لا يلبسهم الليل ، ولا يغشاهم النهار و ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر وشربهم من العيون الغزار والودية الكبار (ثم) اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكون لهم مدينة انشأها تسمى جابر سا طولها اثني عشر الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ ، وكون عليها سوراً من حديد يقطع الارض الى السماء (ثم) اسكنهم فيها * واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة انشأها تسمى جابلقا طولها اثني عشر فرسخ في اثني عشر فرسخ وكون لهم سوراً من حديد يقطع الارض

الى السماء فاسكن الفرقة الاخرى فيها لا يعلم اهل جابرسا بموضع اهل جابلقا ولا يعلم اهل جابلقا بموضع اهل جابرسا ولا يعلم بهم اهل اوساط الارض من الجن و النسناس ٥ فكانت الشمس تطلع على اهل اوساط الارضين من الجن و النسناس فينتفعون بحرها ، ويستضيئون بنورها (ثم) تغرب في عين حمئة فلا يعلم اهل جابلقا اذا غربت ، ولا يعلم بها اهل جابرسا اذا طلعت لانها تطلع من دون جابرسا ، وتغرب من دون جابلقا (فقيل) يا امير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون ، وكيف يأكلون ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم (فقال) عليه السلام انهم يستضيئون بنور الله في اشد ضوء من نور الشمس ولا يرون الله تعالى خلق شمساً ولا قمرأ ولا نجوماً ولا كواكب ولا يعرفون شيئاً غيره (فقيل) فاين ابليس لعنه الله قال عليه السلام لا يعرفون ابليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب احد منهم قط خطيئة ولم يقترب اثمألا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيمة يعبدون الله لا يفترون الميل و النهار عندهم سواء و(قال) (ع) ان الله احب ان يخلق خلقاً وذلك بعد ما مضى للجن والنسناس سبعة آلاف سنة ٥ فلما كان من شأن الله ان يخلق آدم للذي اراد من التدبير والتقدير فيما هو مكنونه في السموات والارضين كشط عن اطباق السموات (ثم) قال للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلقى تقدم نظير بقية الحديث في ج ٦ ص ٢٤ عن على (ع) انظر.

وفي حديث آخر قال (ع) ان الله بلدة خلف المغرب يقال جابلقا وفيها سبعون الف امة ليس منها امة مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون عملا ولا يقولون قولا الا الدعا على الاولين (اعنى الجبت والطاغوت) والبراءة منهما، والولاية لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله * وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام قال ان من وراء عين شمسكم هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير، وان من وراء قمر كم اربعين قمرأ فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه الهما * وقلنا في ج ٦ ص ٢٥ س ١٠ في الهامش فنحن قد وقفنا في آخر هذه الادوار فاذا تم كانت القيامة الكبرى . وروى المجلسي اعلى الله مقامه في البحار ج ١٤ ص ٨١ س ٢٤ عن جامع الاخبار عن النبي

ﷺ قال ان موسى ﷺ سأل ربه عز وجل ان يعرفه بدء الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله تعالى الى موسى (ع) تسألني عن غوامض علمي (فقال) يا رب احبان اعلم ذلك (فقال) يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف عام عشر مرات وكانت خراباً خمسين الف عام (ثم) بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام (ثم) خلقت فيها خلقاً على مثال البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام (ثم) امتهم كلهم في ساعة واحدة (ثم) خربت الدنيا خمسين الف عام (ثم) بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام (ثم) خلقت فيها بحراً فمكث البحر خمسين الف عام مجاجاً لاشيء من الدنيا يشرب (ثم) خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشر به بنفس واحد (ثم) خلقت خلقاً اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خراباً خمسين الف عام (ثم) بدأت في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة (ثم) جعلت الدنيا كلها آجام القصب و خلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء (ثم) اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خراباً خمسين الف عام (ثم) خلقت ثلاثين آدم في ثلاثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائي وقدرى (ثم) خلقت فيها خمسين الف الف مدينة من الفضة البيضاء و خلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب الاحمر فمات المدن خردلاً عند الهواء يومئذ الذن من الشهدوا حللى من العسل وابيض من الثلج (ثم) خلقت طيراً واحداً اعمى وجعلت طعامه في كل الف سنة حبة من الخردل اكلها حتى فنيت (ثم) خربتها فمكثت خراباً خمسين الف عام (ثم) بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام (ثم) خلقت أباك آدم بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه النبي محمد ﷺ انتهى (قال) المجلسي ره هذه من روايات المخالفين اوردها صاحب الجامع فاوترتها ولم اعتمد عليها (اقول) نقلت من كتاب الحيل في ج ٦ ص ١٧ من هذا الكتاب ولكن في متنها اختلافات كثيرة ولذا ذكرت هنا بعين متنها وسندها بغير ما ذكرت هناك والله العالم بالصواب على فرض صحتها (وقال) صاحب المحيط ان في كل ستة وثلاثين الف سنة ينتقل روحيات الكواكب،

وتدور في البروج الاثني عشر دورة واحدة * فاذا انتقلت من الشمال الى الجنوب ،
ويختلف مسامات الكواكب ومطالع ساعاتها على بقاع الارض فيختلف لها الليل ،
والنهار ، والشتاء والصيف ، والحر ، والبرد * ويتغير ارباع الارض فيصير العامر
خراباً ، والخراب عامراً ، والبحر برأ ، والبر بحرأ ، والسهل جبلاً ، والجبل رملاً

* اظهار الانسان ما في ضميره في عالم الذر *

قال المفسر قوله (الست بر بكم) (فمنهم) من قال بلى بقلبه ولسانه معتقداً (منهم) من
قال بلى بلسانه وقلبه منكرأ (منهم) من قال بلى بلسانه وقلبه واقف لم يقر ولم يحجد فخلقهم
على صورة اجابتهم من الاقرار او الانكار او الوقف * وبلغت حجتة ، وتمت كلمته .
فاختلفوا ولايزالون مختلفين الامارحم ربك . و لذلك خلقهم اى على ما هم عليه
من الاقرار ، والانكار بالاختيار . ولهذا جرى اليجاد بصورة السؤال . ولوجبرهم لقال
انار بكم وعذبنيكم ، وعلى امامكم على سبيل الحتم والحكم ولكنه خيرهم فاخترأ واما
في سابق علمه بهم فكانت هداية المهتدين ، وضلالة الضالين باختيارهم ، ودعوة سرهم
فاعطاهم مسائلهم وحكمهم وفطرهم . فاذا عرفت هذا ظهر لك ان كل شئ من المخلوقات
انما يعمل ويعتقد بما هو عليه مما اختاره في عالم الذر * والله سبحانه فطر الناس على
فطرة الحق والتوحيد * ولكنه غير تلك الفطرة كما قال (فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله) والنفى بمعنى النهى اى لا تبدلوا خلق الله ، وقال حكاية عن ابليس
(وليغيرن خلق الله) فان سلك بها بعد التغيير سلكت به مقتضاها من القول بالنصب او
الغلو او بالدهر او بالشرك او الجحود او غير ذلك على حسب التغيير في الخلق *
وفي الحديث لما كلف الخلق في الذر وقال الست بر بكم وعذبنيكم وعلى وليكم والائمة
اؤتمتكم قالوا بلى . وكان في كل عالم لهم يختلف الخلق في الله ، ولا في الرسول وانما اختلفوا
في الولي و (لما) اقر من الخلائق اجمعين كان من اقر الملائكة وكان اشد هم حباً لمحمد
 وآله عليهم السلام الملك الذي هو الان الحجر الاسود * وكان كل من اقر بالتوحيد ، والنبوة ،
والولاية كتب ذلك الاقرار في رق وألقم الحجر تلك الاقرارات لشدة محبته لمحمد

وآله عليه السلام فكان الحجر قد ألف بآدم عليه السلام في الجنة لان آدم عليه السلام يكون في صلبه من ذريته من يحبهم (فلما) اكل آدم من الشجرة فاهبط من الجنة هبط معه ذلك الملك فجمد حجراً (فلما) نزل آدم بقى يسعى في الارض لطلب حواء فرأى هذا الحجر الابيض المشرق فوقف عليه ينظره (فقال) له الملك نسيتهنى انا صاحبك فعرفه آدم فحمله وكان اذا تبع اعانه على حمله جبرئيل حتى انى به الى الكعبة فوضعه في الركن العراقي ولهذا يقول الحاج عند استلامه امانتى اديتها و ميثاقى تعاهدته لتشهدلى بالموافاة (قوله) امانتى وهى قوله تعالى انا عرضنا الامانة الى الولاية وكان الافراز بالولاية امانة عند المقرب بها مكتوباً في رق فاذا استلم الحجر وقال ذلك ادى الامانة اليه. (قوله) و ميثاقى تعاهدته يعنى الذى عاهدت الله تعالى عليه في عالم النذر ، وفي الدنيا اجدده * لتشهدلى بفعل ما امرت به من ولاية اولياء الله من الاقتداء بهداهم وقال بعضهم خلق الله عز وجل آدم من تراب الا ان ذلك التراب قد استجن فيه الماء والهواء ، والنار وسائر القوى الفلكية * وذلك لما صنعت الحرارة ، والرطوبة التى هى علة الكون وسلفت البرودة ، واليبوسة التى هى علة الفساد ، واحتاجت الاجسام الى ارواحها ، والسفلى الى العلوى ، والاثنى الى الذكر سئلت السفليات من بديع السموات حياتها فدارت بامر الافلاك الثمانية على التوالي بامرهم في تقدير الاقوات ودار المحدد الجهات على خلاف التوالي بامرهم لتسخير المقدرات * فالقت الافلاك اشعتها على مشاكلها من السفليات ، واستجنت الارواح ، والقوى فى تلك الاشعة فاختلط به نبات الارض فجرت تلك الارواح ، والقوى فى ذرات الارض * فكانت غيباً فى شهادتها فظهرت فى المعادن ، والنبات ، والحيوان كل ذرة تسرى بهاسة مكونات فى ستة اكون * فالمكونات الاولى اعضاء ، واشهاد ، ومناة ، وازواد * وحفظ و رواد ولكل من الملائكة جنود لا يحصى عددهم الا الله ، وما يعلم جنود ربك الا هو * والا كون الكون النورانى ، والكون الجوهرى ، والكون الهوائى ، والكون النارى ، والكون المثالى (فاما) الكون النورانى فهو مختص بآدم الاول ولا كلام لنا فيه و (اما) الكون الجوهرى فهو النور الابيض ، والكون الهوائى هو النور الاصفر ، والكون المائى

هو النور الاخضر ، والكون الناري هو النور الاحمر ، والكون المثالي هو الاظلة في ورق الاس ، والذر في التكليف الاول والكون السادس الذى يحمل الخمسة الاكوان من السمة المذكورة هو الجسم * و انما كان حاملا لانه من عشر قبضات قبضة من جسم العرش خلق منها قلبه ، ومن الكرسي قبضة خلق منها صدره ، ومن فلك زحل قبضة خلق منها عقله ، ومن فلك المشتري قبضة خلق منها علمه ، ومن فلك المريخ قبضة خلق منها وهمه ، ومن فلك الشمس قبضة خلق منها وجوده الثانى ، ومن فلك الزهرة قبضة خلق منها خياله ، ومن فلك عطارد قبضة خلق منها فكره ، ومن فلك القمر قبضة خلق منها حياته * والحاصل فالعنصر الواحد الذى خلق منه آدم عليه السلام هو التراب ولكن هذا التراب قد اختلطت به جميع العناصر ، والطبايع ، واستجنت فيه جميع القوى ، وتعلقت به جميع الارواح ولكن دبره الحكيم فى التدبير ، والتركيب حتى استخرج من الهيولى البسيطة جميع اركانه ، وقواه ، وطبايعه ، وكلك الذى يتكون منه الانسان بالتناكح عين ما تكون منه آدم (ع) طبعا بطبع واركانا باركان (ثم) اعلم ان آدم خلق فى الجنة من جنات الدنيا التى ذكرها الله تعالى بقوله (لا يسمعون فيها لغواً اسلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) وهى جنة البرزخ فى المغرب والفرات يأتى منها وهى بظهر الكوفة فلماذا جرى فيها التكليف والامر والنهى .

وفى البحار ج ١٤ ص ٦١٥ س ٩ عن علي عليه السلام قال لما اراد الله تعالى خلق آدم بعث جبرئيل فاخذ من اديم الارض قبضة فمجنه بالماء العذب والملح فرك فيه الطبايع قبل ان ينفخ فيه الروح فخلقه فطرحه كالجبل العظيم وكان ابليس يومئذ خائفاً على السماء الخامسة يدخل فى منخر آدم (ثم) من دبره ثم يضرب بيده على بطنه (الى ان قال) فبكث فى الجنة الف سنة ما بين خلقه الى ان ينفخ فيه الروح وقال بعضهم خلق الانسان من عشر قبضات تسع منها هي من الافلاك التسعة من كل فلك قبضة و قبضة منها هي من العناصر الاربعة و كل قبضة تنتم فى الكل وفى كل واحد من اجزائه قال الشاعر بالفارسية دست قدرت گوهر آدم چه کرد از کل عجین * بودش اندر آستین دست امیر المؤمنین و سئل عنه عليه السلام عن غلة الغائط و تنتمه (قال) عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم وكان جسده طيباً فبقى

اربعين سنة ملقاً تمر به الملائكة فل لآمر ما ومة خلقت وكان ابليس يدخل فى فيه ويخرج من دبره فلذلك صار فى جوف آدم منتناً خبيثاً غير طيب * وسئل عنه عليه السلام لاي علة خلق الله آدم من غير اب وام وخلق عيسى من غير اب وخلق سائر الناس من الاباء و الامهات فقال عليه السلام ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها وليعلموا انه قادر على ان يخلق خلقاً من انشئ من غير ذكر كما هو قادر على ان يخلقه من غير ذكر ولا انشئ وانه تعالى فعل ذلك ليعلم انه علمي كل شيء قدير * وسئل الحسن بن على عليه السلام عن سبعة اشياء خلقها الله تعالى ولم يخرج من رحم فقال عليه السلام آدم ، وحواء ، وكبش ابراهيم ، وناقه صالح ، وحية الجنة ، والغراب الذى بعثه الله تعالى ان يبحث فى الارض ، وابليس لعنه الله قال البستاني فى الدائرة ج ١ ص ٤٥ فى التوراة ان آدم هو الاب الاول للجنس البشرى مأخوذة من لفظة (اداما) بالعبرانية ومعناها الارض اشارة الى اصله الذى اخذ منه * وربما تناول هذا الاسم المرأة ايضاً كالانسان فسمى آدم نفسه بايش (اى ذى مقتنى) (ثم) قال ان الله تعالى بعد ان خلق كل شيء فى الخمسة الايام الاولى خلق آدم فى اليوم السادس من تراب الارض * وسلطه على طيور السماء واسماك البحر وحيوانات البر * وجعل له البقول والاثمار طعاماً * وانه تعالى غرس جنة فى عدن شرقاً وجعل فى وسطها شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر ووضع آدم فيها ليعملها ويحفظها * واوصاه ان يأكل من كل شجرة الجنة الا شجرة معرفة الخير والشر فنهاه عن الاكل منها و عن ان يمسه * وانه تعالى احضر الى آدم وهو فى الجنة حيوانات البرية وطيور السماء وجميع البهائم فاصنع له معيناً نظيره * وكانا عريانين * وان آدم دعا اسم امرأته حواء قائلاً لانهما كل حى (الى ان قال) وانه تعالى صنع لهما قمصة من جلد والبسهما وفى رواية كساه الله تعالى لباساً من ظفريه وجعل يزداد كل يوم حسناً فلما اذنب بدل هذا اللباس بالجلد المعروف الآن وبقيت من الاول بقية فى انامله (وهى الاظفار) لتذكر بها اول حالته * وكانت الدواب تتكلم قبل خلق آدم وكان النسر يجرى الى الحوت ويخبره بما فى البر والحوت يخبره بما فى البحر * فلما خلق آدم اتى النسر وقال للحوت لقد خلقك اليوم سينزلنى من وكرى ويخرجك من البحر (الى ان قال)

وفي موضع آخر قال لما تم الله خلقه وزينه بكل شئ امر الملائكة ان تحمله على اكتافها وتطوف به السماء فيرى عجائبها وما فيها ليزداد يقيناً (ثم) خلق الله تعالى فرساً من المسك الازفر يقال له الميمون له جناحان من الدر والجوهر فر كبه آدم و اخذ جبرئيل بلجامه وكان ميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به السموات كلها وهو يقول السلام عليكم ياملائكة الله فيقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته (فقال) الله تعالى يا آدم هذه تحيتك وتحية المؤمنين من ذريتك فيما بينهم الي يوم القيامة (ثم) علمه الله تعالى الاسماء كلها كما سيأتى هنا تفصيل ذلك انشاء الله تعالى وامر الملائكة ان تسجد له على سبيل التحية لا العبادة فسجدت الا ابليس *

(ثم) ان الله اسكن آدم الجنة فكان يمشى فيها بدون انيس فالقى الله تعالى عليه النوم (ثم) خلق له حواء والبسها من لباس الجنة وزينها واجلسها عند رأسه فلما هب من النوم رآها فمديده اليها (فقالت) له الملائكة (مه) يا آدم (فقال) لم وقد خلقها الله تعالى لى فقالت الملائكة حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا ان تصلى على محمد وآله ثلاث مرات (قال) ومن محمد قالوا آخر الانبياء من ولدك ولولاه ما خلقتك و في الحديث ان ابليس لما سمع بدخول آدم الجنة حسده و(قال) ياويله انا عبد الله منذ كذا وكذا الف سنة ولم يدخلني الجنة وهذا خلق الآن فادخله الجنة * فاحتال في اخراج آدم منها فوقف على باب الجنة وتعبد ثلثمائة سنة حتى اشتهر بالعبادة وهو في كل ذلك ينتظر خروج احد من الجنة ليتوصل به الى آدم فخرج اخيراً الطاووس * فلما رآه قال له من انت ايها الخلق الكريم فلم ار احسن منك (فقال) انا الطاووس سيد طيور الجنة فبكى ابليس فقال له الطاووس ما هذا البكاء (فقال) ابليس انا ملك من الملائكة الكروبيين و انما بكيت تأسفاً على ما يفوتك من حسنك و كمال (خلقتك) (فقال) له الطاووس وما ذاك قال انك تفنى وتبيد و لم تأكل من شجرة الخلد (فقال) الطاووس واين هي قال انا اذلك عليها ان ادخلتني الجنة (قال) وكيف يمكن ذلك ورضوان على الباب قال لفكني ادلك على خلق صاحب مقدرة فهو يدخلك (قال) (ومن هو اقال النخبة) (فيل) وكانت العجوة من اجسن الدواب التي خلقها الله تعالى لها

اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزنة الجنة وكانت صديقة لابليس (فقال) ابليس امض اليها واخبرها لتنال هذه السعادة فاتى اليها الطاووس واعلمها بما كان فأتت فكلمها ابليس (فقالت) له كيف يمكن ذلك قال انا اتحول ريحاً و ادخل بين اسنانك فادخلته في فمها ٢٢ ولما رأى آدم وحواء جعل ينوح وهما لا يعرفانه حتى ابكاهما فسلأه لم يبكي (فقال) عليكمم لانكما تموتان وتفارقان هذا النعيم فحزنا لذلك ٢٣ ومضى عنهما ابليس (ثم) اتى ثانية وقد اثر كلامه فيهما (فقال) يا آدم هل ادلك على شجرة خلد قال نعم قال كل من هذه الشجرة و هي شجرة الجنة، وقيل شجرة الكافور، وقيل شجرة العلم، وقيل شجرة الكرم (فقال) آدم نهاني الله تعالى عنها فقال ما نها كما الا لكونكما ان اكلتما منها تصيران خالدين فاي ان يقبل منه فاقسم لهما انه من الناصحين فاغتريا بذلك و لم يكونا يعلمان ان احداً يقسم بالله كذباً فاكلت حواء ٢٤ و خدعت آدم فاكل فلما عرف آدم ذنبه بدت عورته و ركض في الجنة فمنعته كل الاشجار الا شجرة الطين فانها اعطته من ورقها و عمل لنفسه ولحواء ثوبين منها و (قيل) كان قصاص الله لآدم في عشرة اشياء لا كله من الشجرة (الاول) انه عاتبه على المعصية (الثاني) الفضيحة بانراه عورته (الثالث) انه صير جلده ثوباً عظيماً (الرابع) انه اخرجهم من جوارده فاهبطه بسر نديب جبل في جزيرة سيلان ٢٥ واهبط حواء بجدة بقرب مكة ، وابليس بالابلة من ارض العراق ، والحية باصبيهان ، والطاووس بارض بابل ٢٦ (والخامس) انه فرق بينه و بين حواء لمدة سنة فجاء كل واحد منهما يطلب صاحبه لحتى اذا قربا بمكة اذلفا بموضع فسمى المزلفة ٢٧ واجتمعا بموضع فسمى جمعاً ٢٨ وتعارفا بموضع فسمى معرفة (السادس) انه القى العداوة بين كل من آدم ، والحية والطاووس وابليس (السابع) انه فاداهما بآثم الغصيان (الثامن) تسليط العدو ابليس على اولاده (الثاسع) جعل الدنيا سجناً له واولاده وابتلاؤه بهم في الدنيا ومقاساة الحر والبرد ٢٩ وغير ذلك فيها (العاشر) التعب والشقاء ٣٠ وابتليت حواء فوق ذلك بمخمس عشرة بلية (الاولى) العطش (قيل) انها رافا لثقل من العطش لانه لم يبق في الشجرة فقامت الشجرة فقال الله تعالى لها اني اذميك كل شهر مرة كما

ادميت هذه الشجرة (الثانية) ثقل الحمل (الثالثة) الطلق و الم الوضع (الرابعة) نقصان دينها لانها اذا كانت طامثاً لم تصل ولم تصم (الخامسة) نقصان عقلها لان شهادتها نصف شهادة الرجل (السادسة) ان ميراثها نصف ميراث الرجل (السابعة) تخصيصها بالعدة (الثامنة) جعلها تحت يد الرجل (التاسعة) ليس لها من الطلاق شيء بل الكل للرجل (العاشر) حرمة من الجهاد (١١) ليس لها امر النبوة (١٢) ليس لها امر الحكومة والحكم بين الناس عند المسلمين (١٣) لا تسافر المرأة الامع ذى رحم محرم (١٤) لا تنعقد بهن الجمعة (١٥) لا يسلم عليهن*

(وقيل) انه لما اهبط آدم الى الارض مكث ثلثمئة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى و(قيل) بكى آدم وحواء على ما فاتهما من النعيم مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين سنة ولم يقرب آدم حواء مائة سنة و(قيل) انه لما اهبط من الجنة كان معه عصاً من شجر الجنة وعلى رأسه تاج فلما صار الى الارض يلبس الاكليل و تحات الورق فنبت منه انواع الطيب فلذلك كان اصل كل طيب من الهند ثم صارت حالة آدم حالة الناس اخذ يفتقر الى الاشيا المستعملة عند الناس كالزراعة والصنائع فعلمه اياها جبرئيل كلها وكان يشكو من الجوع والعطش والبرد والوجاع وما اشبه ذلك فكان جبرئيل يهديه الى الشفاء من كل ما شكى والتفصيل تقدم في ج ١ ص ٢٢ (الى) ص ٤٤

* كيفية تكون العائدات من العناصر *

اعلم ان كلاما من العناصر له مادة ، وصورة ، وكيفية ويدل على الاول مشاهدة انقلاب بعضها الى بعض في الصورة فعلم ان هاهنا هيولى مشتركة مطيعة لاوامر الله تعالى ونواهيه في خلق بعض الصور ، ولبس بعضها والا يلزم انقلاب الحقيقة و على الثاني مشاهدة الآثار المختلفة ، فعلم ان للعناصر حقائق متباينة بمجرد الصفات بل بحسب الذاتيات ، ومبادئ الفصول ، والمقومات* وعلى الثالث استحالة كل منها في كيفياتها مثل التسخن او التبرد مع بقاء الصورة النوعية* فهذه البسائط العنصرية اذا امتزجت ، وتماست، وفعل بعضها فى بعض بقوتها

المتضادة كسر صورة كل منها صورة كيفية الاخر المتضادة حتى نقص العنصر البارد مثلاً بفعل صورته من حر العنصر الحار ، وتزيل عنه شدة الحرارة ، وبالعكس وكك العنصر الرطب بالقياس الى العنصر اليابس وبالعكس * فيحصل من افاعيل صورها وانفعالات موادها كيفية واحدة متوسطة بين اطراف الكيفيات المتخالفة متشابهة فى اجزاء الممتزج * وهى المزاج فيستعد المركب بسبب حدوث هذه الكيفيات المتوسطة الخارجة من الاطراف المتضادة صورة اخرى لبعده عن التضاد الموجب للموت ، و الفساد و(اما) الممتزج منها من حيث اكتسابه كيفية متوسطة توسطاً ما يقبل نوعاً من الحياة فان لم يمعن في التوسط ، و هدم جانب الاطراف فيقبل من المبدء الفياض نوعاً ضعيفاً من الحياة كالحياة النباتية * وذلك بعد ان يسوق فى الطبيعة درجات الاثار العلوية التى هى اولى الحوادث العنصرية من السحب ، والادخنة ، والمطر ، والثلج ، والطل ، والصق ، والرعد ، والبرق ، والصاعقة (ثم) درجات المعادن ، والجما دات من الزئبق ، واليشم ، والبلور ، والزاج ، والملح والزرنىخ ، والنو شادر ، وما يتولد منها من الاجسام السبعة المتطرفة ، وغير ها كالخواص الى ان يعمل الى درجات استعداد الصور النباتية فاعطاها الجرم السموى التهيؤ لقبول النفس النباتية (اما) منه كما ذهب اليه الطبيعىون (او) من العقل الفعال كما يراه الحكماء الالهيون والحق الاول باستخدامها كما نطق به الصديقون ، واهل التنزيل فيحدث فى الجسم النباتى قوة التغذية ، وهى قوة من شأنها ايراد البدن على البدن شبيهاً به بتغييرها بغير الشبيه اليه ، والصاقها اياه بالبدن لينجبر بذلك ما يتحلل عنه فيسلم بقاء الشخص ، ويخدمها القوة الجاذبة لهذا الشئ القابل للتشبيه ، و هو الغذاء ، والهاضمة حتى يصير متحللاً بسرعة الى قبول فعل الغازية ، والماسكة حتى يتم فيها فعل الهاضمة لان فعلها تحريك الحركة مما يلزمها امتداد زمانى ، وانحفاظ للموضوع بقدر ذلك الامتداد * والدافعة للفضل الذى لا يقبل التشبيه * و يخدم هذه الاربعة الكيفيات الاربعة فيخدم الحرارة فى تحليل وتحريك ، والبرودة فى امساك ، وتسكين ، والرطوبة فى ترقيق ، وتشكيل ، واليبوسة فى تقويم وحفظ

للكل وللغاذية بخوادمها مخدوم يستخدمها ، وهى القوة النامية ، وهى التى من شأنها ان يتصرف فى الغذاء ، والصائر غذاء بالفعل فى تربية النباتى طولاً ، وعرضاً وعمقاً على تناسب طبيعى الى ان يبلغ الى كماله فى النشؤ فيقف عنده منتهى فعلها وتخلفها ، الغاذية فى فعلها (ثم) قوة اخرى فوقها هي المولدة المبقية للنوع من شأنها ان تفرز اجزاء من فضلة الغذاء في تمام فعلها اذا حصل فى الرحم .*

ثم اعلم ان المولدة كالغاذية وحدثها اعتبارية عنداكثر المحققين فهى بالحقيقة قوتان (احدهما) مايجعل فضلة الهضم الاخير منياً او مايجرى مجراه ، والاخرى مايهيئ كل جزء من اجزائه لقبول صورة مخصوصة ، واولى القوتين مسماة كاحدى القوى الثلاث للغاذية بالمغيرة لوجود معنى التغير فيهما لكن اختصت هذه بالاولى وتلك بالثانية باعتبار بدن واحد و(اما) الثانية منهما فهى المصورة ^١ ومن العلماء من انكر المصورة تبعاً للحكماء الاشرافيين حيث احوالوا الاسناد الافاعيل المحكمة العجيبة الى قدرة عديمة الشعور * و يوافقهم فى ذلك الغزالي حيث اسند افاعيل هذه القوة بل جميع القوى الى الملائكة الموكلة بصورها هذه الآثار ^٢ وتحقيق المقام ماوردناه فى بعض كتبنا المبسطة .

وحاصله اثبات تلك القوة على وجه يوافق كلا المذهبين ، ويرتفع به الخلاف من البين فان اثباتها لا يوجب الاستغناء من اثبات الملك الموكل بفعل التصوير كما ان وجود ذلك الملك المتساوى النسبة الى جزئيات الصور لا يكفى ^٣ ضرورة الحاجة الى القوى الجزئية المخصصة للاشخاص فالقوة التى ينتهى اليها المادة ، ويعدها لقبول الصورة هي الانوثية ، والتي تعطى الصورة هي الذكورية ، وهاتان القوتان ربما اجتماعاً فى شخص واحد كما فى اكثر النباتات وربما افرقت فى شخصين ذكر وانثى كما فى اكثر الحيوانات ^٤ واذا اجتماعاً حصل التوليد * والمنى مثل البذر ، والقوى النباتية يكون فى الاصل * وربما يوجد شئ منها فى البذر * ومن النبات ما لا يتكون الا من البذر والثمرة و(منها) ما لا يتكون الا من الاصل و(منه) ما يتكون منهما * وربما يتكون من بذر واحد فى بلاد مختلفة نباتات مختلفة * انتهى

* في اختلاف مبدء الكائنات الحية متى خلقت *

قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٤ ص ٢٤٨ س ٧ اعلم ان العلماء اضطربت آراؤهم فى اصل الكائنات الحية ومتى خلقت وهل يخلق الحى من غير الحى * وقد قدروا انها كانت قديمة العهد جداً قبل الان بمائة مليون سنة تقريباً * وانت تعلم ايها القارى مما تقدم كيف كانت الشمس دائرة ولها اخوات يسرن معها وبينهن مسافات معلومة مرسومة بنحو الاجمال وفيه اقوال (الاول) قول العامة وبعض القدماء وهى الحى يتكون من غير الحى كما تتولد الفيران وثعابين السمك من الطين ودود الجبن منه * وانكر بعضهم هذا القول وقال الحى لا يتولد من الجماد ودود الجبن انما مخلوق فى الدور الاول ليكون ذبابة فهو من نوع الحشرات فقد باض الذباب بيضة (ثم) صار وداً (ثم) يصير ذبابة (وقيل) ان بعض الحيوانات ذات الخليقة الواحدة تتولد فى السوائل مثل منقوع الاوراق (وقيل) الميكروبات وهى الحيوانات الدقيقة جداً التى لا ترى تتكون من المواد غير الحية وانكر على هذا ايضا بعضهم * وبهذا اثبت ان الحى لا يتولد الا من حى * وكانت الحياة قبل الان والارض ملتهبة وعدم امكان التولد الذاتى الان لا يمنع وجوده قديماً كما اختاره (ارنست هيكل) و(فال) داروين فى اصل الانواع ط ٢ ج ١ ص ٢٧ مذهب النشوء والارتقاء قديم يرجع تاريخه الى آلاف من السنين وقد نرى اثره فى الخرافات الدينية التى وضعها حكماء بابل، وآشور، ومصر فكانوا يقولون بان اثر الكواكب، واشتراك بعضها مع بعض كان السبب فى نشوء الاحياء فى الارض * وانها لم تنشأ الا بالتدريج درجة على درجة * وانها بتأثير الكواكب السيارة فى عناصر الارض قد تعاقبت الاحياء فيها حتى انهم ليروون فى خلق الانسان خرافة من خرافاتهم اذ يقولون بانه فى بدء التكوين لم يكن الا كتلة لزجة من المادة لا شكل لها ولا صورة . اللهم الا نفثة من الحياة نفثها الخالق فيها . ومن ثم اثرت الطبيعة فى تلك المادة فتقلبت فى اطوار من النشوء بلغت فى حدها الاخير الصورة البشرية . وكانوا يقولون بان الدور الكامل سبعة آلاف سنة يتفرد كل كوكب من الكواكب السيارة فى التأثير الف سنة منها بنفسه (ثم)

يشترك معه في ستة الاف التى يكمل بها الدور كوكب من الكواكب الاخرى • و
هكذا دواليك على مر العصور و توالى الاجيال • و ان اشتراك كل كوكب مع
الكوكب صاحب الدور ينتج تأثيراً خاصاً بهما • وان ذلك هو السبب فى اختلاف
صور الاحياء و تمايز الانواع • هذا طابع المعتقدات القديمة • و تلك شاكلتها
ولقد ظلت هذه الخرافات ، وما يماثلها طوال العصور مؤثرة فى تصورات الانسان ،
ومشاعره • ولانزال نراها الى اليوم شديدة التأثير فى عقول كثيرة من المتوحشين
والقبائل غير المتعدنية التى تقطن اواسط القارات العظمى ، و جزائر البحار النائية
(الى ان قال) اما الانسان فظهر بعد الحيوانات كلها • و لم يدخل من التقلبات التى
طرأت عليها • فخلق الاول الامر شنيع الصورة ناقص التركيب • واخذ يتقلب الى
ان حصل على صورته الحاضرة *

وقال ايضا اصل الانواع ج ١ ص ٦١ س ٣ ينحصر الراى فى اصل الحياة الان فى ثلاثة آراء كبرى
(اولها) ما وضعه (اغاسيز) فى كتابه تقسيم الكائنات العضوية الوضعى عام (١٨٥٨) اذ قال بان
كل نوع من الانواع خلق بواسطة فعل خاص من افعال الخالقة * و كان العلامة « باستور »
مستكشف جراثيم الامراض على ذلك الراى * وقرر رايهم على ان كل حي لا بد من ان
يتولد من حي مثله (ثانيها) ما وضعه (هيرمان ايبرهارد ريدريختر) فقال بان الفراغ الذى
نراه مملو بجراثيم الصور الحية كالجواهر الفردة التى تتكون منها المادة السماء
كلاهما فى تجديد مستمر ولا يتولاها العدم * وبنى قاعدته فى اصل الحياة على ان
كل حي ابدى ولا يتولد من خليته (ثالثها) راي القائلين بالتولد الذاتى الذى يقول
به الدكتور (باسيتان) فى (انكلترا) والاستاذ (هيكل) فى (المانيا) * و لقد حصر
الاستاذ (هيكل) القول بالتولد الذاتى فى سبع مسائل نوردناها هنا اتماماً لفائدة
البحث (قال) (اولاً) الحياة العضوية محصورة فى المادة الحية الاولى (لبرتوبلازما) وهى
تركيب كيمياوى غروى المادة الزلال والماء اكبر العناصر التى تتركب منها شأناً و
(ثانياً) حرركات هذه المادة الحية التى نطق عليها اسم (الحياة العضوية) طبيعية كيمياوية
صرف لا اثر لقوة اخرى فيها ولا وجود لها الا فى حيز محدود الحرارة ينحصر بين حد

الجليد والغليان و (ثالثاً) اذا فأت درجة الحرارة هذين الحدين فقد تبقى الصور العضوية حافظة لحياتها الطبيعية * و اذ ذاك تسمى حياتها (الحياة الكامنة) او (الحياة بالقوة) ولكنها لاتستطيع البقاء على ذلك زمناً طويلاً و (رابعاً) اذا كانت الارض كيفية الاجرام الاخرى قد انفصلت عن الشمس ولبثت في حالة الذوبان ا زمناً طويلاً محتفظة بدرجة من الحرارة تعد درجاتها بالالاف * فان المادة الحية (البرتوبلازما) لا يمكن ان تكون قد لبثت كل هذه العصور محتفظة بصورتها فالحياة اذن ليست ازلية ابدية كما هو الراى السائد و (خامساً) المادة الازلية التي تولدت منها الحياة لم تحدث في الارض الا بعد ان نزلت حرارتها عن درجة الغليان و (سادساً) التراكيب الكيماوية التي تكونت منها المادة الزلالية التي حدثت فيها الحياة تدرجت في النشوء والتركيب بحسب الحالة التي كانت الارض عليها 'خلال الازمان الاولى حتي بلغت الى (البرتوبلازما) و (سابعاً) (الموينا) اول العضويات الحية تكويناً فكانت مختلطة الصورة والتركيب ومن ثم اخذت في الارتقاء * هذا هو مثال الراى المادى * والقائلون بعلة الاولى يقولون بان بذرة الحياة الاولى لاتتكون من تلك العناصر السماء * و الماديون القائلون بالتولد الذاتي لم يشبتوه بتجربة تحقق نظرياتهم *

وقال جرجي زيدان في عجائب الخلق ص ٤١ تقسيم كائنات هذا الكون على اختلاف اشكالها ، وطبائعها الى عالمين عالم الجماد ، وعالم الحياة * وعالم الحياة ينقسم الى مملكتي النبات ، والحيوان * وتقدم ان هذه الكائنات مهمات تعدت اشكالها واختلفت خصائصها ترجع في تحليلها الى المادة ، والقوة * ولكن عالم الحياة يمتاز عن عالم الجماد بمبدأ مستقل وهو الحياة على ان بعض العلماء الطبيعيين حاولوا رد هذا المبدأ الى القوة يريدون ان الحياة ظاهرة من ظواهر القوة * فهي عندهم احدى القوى الطبيعية الحرارة ، والنور ، والكهربائية * ولهم في ذلك ابحاث ، واقول ليس هنا محل ايرادها * ولكنهم لم يستطيعوا تأييد دعواهم ، ولا نظنهم يستطيعون لان الحياة قوة مستقلة وضعها الخالق جل وعلا في بعض اجزاء المادة ، وقدر لها نوااميس خاصة بها دون سواها * واقول دليل من ادلة الماديين على وحدة القوة ، والحياة تحول

احدهما الى الاخرى* ولكنهم عند البحث والتنقيب سقطت دعواهم بالبرهان العيانى وزعم الماديون ان الحى يتولد من غير الحى • وبفوازعمهم على تولد (البكتيريا) فى المياه الفاسدة * وظن بعضهم ان بعض الديدان تتولد من نفسها فى بعض انواع الجبن او ماشا كل ذلك • ولكن العلم اثبت تولد (البكتيريا) والديدان من جراثيم اوبيوس صغيرة كما تتولد سائر الاحياء الكبيرة ، وانها لا تتولد الا من جراثيم حيوية • و بالنتيجة ان الحى لا يتولد من غير الحى ، واثبت ذلك (باستور) الفرنسوى ، وتدل الانكليزى بالتجارب العديدة المبينة على المشاهدة مما لا سبيل الى نقضه • ولا محل لتفصيله هنا* فالحياة مبدأ مستقل لا يتولد الا بالتناسل ، و الانتقال من حى الى حى • فالطير لا يتولد من غير البيضة ، والبيضة جسم حى ، وان كانت لا تتحرك ، ولا تنمو • ولكن مبدأ الحياة كامن فيها لا يلبث ان يظهر اذا اثرت فيه الفواعل اللازمة للتفريخة • ولا فرق بين تولد الطير الكبير ، وسائر الحيوانات العليا • وتولد الحيوانات الصغيرة (الميكرو سكوبية) الا بالحجم فقط اما مبدا التولد فواحد • و قد حاولوا بعضهم اصطناع بعض المركبات الحيوية كالنشأة ، والسكر ، وغيرهما من مواد غير حية فعاذوا بصفقة المغبون بحيث لم يبق محل للريب فى ان الحى لا يتولد من غير الحى واذا قررنا ذلك بقى علينا النظر فى مصدر تلك الحياة • وكيف وجدت اولافى المادة • فقال بعضهم انها تولدت من ذاتها بالتدريج من الجمادية الى الحيوية فى الازمان القديمة اذ كانت محاطة باحوال مناسبة لتولدها* وقد زالت تلك الاحوال الان * فاستلزم رأيهم هذا ان يكون بين الحى ، وغير الحى حلقة (بالمهملة) موصلة لها خصائص الاثنى اى ان يكون فى الطبيعة مادة فيها خصائص الحياة فى اول انتقالها من الجمادية الى الحيوية ولما كانت الحيوانات الدنيئة تكثر دائماً فى الحياة اخذوا يفتشون عن تلك الحلقة فى البحور ولكن مساعيهم ذهبت عبثاً*

ومما يحكى من هذا القبيلى وفيه فكاهة ان احد كبار الانكليز الذاهبين هذا المذهب عثروا على المخبور على شواطىء البحر على مادة جلاطينية بسيطة تهتز اهتزازاً ضعيفاً فلاح له ان ذلك الاهتزاز حركة حيوية لاتزال فى اول عهد تولدها فحمل تلك

المادة الى معلمه للمبحث فيها بحثاً دقيقاً لتأييد رأيه فلا قاه في طريقه بعض اصدقائه المتشيعين له في مذهبه فاخبره العالم بما عثر عليه ، وبما يرجو تحقيقه بفحص هذه المادة فتبادر الى ذهن صاحبنا ان صديقه قد عثر على الحلقة الموصلة بين الحي وغير الحي واسرع في نشر خبر هذا الاكتشاف ، وصديقه لا يعلم * ففي ذات يوم دعى العالم المكتشف الى حلقة قام فيها صديقه خطيباً * وموضوع خطابه شرح ذلك الاكتشاف والثناء على مكتشفه ، والاطناب في سعة علمه وكيف انه وجد الحلقة الموصلة بين العالمين في مادة جلاتينية تهتز بمبدأ الحياة الاصلى الى غير ذلك من عبارات المدح فلما اتم الخطيب كلامه وقف صديقه امام الحضور ، واثني على غير صديقه عليه وعلى العلم (الى ان قال) اما الاكتشاف الذي اشار اليه صديقي فبكل اسف اخبر حضراتكم اني بعد ان فحصت تلك المادة الجلاتينية بحثاً دقيقاً وجدها مادة بسيطة زلائية لاثر للحياة فيها * وانما كانت تهتز اهتزازاً ميكانيكياً بحركة الهواء فاسقط بيد الخطيب وزال الوهم من عقول سامعيه *

وقال في ص ٤٣ فالحياء مبدأ مستقل بشه الخالق في المادة في زمن لانعرفه ، وعلى كيفية لانفهمها ، ووضع لها النواميس ، والشرايع الخاصة بها وقضى عليها بالتولد ، والموت لحكمة لا تدركها عقولنا على ان غموض سر الحياة وقصورنا عن ادراكه لا يمنعنا عن البحث في الابنية الحياة وطبايعها ، والتأمل في عجب صنعها * فالانسجة الحية على اختلاف مواضعها ، وظائفيها مؤلفة من كريات دقيقة جداً فيها مادة جلاتينية شفافة لالون لها * وتركيبتها يشبه تركيب الزلال تسمى (البروتوبلاسم) ويراد بها مادة الحياة الاصلية ، وفيها يستقر مبدأ الحياة * ولها سائر الخواص الحيوية من التغذية ، والحركة ، والتناسل ، والدثور * ومن تألفها بعضها مع بعض تتولد الانسجة الحية ، وعلى خواصها تتوقف الخواص الحيوية كما تتوقف خواص المركبات الجمامدية على خواص دقائقها واصغر الاحياء التي تتألف منها احياء دقيقة جداً لا تشاهد الا (بالميكروسكوب) وهي قطعة جلاتينية ذات نواة ، ولا غلاف لها تتحرك الي كل الجهاب ، و...

ترسل منها زوائد وتوات تجتذب بها طعامها بحر كة تموجية فتغتذى ، وتنمو وتناسل
بالانقسام وذلك ان الواحدة منها تنقلص من وسطها ويبدأ ويبدأ حتى تنقسم الى اثنين (ثم)
تنقسم كل من هاتين الى اثنتين وهكذا على التوالي وبعد التكبير (يا) تنقسم
الاحياء مملكتى النبات والحيوان ، وهما تشتركان فى الخاصة الحيوية ، واهم صفاتها
التناسل ، والنمو ، والتغذية ، والدثور بنمو الحويصلات ، وانقسامها ، ودورها ، وتختلفان بنوع
الغذاء . فالنبات يغتذى بالمواد الجامدة رأساً . واما الحيوان فلا يمكنه الاغتذاء
بها قبل ان يحولها النبات الى مواد نباتية . ومعنى ذلك اننا اذا تناولنا خبزاً ،
وشواءاً فالخبز نبات و (اما) الشواء فله من تحول عن نبات بالهضم الحيواني ، وكلاهما
متخلف عن المواد الجامدة التى حولتها سنابل القمح ، و مراعى الحيوان الى
نبات فكاننا تغتذى بتراب الارض بواسطة النبات (ثم) تعيد تلك المواد الى
الارض بالاقرض ، والتنفس ، والعرق . وفي آخر العمر ينحل مابقى من جسمنا الى
تراب . وتنقسم كل هاتين المملكتين الى اقسام تعرف بالاجناس ، والانواع ، و
ما تحتها فالمملكة الحيوانية تنقسم الى ذوات الفقرات و عديمات الفقرات و ذوات
الفقرات تنقسم الى الطيور ، والاسماك ، والزحافات وذوات الشدى ، وغيرها وكل من هذه
الاقسام تنقسم الى ما تحتها وهكذا حتى تصل الى الانواع كالفرس ، والجمال ، و
الكلب والنسر ، والحمام ، وما شاكلها . والنبات ينقسم الى ذوات الزهر وعديمات الزهر
وذوات الزهر تنقسم الى ذوات الفلقتين ، وذوات الفلقة الواحدة . وعديمات
الزهر تنقسم الى الناميات من القمح ، و الناميات الى الاعلى ، وعلى ثالوس
وتحت كل من هذه الاقسام طوائف ، وفصائل حتى تصل الى الانواع كالقمح ، والتفاح ، و
البرتقال ، والنخل ، وغيرها . ولكل قسم من الاقسام المملكتين صفات خاصة
تميزه عن الاقسام الاخرى حتى تصل الى النوع فنرى لكل منها صفات مميزة
هى حدودها او تصاريفها ، ولكن هذه الحدود غير واضحة تمام الوضوح بمعنى ان
حدودها الانواع مختلطة بعضها ببعض بحيث يقال ليس بين الانواع حد فاصل . و
هذا ما حده العلامة (داروين) الى كتابة رايه فى كتاب اصل الانواع . و

خلاصته ان هذه الانواع لم توجد منذ الخليقة مستقلة بعضها من بعض ، ولكنها كانت انوا عاقليّة ، وعنّها صدرت الانواع الكثيرة بالتباين ، والتنوع على مقتضى الانتخاب الطبيعي ، وغيره من النواميس *

وخلاصة القول ان غاية ماوصل اليه العلماء بشأن الحياة حتى الان ان الحياة مبدأ مستقل بشه الخالق في المادة في زمن لانعرفه ، واحوال لاندر كهاه . فلا يمكن توليدها الا بالتناسل من حي سابق (اما) نواميسها ، وكنهها وكيفية وقوع التوليد ومامعنى الولادة والموت . وكيف تتحول المواد الجمنادية الى مواد حية كل ذلك من المسائل الغامضة التي لم تكشف للناس بعد الاسطحيّاً (اما) حقيقتها ، و تفاصيلها فلا تزال محجوبة عن عقولنا كغيرها من النواميس المتعلقة بنظام هذا الكون . والحكمة في خلقه ، واحكامه مما تحاربه العقول ، وتنساب فيه الظنون على ان البصير العاقل من عرف حده فوقف عنده ، واقر بعجزه عن ادراك اسرار الخليقة فمن هو الانسان في هذا الكون الواسع الاطراف بل ماهي الارض برمتها بل ماهو النظام الشمسي باجمعه فانها لاتساوى نقطا قليلة من اوقيانوس عظيم ، وكلما ازداد الانسان علماً ، وبحثاً ضفت ثقته بمعرفته . ومنتهى العلم معرفة الانسان مقدار جهله . فما شأننا في ابجا ثنا في نظام هذا الكون ، وماهية المادة ، والقوة ، والحياة ، والزمان ، والمكان الا كرجل على عينيه غشاوة يتشوف ليلا من جبل عال ينتظر اقواماً قادمين مر ببصيرته نور بسرعة البرق فظننه نارهم . وهي شرارة تطايرت من عينيه لكثرة توضحه ، واجهاد بصره ولاوجود لها في الخارج . وقد تكون شرارة من شهب ساقط فيبنى عليها العلالى ، والقصور ، واساسه الوهم . قال الطنطاوى في تفسيره ج ٣ ص ٥ س ٢٠ قال آبائنا السابقون ان الحيوانات اولما خلق منها البحرية لان البحر كان قبل البر (ثم) وكانت البرية وكل حيوان انقص خلقة مقدم على ما هو اكمل و (قالوا) ان الحيوانات التامة الخلقة لم تكن من البحر بل خلقت تحت خط الاستواء وكل منها تناسل من ذكر وانثى * و الحرارة هناك كافية للتوليد (فلما) ان انتشرت تلك الحيوانات كالبقرو والغنمو والاساد اولنمو

في الارض حفظت تلك الحرارة في الارحام لتستأهل النمو الاجنة ، والكواكب والهواء والماء والحرارة والبرودة بالنسبة اليها آلات * وبهذه آلات و تحريكها تصور هذه الصور باذن الله تعالى ، والانسان ايضاً كتملك الحيوانات * وابونا آدم وزوجه حواء خلقتا تحت خط الاستواء ، وتفرقت الذرية في الارض كسائر الحيوانات * وان الناس لهلم يشهدوا مبدء العالم ولا مبدئه انفسهم وانما المقام هنا الدلالة على الوحدة العامة الانسانية * واذا كانت الحكمة تثبت ان هذا العالم الحيواني والانساني متشابهان في الخلق متناسقات في الوضع * وان هذه العوالم كلها متضامنان بينها مناسبات كانها اسرة واحدة لمنظم واحد * افلا تكون الاسرة الانسانية اقرب الى التعاطف والتراحم والافتقار اليها * ايها الناس تراحموا وتوادوا فانتم اسرة واحدة من اب واحد *

ن منطلقاً واصبحت رزية الله ، ومائدته المنصوبة ، ونجومه المنظورة ، وحيواناته الممثلة والنباتات المشجودة ، وآثاره المعجودة ، وجنوده المنظومة ، ومدنه العظيمة ، وجواهره البديعة ، ومعادنه اللطيفة * ثم خلق آدم وشرفه وعظمته * وهذا الشرف وهذه العظمة ظاهرة واضحة في التكالييف التي كلفها بها الانسان * ويقال خلق الله تعالى السلفوات فالنكوا ككب فالارض فالمعادن فالنباتات فالحيوانات فالانسان * قال : في الخ ٤ ص ٧٣ من ٤ ليقال اول ما خلق الله القلم * ثم اللوح فكتب فيه ما كان وما ميعكون ، وما خلق ، وما هو خالق الى يوم القيامة * ثم خلق الظلمة والظور * ثم خلق القل من الاثم * خلق السماء من درة بيضاء * ثم خلق التربة * ثم خلق السماوات وما فيها من النجوم وشمس وقمر * ثم مد الارض وبسطها من التربة التي خلقها اولاً * ثم خلق جميع ما فيها من جبال وشجر ودواب وتغيير ذلك * ثم خلق آدم آخر الخلق في آخر ساعة من تساعات يوم الجمعة ، وفيه اهبط الى الارض فتكامل جميع الخلق في ستة ايام كل يوم زعموا ارم الف سنة * والى ان قال : فمك في الجنة الف سنة ما بين خلقه الي ان ينفخ فيه الروح ذوقه قيل : الحياة لم تأت الآن ولم تأت قديماً على هذه الارض بل على شكل احيوان كانت دنيماً وصلت الي الارض محمولة على قطع صغيرة او كبيرة من كواكب اخرى في وقت ان كان الوسيط مثلاً وهو قول جماعة * هذه الآثار في الحلال المحيطة به وفيما الخلق

الله من شيء تراك صورة ما وصل اليه علم العلماء ، وحكمة الحكماء ، وفهم العقلاء في هذا الكون * ولعلك تقول وما فائدة هذه المباحث وما اغراضها .

اقول ان هذه المباحث هي التي امر الله بها النقف على حقائق الاشياء * فان هذه المباحث قد انارت لنا السبل فعلمنا ان الحي لا يتولد الا من الحي * ورأينا كيف خضعت العقول ، وقهرت النفوس ، ووقفت الاراء ، وعجزت عن اصل الكائنات و سر المخلوقات * وهذا يفيدها ان هناك حياة ارقى ومقاما اجلي ، وعلماً اعلى * وبه نفهم قوله تعالى « ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم » وكلمنا ازددنا فكراً ازددنا هدى ، وبصيرة ، بعلماً * فنعلم ان الحياة من عالم ارقى من عالمنا « وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » كما اشار اليها الطنطاوي في تفسيره ج ٤ ص ٢٤٩ س ٢٠ شاهد بعضهم حيوانات صغيرة تعيش في سنا بل القمح وتبيض فيها و يخرج من بيضها علقات تسبح حتى تدخل تلك الحبات فاذا حصد القمح وجف الحب جف هذا الحيوان فيه فاذا اصابه الماء حييت تلك الحيوانات ثانياً « الى ان قال » في ص ٢٥٠ س ١٦ فتعجب ايها الذكي كيف اظهر العلم الحديث ان البعث للاحياء حاصل فعلا وان حبة القمح فيها آلاف من المخلوقات ، وان تلك المخلوقات تموت ثم تحيي حتى نزل عليها الماء ، وكان حبة القمح التي نراها ضعيفة منحرفة في ارضنا التي نعيش عليها * وكان الحيوانات التي فيها هي انفسنا وان جفافها ورميها في الفراغ ، وتعرضها للحرارة تارة والبرودة اخرى * وجعلها دقيقاً اشبه بما يحصل لارضنا من التفريق والاحوال المختلفة * وان حياة تلك العلقات الكا مئة فيها بعد هذه الاحوال العظيمة اشبه بحياتنا بعد موتنا * فيا ليت شعري كيف وصل العلم الحديث الى ان البعث يحصل في هذه الدنيا * وكيف تكذب الجمعية الحيوية في باريس من ينكر حياة تلك الحيوانات بعد موتها الذي شاهدوه * وكيف يوافق هذا مئات الآيات القرآنية الم تر كيف يقول الله تعالى « وانزلنا من السماء ماء مباركاً فانبثنا به جنات وحب الحصيد » والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للمعباد واحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج » فانظر كيف جعل خروجنا بعد

الموت كحياة الارض بالنبات بنزول الماء * ولاجرم ان حبة القمح المذكورة اذا نزل عليها الماء بعث الحيوان منها بعد موته * ومن هذا فليفهم العقلاء والحكماء معني قوله تعالى « ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتهم من العلم الا قليلا » وقال اصطلح المتأخرون من المؤلفين في علم المواليد على جعل الانسان في المملكة الحيوانية فوضعه في رأس الحيوانات كلها وسموه بذى اليدين واعتبروه الرتبة الاولى من صف الحيوانات الشديدة غير ان جماعة من العلماء المحققين المتأخرين لم يروا في ذلك عدلا فجعلوا الانسان مملكة منفصلة عن المملكة الحيوانية واعتقدوا ان فصاله عنها اقرب الى الحق والصواب من خلطه بها واستندوا في ذلك الى علم « الجيولوجيا » فانه يستفاد منه انه طرأ علي كرتنا قبل ان وصلت الى حالها الحاضرة انقلابات كان كل ومنها زمناً مخصوصاً بخلق رتبة كبيرة من الكائنات الحية الواقعة اشكالها المتنوعة تحت انظارنا وان آخر تلك الانقلابات ممتاز عما تقدمه بخلق الانسان مملكة مفردة وانه رتبة من ذوات الاثدي منفصلة انفصال هذه الحيوانات عن غيرها من المملكة الحيوانية .

وقد استدلو ايضا الى علم الباسيفيكي « الامر بولوجيا » وهو الكلام عن الجنين وسيذكر في الجنين من باب الجيم وقالوا انه متى عرفه الناس حق المعرفة يتضح لديهم صدق هذا المقال « اما » الانسان فيماثل الحيوانات ببنيته على ان الفرق بينهما عظيم * فهو مسلم ان له عظاماً وعضلات وجهازاً هضماً ورئة وجهازاً دورياً وجهازاً عصبياً وجهازاً حسية كما للحيوانات وهو مثلها يتنفس ويفتدى ويلد و يولد ويموت * ولكن ما بينه وبينها من المشابهة انما هو محصور في الاشياء العمومية فاذا نظرنا اليه نظراً تحقيقياً نرى انه يختلف عن الحيوانات اختلافاً بيناً * ومعظم ذلك الاختلاف واهمه انما هو العضو الذي هو في الانسان آلة ذاتية لطبيعية العقلية اي نفسه * والمواد بالعضو المذكور العقل والجهاز العصبى وهما السائدان في الانسان ولا حاجة الى التطويل في هذا المقام لان فيما ذكر وما سيذكر في ابوابه ما يغنى عن الاسهاب فاعلم ان كثير من المسائل المتعلقة بالانسان المذكورة بالتفصيل في ابواب متعددة من هذا

الكتاب (كالارخيلوجيا) و التشريح ، والجنس البشرى ، والحيوانات الشديده ، و الفلسفة ، «والفيسيولوجيا» والعمر ، والنفس ، واللغة * ولذلك نقصر في هذه المادة الانسانية على تكميل تلك الابواب المتفرقة وربط بعضها ببعض ببسط الاشياء العمومية المتعلقة بتاريخ الطبيعى * ومسألة طبيعة الانسان المزوجة اي اشتراكه في الطبيعة الحيوانية التي تجعله عرضة لبالايا الشهوات ، والمرض ، والموت ، والطبيعة الروحية التي تجعله اول الكائنات الحية في هذه الكرة ومدبرها وملكها هي من القضايا الاولى التي يثبتها اجماع الجنس البشرى عليها * ويتضح من التاريخ ان القضايا المذكورة كانت في كل الازمان اساساً للنظائرات الدينية البشرية لانه ليس في غير الكتب المنزلة ما يثبت ان ما نسميه الان بالجنس البشرى هو نفس الانسان فقد كان اليونان وهم من اقدم الشعوب المتمدنة التي حفظ لنا التاريخ اخبارها يعتقدون ان اصل البشر ليس واحداً «فمنهم» من كان حسب زعمه انهم اولاد الله او الالهة «منهم» وهم الاكثرية من كانوا اولاد الارض ولا يخفى على من امعن النظر ما بهذا الاعتقاد من النتائج الادبية والسياسة * وفي ذلك ما يوضع قسم كل «الميثولوجى» من تاريخهم ويكشف الستار عن تلك الالهة واصناف الالهة التي خلطت حياتها بحيوة البشر * وقد كان قسم من البربر المحققين «بالامبرا طورية الرومانية» نحو القرن الخامس كالسكندىناقة مثلاً يعتقدون نفس هذا الاعتقاد * ويستفاد من تاريخ تواريخ الصينيين ان التتركانواعلى ذلك المذهب * وكك شعوب الاوقيانوس الباسيفيكي «اما» البراهمة فيعتقدون ان الانسان ملك ساقط * وفي مذهبهم من التمييز بين الناس ما يكاد يعادل التمييز الموجود في المذهب المذكور * فعندهم ان اهل المراتب العالية يولدون في الدنيا مصحوبين بشيء لهم يأت به غيرهم * وذلك عبارة عن نورانى اى كلمة تجعل لهم مشاركة في العقل الالهى جزئاً لهم على اعمال حسنة قاموا بها في حياة سابقة * والظاهر ان هذا الاعتقاد تجاوز آسيالان له آثاراً في فلسفة اليونان * فقد ذهب افلاطون الى ان النطق (الكلمة) لم يعط للناس اجمعين * وقال ارسطو في كتابه المعروف بالسياسة ان الناس ضربان ضرب خلق للامرو ضرب للطاعة (اما) علماء المواليد

المتأخرون الذين عضدوا من قال بعد تفاضل الاجناس البشرية و عدم تسلسلها من مصدر واحد فانما احيوا واهماً قديماً وحاولوا اباحة ما كانت نتيجة تلك الاعتقادات القديمة وهو انفصال الناس بعضهم عن بعض بمراتبهم * وعدم التسوية والعبودية و ما اشبه ذلك لان الوهميات فيما يتعلق بالانسان تأتي دائماً بنتائج كبيرة .

انعقاد النطفة ونظام الاجنّة في الارحام

قال الطنطاوى فى المجلد الثانى من تفسيره الكبير ص ٤٤ ان الماء المهيّن فى الرحم يمر فى درجات مختلفات من النظام الحيوانى فيكون اولاً كالجراثيم النقاعية وهى الطبقات الدنيا من الحيوان «ثم» يكون علقة ملتفة شبه ثلاثة ارباع الدائرة «ثم» يصير مثل الضفدع «ثم» يظهر العمود الفقرى * وله منقار طائر ، وجسم الحشرة وهو الممر ما بين عالم الطير ، ومرتبة الحيوانات الثديية «ثم» كذوات الاربع فيشبه القرد ، وتنمو الرأس ، ويرسم الذراعان * وله ذنب ، وتتهيأ مواضع الاعضاء للنمو ، وترسم العينان ، والمنخران ، والفم «ثم» يقصر ذنبه ، ويظهر التأنيث فيه * هذافى الشهر الرابع * ويظهر تصوير الجنين فيه * وفى الشهر الخامس يفرق بين الذكر والانثى * وفى السادس يكون طوله من «١١» عقدة الى «١٤» عقدة * وفى السابع من «١٣» عقدة الى «١٦» عقدة * وفى الثامن تفتح العينان و يكسى جلد الرأس بالشعر ، ويكون طوله من «١٦» عقدة الى «١٨» عقدة * وفى الشهر التاسع من «١٨» الى «٢٠» عقدة * فترى ان الجنين فى اول امره لا يعرف من اى طبقة هو * ولقد رسموا جنين الدجاج (١)، والانسان، والسلحفاة ، والكلب فلم يجدوا بينها فرقاً *

(١) *تربية الجنين فى بطن امه*

قال الطنطاوى فى تفسيره ج ١ ص ٩ ان للجنة علماً خاصاً يدرس فى مدارس العالم (الى ان قال) حكى مى ايامنا ان رجلاً أمريكياً اراد ان يستخرج الفراخ من بيض الدجاج بدون واسطة الدجاجات وحضنها للبيض * فخطر له ان يجعل البيض فى حرارة تضارع الحرارة التى ينالها البيض من الدجاجة الحاضنة له (فلما) جمع البيض وابتدء العمل

فيهذا تشابه الطائر ، وذوات الثدي ، و الانسان ، والسلاحف في اول نشأتها «ثم» يأخذ كل منها في التميز شيئاً فشيئاً * هذه هي الاراء المعروفة اليوم في علم الاجنة وليت شعري اى هندسة ، و اى نظام ، و اى مقياس كان في الرحم حتى صنع

←
(قال) له فلاح يا ايها السيد لا بد لك ان تغلب البيض كل (٢٤) ساعة مرة لانني رأيت الدجاجة تغلبه هكذا فسخر منه ذلك العالم و(قال) له ايها الفلاح ان دجاجة تغلب البيض لتعطي الجزء الاسفل منه حرارة جسمها الذي حرمة (اما) نحن فحرارتنا محيطة بالبيض من جميع جهاته فاني يستوى عملنا وعمل الدجاجة (ثم) استعمل في عمله (فلما) جاء دور الفقس لم تفقس بيضة واحدة ولم ينل منها فرخاً (فقال) لابدان افعل في المرة الثانية كما لقنه الفلاح ففقس هذه المرة جميع البيض وخرجت منه افراخ كثيرة * فطار الخبر في انحاء المعمورة و(قالوا) ان الفرخ حينما يخلق في البيض اذا بقي بدون تحريك انحدرت المواد الى الجهة السفلي من جسمه فتتمزق او عيته فاذا بقيت رأسه لم تحرك مثلاً تمزقت من الاسفل لكثرة المواد في الجهة السفلية * وهكذا بقية الاعضاء * فهذه وامثالها مما لا يتناهى يدلنا على تنافى حومة الجهالة في وسط بحر لجى من الحكمة لا يعرف قراره ولا يدري منتها *

وفى ص ١٠ قال خلق الله تعالى اللبن في الثدي قبل ان يولد الطفل وكلما كبر الجنين ازداد اللبن في الثدي حتى اذا مات حملها وكانت الولادة درله لبن مناسب لسنه فكلما كبر سناً اقترب اللبن من طبعه وتناسب مع قوته حتى ان علماء الطب حرموا ان يرضع حديث الولادة من امرأة قديمة العهد بها لان الطفل لا يتحمل لبنها و(قالو) ايضاً الاولى بكل طفل امه في الرضاعة فان لبنها انسب له . وذلك من التربية التي تضمنها لفظ الحمد لله رب العالمين الذي اعطى كل شيء حقه ثم هدى . ومن عجب ان العجوز والصغيرة جداً لا تشتهيان ولا يقترب منهما الرجال لحكمة الله تعالى لانهما لا قرب لهما بالحمل ولا الولادة ولا الارضاع . فهذه الحكمة ناطقة بلسان فصيح قائلة ما جعل الذكر والانثى في الانسان والحيوان الا للانتاج . فاما الشهوات واللذات فانما هي مقدمات وممهّدات

هذه المقاييس بمر الجنين في اطوار الحيوانات النقاعية ، والهلامية ، والفقرى من الطير ، وذوات الثدي ، وآخرها القرد «ثم» ترسم اعضاؤه ، وحواسه مرتبة منظمة بحيث تكون قامته ثمانية اشبار بشبره هو ويكون من رأس ركبتيه الى اسفل قدميه

لـللنسل^٤ . وفي ص ٧٨١ قال وعلى الام ارضاعه لان لبنها له اشهى وثديها اوفق من غيرها كما نص عليه الاطباء قديماً وحديثاً (ثم) قال يأمر الله تعالى المتوفى عنهن ازواجهن ان يتربصن بعدهم اربعة اشهر وعشر ايقال ان الجنين لا يتحرك الا لثلاثة وقديماً اخر لاربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيدت العشر استظهاراً . ومن عجب امر العدة فترى المطلقة بثلاثة وبالاقرأ ، ، والمتوفى زوجها بالاشهر والايام ليرينا الله تعالى اختلاف الصور و اتحاد المعنى فالمعنى برأية الرحم ومرعاة الاداب فليس من حسن العشرة الاسراع بالتزوج بعد الموت فحدد الله تحقيقاً للبرائة الرحم وحثاً على حسن المجاملة ومرعاة لحقوق الزوجين

خلق الانسان من اربعة عشر شيئاً وسبب ذكاه الولد

وبلادته وسعادته وشقاوته

في الحديث عن الحسن عليه السلام قال ان الله تعالى خلق الانسان من اربعة عشر شيئاً اربعة من ابيه العظم ، والمخ ، والعصب ، والعروق * واربعة من امه اللحم ، والدم ، والشعر ، والجلد * وستة من الله تعالى الحواس الخمس ، والنفس * وكانت نقطة الرجل حارة يابسة ، و نقطة المرأة باردة رطبة كالماء لا يمكن الاجتماع فامر الله تعالى ملكاً قبض من الارض قبضة من البقعة التى يدفن فيها المولود فعاثها في النطفتين فيبوستها ورطوبتها توافقان فيحصل العقد من رائحة النطفتين * فان كان معتدلاً كان الولد مستقيماً ، وان زادت رطوبته خرج بليداً ، و ان زادت يبوسته خرج مجنوناً او ذا وسوسة وافكار ردية وان شاربها شيئاً محرماً سرى في الولد .

وبالجملة فالمصورة من الام وهى مناط السعادة والشقاوة (قال) عليه السلام السعيد من

شبران * و من ركبته الى حقويه شبران * ومن رأس فؤاده الى مفرق رأسه شبران * ومن حقويه الى رأس فؤاده شبران بنسب متساوية كما تساوت نسب الاصابع في اليدين * وفي الرجلين في الانسان ، وفي الحيوانات الاخرى * وقال قال الله تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) ثم خلق الانسان في العالم على نظام وترتيب و«لما» كانت الاشكال تحن الى اشكالها وضعت الروح ذات العلم ، والادب ، وحب النظام ، والترتيب في هذا الجسم المشاكل ، و المناسب لخلقها ، واعربت ، وبينت عما استمكن في هذا العالم هو طبعاً يحكى الجسم * فذلك اعقبه بقوله (علمه البيان) فابان ما يقرأ على صفحات هذا الكون من العلوم ، والمطائف ، والعجائب اذ خلق العالم اولاً مقدمة لخلق الانسان ليكون دفتر آله ، و كتاباً يقرؤه فله نفع في عقله ، وفائدة في جسمه * فخلق الانسان اولاً لاستفادة الماديات ، وعلمه البيان لاستفادة العلوم منه و(لما) كان هذا الكلام مجعلاً ، والمجمل لا يغني عن المفصل في التعليم شرع الرحمن بفصله تفصيلاً مظهر آثار رحمته على اجسامنا اولاً ، وعقولنا ثانياً بالخلق اولاً ، والعلم ثانياً *

مبدء خلق الحيوانات الفقارية من الانسان وغيره

قال داروين في اصل الانواع ج ٢ ص ٢١٢ الحيوانات الفقارية اعظم الاقسام شأناً في مملكة الحيوان اخص صفاتها سلسلة الظهر او العمود الفقاري * ويتكون من — سعد في بطن امه ، والشفى من شقى في بطن امه فاذا كان الفاسق من ولد الامام عليه السلام فلك ان تقول من نطفة امه او من صورته لان الامام عليه السلام منه المادة والصورة ليست منه او تقول لعله لم يتكون من النطفة وانما تكون من الرائحة وهى لاتماس شيئاً من الامام عليه السلام (او) تقول ان نطفة الامام عليه السلام ونطفة شيعته تنزل من الشجرة المزنة فتقع على البقول ، والتمر ، والحبوب فما اكلها مؤمن او كافر الاوخرج من صلبه مؤمن و وان نطفة الكافر تصعد من شجرة الزقوم فتقع على البقول و التمر ، و الحبوب فما اكلها مؤمن او كافر الاوخرج من صلبه كافر *

عظام صغيرة يقال لكل منها فقارة وتتصل بها بقية اجزاء الجسم العظمية * وهى تعضد من جهة اخرى المخ والجبل الشوكى الذى هو مركز الجهاز العصبى * وهذه الحيوانات تكون اجنتها فى مبدأ انقلابها كاجنة بقية الحيوانات الاخرى قطعة من المادة الحية * وجنية التراكيب شبيهة بسائل لزج (ثم) تأخذ فى (التعضين) كما يقول علماء وظائف الاعضاء فتصير مادة زلالية ذات انوية وخلايا * فتكون هذه المادة اذ ذاك خلية جرثومية او حويصلة جرثومية ذات نواة كما نعتها (اوين) فاذا اخذت هذه المادة فى الانقلاب الاول كما هو مأخوذ عن (هيكل) انقسمت الى قسمين (ثم) الى اربع (ثم) الى ثمان حتى تبلغ بالانقسام الدورى المضعف الى مائة وثمانية وعشرين قسماً * يبدأ بعدها الجنين فى الشكل من تلك المادة * وكان الاعتقاد القديم ان كل جرثومة من اعضاء التذكير تكون حائزة لكل اجزاء الفرد البالغ حتى نقض هذا الرغم علماء المانيا وعلى رأسهم جماعة كثيرة واثبتوا ان جراثيم التلقيح لا تكون فى بدأ حالها الا جرثومة خلوية ذات نواة فيها صفة الحياة * وقد تبقى خلايا ذوات الفقار عهداً تشابه فيه خلايا اللاقارية * وذلك العهد هو زمان الانقلاب الاول حتى تبلغ الخلايا طور الانقلاب الجنسى * وعندها تتمايز اجنة الفقاريات من اللاقارية * وعلم تكوين الاجنة من اكبر ما يعتمد عليه فى اثبات مذهب النشوء * فقد عرف من مباحثه ان افراد كل مرتبة من مراتب الحيوان تتشابه زماناً فى دوران انقلابها الجنينى * وان اقلها ارتقاء فى سلم النشوء يأخذ فى التغيرات قبل الصور الاكثر رقياً * فجنين الكلب ، والضفدع ، والخفاش ، والانسان تتشابه فى دور ما من ادوار انقلابها الجنينى * واحط هذه الانواع تأخذ اجنتها فى التغيرات والتعضين قبل ان يطرأ على اجنة الانواع الاخرى اقل اختلاف * وما التغيرات التى تطرأ على اجنة الحيوانات الا تاريخ تقلباتها الوارثية التى طرأت على نوعها او جنسها او فصلها خلال تكون الحيوانات بالنشوء بعضها من بعض على مداخل من القرون .

وقال جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص ٦٤ لم يعجز العلماء الطبيعىون فى بحث من ابحاثهم الطبيعية عجزهم فى البحث عن سر الحياة * واغرب ظواهر الحياة التناسل .

وعليه يتوقف بقاء النوع ولولاه لانقرض الاحياء عن وجه الارض • والتناسل بالزواج
 فمعلوم ، وبلازواج كالميكروبأت والديدان • ويتكون الجنين في الرحم وينمو فيه
 حتى يتم تكوينه (ثم) يخرج بالولادة • والرحم موضوع في التجويف الحوضي بين
 المثانة ، والمستقيم شكله كمثري مسطح من الامام الى الخلف وهو مثبت في مكانه
 برباطين طرفه العلوي عريض وهو القاع • وطرفه السفلي ضيق وهو العنق • ولو
 شقت الرحم شقاً طويلاً لظهر لك تجويفه مثلث الشكل • ورأيت جداره عضلاً غليظاً
 في غير مدة الحمل • فاذا حدث الحمل تمدد ذلك الجدار كلما كبر الجنين حتى يصير
 كالصفاق • وهو مبطن بغشاء مخاطي املس مائل الى الحمرة على سطحه كريات هدية
 اذا نظرت اليها (بالميكروسكوب) رأيت فيها فوهات اجرة قنوية • ويتسع الرحم
 ماعداً الاربطة المبيضان ، وقناتا فلوبيوس • فالبيضان شكلهما بيضى موضوعان الى
 جانبي الرحم • وترى احدهما الى يسار الشكل الثامن ظاهراً • والاخر مغطى
 بالاربطة ، والاغشية • والمبيض يتصل برباط خاص يقال له الرباط الرحمي المبيض •
 ويتصل من طرفه الوحشي بقناة فلوبيوس بزائدة من زوائدها • وهو عبارة عن كيس
 فيه حويصلات عديدة يقال لها حويصلات كراف في كل حويصلة منها بيضة صغيرة
 ، وعدد الحويصلات المذكورة يختلف من عشر الى عشرين في النساء اللواتي لم
 يحملن قدر الواحدة يختلف من حجم حبة الدخن الى الفولة • وتسهل لتصور المبيض
 في النساء فنبه القارى الى ما يظهر في الدجاجة اذا فتحت بطنها من الكريات الصفراء ،
 ويسمى العامة مثلال البيض • ومبيض الدجاجة • وقناتا فلوبيوس ويقال لهما بوقا
 فلوبيوس او بوقا الرحم وقناتان تحملان البيض من المبيض الى الرحم موضوعتان فوق
 المبيض تمتد كل منهما من زاوية الرحم العليا الى جدار الحوض طولها اربعة قراريط
 ونصف تتمتع في طرفها على شكل بؤق ومنه اسمها ، وحوالي فتحة البوق زوائد مشرشرة
 يقال لها الطرف المشرشر معانقاً للمبيض • وقدم هنان البيضة في المبيض حويصلات
 تسمى حويصلات كراف نسبة الى المشرح الذي وصفها في كل حويصلة بيضة • و
 الحويصلة قبل العلوق عبارة عن غلاف غشائي مشغول بسائل زلال تسبح فيه البيضة •

وترى البيضة ملامسة جدار الحويصلة في الأعلى • والبيضة البشرية هكذا [•] صغيرة جداً
 غالفاً الظاهر يقال له الغشا المعنى فيه سائل هو مخ البيضة ، وضمن المخ حويصلة صغيرة
 اسمها الحويصلة الجرثومية • وهى مؤلفة شفاف يتضمن سائلاً صافياً ، وفي هذه الحويصلة
 (البقعة الجرثومية) وفي هذه البقعة تبدأ حياة الجنين • ويسهل عليك تفهم بناء البيضة
 البشرية اذا تأملت فى بيضة الدجاجة فانك ترى فيها الزلال و المـخ ، و النقطة
 الجرثومية واضحة كل الوضوح وخروج البيضة الى المبيض اذا بلغت البيضة فى
 المبيض بلوغاً تاماً كونت بروزاً صغيراً على ظاهره بزيادة السائل المجتمع فى باطنها
 « ثم » تنفجر الحويصلة ، وتخرج البيضة الى ظاهر المبيض الى طرف للمشرشر من
 بوقا فلوببوس ، ويكون ذلك الطرف معانقاً للمبيض فتدخل البيضة فى البوق ،
 وتمر فيه حتى تدخل المبيض • وقد تمكث فى سيرها هذا عشرة ايام او اكثر • و
 المشهور ان البيض لا يخرج من المبيض الا فى زمن الحيض فتصل البيضة الى الرحم
 فى اول يوم من ذلك الزمن اقبله بقليل • ويكون الغشاء المخاطى المبطن للرحم
 قد تضخم ، واحتقن ، وتكونت فيه طيات يمكن البيضة ان تعشعش بينها • فاذا حصل
 العلوق استقرت البيضة فى بعض تلك الطيات حتى يتكون الجنين ، ويتوقف نزول
 الدم حينئذ لانه يتحول الى ما يغتذى به الجنين واذالم يحصل العلوق انسكب الدم
 المحتقن هناك مع ما يلاقى فى سبيله من المخاط وغيره وهو الطمث

وقال فى ص ٦٧ اذا علقت البيضة استقرت فى بعض طيات بطانة الرحم كما
 تقدم ويغلب ان يكون ذلك فى سقفه العلوى تغير يحدث فيها هناك ان البقعة الجرثومية
 تستطيل (ثم) تصير كمثرية الشكل ، و يظهر فى مركزها خلاصاف يقال له البقعة
 الصافية يبدو فيها مزاب قليل الغور يقال له الميزاب الاصلى هكذا O وهو اول اما
 يظهر من الجنين «ثم» تظهر «كتلتان» بيضيتان من الكريات يقال لهما الصفيحتان
 الظهريتان واحدة الى كل من جانبي الميزاب ترتفعان على هيئة كتلتين بارزتين
 تتقارب حافتاهما رويداً رويداً الواحدة نحو الاخرى « ثم » تنعطفان نحو الباطن
 على الميزاب الاصلى وتمتدان فوقه فيتحول الميزاب الى انبوب هو القناة المركزية

للمحور الدماغى الشوكى * وفيه جرثومة الحبل الشوكى و الدماغ * و فى هذا الاثناء يظهر فى قاع الميزاب كتلة ضيقة على هيئة خط يقال لها الحبل الظهرى و هو مركز ، تتكون حوله اجسام الفقرات * و يظهر حينئذ اصل العمود الفقرى بشكل صفائح مربعة قليلة الوضوح * وفى اثناء انطباق الصفيحتين الظهريتين على الميزاب الاصلى تمتد زائدتان سميكتان من الحافتين السفليتين للطبقة المصلية نحو الاسفل ، والباطن يقال لهما الصفيحتان البطنيتان * ثم تنعطف هاتان الصفيحتان ومنهما يتكون التجويف البطنى * ومن هذه الاغشية ، والافنية تتكون اعضاء الجسد على كيفيات يطول شرحها يتدرج فيها الجنين فى نموه يوماً عن يوم * فيصبح الجنين بعد بضعة اسابيع سابحاً فى كيس من ذلك الغشاء .

وترى الجنين مسابحاً فيه كانه معلق بامراس ويحيط به و بالسائل غلاف و هو عبارة عن امتداد الطية التى استقرت فيها البيضة ومحيط بالجنين لايزال يرق شيئاً فشيئاً حتى لايبقى منه الا جداره الداخلى بشكل صفاق رقيق ، و لايزال الجنين سابحاً فى ماء الى زمن الوضع فينقب ، ويخرج الماء والجنين * و المشيمة لاتزال لاصقة بغشاء الرحم ملامسة لاوعيته الى يوم الوضع فتنفصل ، ويحصل من انفصالها نزيف دموى هو النزيف الذى يرافق الولادة عادة او يعقبها ، وبينها و بين الجنين حبل مؤلف من الشريانين السريين * والوريد السرى فى جديلة (جليدة) واحدة (اما) الشريانان فيحملان الدم الفاسد من الجنين الى المشيمة * والوريد يعود بالدم الطاهر وهى المواد الغذائية فترى مما تقدم ان الدورة فى الجنين مخالفة للدورة فى سواء فان الشريان فيه يحمل دماً وريدياً * والوريد يحمل دماً شريانياً * فالوريد السرى يخرج من المشيمة حتى يدخل السرة ، ويسير توألاً الى الكبد * فينقسم هناك الى قسمين احدهما يسير راساً الى الوريد الاجوف السفلى * والاخر يسير الى الوريد البابى بعد دورته فى الكبد (ثم) يحمل الى الاذين اليمنى من القلب و (منها) الى البطن من الفتحة الاذينية البطنية كما يحصل فى البالغين وينتقل من هناك بالاورطى الى سائر اجزاء الجسد ، ويعود بعدئذ بالشريانين السريين فيخرج من السرة الى المشيمة

* فى حسن تصوير الانسان و بهجته *

اعلم ان الله عزوجل قال فى اول سورة آل عمران آية « ٥ » « هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لاله الا هو العزيز الحكيم » و جعل جسم الانسان كمدينة فابتدع لها اربع طبائع (١) منفردات « ثم » الف بين كل اثنتين منها * فكانت اربع

(١) الطبيعة فى اللغة السجية و الجبلة التى خلق الانسان عليها و الطبائع الاربع عند قدماء الطبيعيين هى الحرارة ، و البرودة ، و الرطوبة ، و اليبوسة * و يقال الطبيعة مزاج الانسان المركب من الاخلاط * و فى الحدث طبائع الجسم على اربعة (فمنها) الهواء الذى لا تحتوى النفس الابية ، و بنسبته يخرج ما فى الجسم من داء ، و عفونة ، و الارض التى قد تولد اليبس * و الحرارة ، و الطعام و منه يتولد الدم الا ترى انه يصير الى المعدة فتعمل به حتى يلين (ثم) يصفو فتأخذ الطبيعة صفوه ، و ماتم (او من ثم) ينحد رمع الثفل * و الماء و هو يولد البلغم (قال) بعض شراح الحديث قوله ^{طبايع} طبائع الجسم الخ المراد ان نظام هيكل الانسان مبنى على اربعة الهواء الذى متابعة لدفع (دفع) الفضلة فان لتحرك النفس دخلا فى الدفع * و الارض التى تولد اليبس * و الحرارة فى الهيكل لانعكاس اشعة الشمس * و فيه اشارة الى تولد المرتين مرة السوداء ، و مرة الصفراء كما تقدم فى ج ٦ ص ٨٩ *

فان جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص ٢٣ قالوا ان كل موجودات الكون مركبة من العناصر الاربعة الماء ، و الهواء ، و النار ، و التراب على نسب متفاوتة * و قد احصى العلماء العناصر البسيطة التى تتألف من تركيبها بعضها مع بعض كل مظاهر (المادة) فاذا هى نيف و سبعون عنصراً * و من هذه العناصر ما هو كثير الوجود فى الطبيعة * و بعضها قليل و اكثرها نادر الوجود * و اشهر العناصر ، و اكثر وجوداً فى الطبيعة (٣٠) عنصراً * و هذه العناصر ما يتألف منه معظم اجزاء الارض .

ثم انظر ايها الانسان اصبحت امامك جميله المحيا • باهرة الطلعة • حسنة القوام • تبهج الناظرين • و تسر المفكرين الذين يقرؤن « و فى انفسكم افلا تبصرون » اعلم

اركان مزدوجات «ثم» كان منها اربعة اخلاط سببت تسعة جواهر وبتركيبتها بعضها فوق بعض كانت عشر طبقات اقيمت على مائتين وثمانية واربعين عموداً «ثم» مد لها «٧٥٠» حبلاً وجعل فيها «١١» خزانة مملوءة من الجواهر * وجعل لها «٣٦٥» مسلماً

ان الحياة الانسانية احتاجت الى شهوة عاوتها الحواس من الذوق ، والشم ، والبصر ، والي غضب به يحافظ الحي على مملك من نبات ، وحيوان ، وطعام ، ومتاع ، وعقل به يدبر هذه كلها * فانظر الآن في نفسك ، وتأمل هل ترى فيها مناظر ، وعجائب مثل ماتراه بعينك في هذا العالم (اما) اكثر الناس فانهم يقولون كلاليس في انفسنا شيء مع انك تراهم في اكثر اوقاتهم يحسون في انفسهم بقبض ، وبسط ، وحقد ، وحسد ، وغيره ، وفرح ، وترج ، وبخل ، وكرم ، وقناعة ، وحرص ، وفكر ، وتذكر ، وما شبه ذلك * وكل هذه المناظر التي تختلف في سائر اوقاتهم وتلهيهم عن التمتع بما حولهم . وقد ترى المرء مطرقاً مفكراً طول يومه لا ينظر الصور الجميلة حوله من شجر ونبات وانسان لان عدوه يتربص ليقترله او انه يفكر في حبيب غائب اوفى دين عليه اوله كل ذلك لمناظر وانواع من الوجدان قد احاطت بالنفس تلك الانواع النفسية لها وجود ولولا انها موجودة ماشغلنا بها ولاضاعت اوقاتنا ولاورثتنا مرضاً تارة وصحة اخري فان افهمت ذلك فلتعلم ان المناظر التي تراها تنقسم الى قسمين * قسم نكرهه وقسم نحبه * فالذي نكرهه مثل الذباب ، والحيات ، والعقارب ، والآساد ، والنمور ، والشوك ، والحنظل ، والاعداء * والذي نحبه مثل النجوم ، والازهار ، والاشجار ، و الانهار ، والمزارع الجميلة ، والطيور المغردة ، والحيوانات الانسية * هكذا في النفس من الوجدان فانه منقسم الى قسمين محبوب كالكرم ، والعلم ، والحلم ، و الاحسان * ومكروه مثل البخل ، والحرص ، والجهل ، والحمق ، والخور ، والجبن وما شبه ذلك . فالذي سميناه محبوباً هي الفضائل * والذي سميناه مكروهاً هي الرذائل * فالرذائل في الانسان كالحيات ، والعقارب مكروهات * والفضائل في الانسان كالطيور المغردة ، والصور الجميلة *

لسكانها، وجعل انهارها «٣٩٠» جدولاً * وفتح على سورها «١٢» روزناً مزدوجات
مسالك لجريانها * وجعل لها خمسة حراس * وجعلها على عمودين * فهذه «١٣»
نوعاً الطبائع الاركان * الاخلاط * الجواهر * الطبقات * الاعمدة * الحبال *



فتأمل في هذا المقام من هيكل الانسان، وعجائب صورته، وحسن نقشه، وكيف
كان مركباً من اعضاء وجوارح وحواس، واطفار، وشعر وجلد ولحم وعظام ودم وشحم و
مخ واوردة واعصاب وطحال وكبد ومرارة ومعدة وامعاء وكيف كان مفصل الاعضاء تفصيلاً
عجيباً، واتسقت صورها اتساقاً بهيجاً * فكانت بشيرة حتى كانت العينان معاً طول
الانف * وهكذا شق الفم والشفتان * وكيف كانت المماثلة بين اطرافه من انواع
الجمال الظاهرة الباهرة في هذه الطوائف يدعو الى الاعجاب (ثم) كيف كانت الحياة
الانسانية مملوءة بالعجائب *

ثم انظر كيف اسكن نفوسنا في اجسامنا، ونقش الاجسام بنقوش تضاهي هذا الكون
الكبير * فتظم الهيكل الانساني، وابدع فيه من كل سر خفي ومظهر جلي ونظم
الاعضاء ووزنها * وزوق الوجود وحسنها، وسوى المفاصل واحكمها * وفصل
الخواص والحواس * ورتب الاحشاء، ومجرى الغذاء، وطريق النفس، وموارد
الدم ومصادره و (قلنا) مختصر هذا الكون هو الجسم الانساني ففيه معنى العالم كله
وقال ان الغدافينا بلطف حتى تكون خلاصته سمعاً، وبصراً، وفكراً * والهيكل
الانساني بالتشريح رسوم ونقوش وتغذى النفس كغذاء الطعام للاجسام * وكلما
زادت النفس غذاءً فكرياً ازدادت كمالاتها حتى تقرب من العوالم القدسية * وهذا
العالم صنع بحساب ونظام وعلى مقدار تعقله تقرب النفس من صانعه * وكلما
استكملت بالعلم ازدادت الى ذلك الصانع شوقاً * واذا غفلنا عن تلك القوة القدسية
المعبر عنها بالقلب ابتعدنا عن السعادة * ومتى جمعت بالعلم والحكمة استغنيت عن
جميع العوالم بلقائها * وكان الانسان في اعماله، واخلاقه واحواله تابعاً لمعامله
الذي تركب منه حذو القذة بالقذة تابعاً لخطواته سائر أفي طرقاته دائراً على محوره

الخزائن * المسالك * الانهار * الابواب * الحراس * العمودان •
الطبائع اربع ، الحرارة ، البرودة * الرطوبة * اليابوسة * الاركان على رأى
القدماء اربعة النار * الهواء * الماء * الارض * العلم الآن جعل هذه الاربعة

ناهجاً منهجه * قال الله تعالى (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها و غرايب سود و من
الناس و الدواب و الانعام مختلف الوانه) الاية يخاطب الله تعالى كل عاقل مغرراً له
انه انزل من السماء ماء ومن هذا الماء خلق الثمرات المختلفة الالوان والاشكال و
الطعوم والروائح و الدواب * ومن فكر في هذه العجائب التى خلقها الله تعالى فانه
يحس فى نفسه لله بالعظمة التامة والحب العظيم * فيا ليت شعري الم تقرأ قوله تعالى
(هو الذى سخر لكم البحر لئلا تكلوا منه لحمًا طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها)
وهذه عناية الله تعالى بخلقه و رحمته بهم و تكرمه لبنى آدم * انظر بعقلك ايها
العاقل الم يفتح الله لك خزائنه البحرية (ثم) انظر كيف جعل الله تعالى اجمل زينتنا و
الذمطعومنا و ابهج ملبوسنا مصنوعات بدواب البحر و الارض و الهواء و الماء و التراب
و غيرها * قال الله تعالى (رجال لاتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله) وكيف تلهيهم
و هم يشهدون صنعه و آثار جماله و حكمته و بدائع صنعه فى النجم و الشمس و القمر
و الزهر * و لقد كان اهل الشرق كالمصريين و اهل الهند قديماً مقرين بالنظر فى
العجائب و البدائع و التفكر فى الابداع الخالق فذلك عشق و اجمال هذه المشاهدات
فاثرت فى قلوبهم ، و احييت نفوسهم و ايقنت عقولهم فزينوا الدنيا بعلومهم و زو فوها
بصناعاتهم * و هذا بتأثير انبيائهم و حكمائهم الذين عشقوا هذا الجمال و دونوا فى
الكتب و علموه للشعوب فان الجمال فى المخلوقات يرتسم فى النفوس و هى تبرزه علماً
و صناعة (ثم) انظر ايها الانسان البصير كيف صنع الله سبحانه و تعالى فى تنظيم العالم و
لا سيما فى خلق الانسان ، و كيف رتب له النامية الموجبة لزيادة الاجزاء فى الاقطار على
نسبة محفوظة و (لما) توقف فعلها على التغذية كيف رتب للغذية ، و رتب للغذية

مركبات من عناصر فبلغ نحو «٧٥» ولكن نتيجة العلم واحدة لان المتقدمين، و المتأخرين يرجعون الجميع الى اصل واحد وهو الهيولي * وبعبارة اخرى شئ لا وزن له، ولا لون بل يكاد يكون فرضياً .

الاخلاط الاربعة المتعادية وهى الصفراء الدم البلغم * السوداء * الجواهر تسعة، عظم ، مخ ، عصب ، عرق ، دم ، لحم ، جلد ، ظفر ، شعر * الطبقات عشر رأس خوادم من قوى اربع جاذبة يأتيها بما يتصرف فيه * وهاضمة محللة للغذاء ، ومعدة اياها لتصرف الغازية * وماسكة لحفظ الغذاء مدة لتصرف المتصرفة * ودافعة لما لا يقبل المشابهة * وان هذه النعم يتم بوجود سبعة امالا فى الاقل فما فوقها .

فانظر كيف ترتب للحيوان قوى آخر من مدركة ، ومحركة وزاد المزاج الاشرف الانسانى وكملت بالعلم والعمل صعدت اليه ، وشابهت المقربين من المبادئ ، والعلل * ولو تدبرت تدبراً شافياً فى كيفية تدبير النفس للبدن ، وحصول الفة التدبير ، والتصرف والشوق ، والتحريك ، وعشق المقارنة ، والم المفارقة بينهما مع ان البدن كالثقل الكثيف ، والنفس كالنور اللطيف لقضيت العجب ، وقلت كيف يتصور الازدواج بين النور ، والظلمة ، والائتلاف بين العلوى الذى قال الله تعالى تعظيماً لشأنه (ورفعناه مكاناً علياً) وقال «ان كتاب الابرار لى عليين» و السفلى المشار اليه بقوله (ان كتاب الفجار لى سجين) اذ بينهما من المنافرة ، والمخالفة فى الماهية ما لا يخفى على البرية ثم انظر كيف تلهف الخالق بحكمته التامة ، وانعم بحسن عنايته العامة ان خلق البدن الكثيف مادة النطفة ، ومن لطافته القلب الصنوبرى ، و الدم الخالص ، ومن صعوبة الروح البخارى التابعة فى العضو الرئيس التى هى فى اللطافة ، والصفاء كالفلك البعيد عن التضاد * وفي التوسط بين الاطراف الخالى عنها المشابهة للسبع الشداد * فمن جهة صفائها ، ونقاؤها ، ونورها ، وضيائها ، وبعدها عن التضاد الموجب للفساد * فالانسان شئ ، كالملك ، و شئ ، كالفلك فصار بهذين الاعتبارين مغرب العالمين ، و منتهى الافليمين * فانظر الى القدرة والحكمة «ثم» الى اللطف والعناية «ثم» الى المجود الكرم تظهر لك عجائب الحضرة الربوبية .

رقبة، صدر، وبطن، جوف، حقو، واركان، فخذان، ساقان، قدامان * الاعمدة «٢٤٨»
 هي العظام * الجبال «٧٥٠» حبلا هي الرباطات الممتدة المشدودة على العظام، و
 هي الا عصاب * الخزائن «١١» هي الدماغ، النخاع، الرئة، القلب، الكبد، الطحال
 المرارة، المعدة، الامعاء، الكلتيان، الاثنيان * والمسالك، و الشوارع، و
 الطرقات هي العروق الضوارب «٣٦٠»

الابواب الاثنا عشر العينان، الاذنان، المنخران، السبيلان، الشديان، الفم
 السرة * الحراس هي الحواس الخمس السمع، البصر، الشم، الذوق، اللمس *
 العمودان الرجلان * فعلمت ان الجسم الانساني مركب من اعضاء، وحواس، و
 وعروق * وترى حاسة السمع وحدها في عجائب تركيبها، وكثرة تفاصيلها، و
 بدائع دقتها * وكذا البصر وطبقاتها الست القرنية، والعنبيه، والعنكبوتية، و
 الشبكية، والمشيمية، والصلبة الى الطبقة السابعة وهي جسم ابيض قال الطنطاوي
 في تفسيره ج ٤ ص ٦٨ ان البدن الانساني كله قوامه الهيكل العظمي واهمه العمود
 الفقري الذي ينتهي بالجمجمة الكاسية للمخ الذي تتفرع فيه اعصاب الحس و
 الحركة * وفي هذا العمود الفقري تغرس الاضلاع المنحنية المكونة لما يشبه
 صندوقاً يحتوى على القلب والرئتين و تحت هذا الصندوق البطن وفيه المعدة،
 والامعاء، والكبد، والكلتيين (ثم) ان هذا الهيكل يمتد منه الرجلان من اسفل، و
 اليدين من اعلى فبالرجلين تسعى لجلب الطعام، وباليدين تتناوله وتضعه في الفم،
 وتتناوله الاسنان بانواعها وتطحنه كما تفعل الطواحين التي صنعها الانسان ليصلح
 ان يدخل في المرى الموصل الى المعدة فيستقر هناك زماناً، ويهضم حتى يصلح ان
 يكون دماً (لما) كانت الالة البخارية الطاحنة مثلاً لا بدلها من وقود هكذا كانت
 اجسامنا * فهذه الالة الجسمية يجب ان يقدم لها الوقود وما هو اذن هو الطعام، و
 ان الجسم ليس موقداً فيه النار حقاً ولكن فيه الطعام الذي يدفئنا بلادخان ولانار
 وينقلب دماً في شراييننا فينتشر من القلب الي جمجمة الرأس والى نهاية اصابع
 اليدين والرجلين * وما القلب الا كالطمبة الماضية الكاسية فهو يجذب الدم اليه

(ثم) هو يدفعه دائماً ولن يدوم القلب في حر كته التي لانعيش الا بها الا اذا استوفينا شروطاً لابد منها لذلك الدوام فضلاً عن الطعام كالهواء النقي ، و الضوء ، والرياضة البدنية . اذا تم هذا كله فان الفضلات لابد من اخراجها وهي تخرج بالجلد ، و الكليتين والريتين ، والامعاء فبالجلد يخرج العرق ، وبالكليتين يخرج البول ، و بالريتين يخرج الكربون اى المادة الفحمية ، وبالامعاء تخرج الفضلة الغليظة * ومعلوم ان الكليتين يأخذ الماء عنهما الحالبان وهما يوصلانه الى احد السبيلين .

* كيفيه وصول الغذاء الاعضاء والجوارح *

قال الطنطاوى في تفسيره ج٢ ص ٥١ اذا دخل الطعام فى الفم و نزل الى المعدة صار كيـموساً وهذا الكيموس اشبه بقوام اللبن . فانظر قوة التحليل ، وقوة التركيب (اما) قوة التحليل فانه مزق الطعام فى الفم بالانياب ، والاسنان ، ومضغه وابتلعه ، وامتزجت به العصارات التى فى الفم والتى فى المعدة انقلب الى مادة واحدة فى الظاهر اشبه بما هو ظاهر فى الطبيعة . فاذا اصارت تلك الاطعمة فى المعدة كيـموساً ساجذب الكبد ذلك الكيموس فاحاله دماً ، وامتد الى القلب ، والى سائر العروق كذلك بطريق القوة الجاذبة * فالجاذبة تطلب الطعام الى المعدة (ثم) الى الكبد (ثم) الى القلب (ثم) الى العروق الغلاظ (ثم) الى الدقاق * وهكذا الى اطراف الجسم * فاذا وصل الى هذه الاعضاء امسكته ريثماً يتم نضجه . فتبقى المعدة تمسكه حتى يهضم . وهكذا البقية وهذه يسمى القوة الماسكة . وتبقى ان فى الجسم قوة تدفع مالا يلائم وما لا ينبغي الى الخارج من السبيلين وهذه تسمى الدافعة . وتبقى ان الدم كلما وصل الى عضو تمثل بذلك العضو وهذه القوة تسمى الغازية ، ومتى تغذى العضو نمى بطريقة منتظمة تسمى القوة النامية (ثم) ان الجنين فى الرحم يصور طبق الام والاب عادة وهذه تسمى القوة المصورة فتكون القوى التى تتناول الغذاء سبعة . وهى الجاذبة ، والماسكة ، والهاضمة ، والدافعة ، والغازية ، والنامية ، والمصورة * وهن متعاونات متفقات متجاورات و الجاذبة خادمة للهاضمة ، والهاضمة خادمة للغازية ، والنامية مخدومة بما تقدم كله (ثم)

يكون مالا فائدة فيه مدفوعاً الى الامعاء الغلاظ يكون مستعداً للخروج *
وبعبارة اخرى امساك المعدة الطعام، وهضمه، وانضاجه بالحرارة الغريزية (ثم) تصفية المعدة
للكيموس واخذ لطيفه، ودفعه الى الكبد، ودفع عكره الى الامعاء (ثم) طبخ الكيموس
في الكبد مرة ثانية ونضجه فيصير دماً ودفع عكره الى الطحال، واللطف الى المرارة
، والرفيق الى المثانة، والمعتدل الى القلب * و تصفية الدم مرة ثالثة في الريتين و
جريه في القلب، والعروق (ثم) تلطيف الدم في الدماغ حتى يصير رطوبة لطيفة روحانية
في الاذنين، والمنخرين، والعينين، واللسان، وما به انفعالات الحواس (ثم) دفع
ثقل الكيموس من المعدة الى الامعاء، والمصارين، واخراجها من الجسد (ثم) اجراء
الدم في الوردية الى سائر الاطراف (ثم) تجفيف المادة الدموية حتى تصير لهماً، و
شحمياً (ثم) تصليب المادة حتى تصير عظاماً (ثم) تصفية عظام الفخذين، والذراعين
(ثم) تركيب مفاصل الركبتين، والفخذين، والذراعين، والاصابع (ثم) تركيب
عظام القحف (اي العظم لذي فوق الدماغ) وهدامها (ثم) خلقة الاسنان وتركيبتها وترصيعها
(ثم) خلقة الاعصاب وتمديد ها وقتلها ونصبها على الاعضاء (ثم) خلق الجلود والغشاوات (ثم)
ظهور الشعر على الجلد (ثم) خلقة الكروش (ثم) الامعاء (ثم) خلقة الاغشية الرقيقة
في العين (ثم) تبييض العظام، وتحمير اللحم، وتصغير الشحم، وتسويد الشعر (ثم)
تبييضه للكبير * وكذا خلقة الفراخ في البيض هذه شذرة من الصناعات التي في اجسامنا
تصرفت في الطعام والشراب الذي اكلناه.

* (في تشريح البدن واعضاء الانسان) *

نقل المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٤٨٤ عن الحكماء والاطباء بعد الاخبار الوارده
عن الصادق عليه السلام في الجوارح واعضاء الانسان كما ذكرنا بعضها في ج ٦ ص ٧٦ قالوا ان

(١) قال البستاني في الدائرة ج ٦ ص ١٢٣ التشريح علم يبحث عن الاجزاء
التي تتألف منها الاجسام الآلية باعتبار بنائها ووضعها ونسبتها الى الاجزاء المجاورة
لها كما يتضح من التشريح العملي * ولم يتقن الناس هذا العلم في القرون الاولى
←

الله سبحانه خلق اعضاء الحيوان مختلفة لحكم ومصالح فجعلها عظماً ، و عضلات ، و اوطاراً ، و رباطات ، و عروقاً و اغشية ، و لحوماً ؟ و شحوماً ، و رطوبات ، و غضاريف و هي البسائط (ثم) جعل منها الاعضاء المركبة الالية من الفحف ، و الدماغ ، و الفكين ، و العين ، و الاذن ، و الانف ، و الاسنان ، و اللسان ، و الحلق ، و العنق ، و الصلب ، و النخاع ، و الاضلاع ، و القص ، و الترقوة ، و العضد ، و الساعد ، و الرسغ ، و المشط ، و الاصابع ، و الاظفار ، و الصدر ، و الرئة ، و القلب ، و المرى ، و المعدة ، و الاسعاء ، و الكبد ، و الطحال ، و المرارة ، و الكلى ، و المثانة ، و مرق البطن ، و الاثني عشر ، و القضيب ، و الشدى ، و الرحم ، و العانة ، و الفخذ ، و الساق ، و القدم ، و العقب ، و الكعب

←

ولذلك كان في الجراحة (ح) ضيق النطاق * وفي القرون التي تليها كان خدمة الاديان يحضرون شق الجثة البشرية لمشاهدة الامعاء و البحث عنها * و لذلك كان طلبية التشريح يقتصرون على تبضيع الحيوانات لمعرفة الاعضاء الداخلية و وظائفها * وقد سموا الفرع الاول من هذا العلم بالتشريح الحيواني * و يسمى الآن بتشريح المقابلة لان لها انواعاً كثيرة من الحيوان * و تختلف في تركيبها الداخلي بقدر اختلاف شكلها الظاهر * و قد عني ارسطو بالبحث عن الاعضاء الداخلية في كثير من الحيوانات و هو اول من وصفها وصفاً صحيحاً * و استمر التشريح بعده زمناً طويلاً على الحال التي عاوده و عادته فيها فلم يتقدم بالتشريح العملي ولا بالملاحظة * و كان لابقراط بعض معارف صحيحة في بناء العظام ولكن يستفاد من وصفه للمصدر والطلب و وظائفهما انه لم يعرف من فن التشريح الا اليسير .

و اول خطوة مهمة المهمة خطاها الناس في التشريح البشري كانت بحسب الروايات الصحيحة في الاسكندرية مهد البطالسة فان بطليموس الاول الذي ترلى مصر بعد الاسكندر الكبير انشأ في المدينة المذكورة مدرسة كبرى جمعت فيها مكتبة عظيمة و ادوات للتعليم في الهندسة ، و الهيئة ، و الطلب ، و ادعى اليها اشهر المعلمين * و قد ذكر «غالن» من مشاهير مشرحيها «اراز ستراتوس» الكاوسي و هير ، و (فيلوس)

←

وغير ذلك * اربعة منها رئيسة * وهى الدماغ ، والقلب ، والكبد ، والاثنيان اذنى الاول قوة الحس ، والحركة * وفى الثانى قوة الحياة . وفى الثالث قوة التغذية والثلاثة ضرورية لبقاء الشخص . وفى الرابع قوة التوليد ، وحفظ النسل المحتاج اليه فى بقاء النوع يتم الهيئة ، والمزاج الذكورى ، والانوثى الذين هما من العوارض اللازمة لانواع الحيوان . وكل من الثلاثة الاول مشتبك بالآخر محتاج اليه اذ لولا الكبد واهدائه لسائر الاعضاء بالغذاء لانحلت ، وانفشت . ولولا ما يتسل بالكبد من حرارة القلب لم يبق له جوهره الذى به يتم فعله . ولولا تسخن الدماغ بالشرائين واغذاء الكبد بالعروق الصاعدة اليه لم يدم له طباعه الذى يكون به فعله . ولولا تحريك الدماغ

الخليكي دوني فانها اظهرت اشياء كثيرة من مكنونات الصناعة ووضعا كثيراً من اصولها الاولى واستقصيا الاعصاب الى الدماغ لانها لم يميزها عن الاوتار * و يقال انه اذن «لهيرو فيلوس» ان يشق اجساد الجرمين احياء ويعاين باطنها ليعرف الاعضاء الداخلة و انواع وظائفها فوصف الدماغ وصفاً دقيقاً لم يسبقه اليه احد * و اظهر الغشاء العنكبوتى والبطينات الدماغية التى ذهب انها مقر للنفس * و اكتشف مجتمع الجيوب التى تصب فيها اوردة الدماغ فنسب اليه و اكتشف ايضا الاوعية الليمفية ولكنه لم يعرف فائدتها * واثبت ان القسم الاول من القناة المعوية لا يتجاوز طوله «١٢» اصبعاً ولذلك سمي بالاثني عشرى و« قيل » انه شرح سبعمة جثة بشرية و كتب كتباً كثيرة وفى كتابات «سلسوس» ما يدل على انه درس التشريح و تعلمه * و لكن الخطوة الثانية الكبرى هى التى خطاها «كلود بوس» جالينوس وهو طبيب مشهور من برغاموس الذى ولد سنة ١٣٠ للميلاد وجمع تأليف من تقدمه من الاطباء فقرأها و تتبع التشريح متعمداً فى ذلك على تبضيع الحيوانات * فكان اول من قرر ان الشرايين فى الحيوان الحى تحتوى على دم لاهلي هو فقط كما زعم «ارازستراتوس» ولكن فاته ان يذكر دورة الدم فى الاوعية فحصلها هرثى بعد ذلك بقرون عديدة * وكان الاطباء من قبل يزعمون ان الدم يدور فى الاوردة والشريين من الداخل

العضل الصدر لم يكن التنفس ولم يبق للقلب جوهره الذى منه تنبعث الحرارة الغريزية فى ابداننا • ولكن الرئيس المطلق هو القلب، وهو اول ما يتكون فى الحيوان ، ومنه يسرى الروح الذى هو محل الحس ، والحركة الى الدماغ (ثم) يسرى منه الى سائر الاعضاء ، ومنه ايضا يسرى الى الروح الذى هو مبدأ التغذية ، والنمو الى الكبد (ثم) يسرى الى سائر الاعضاء فتبارك الله احسن الخالقين (ثم) اعلم ان العظام انواع من طويل وقصير ، وعريض ، ودقيق ، ومصمت ، ومجوف على حسب اختلاف المصالح ، والحكم (فمنها) ماقياسه من البدن قياس الاساس ، وعليه مبناه (ومنها) ماقياسه المجن ، والوقاية و (منها) ماهو كالسلاح الذى يدفع به المصادم و (منها) ماهو حشويين فرج المفاصل و (منها) ماهو متعلق بالعضلات المحتاجة الى علاقة •

←

الى الخارج على نسق واحد وفى القرون المتوسطة اهل النصارى العلوم الطبيعية فرفع العرب منارها غير ان ائمة الدين كانوا ينكرون عليهم تشريح الاجسام البشرية والتزم اطباؤهم ان يعتمدوا على المعارف التى وصلتهم من مدرسة الاسكندرية ولا سيما تأليف جالينوس * ولم يزيدها فى كتاباتهم شيئا على ما تناولوه من علم التشريح * وجل ما يذكر من آثارهم فى هذه الصناعة أسماء بعض اعضاء ترجموها من اليونانية الى العربية • واخذها عنهم المؤلفون فى التشريح من الايطاليان والاسبانيون • وفى القرن الرابع عشر بزغت لنوار الحرية الدينية وداردولاب المشروعات التجارية فانتعشت العلوم والفنون فى ايطاليا وتيسر «الموندينو دالوقسى» معلم التشريح فى مدرسة بولونيا الكلية ان يشرح جهاراً جسدتين بشريين بحضور طلبة الطلب • وذلك فى سنتي «١٣٠٦ و ١٣١٥» ولم يلبث ان نشر رسالة فى وصف الاعضاء مبنياً على المعاينة والتبضيع واستمرت المدارس تعتمد على رسالته هذه

تأليف جالينوس فى تعليم الطلبة الى ان عمدرس التشريح فى مدارس ايطاليا والطبية بالتبضيع العملى • وكان ذلك فى القرن السادس عشر • ومن ثم اخذت تعليم

←

وجملة العظام دعامة وقوام للبدن * ولهذا خلقت صلبة (ثم) مالا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمتاً، وان كان فيه المصام، والخلل التي لا بد منها، وما يحتاج اليه لاجل الحرركة ايضاً فقد زيد في تجويفه، وجعل تجويفه في الوسط واحداً ليكون جرمه غير محتاج الى موافق الغذاء المتفرقة فيصير رخواً بل صلب جرمه، وجمع غذاؤه وهو المخ في حشوه * وفائدة زيادة التجويف ان يكون اخف به وفائدة التوحيد التجويف ان يبقى جرمه اصلب وفائدة صلابته جرمه ان لا ينكسر عند الحركات العنيفة وفائدة المخ ليغذوه، وليرطبه دائماً فلا يتفتت بتجفيف الحركة، * ليكون هو مجوف كالمصمت، والتجويف يقل اذا كانت الحاجة الى الوثاقه اكثر، ويكثر اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر به وخلق بعضها

التشريح المذكور بالتبضع والمعاينة يمتد الى سائر الاقطار الاروبية التي لا يلقى فيها مقاومة شديدة * واشتهر من ايطاليا اولا (ثم) من هولاندة، والدانمرك، واسوج ومانيا، وفرنسا، وانكلترا، وامريكا علماء اعلام اتقنوا صناعة التشريح وزادوا فائدة وكمالاً غير ان تشريحهم للجساد بقي الى بداية هذا القرن محصوراً في عدد معلوم من جثث المقتولين يدفع الى المدارس بامر الحكومة * فلما كان هذا العدد دون المطلوب لاشتغال الطلبة بالتشريح العملي كانوا يجلبون اليها ما يلزم خفية * ولما بلغ ذلك اولياء الامر غضوا عنه الطرف اولا (ثم) اباحوا لهم ان يستحضروا علناً من المستشفيات من يموت فيها ولا يكون له اهل يطلبونه * وهو امر جار الان في المدارس الاروبية و الامر كانية * وقد كان شأنه تسهيل دراسة التشريح فاتقن العلم في هذا القرن * وبلغ درجة لا يمكان يكون عليها مزيد * ومهر المدرسون في صناعة التدريس * والمصنفون في الوصف المدقق الجلي * لاكثر عددهم وزادت مصنفاتهم الى ان صار التشريح الان اوضح العلوم الطبيعية واثبتها و بات من اهم الفروع العلم الطبي * واتسعت ابوابه كثير افصارت تستلزم التقسيم وطرقاً مخصوصة لا يوضحها *

و (اما) اقسام التشريح فالولها تشريح المقابلة وهو يتعلق بالحيوانات * ومقابلة اجزائها بما يشبهها او يختلف عنها في الجسد البشري (الثاني) التشريح

مشاشة لأمر الغذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب شيء يجب ان ينفذ فيها كالرائحة المستنشقة مع الهواء في العظام التي تحت الدماغ، والفضول الدماغ المدفوعة فيها، والعظام كلها متجاورة متلاقية ليس بين شيء منها، وبين الذي يليه مسافة كثيرة * وانما لم يجعل كل ما في البدن منها عظماً واحداً لئلا يشمل البدن ما اصابته من آفة او كسر * وليكون لاجزاء البدن حرركات مختلفة ولها هياكل * كل واحد منها بالشكل الموافق لما اريد به، ووصل ما يحتاج منها الى ان يتحرك في بعض الاحوال معاً * وفي بعضها فرادى برباط انبته من احد طرفي العظم، ووصل باطراف الاخر * و هو جسم ابيض عديم الحس فجعل لا يحدث في العظام زوائد * وفي الاخر قعر موافقة لدخول هذه الزوائد

البشرى و يقتصر فيه على وصف الاجزاء التي يتركب منها الجسد الانسانى * و اظهار علاقتها « بالفيسيولوجيا » و « الباثولوجيا » و « الجراحة » و « الشريبيونيا » ينقسم هذا القسمان ايضاً الى اقسام الثانوية وهى التشريح الجراحى ، و التشريح الوصفى * و التشريح العام * و التشريح الميكروسكوبى و التشريح المدقق * و « اما » التشريح الجراحى فيبحث فيه عن علاقة الاعضاء ببعض فى كل قسم من اقسام الجسد * وعن مراكز وهيئتها وحجمها وتركيبتها وخصائص الاعصاب والاعوية والعضلات والغدد والاعشمية في الرأس والجذع والاطراف * ومن اللازم ان يكون للجراح معرفة جيدة فى كل ما ذكر ليسلك سبيل الهدى في عملياته الدقيقة الصعبة * ويجب يعلم ان ما ينبغي قطعه وما ينبغي تجنبه في معالجة الجسد الحى لانه اذا جهل تشريح الاعضاء الحية ونسبتها بعضها الى بعض كانت حياة من يعالجه في خطر شديد و (اما) التشريح الوصفى فيبحث فيه عن الاجزاء التي المختلفة التي تتخلل البنية كلها او تقوم بوظائف في المجموع الجسدى * فمن ذلك عظام الهيكل و العضلات والجلد واعصاب الجسم كله و الجهاز الهضمى و اوعية الدم وآلات التنفس والجهاز التناسل والجهاز البولى والدم المفردات *

و (اما) التشريح العام فيبحث عن الانسجة المختلفة التي تتألف

وتمكنها فيها * والنابت بهذه الهيئة بين العظام مفاصل * وصار الاعضاء من اجل المفاصل ان تتحرك منها بعض دون بعض * ومن اجل الربط المواصله بين العظام ان تتحرك معاً كعظم واحد * ومن اجل ان العظام ، وسائر الاعضاء ليس لها ان تتحرك بذاتها بل بمحرك * وعلى سبيل جهة الانفعال وصل بهامن مبدأ الحس ، والحركة ، وينبوعهما الذى هو الدماغ وصولاً * وهذه الوصول هي العصب وهو جوهر لدن علك مستطيل مصمت عند الحس غير العصبه المجوفة التى فى العين فائدته بالذات افادة الدماغ بتوسطه لسائر الاعضاء حساً وحركة وبالعرض تشديد اللحم وتقوية البدن وليس لتصل بالعظم مفردة ولكن بعد اختلاطها باللحم والرباط * و

منها الاعضاء المفردة او المجاميع الاعضاء فى اقسام مختلفة من الجسم كطبقات المعدة الثلاث المتميزة وهى الطبقة المخاطبية • والطبقة العضلية • والطبقة المصلية والغشاء البريتونى والطبقة الحلوية او الخلوية والنسيج الوصلي الكائن بين الطبقة المخاطبية ، والطبقة العضلية وهو متفاوت التوزع فى الجسم •

و (اما) التشريح الميكروسكوبى او التشريح المدقق فيبحث عن اصول الجسم آلاى ويستعين بالكيمياء على تحليل الانسجة التى تتألف منها اعضاء الجسم الى اوعية وجواهر فردة وبالميكروسكوب على معاينتها ومما يقع ايضاً تحت التحليل المذكور سوائل الجسم ومحتوياته • والتشريح الحيوانى هو التشريح الوحيد الذى درسه القدماء • ولكنهم مع ذلك لم يتقنوه • وفى القرن الرابع عشر والقرنين التاليين بدت المدارس الايطاليانية بالتشريح البشرى • وكان الاطباء الاوربيون لا يتقنون منه الا الفرع الوصفى واستمر واعلى ذلك الى ان نبع (بيكات) فى آخر القرن الثامن عشر * فوضع نظاماً وقواعد لدرس التشريح العام • وشاهد (مليغنى) وغيره من علماء التشريح مشاهدات (مكر سكوبية) غير ان كثيراً من الاكتشافات العظمية فى تشريح المقابلة والتشريح العام حصل فى القرن الحالى ولم تنظم دراسة التشريح المدقق ولا اتسعت دائرته الا بعد ان اصلىح تريكيب (الميكروسكوب)

ذلك لان الاعصاب لو اتصلت مفردة بعضو عظيم و لكانت (اما) ان لاتقدر على ان تحركه البتة و (اما) ان يكون تحريكها له تحريكاً ضعيفاً و خصوصاً عندما تتوزع وتنقسم ، وتنشعب فى الاعضاء ، وتصير حصة العضو الواحد اذق كثيراً من الاصل . وعند ما يتباعد من مبدئه ومنبته * و من اجل ذلك ينقسم العصب قبل بلوغه الى العضو الذى اريد تحريكه * وبه ينسج فيما بين تلك الاقسام اللحم : و شظايا من الرباط * فيتكون من الجميع ذلك شئ يسمى عضلا ، ويكون عظامه ، وصغره ، و شكله بمقدار العضو الذى اريد تحريكه وبحسب الحاجة اليه و وضعه فى الجهة التى يراد ان يتحرك اليها ذلك العضو (ثم) ينبت من الطرف الذى يلى العضو المتحرك من الطرفى العضلة شئ ، يسمى وترأ و هو جسم المركب من العصب الاتى الى ذلك العضو * ومن الرباط النابت من العظام * و قد خلص من اللحم فيمر حشى يتصل بالعضو الذى يريد تحريكه بالطرف الاسفل فيلتئم بهذا التدبير ان يعرض قليل تشج للعضلة نحو اصلها بجذب الوتر جذباً قوياً و ان العض يتحرك بكليته لان الوتر متصل منه بطرفه الاسفل * وقد يتعدد الاوتار لعضل واحد اذا كان كبيراً * و ربما تعاونت عدة عضل على تحريك عضو واحد * وربما لا يكون للعضل وتر لصغره جداً * و كل عضو يتحرك حركة ارادية فان له عضلة بها تكون حر كته * فان كان يتحرك الى جهات متضادة كانت له عضلات متضادة المواضع تجذبه كل واحدة منها الى ناحيتها عند كون تلك الحركة و تمسك المضادة لها عن فعلها * و ان عملت المزدوج في سنة (١٨٣٢) لانه لم يكن من الممكن ان يتقدم قبل ذلك تقدماً يذ كر (ثم) ان التشريح الوصفى او الخاص يقتصر على البحث عن الاقسام التى يتألف منها جسم فرد من نوع او جسم ذكرو انشئ من نوع واحد كالرجل و المرأة ولا يمتنع فيه الكلام عن العمر و اختلاف النوع *

و (اما) اعضاء الجسم فقد رتبها علماء التشريح على طرق مختلفة انظر فى دائرة البستانى ج ٦ ص ١٢٥ (الى ان قال) و اذا اجتمع البول فى المثانة لا يكون منه خطر لانه لا يبقى له خلطة بالدم ولكنه اذا تراكم كثيراً و حبس مدة طويلة اضر لا محالة *

المتضادتان في وقت واحد استوى العضو وتمدد وقام مثلاً الكف اذا مدها العضل الموضوع في باطن الساعد اثنتى ، و ان مد العضل الموضوع في ظهره رجع الى خلف، ان مدا جميعاً استوى وقام بينهما

(ثم) ان مبدأ الحس ، والحركة جميعاً في الاعضاء قد يكون عصبية واحدة * وقد يكون اثنتين ، ومبدئيه العصب للحس ، والحركة انما هو بسبب حمله القوة المحركة من جهة الروح الحيوانية المنبثة فيه من الدماغ * فالقوة اللامسة منبثة في جملة جلد البدن ، واكثر اللحم ، والغشاء ، وغير ذلك بسبب انبثات حاملها الذي هو الروح الا ما يكون عدم الحس انفع له كالكبدة ، والطحال ، والكلى ، والرئة ، والعظم * وتدرك هذه القوة الكيفيات الاربع الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة . وتدرك ايضاً الخفة والثقل ، والملاسة ، والخشونة ، والملاية ، واللين ، والهشاشة ، واللزوجة كلها بالمماسه * وكك القوة المحركة منبثة في جميع الاعضاء بواسطة الروح المنبثة في العضلات (ثم) لما كانت اسفل البدن وما بعد من الدماغ يحتاج ان ينال الحس والحركة ، وكان نزول العصب اليها من الدماغ بعيد المسلك غير حريز ، ولا وثيق * وايضاً لو نبئت الاعصاب كلها من الدماغ لاحتيج ان يكون الرأس اعظم مما هو عليه بكثير ، ولثقل على البدن حمله * فلذلك جعل الله تعالى في اسفل القحف وخرج منها شيئاً من الدماغ وهو النخاع وحسنه لشرفه ، وعزته بالعنق ، والصلب كما حص الدماغ بالقحف واجراه في طول البدن وهو محصن في موقى وانبت منه سنين قارب وحاذى عضواً اعصابا يخرج من ثقب في حوز العنق ، والصلب ، ويتصل بملك الاعضاء التي ياتيها العصب من ذلك الموضع فيعطيها الحس والحركة بقوة مبدئهما الذي فيه فان حدث على الدماغ حادثة عظيمة فقد البدن كله الحس والحركة * وان حدثت على النخاع فقدت هما الاعضاء التي يجيئها العصب من ذلك الموضع ، ومادونه فحسب لان الدماغ بمنزلة العين ، واليتمتع لذلك * والنخاع بمنزلة النهر العظيم الجارى منه * والاعضاء بمنزلة الجداول * واول مبادئ الاعصاب الخارجة من الدماغ والنخاع تكون لينة شبيهة بهما (ثم) انها تصلب متى تباعدت منها حتى يصير عصباً تام النوع (ثم) اعلم ان العضلات

كلها مجللة بغشاء لطيف * وكك جميع الاحشاء مجللة باغشيتها * والغشاء جسم لطيف رقيق منتسج من العصب ، والرباط ليفيد العضو الذى هو غشاء له محيط به مما لاحس له به الحس والشعور العرضيين فيتبادر الى دفع الالم فى الجملة * وليحفظ ايضا الاعضاء على اشكالها ، واوضاعها ، ولصونها على التبدد ، والتفرق ، وليربطها بواسطة العصب والرباط الذى يشظى الى ليفها بعضو آخر * وجميع الاشياء الملفوفة فى الغشاء مما هو داخل الاضلاع فمنبت غشائها من احد غشاء فى الصدر والبطن المستبطئين ، والاعضاء اللحمية (اما) ليفية كل لحم العضل و(اما) ليس فيها ليف كالسكبد ، ولا شيء من الحركات الابلليف (اما) الارادية فبسبب ليف العضل و(اما) الطبيعية كحركة الرحم والعروق * والمركبة كحركة الازدرار فبليف مخصوص بهيئة مخصوص من وضع الطول ، والعرض ، والتورب * وللمجذب الليف المطول والمطاوول * وللدفع الليف الذاهب عرضاً * وللانسك الليف المورب و(اما) العروق فتدوعان (احدهما) النابضة الضارب ومنبتها القلب يسمى بالشرائين * ولها حركات انقباضية ، وانبساطية * وشأنها ان تنفض البخار الدخانى من القلب بحر كتها الانقباضية ، وينجذب بحر كتها الانبساطية نسيماً طيباً صافياً يستريح به القلب ، ويستمد منه الحرارة الغريزية * وهذه الحرارة تنتشر الروح ، والقوة الحيوانية ، والحرارة الغريزية فى جميع البدن * وخلقت كلها ذات صفاتين احتياطاً وثاقة جسميتها لئلا ينشق بسبب قوة حر كتها بما فيها الاواحدة منها تسمى بالشریان الوريدى فانها ذات صفات واحد ليكون الين واطوع للانبساط ، والانقباض فان الحاجة الى السلامة امس منها الى الوثاقة لانها كما انها منفذ للنسيم كك منفذ للغذاء الرئة فان غذائها من القلب * وهى تغوص فى الرئة ، وتصير شعباً * ولحم الرئة لين لطيف لاتخشى مصادمته عند النبض ويحتاج الى ترشح الغذاء اليه بسرعة ، وسهولة * وجعل الصفاق الداخلى من ذوات الصفاقين اصلب لانه كالبطانة التى تحمى الظهارة * وهو الملاقي لقوة الحرارة الغريزية * ولمصادمة حركة الروح فاوجبت الحكمة تقوية منفذ الروح ، والحرارة الغريزية به - هذه البطانة ، وحرارها بها و(النوع الثانى) العروق الساكنة ومنبتها السكبد وتسمى الاوردة ، وشأنها

(اما) جذب الغذاء الى الكبد و(اما) ايصال الغذاء من الكبد الى الاعضاء * وكلها ذات صفاق واحد الا واحد يسمى بالوريد الشرياني فانه ذو غشائين صليبيين لانه ينفذ في التجويف الايمن من القلب ويأتى بغذاء الرية الى القلب ولحم الرية لحم لطيف خفيف لا يصلح له الدم رقيق لطيف ، ومن الشرائين ما يوافق الاوردة لترتبط الاوردة بالاغشية المجللة بها فيستقى فيما بينهما من الاعضاء * فيستقى كل واحد منهما عن الآخر * وكما توافقا على الصلب فى داخل الشريان الوريد ليكون اخسهما حاملا للاشرف ، وما تراقفا فى الاعضا الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد ليكون استرواكن له * و يكون الوريد له كالجنة و(اما) الغضروف فهو الين من العظم فينعطف واصلب من سائر الاعضاء * وفأئدتة ان يحس به اتصال العظام بالاعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا توسط فيتأذى اللين بالصلب خصوصاً عند الضربة و الضغط وليحسن به تجاوز المفاصل المستحكة فلا يتراس لصلابتها ، وليستند به ، ويقوى بعض العضلات الممتدة الى عضو غير ذى عظم ، وليعتمد عليه ما افتقر الى الاعتماد * وعلى اى شىء قوى ليس بغاية الصلابة المتشابهة الاجزاء التى تركب عنها الاعضاء الالية لواهبها الحمد كما هو اهله وكلها يتكون من المنى ما خلا اللحم ، والشحم فانهما يتكونان عن الدم

* فى تشریح الرأس والمخ واجزائهما *

قال المجلسى ره في البحار ج ٤ ص ٤٨٦ الرأس هو الذى خلقه الله تعالى لحفظ الدماغ ووقايته عن الافات فخلق الله تعالى مستديراً الى طول لان المستدير اعظم مساحة من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا تساوت احاطتها ولئلا ينفعل عن المصادمات ما ينفعل عنه ذوا الزوايا * والقحف مؤلف من ستة اعظم اثنان منها بمنزلة السقف ، واربعة بمنزلة الجدران * وفي القحف ثقب كثيرة ليخرج منها اعصاب كثيرة ويدخل فيها عروق ، وشرائن * ويتركب من اربعة عشر عظماً يتصل بعضها ببعض فجميع عظام الرأس اذا عُدت على ما ينبغى خلا الاسنان ثلاثة وعشرون عظماً والتفصيل فى محلها و(اما) الدماغ فخلق الله تعالى ليناً دسماً لينطبع المحسوسات فيه بسهولة ،

ولتكون الاعصاب النابتة منه ليناً لا ينكسر ولا ينقطع ٥ وجعل مزاجه بارداً رطباً لتفعل القوى المودعة فيه عن مدركاتها ، ولئلا يشتغل بالحرارة المتولدة فيه من الحركات الفكرية ، والخيالية ، ولتعديل قوة الروح ، والحرارة الصاعدة اليه من القلب ، وجعل مقدمة الذى هو منبت الاعصاب الحسية الين من مؤخره الذى هو من منبت الاعصاب المحركة لا تحصل الابقوة ، والقوة انما تحصل بصلافة وهو ذو قسمين طولا ، وعرضا لئلا تشمل الآفة جميع اجزائها ، وفى طوله تجاوزيف ثلاثة يفضى بعضها الى بعض تسمى بطون الدماغ ، وهو محل الروح النفساني ، ومواضع الحواس ، ومقدمها اعظمها ، ويتدرج الى الصغر حتى يعود الى قدر النخاع وشكله ٦ وله زائدتان شبيهتان بحلمتي الثدي يبلغان الى العظم الكثير الثقب الشبيهة بالمصفى فى موضعه من القحف حيث ينتهى اليه اقصى الانف فيهما احس الشم ، وبهما يندفع النزول من هذا البطن المقدم الى العظم المذكور ، وينزل منه الى الخيشوم بالعطاس و (اما) الاعصاب النابتة من الدماغ فسبعة ازواج (اولها) ينشئ من مقدم الدماغ ، ويحى الى العين فيعطيهما حس البصر بتوسط القوة الباصرة ، وهاتان العصبتان مجوفتان وافئذ ثقب كل واحد منهما الى صاحبه ، ويصير كل واحد منهما الى العين التى من جانبه و (الثانى) يشأ من خلف منشأ الاول ، ويخرج من القحف فى الثقب الذى فى قعر العين و « الثالث » منشأه من خلف الثانى و « الرابع » منشأه من خلف الثالث و (الخامس) يكون ببعضه حس السمع ، وببعضه حركة العضل الذى يحرك الخد و « السادس » يصير بعضه الى الحلق ، واللسان ، و بعضه الى العضل الذى فى ناحية الكف ، ويتفرق شئ منها فى غلاف القلب و الرية والمرى ، وما جاورها و « السابع » يبتدأ من مؤخر الدماغ حيث ينشأ النخاع ، ويتفرق فى عضل اللسان ، و الحنجرة و العضلات المحركة لاعضاء البدن كلها وعدد كل ما فى البدن من العضلات خمسمائة وتسعة وعشرون عضلا على رأى جالينوس

﴿ فى تشريح العين والاذن وطبقاتها ورطوباتها ﴾

قال المجلسي ره فى البحار ج ١ ص ٤٨٧ (اما) العين فهى مركبة من سبع طبقات

وثلاث رطوبات ما خلا الاعصاب ، والعضلات ، والعروق ، وبيان هيئاتها ان العصبية المجوفة التى هى اولى اواول العصب الخارجة من الدماغ تخرج من القحف الى حيث قعر العين ، وعليها غشاء آن ويسمى هذا لغشاء الطبقة العنابية والوان العيون باعتبار اختلاف الوان الطبقة العنابية اربعة كحلاء ، وزرقاء ، وشهلاء ، وشعلاء * وسبب الكحل (اما) قلة الروح وعدم اشراقها على جميع اجزاء العين او كدورتها وقلة اشراقها على لون العنابية او صغر الجليدية او غورها وكونها داخلية جداً فلا يظهر صفائها كما ينبغي او كثرة الرطوبة البيضية او كدورتها فتستمر بريق الجليدية او شدة سواد العنابية فاذا اجتمعت هذه الاسباب كانت العين شديدة الكحل * واسباب الزرقعة اضداد ذلك * واذا اختلطت اسباب الكحل ، والزرقعة وتكافأت كانت العين شهلاء * واذا زادت اسباب الزرقعة على اسباب الكحل كانت شعلاء * وانما خلقت هذه الطبقة على هذا اللون لانه اوفق الالوان لنور البصر اذا الابيض يفرق نوره ، والاسود يجمعه ، و يكشفه و (اما) الجفن فمنشأه من الجلد الذى على ظاهر القحف ، وفائدته ان يمنع نكايه ما يلاقى الحدقة من خارج ويمنع عند انطباقها وصول الغبار ، والدخان ، والشعاع * ويصقل الحدقة دائماً ، ويبعد عنها ما اصابها من القذى والهباء * وجعل الاسفل اصغر من الاعلى لان الاعلى يستمر الحدقة مرة ويكشفها اخرى بتحريكه و«اما» الاسفل فغير متحرك * فلوزيد على هذا القدر يستمر شيئاً من الحدقة دائماً ، وكان تجتمع فيه الفضول ، ولانسيل و«اما» الهداب التى نبتت من الشعر على اشفارها فتمنع من الحدقة بعض الاشياء التى لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح التى تأتى بالقذى فيفتح ادنى فتح وتصل الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل شبه شباك ينظر من ورائها فتحصل الرؤية مع اندفاء القذى و«اما» الاذن فهو مخلوق من العصب واللحم والغضروف ، وخلق مرتفعاً كالشرع ليجتمع فيه الهواء الذى يتحرك من قوة صوت الصائب ، وينفذ فى المنفذ الذى فى اعظم صلب يسمى الحجرى ويحرك الهواء الذى هو داخل الاذن و يوجه كما يرى من دوائر الماء لما وقع فيه فيقع هناك على جلدة مفروشة على عصبه مقعرة كمد الجلد على الطبل فيحصل طنين يشعر بهيئة القوة السامعة للاصوات

المودعة في تلك العصبية بتوسط ما هو ورائها من جواهر الروح انتهى كلامه ره الى هنا .

* في تشريح الانف والاسنان *

قال المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٤٨٩ اما الانف فهو مخلوق من العظم والغضروف و
ما خلا العضلات الحركية وبيان هيئته ان له عظمين هما كالمثلثين تلتقي زاويتيها من
فوق وقاعد تاهما متماسان عند زاوية ، ويتفارقان بزائيتين ، وعلي طرفيهما السافلين
غضروفان لينان ، وفيما بينهما على طول الدرز غضروف حده الاعلى اصلب من الاسفل
ومجرأ اذا علا انقسم قسمين يفضى احدهما الى اقصى الفم ، ويمر الاخر صاعدا حتى
ينتهي الى العظم الشبيه بالمصفي الموضوع في وجهه زائدتى الدماغ المشبهتين
بحلمتى الثدي ، وبه يكون تنفّض الفضول من الدماغ ، واستنشاق الهواء والتنفس
وبالذائدتين حس الشم اذ هما محل القوة الشامة للروايح بتوسط الهواء المنفعل بها ،
ومحليتهما لها من جهة الروح المودعة فيهما * وفي اقصى الانف مجريان الى الماقين
ولذلك قديتأدى طعم الكحل الى اللسان * وانما خلق الانف على هذه الهيئة ليعين
بالتجويف الذى يشتمل عليه في الاستنشاق حتى ينحصر فيه هواء كثير * وليعتدل
فيه الهواء قبل النفوذ الى الدماغ * وليجمع الهواء الذى يطلب منه الشم امام آلة التشم
ليكون الادراك اكثر * وليكون المفضول المندفعة من الرأس ستراً ووقاية عن
الابصار * وليعين في نفخ البخار باهتزازهما عند النفخ ، وانتقاضها * ومنفعة
الوسطانى ان يفصل الانف الى منخرين حتى اذا نزلت من الدماغ فضلة نازلة مالت في
الاكثر الى احدهما ولم يسد جميع طريق الاستنشاق *

و «اما الاسنان فستة عشر سناً في كل لحي منها ثنيتان ، ورباعيتان للقطع
ونابان للكسر * وخمسة اضرار يمنية ، ويسرة للطحن * ولاكثرها مدخل في تقطيع
الحروف ، وتبيينها * وربما نقصت الاضرار فكانت اربعاً بانعدام الاربعة الطرفانية
المسماة بالنواجد * وهى تنبت في الاكثر بعد البلوغ الى قريب من ثلاثين سنة *
لهذا تسمى اسنان الحلم * وللانسان اصول هى رؤس محددة ترتكز في ثقب

العظام الحاملة لها من الفكين • وتثبت على حافة كل ثقب زائدة مستديرة عليها عظيمة تشتمل على السن • وهناك روابط قوية و اصول الاضراس التى فى الفك الاعلى ثلاثة • وربما كانت وخصوصاً للناجدين اربعاً والتى فى الفك الاسفل لها اصلان وربما كانت وخصوصاً للناجدين ثلاثة و (اما) سائر الاسنان فانما لها اصل واحد وانما كثرت (او كبرت) رؤس الاضراس لكبرها وزيادة عليها ، وزيدت للعليا لانها معلقة والثقل يجعل ميلها الى خلاف جهة رؤسها و (اما) السفلى فتقلها الاضاد كزها ومن عجب الخلقة في هيئة الاسنان ان الثنايا والرباعيات تتماس ويتلاقى بعضها بعضاً فى حالة الحاجة الى ذلك وهى عند العض على الاشياء ولولم يكن كك لم يتم العض وذلك يكون بجذب الفك الى قدام حتى تلاقى هذه بعضها بعضاً • وعند المضغ و الطحن يرجع الفك الى مكانه فتدخل الثنايا والرباعيات الفوقانية والتحتانية ان تتلاقى الاضراس • ولعل الحكمة فيه ان لا تنسحق احدهما عند فعل الاخرى من غير طائل و (اما) اللسان فهو مخلوق من لحم ابيض لين رخو قد انفتت به عروق صغار كثيرة « منها » شرائين و « منها » اورودة وبسببها يحمر لونه ، وعند مؤخره لحم غددي يسمى مولد اللعاب ، وتحتة فوهتان تفضيان الى هذا اللحم تسميان بسا كبي اللعاب بهما تنسكب الرطوبة والرضاب من اللحم و الغددي الى اللسان والفم و تحتة ايضا عرقان كبيران اخضران تسميان الصردان • وهو ذو شفتين طولاً ولكنهما في غشاء واحد متصل بغشاء الفم و المري و المعدة الا فى بعض الحيوانات كالحية فان شقى لسانها ليسا فى غشاء واحد ولهذا يظهران وعلى جرم اللسان عصبه منبثة هى محل القوة الذائقة للطعوم بتوسط الاجسام المماسية المخالطة للرطوبة اللعابية المستحيلة الى طعم الوارد و محليتها له من جهة ما هو ورائها من جوهر الروح • وعلى اللسان زائدتان نابقتان الى فوق كانهما اذنان صغيرتان تسميان باللوزتين و جوهرهما لحم عصبانى غليظ كالغدة • ومنفعتها مثل منفعة اللهاة • و انما خلق اللسان ليكون آلة تقطيع الصوت واخراج الحروف ، وتبينها وآلة تقليب الممضوغ كالمجرفة ، وآلة تمييز المذوق ، واعدلها فى الطول والعرض اقدر على الكلام من

عظيمها جداً أو من الصغير المتشنج، وفي تحت اللسان ثقب يجرى الماء في الفم في حال يقظة ويقف الماء في حال النوم والايجرى الماء الى خارج الفم ويجرى في بدنه ولباسه فيغتذى لاجل ذلك وهو نعم الله تعالى وحكمته وشفقته لعبده جل خالق سبحانه *
 و(اما) الحلق والحنجرة وسائر آلات الصوت فيبيان هيئاتها ان اقصى الفم يفضى الى مجريين (احدهما) من قدام وهو الحلقوم ويسميه المشرحون قصبة الرية فيها ومنها منفذ الريح التي تدخل وتخرج بالتنفس * والآخر موضوع من خلف ناحية القفار على خرز العنق، ويسمى المري وفيه ينفذ الطعام والشراب ويخرج القي *
 و(اما) الحنجرة فمؤلفة من ثلاثة غضاريف «احدها» من قدام وهو الذي يظهر تحت الذقن قدام الحلق وهو محدب الظاهر مقعر الباطن و«الثاني» من خلف بانضمامها يضيق الحنجرة عند السكوت ويتباعد احدهما عن الآخر ويتسع عند الكلام و«الثالث» مثل مكبة بينه وبين الذي من خلف مفصل يلتئم بزائدين من ذلك تتهندان في فقرتين منه ويرتبط هناك برباطات وهو يتحرك بهذا المفصل بانكبابه عليهما تتعلق الحنجرة ويتجافيه عنهما * والحاجة الى انغلاق بالحنجرة عند الاكل والشرب شديدة جداً لئلا يقع او ينقطر في قصبة الية شيء من الماء كولد والمشروب وذلك لان قصبة الية والمري متجاوزان متلاصقان مربوط احدهما بالآخر وعند انغلاق الحنجرة يمر الطعام على ظهر الغضروف والمكبى ونزل في المري * واذا انفتحت على غلقة من الانسان بان يبتلع ويتوصت او يتنفس في حالة واحدة بما وقع شيء من الماء كولد والمشروب في قصبة الية فتحدث فيها دغدغة وحالة مؤذية شبيهة بما يحدث في الانف اجتلاب العطاس بادخال شيء فيه فتستقبله القوة الدافعة لدفعه فيورث السعال الي ان يندفع قل ام كثر لان القصبة انما ينتهي الى الية وليس لها منفذ من اسفلها يندفع فيها * فانعم الخالق سبحانه بتأليف الحنجرة من هذه الغضاريف على هذا الشكل ليغلق بها عند الاكل والشرب منفذ الصوت والتنفس فيسلم الانسان ويتخلص من السعال المغلق *
 ولهذا لا يجمع الازدراد والتنفس معاً في حالة واحدة وفي داخل الحنجرة رطوبة لزجة دهنية ترطبها دائماً ليخرج الصوت صافياً حسناً * ولهذا مما يذهب اصوات

المحمومين الذين تحترق رطوبات حنا جرهم بسبب حماتهم المحترقة * و يذهب ايضاً او يضعف او يتغير اصوات المسافرين في فيافي المحترقة ، وكك كل من تكلم كثيراً تجف حنجرته فلا يقدر علي التكلم الا بعد ان يرطب حلقه او يبلغ ريقه * والفائدة في دهنيتها ان لا يجف بالسرعة ولا ينفى وان تسلسل بها حركات الحنجرة * وفي اعلى الحنجرة عضول حمى معلق يسمى باللهاء يتلقى ماشأنه النفوذ في الحنجرة من خارج مثل رد الهواء وحره ووحدة الدخان ومضرته فيمنع نفوذها دفعة ليتدرج وصولها الى الرية ، ويتلقى ايضاً ماشأنه الصعود من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من الحنجرة * وبالجملته هي كالباب المرص على مخرج الصوت تقديره فلا يندفع دفعة ولا ينقطع مدده جملة فيزداد بذلك قوة الصوت ويتصل بذلك مدده كك اللوزتان المشار اليهما فانهما يعاويانهما في ذلك وتحتها لحم صفاقي لاصق بالحنك يسمى بالغلصمة يصفى ما قد يقرب الهواء من كدورة الغبار ، والدخان لثا ليصل شئ الى الحنجرة والرية * فهي كالمفرغة لآلات الصوت ، والحنك كالقبة يطن فيها الصوت * فهذه جملة آلات الصوت ، وانما يكون من النفس واصله دوى في الرية وانما سمي بذلك لتضايقه ثم اتساعه عند الحنجرة فيبتدأ من سعة الى ضيق (ثم) الى فضاء اوسع كما في المزمرا اذا لابد للصوت من ضيق ليحبس الدوى ويقدره ولا بد ايضاً من الانضمام ، والانفتاح ليحصل بهما قرع الصوت .

و«اما» العنق والصلب فمخلوقتان من الفقرات ، والفقرات عظم مدور في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع * وانما خلقت لتكون وقاية للنخاع ، ودعامة للبدن ، ونسبتها الى النخاع كنسبة القحف الى الدماغ * وهي ثلاثون عدداً سبع للعنق ، واثناعشر للمظهر وربما زادت او نقصت واحدة منها في الندرة ، والزيادة اندر * وخمس للقطن * وثلاث للعجز ، وهما كالقاعدة للصلب * وثلاث للعصعص * وانما خلقت صلبة ليكون للانسان استقلال به ، وقوام ، وتمكن من الحركات الى الجهات .

(واما) النخاع فهو جسم ابيض لين دسم دماغى منشأؤه مؤخر الدماغ وهو خليفة ليتوزع منه الاعصاب والعضلات على الاعضاء ليقيد بها الحس والحركة « فجملته » ما ينشأ منه احد وثلاثون زوجاً من العصب وفرد لامقابل له * فالزوج الاول يخرج من

الثقب الذى فى الفقرة الاولى من فقار العنق ، ويصعد حتى يتفرق فى عضل الرأس (الثانى) يخرج مما بين الثقب الملتئم فيما بين الفقرة الاولى والثانية ويتصل بجلدة الرأس فيعطىها حس اللمس وبعض العنق وعضل الخد فيعطيهما الحس والحركة والزوج (الثالث) مخرجة من الثقب الملتئمة فيما بين الفقرة الثانية والثالثة وهكذا الى ان ينتهى الزوج العشرون يخرج ما بين الفقرة التاسع عشر والعشرين .

واما الاضلاع فهى اربعة وعشرون عظماً من كل جانب اثنا عشر كلها محدبة اصولها اوسطها سبع منها يتصل احد طرفيها من خلف بفقار الظهر بزوائد منهاو بفقرات من الفقرات وارتباط برباطات * وخمس منها يقطع دون الاتصال بالقص * وكونها ذافرج في الكل مع اعانة ذلك علي جذب الهواء الكثير، وتخلل العضلات المعينة فى افعال التنفس وغير ذلك .

واما القص فهو سبعة عظام على عدد اضلاع الصدر متصلة بها وهي عظام هشة موثوقة و(اما) الترقوة فعظم موضوع على كل واحد من جانبي اعلا القص فيه طول وانحداب الى الجانب الوحشى .

واما الكتف فعظم طرفه الوحشى الى الاستدارة يستدق من ذلك الطرف و انما خلق الكتف لان يتعلق بالعضد فلا يكون ملتزقا بالصدر ولان يسلسل به حركات اليدين ولا يضيق مجالهما ، وان يكون جنبه ووقاية ثانية للاعضاء المحصورة فى الصدر ويقوم بدل سلاسل الفقرات واجنحتها .

واما العضد فهو عظم مستدير مثل انبوبة قصب مدور مجوف مملو ومخاً محدب الى الوحشى (واما) الساعد فهو مؤلف من عظامين متلاصقين طولاً ويسميان الزندين والفوقاني الذى يلي الابهام منها اذق لانه محمول ويسمى الزند الاعلى ، والسفلاى الذى يلي الخنصر اغلظ لانه حامل ويسمى الزند الاسفل ، وجمعتها تسمى ذراعاً ، وبالاعلى تكون حركة الساعد على الالتواء والا نبطاح .

واما الرسغ فهو مؤلفة من ثمانية اعظم مدورة منضودة فى صفين وهى عظام صلبة عديمة المنح مقببة الشكل تقببياً تلتئم من اجتماعها هيئة موافقة لما ينبغي ان

يكون الرسغ عليه «واما» المشط فهو مؤلف من اربعة اعظم متصلة باعظم الرسغ باربطة موثقة مربوط بالرسغ .

و(اما) الاصابع فكل واحد منها مخلوقة من ثلاثة عظام تسمى بالاسلاميات * والسفلائية منها اعظم ، والفوقانية ادق واصغر على التدريج ليحسن نسبة ما بين الحامل والمحمول ، وعظامها مستديرة لتتوفى الافات ، وجعلت صلبة عديمة التجويف والمخ مقعرة الباطن محدبة الظاهر لتكون اقوى فى القبض والضبط والجر * والوسطى اطول (ثم) البنصر (ثم) الخنصر لتستوى اطرافها عند القبض * ولا يبقى فرجة وليتقعر هى فى الراحة * ويشتمل على المستديرة المقبوض عليه * وصلت اسلامياتها كلها بجروف ونقر متداخلة بينها رطوبة لزجة ليدوم بها الابلال ولا تجففها الحركة ، وتشمل على مقاصلها اربطة قوية .

و(اما) الظفر فهو عظم لين دايم النشولانه ينسحق دائماً كالسن . وانما خلق ليكون مسنداً للانامل لئلا تنغطف ، وخلق مستديراً الطرف ليشق بعض الاشياء ويقطع به ما يهون قطعة و(اما) الصدر انما خلق لاجل التنفس فبيانها ان تجويف البطن كله من لدن الترقوة الى عظم الخاصرة و(اما) الرية فان قصبتها تنتهى من اقصى الفم وسبب بياض لحمها هو كثرة تردد الهواء فيه وغلبته على ما يغتذى به ، وانما تشعب شعبا لئلا يتعطل التنفس لافة تصيب احدى الشعب ، ولالرية للسماك ، وانما يتنفس بالهواء من طريق الاذنين و(اما) قصبة الرية فمؤلفة من غضاريف كثيرة منضودة بعضها فوق بعض مربوط بعضها الى بعض ، وهى التى فى داخل الرية ومنفعتها فى اعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد فى اعداد الغذاء لجميع البدن ، وانما ضيقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم الى شرائين المؤدية الى القلب بالتدريج .

و(اما) القلب فهو مؤلف من لحم وعصب وغضروف واوردة وشرائين تنبت منه ، ورباطات يتعلق هو بها وغشاء ثخين يغشى به للوقاية غير ملاصق له .

و(اما) لحمه فصلب غليظ لئلا ينفعل بالسرعة ، وهو صنوبرى الشكل قاعدته الى فوق ، وانما وضع القلب فى الصدر لانه اعدل موضع فى البدن وواقفه ، وقد يوجد فى قلب بعض

الحيوانات الكبير الجثة عظم سيدا في الجمل والبقر والفيل *
 و (اما) الشرائين فمنبتها التجويف الايسر من القلب و الايمن اقرب الى
 الكبد فيشتغل بجذب الغذاء و (اما) المرى فهو مف من جوهر لحمى وطبقات غشائية
 تحيط بها شعب من الاوردة والشرائين واسفلها واسع لانه مستقر الطعام ، ويأتيها من
 عصب الدماغ شعبة تقيدها الحس * ولهذا ما يفشي الروايح الكريهة ، والمشاركة
 بين المعدة والدماغ بهذه العصبية ، وبها يحس الانسان ببر الماء المشروب ، وبها يتنبه
 للشهوة ، ويحس بالحاجة الى الغذاء داخلا المعدة والبدن فيتحرك لطلبه * وانما
 يحس جميع الاعضاء بذلك مثل ما يحس فم المعدة لانه لو احست الجميع لم يحمل الحيوان
 الجوع ساعة البتة ولكن يلدغ جميع الاعضاء ، ويتصل بقدام المعدة عرق كبير
 و (اما) الامعاء فكلها طبقتان وعليها الداخلية لزوجات قدلبستها بمنزلة الترسيع وتسمى
 مع الشحم الذى عليها صهورج الامعاء لوقايتها بها ، وكلها مربوط بالصلب برباطات
 يشدها ويحفظها على اوضاعها الواحدة تسمى بالاغور فانه مخلى غير مربوط * و
 خلقت ستة قبائل ثلاثة دقاق وهى اعلا * وثلاثة غلاظ وهى اسفل «فاول» الدقاق هو
 الامعاء المتصل باسفل المعدة يسمى الاثنى عشرى لان طوله فى كل انسان اثنا عشر
 اصبعاً من اصابعه مضمومة ، وفوهته المتصلة بقعر المعدة يسمى النواب لانها تنضم عند
 امتلاء المعدة وتنفلق حتى لا يخرج منه الطعام ولا الماع حتى يتم الهضم او يفسد (ثم) ينفتح
 حتى يصير ما فى المعدة الى الامعاء * وكما ان المرى للجذب الى المعدة من فوق * وكك
 هذا الامعاء للدفع عنها من تحت وهو اضيق من المرى واقل سخونة لان المرى منفذ الشئ
 الممضوغ * وهذا منفذ الشئ المهضوم المختلط بالماء المشروب * وفائدة طول
 الامعاء وتلافيفها ان لا (ولثلا) ينفصل الغذاء منها سريعاً فاحتاج الحيوان الى اكل دائم
 و قيام للحاجة دائماً ، و ليكون للكيلوس المنحدر من المعدة مكث صالح فيها ليتم
 القوة الهاضمة التى فيها هضمه ، ولتجذب صفوته الى الكبد فى العروق الماسارية
 المتصلة بتلك التلافيف وسعة لهذه الامعاء الثلاثة كلها * ومن فوائد عواراته مجمع
 الفضول التى لو تفرق كلها فى سائر الامعاء لتعذر اندفاعها ، وخيف حدوث القولنج

فان المجتمع ايسر اندفاعاً من المتفرق وهو ايضاً مسكن لما لا بد من تولده في الامعاء من الديدان فانه قلما يخلو عنها بدن ، وفي تولدها ايضاً منافع اذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم . وفي هذا الامعاء تتعفن الثفل ويتغير رائحته (اي هذا المعاء ينزل علة النفق اكثر من غيرها) وهو آخر الامعاء وطرفه هو الدبر وعليه العضلة المانعة من خروج الثفل حتى تطلقه الارادة . وخلق واسعاً يقرب سعة من سعة المعدة ليكون . للثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة ، ولا يخرج كل ساعة الى القيام . و ليس يتحرك شيء من الامعاء الا طرفها . وهما المرى ، والمقعدة .

و(اما) الكبد فهو لحم احمر مثل دم جامد ليس يحيطه عصب بل غشاء عصبى يجلبه * وهى موضوعة في الجانب الايمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف * و شكلها هلالى و(اما) المرارة فهى كيس عصبانى معلق من الكبد الى ناحية المعدة موضوعة على اعظم زوائدها ولها منفذان (احدهما) متصل بتقعر الكبد وبه تنجذب المرة الصفراء اليها * والاخر يتشعب فيمتص بالامعاء العليا وباسفل ، وبه تندفع اجزاء من الصفراء اليها لتغسلها عن الفضول ، وليست المرارة لبعض الحيوانات كالابل لان معائه مرجداً كانه مفرغة للمرة وكك الفرس و البغل .

و(اما) الطحال فهو عضو لحمى مستطيل على شكل اللسان متصل بالمعدة وليس لبعض الحيوانات طحال . (واكله حرام شرعاً)

و(اما) الكليتان فكل واحدة منهما مثل نصف دائرة مجدها يلى الصلب لتسهيل الانحناء الى قدام ، ولحمها لحم ملز زليكون قوى الجوهر غير سريع الانفعال عما ينجذب اليها من المائية الحادة التي يصحبها خلط حاد ، وليقدر الانسان بسبب قدر الكلية على امساك المائية الى امساك البول الى وقت اختياره وفي باطن كل واحد منهما تجويف يجتمع فيه ما يتحلل اليها لتمييز قوتها الغازية الدموية من المائية . و لكل منهما عنق متصل بالاجوف من الكبد ليجذب المائية ؛ و آخر متصل بالمثانة ليرسل مائته اليها وانما جعلت زوجاً لكثرة المائية وتضييق المكان على الكبد قال الله تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) .

و(اما) المثانة فهي عصبانية مخلوقة من عصب الرباط ليكون اشد قوة ووثاقة و مع القوة قابلة للتمدد وهي ككيس بلوطي الشكل طرفاه ضيق ووسطه اوسع . وهي موضوعة بين الدرز، والعانة ، وشأنها ان تكون وعاء للبول ومقبضة له الى ان يخرج دفعة واحدة بالاختيار والارادة فيستغنى الانسان بذلك عن مواصلة الادرار كالعماء للثقل والبول ، ولها عنق دفاع للماء الى القضيب معوج كثيرة التعاويج ، ولاجلها لا يندفع الماء بالتمام دفعة سيما في الذكران فانه فيهم ذوات ثلاث تعاويج ، وفي الاناث ذوات تعويج واحد لقرب مثانتهم من ارحامهن و على فمه عضلة تضمه و تمنع خروج البول حتى تطلقه الارادة المرخية لها .

و(اما) الشدى فمركب من شرئين وعروق وعصب يحتشي ما بينهما نوع من اللحم غددي ابيض طبيعته اللين * وهذه الشرئين والعروق تنقسم في الشدى الى اقسام دقاق * وتستدير ، وتلتف لفاف كشيعة ويحتوى عليها ذلك اللحم الذى هو مولد اللبن فيحيل ما في تجويفها من الدم حتى يصير لبناً بتشبيهه اياه بطبيعته كما يحيل لحم الكبد وما يجذب من المعدة والامعاء حتى يصير دماً بتشبيهه اياه .

و(اما) الانثيان فجوهرهما لحم غددي ابيض لحم الشدى يحيل الدم النضيج الاحمر اللطيف المنجذب اليه كانها فضلة الهضم الرابع في البدن كله منياً ابيض بسبب ما يخضع فيه هوائية الروح وانجذاب تلك المادة اليهما في شعب عروق ساكنة ، و نابضة كثيرة الفوهات كثيرة التعاويج والتفافات . ومجرى تلك العروق الصفاق ، و ينزل منه المجرى ان شبه البرنجين (ثم) ينشعبان فيكون منهما الطبقة الداخلة من كيس البيضتين (ثم) يصير من هناك فيهما فيستحكم استحالتة ، ويكمل نوعه ، و يصير منياً تاماً ، و يصير في مجريين يفضيان الى القضيب . وبسبب كثرة شعب العروق التى يأتيتها صار الاخضاء الذى في صورة قطع عرق واحد كانه قطع من كل عضو عرق لكثرة الفوهات التى تظهر هناك . ولهذا يوجد الخصيان يذهب قواهم ، وتسترخى مفاصلهم . ويظهر ذلك في مشيهم وجميع حركاتهم ، وفي عقولهم ، واصواتهم .

و(اما) القضيب فهو عضو مؤلف من رباطات واعصاب وعضلات ، وعروق ضاربة

وغير ضاربة يتخللها لحم قليل اصله جسم رباطى من عظم العانة كثير التجايف و اسمها تكون فى الاكثر منطبقة وتحتة وفوقه شرائين كثيرة واسعة فوق ما يليق به وتأنيه اعصاب من فقار العجز • وان كانت ليست غايصة فى جوهره • وله ثلاث مجارى للبول والمنى والوذى • والانعاظ يكون بامتلاء تجايفه من ريح غليظة ، وامتلاء عروقه من الدم • والانزال يكون ما تمتد ، وتنتصب الاوعية التى فيها المنى ، وتهيج لقذف ما فيها لكثرتة اولدغه • واحدا لاسباب الداعية الى ذلك احتكاك الكمرة وتدغدغها من الجسم المصاك لها فان ذلك يدعوا الى تمدد اوعية المنى • وقذف ما فيها ، وقوة الانتشار • وريحه ينبعث من القلب • وكك قوة الشهوة ينبعث منه بمشاركة الكلية والاصل هو القلب •

«واما» الرحم فهو للاناث بمنزلة القيص للرجال فهو آلة توليد هن كما ان القيص آلة تناسلهم * وفى الخلقة تشاكله الان احدا معا تامة بارزة ، والاخرى ناقصة محتسبة فى الباطن * وكان الرحم مقلوب القيص وقالبه ، وفى داخله طوق مستدير عصبى فى وسطه ، وعليه زوائد * وخلق ذاعروق كثيرة ليكون هناك عدة للجنين (اى ليصل من تلك العروق دم الحيض الى الولد ليكون من غذائه) ويكون ايضا للعضل الطمشى منافذ كثيرة * وهو موضوع فيما بين المثانة والمعاء المستقيم الا انه يفضل على المثانة الى ناحيته فوق كما تفضل هى عليه بعنقها من تحت * و هو يشغل ما بين قرب السرة الى آخر منفذ الفرج وهو رقبة ، وطوله ما بين ست اصابع الى احد عشر * ويطول و يقصر بالجماع وتركه ويتشكل مقداره بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها * ويقرب من ذلك طول الرحم * وربما مس المعاء العليا هو مربوطه بالصلب برباطات كثيرة قوية الى ناحية السرة ، والمثانة ، والعظم العريض لكنها سلسلة ، وجعل من جوهر عصبى له ان يتمدد ، ويتسع على الاشتمال وان يتقلص ويجتمع عند الاستغناء ولن تستتم تجويفه الامع استتمام النمو كالشدى لا يستتم حجمها الامع ذلك لانه يكون قبل ذلك معطلا * وهو يغلظ ، ويشخن كانه يسمن فى وقت الطمث «ثم» اذا ظهر ذبل * وخلق ذا طبقتين باطنتهما اقرب الى ان تكون

عرقية ، وخشونتها لذلك • وفوهات هذه العروق هي التي تنقر في الرحم ، وتسمى
نقر الرحم ، وبها تتصل اغشية الجنين ومنها يسيل الطمث • ومنها يعتدل الجنين
و اقرب ان تكون عصبية • وهى سادجة واحدة • ولرحم الانسان تجويفان
ولغيره بعدد الاثداء • وينتهيان الى مجرى مخازلهم لفرج الخارج فيه يبلغ المنى
ويقذف الطمث • ويلد الجنين ويكون في حال العلوق في غاية المضيق لا يكاد يدخله
طرف ميل «ثم» يتسع باذن الله فيخرج منه الجنين و «قيل» اقتضاض البكر تكون
في رقة الرحم اغشية تمتسج من عروق ورباطات رقة جداً يهتكها الاقتضاض • و
من النساء من رقة رحمها الى اليمين • ومنهن من هى منها الى اليسار • وهى
من عضلة اللحم كانها غضروفية ، وكانها غصن على غصن يزيدا السمن • والحمل
صلابة • وللرحم زائدتان تسميان قرنى الرحم • وهما الاثنيان للنساء • وهما كما
في الرجال الا انهما باطنتان واصغروا اشد تفرطحاً يخض كل واحد منهما غشاء عصبى
لا يجمعهما كيس واحد • وكما ان اوعية المنى في الرجال بينهما و بين المستفرغ
من اصل القضيب كك للنساء بينهما وبين المقذف الى داخل الرحم الا انها فيهن
متصلة بهما لقربهما بهما في اللين • وفي القانون قال كما ان للرجال اوعية المنى
بين البيضتين وبين المستفرغ من اصل القضيب كك للنساء اوعية المنى بين الخصيتين
وبين المقذف الى داخل الرحم لكن الذى للرجال يبتدأ من البيضة ويرفع الى فوق
ويندس في النقرة التى تنحط منها علاقة البيضة محرزة موثقة «ثم» ينشأ هابطاً
منفرجاً متعرجاً متوزياً بالتفافات يتم فيما بينها نضج المنى حتي يعود و يفضى
الى المجرى الذى فى الذكر من اصله من الجانبين ، و بالقرب منهما يفضى اليه
ايضاً طرف عنق المثانة وهو طويل في الرجال قصير في النساء «فاما» في النساء فيميل
من البيضتين الى الخاصرتين كالقرنين مقومتين شاخصتين الى الحاليين يتصل طرفاهما
بالاربيتين « اى اصل الفخذ » ويتواتر ان عند الجماع فيستويان عنق الرحم للقبول
بان يجذبا الى جانبيين فيوسع وينفع ويبلغ المنى ، ويختلفان في ان اوعية المنى
في النساء تتصل بالبيضتين وينفذ في الزائدتين القريبتين او القريبتين شئ ، ينفذ

من كل بيضة يقذف المنى الى الوعاء . ويسميان قاذفى المنى ، وانما انصلت او عية
المنى فى النساء بالبيضتين لان اوعية المنى فيهن قريبة من اللين من البيضتين ولم
يجتمع الى تصليبهما وتصليب غشائهما لانهما فى كن ولا يحتاج الى رزق بعيد واما
فى الرجال فلم يحسن وصلها بالبيضتين ولم يخلط بهما ولو فعل ذلك لكانتا تؤذيها
اذا تواترنا بصلايتهما بل جعل بينهما واسطة تسمى «اقند يدوس» انتهى *

و(اما) هيئة الخاصرة، والعانة، والورك فبيانها ان عند العجز عظمين كبيرين
يمنة ويسرة ويتصلان فى الوسط من قدام بمفصل او بمعضل موثق وهما كالاساس لجميع
العظام الفوقانية، والحامل الناقل للسفلانية * وكل واحد منهما ينقسم الى اربعة اجزاء
فالذى يلى الجانب الوحشى يسمى الحرقفة، وعظم الخاصرة * والذى يلى الخلف يسمى
عظم الورك * والذى يلى الاسفل يسمى حق الفخذ لان فيه التقعير الذى يدخل فيه
رأس الفخذ المحذب وقد وضع عليه اعضاء شريفة مثل المثانة، و الرحم واوعية المنى
من الذكران، والمقعدة والسرة .

و(اما) الفخذ فله عظم فهو اعظم عظم فى البدن لانه حامل لما فوقه وناقل لما تحته وقبب
طرفه العالى يتهدم فى حق الورك فهو محذب الى الوحشى، وقدام مقعر الى الانسى وخلف
و(اما) الساق فهو كالساعد مؤلف من عظمين (احدهما) اكبر واطول وهو الانسى
ويسمى القصبة الكبرى و(الثانى) اصغر واقصر لا يلاقى الفخذ بل يقصر دونه الا انه من
اسفل ينتهى الى حيث ينتهى اليه الاكبر .

و(اما) القدم فمؤلفة من ستة وعشرين عظماً كعب به يكمل المفصل مع الساق .
وعقب به عمدة الثبات وهو اعظمها، واربعة عظام للرسغ، وخمسة عظام للمشط بعدد
الاصابع، واربعة عشر سلاميات الاسابع لكل منها ثلاثة سوى الابهام فان له اثنتين (اثنان)
و(اما) الكعب فان الانسانى منه اشد تكعيباً من كعوب سائر الحيوانات وكانه
اشرف عظام القدم النافعة فى الحركة كما ان العقب اشرف عظام الرجل النافعة فى الثبات
و«اما» العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير الى خلف ليقاوم المصاكات والافات
و«اما» الرسغ فيخالف الكعب بانه صف واحد وذاك صفاق وعظامه اقل عدداً *

والتفصيل في موضعه ثم «اعلم» ان عظام الرأس احدى عشر وعظام الوجه «١٦» والاسنان «٣٢» وفقرات العنق، والظهر، والعجز، والعص «٣٠» وعظام الترقوة (٢) والكتفان (٢) وقلة الكتف (٢) والعظام الاصلية لليدين «٦٠» سوى العظام الصغيرة في المواصل البسمة بالسهمانية* والاضلاع من الجانبين «٢٤» وعظام الصدر «٧» وعظام الخاصرة «٢» وعظام الرجلين «٦٠» فالمجموع «٢٤٨» عظماً سوى السهمانية ومعها «٢٦٤» عظماً* وعدد العضلات على ما ذكره جالينوس «٥٢٩» وعلي ما ذكره ابن ابي صادق «٥١٨» والاعصاب على المشهور «٢٨» زوجاً وواحد فرد فيكون «٥٧» واما الشريانات النابضة المنشئة من القلب، والاوردة الساكنة المنبعثة من الكبد فقد مر مجملها اصولها، وكيفية انشعابها، ولا يحضر شعبهما عند مضبوط ليمكن ذكرها. وقد مر في الاخبار ان الجميع «٣٦٠» نصفها متحركة، ونصفها ساكنة. كما اشرنا الى بعضها في ج ٦ ص ٧٣ الى ص ٨٩ كما نقلها المجلسي ره في البحار ج ١٤ ص ٤٨٤ الى ص ٥٠٢ وقال انما وسطنا الكلام في هذا الباب لمد خليتها في معرفة الحكميم الكريم الوهاب، ولطفه، وكرمه، وحكمه، ونعمه في جميع الابواب. وهي افضل فنون الطب، والحكمة، وادقها واشرفها، والله الموفق للصواب.

﴿عجائب الخلق وشدو ذها ونواذرها﴾

قال داروين في اصل الانواع ج ١ ص ٨ س ٢١ والتي تطراً على كل فرد من افراد العضويات بصفة مقاربة للتأثير الذي ينتجه البرد فيتأثر به اناس كثيرون بكيفية غير محدودة* وذلك نسبة استعداد بنائهم الجسمي، وتكوينهم الى فيما يصاب احدهم بالسعال او الزكام، ويصاب بالحدار (الرماتزم) وذلك بالتهاب في بعض الاعضاء* ومن يظهر جماجمها فلوج او شقوق يغلب ان يكون سببها استقاء الدماغ في الجنين (او) تكون في اعناقها فلوج يرجع سببها الى اختلاف اجهزة التنفس* وتظهر في الجنين خلال تكونه في العنق وما حوله من الاجزاء (في ص ٢٣٣) قال الشقرة الطارئة اي الزوج البيض تحدث في افراد البشر* وينحصر هذا في

نضوب المادة الملونة التى تفرز بطبيعتها بين البشرة السطحية والجلد * وفى نضوب المادة السوداء التى تكون (فى) حدقة العين * فتكون اذاك لون لجلد مصفراً الى بياض ما وحدقة العين حمراء * والتى تكتسب هذه الصفات لانتحمل اعينها الضوء الشديد * ولذا تبصر الافراد المقصودة فى الظلمة اكثر مما تبصر فى الضوء * وهذه الصفة فطرية لانظر أعلى الافراد بعد الولادة مطلقاً *

و قال فى ص ٢٢٥ شواذ الخلق تنقسم الى قسمين قسم يلحق بعالم الحيوان و بحثه خاص بالتشريح * وقسم يلحق بالنباتات ولنا ان نتكلم فى كل قسمين على حدة ويقصد بالشذوذ فى الخلق تغيرات تطرأ على الحيوانات فى حالتها الجنينية * اذانه لم يعرف حتى الان فى تاريخ العضويات الطبيعى ان امثال هذه التغيرات قد طرأت على الحيوانات بعد ولادتها فحدثت فيها ما يمكن ان يطلق عليه اسم الشواذ ومن الثابت عند علماء الحيوان فى الوقت الحاضر ان حدوث هذه الصور غير القياسية يمكن ان يعزى الى نفس السنن التى تحدث الافراد الكاملة ذوات الصور القياسية * وان الفرق بين الحالتين ان هذه السنن لدى توليد الشواذ يكون قد وقع فى طريقة علمها تأثيراً وقفها دون شوطها او صرفها الى جهة عكسية * و ترجع هذه الظاهرات الى مؤثرات عديدة تأتي هنا على شىء منها * فمن هذه المؤثرات ان يكون فى مادة التلقيح نفسها نقص او خروج عن القياس الطبيعى سواء فى ذلك الذكر و الانثى * و كل من له اقل الامام باحوال الخناثى يعلم ان خروجها عن القياس العام نقص فى اصل جبلتها ورثة الانباء عن الاباء * وفى مثل هذه الحالات تكون التغيرات قد انتقلت الى جنين عند حدوث التلقيح * ومن هذه المؤثرات ان يكون فى اعضاء الام التناسلية او فى تركيبها حالات غريبة لم يعرفها العلم بعد وقد ينتج منها تأثير عام يهوش سبيل النماك قد يكون الامراض التى تلحق بالمشية او خروجها عن القياس العام * او للاعضاء التى تتكون منها البويضات بادية ذى بدء او الحبال السرية تأثيرات تحول دون النما * و ناهيك بما يقع للاجنة من المؤثرات المباشرة كالا مراض او الاضرار الالية الاخر *

ولقد قسم العلماء شواذ الخلق الى مراتب عديدة (منها) وهى اكبرها شأنًا و
 اكثرها زيوعاً الشواذ التى يخرجها عن الجادة الطبيعية كون بعض اعضائها غير
 موجود او منضم و (منها) الشواذ التى تكون بعض اعضائها متضامة او نامية معاً و
 «منها» الشواذ التى تكون بعض اجزائها فى الصور القياسية متحدة متضامة كالخط
 الاوسط فى الاجسام و «منها» الشواذ الكبيرة وهى التى تكون بعض اعضائها غير
 مناسبة لبقية اعضاء البدن او خارجة بكبرها عن القياس العام و «منها» التى يكون
 فيها عضو او عدة اعضاء مواضعها فى الجسم غير قياسية و «منها» التى يخرجها عن
 القياس العام تغاير يطرأ على اعضائها التناسلية «اما» الشواذ المعدومة الشكل
 فيكون الكائن العضوى كمية فى المادة المعدومة الاعضاء و الهيئه * ولا يظهر فيها
 شئ من الصورة المحدودة فى الكائنات القياسية و «منها» الصور التى تتكون من
 خرطوم غير كامل فتكون معدومة الرأس و يطبع ذلك زوال الاطراف و «منها» المعدومة
 الخراطيم و تكون اعضاء الجسم غير الرئيسة فيها ناقصة والرأس صغيرة «الى ان قال»
 و كل الصور التى يطلق عليها اسم «سيكلوبيا» اى ذوات العين الواحدة وهى التى
 تمازج فيها العينان و تكونان متضامتين الزم التضام * وهذا الصنف من الشذوذ
 كثير الحدوث فى النوع البشرى و «منها» تمازج الاطراف السفلى وتضامها فتكون
 ساقاً واحدة ذات منفصلين «او» تكون اشبه بذنب طويل و «منها» تضام بعض الاعضاء
 واتحاد قسم منها بالآخر اتحاداً لا يؤثر على الحياة كامتزاج اصابع اليدين او القدمين
 و «منها» تكون بعض اعضائها كبيرة الحجم على غير قياس و «منها» كثيرة عدد
 الاعضاء المتشابهة الخصائص فى الجسم الواحد

و «منها» يكون فى بعض اعضائه عضو واحد كبيرة غير عادية الحجم بالنسبة
 لبقية الاعضاء فى الجسم كشكل الرأس فى استسقاء الدماغ «او» تكون ذات رأس و
 خرطوم واحد و تعدد فيها فى الوقت ذاته كثير من الاعضاء المتشابهة الخصائص
 كالاسنان «او» القفارات «او» الضلوع «او» الشدى «او» اصابع اليدين «او» القدمين
 الى غير ذلك و «منها» يكون فيها اكثر من رأس واحد او خرطوم واحد او اكثر من

جسم واحد اى من جسمين متشابهين او من ثلاثة اجسام متشابهة * والروؤس الثلاثة كما وجد فى «كاتانيا» سنة ١٨٣٢ * ووجد شخص كان فوق رأسه رأس آخر تتصل به * ونظير هذه يوجد فى الحيوانات بل فى النباتات ايضاً * وعن شيخنا البهائى فى كشكوله قال سمعت من جميع من الثقات ومنهم والدى ره انهم قالوا تولد فى بلدة يزد طفل مذكركم بعد نزوله من بطن امه وقرأ من القرآن آيات واشعار واخبر من المغيبات فلما بلغ سنتين مات و«قيل» رأى بعضهم انساناً وحشياً له ذنب * وعن ابى جميلة قال رأيت بفارس امرأة لها رأسان وصدران فى حق واحد متزوجة تغار احدهما على الاخرى و«قيل» رأيت هكذا رجلين وكانا يعملان جميعاً و قال جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص ٧٨ للطبيعة نوااميس ثابتة، وقواعد معينة تسيطر عليها فى اعمالها، واحكامها الممالك الثلاث الجماد، والنبات، والحيوان ولكنها قد تشذ فى بعض الاحوال فيتولد فى شذوذها مخلوقات غير اعتيادية يسمونها خوارق الطبيعة ولا بد لهذا الشذوذ من اسباب ترجع الى تلك النوااميس وان كنا لم نصل الى معرفتها * ومن قبيل خوارق الطبيعة التوائم المتحدة او المختلفة * وهى كثيرة فى اجنة النبات تظهر فى البذور، والاثمار كل يوم «اما» فى الحيوان فانها نادرة * وهى اندر ما تكون فى الانسان * فوجدوا بالبحث، والمراقبة ان السبب الرئيسى يرجع الى حال البيضة * وان التوائم المتحدة يتولد من بيضة واحدة غالباً اى ان يكون النطفتان جرثومتان فى بيضة واحدة تتميمان معاً، وتخذان من بعض اجزائها اتحاداً كلياً اوجزئياً * وقد يكون التوأمان متساويين حجماً او متفاوتين *

* اوصاف الخنائى من الانسان وغيره *

قال (داروين) فى اصل الانواع ج ٢ ص ٢١١ «الخنثى ماله عضوى التذكير و التأنيث معاً * واصل هذا الاسم فى اللغات الاجنبية «هرمادويت» خرافة * وهى عندهم اتحاد جسد «هرما فرد تيوس» بن الهريخ والزهرة * وجسد المعبودة سلماميس * و صفة الخنثوة «اما» ان تكون حقيقية «او» غير حقيقية * فغير الحقيقية تكون ظاهرة

فقط * وتأتى من نقص يتناول عضوالتذكير «او» عضو التأنيث «او» اتحادهما «او» من زيادة فيهما و«اما» الحقيقية فهو ان يجتمع فى فرد واحد اعضاء التناسل للذكر و الانثى اجتماعاً كاملاً «او» غير كامل * والغالب ان تكون الخنوثة فى البشر والحيوانات الفقارية فى النوع غير حقيقى * ويندر ان تكون حقيقية * ويكون غالباً «اما» ذكر تام «او» انثى تامة * على ان بعض اعضاء التناسل قد تكون ناقصة فى النماء «او» زائدة فيه «او» متغيرة الوضع * فتكون مشابهة لما يقابلها من اعضاء الجنس الاخر و «اما» الخنثى الحقيقية التى تجتمع فيها اعضاء التناسل للذكور و الاناث معاً فلا بد من ان يكون عضوالتذكير «او» عضوالتأنيث فيها غير كامل * وقد اجمع العلماء على انه لم يشاهد رجل ، ولا حيوان من الحيوانات العليا جمعت فيه اعضاء تناسل الذكر والانثى فى حالة الكمال «اما» فى النباتات فيكثر ذلك * ويكون عضوالتذكير وعضوالتأنيث فى زهرة واحدة «او» فى ازهار متعددة على ساق واحد * ومن خوارق القياس اجتماع عضوالتذكير وعضو التأنيث فى نبتة واحدة من النباتات التى يكون ذكرها غير انثاها * وكثير من الحيوانات اللافقارية تكون خنثى حقيقية كالسمك المسمى «استنوفور» وكديدان الامعاء العريضة ، والعلق ، ودود الارض وغيرها * ولا تكون الهوام كك الاخرقاً للقياس * وفى بعض الحيوانات ذات الخنوثة الحقيقية يتم اللقاح بفضل عضوى التناسل فى حيوان واحد * ولكن هذا قليل نادر والغالب ان يتم بفعل حيوانين مخنثين يلقيح كل منهما الآخر وفى الكافى والمرآة ج ٤ ص ١٦٠ باب ميراث الخنثى سئل الصادق عليه السلام عن مولود ولد له قبل وذكر كيف يورث قال عليه السلام ان كان يبول من ذكره فله ميراث الذكر، وان كان يبول من القبل فله ميراث الانثى * وفى حديث آخر سئل عنه المولود يولد له ما للرجال وله ما للنساء قال عليه السلام يورث من حيث سبق او يسبق بوله * وسئل عنه عن مولود ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء الا ثقب يخرج منه البول على اى ميراث يورث قال عليه السلام ان كان اذا بال نحى بوله ورث ميراث الذكر، وان كان لا ينحى بوله ورث ميراث الانثى * وسئل عنه المولود له ما للرجال وما للنساء يبول منهما جميعاً قال عليه السلام من ايهما استدر قال فان استدرا جميعاً

«قال» عليه السلام فمن بعدهما * وسئل عنه عن مولود ليس له الادبر فقط كيف يورث «قال» عليه السلام يجلس الامام ويجلس عنده ناس من المسلمين فيدعوا الله وتجال السهام عليه علي اي ميراث يورثه ميراث الذكور او ميراث الانثى فاي ذلك خرج عليه ورثه «ثم» قال عليه السلام واي قضية اعدل من قضية تجال عليها السهام يقول الله تعالى «فساهم فكان من المدحضين» وقال وما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله تعالى ولكنه لا تبلغه عقول الرجال * وسئل عنه من ينظر اليه اذ ابال وشهادة الرجل الى نفسه لا تقبل مع انه عسى ان تكون امرأة ، وقد نظر اليها الرجال او عسى ان يكون رجلاً ، وقد نظر اليه النساء وهذا ما لا يحل «فاجاب» عليه السلام ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة ويقوم الخنثى خلفهم عريانة فينظرون في المرأة فيرون شيئاً فيحكمون عليه * وسئل عنه عن مولود له رأسان وصدران في حقوا واحد يورث ميراث اثنين او واحد «فقال» عليه السلام يترك حتى ينام «ثم» يصاح به فان انتبها جميعاً معاً كان له ميراث واحد ، وان انتبه واحد وبقي الآخر نائماً ورث ميراث اثنين * وفيها شرح مفصل في المرأة ليس هنأما حلاً ذكرها

(في اوصاف الخصيان)

قال البيهقي في المحاسن ج ٢ ص ٢٠٧ من مناقب الخصيان (١) ان الخصى لا يصلح ومتى خصى قبل الانبات لم ينبت ، واذا خصى بعد استحكام نبات الشعر في مواضع الشعر تساقط

(١) وقال في ص ٢٠٨ قيل كل ذى ريش منتنة ، وكل ذى ذفر وصنان كريحه المشم كالتيس وما اشبهه فانه متى خصى نقص نتنه ، وذهب صنانه (قال الفيومي في مص الصنان هو الذفر تحت الابط وغيره واصن الشئ صار له صنان) غير الانسان فان الخصى يعود انتن ما كان وصنانه احد ، ويعتري الخصيان خبث العرق حتى توجد لاجسادهم رائحة لا تكون لغيرهم * وكل شئ من الحيوان يخصى فان عظمه يدق ويسترخى لحمه ويتبرأ من عظمه ويعود رخصاً رطباً بعد ان كان عضلاً صلباً * والانسان اذا خصى طال عظمه وعرض ، ويعرض له طول القدم ، واعوجاج الاصابع ، ويعرض له سرعة التغير والتبدل ، والا تقابل من حد الرطوبة ، والبضاة ، ومالمة الجلد ، وصفاء اللون ورقته

كله الاشعر الرأس ، والحاجبين ، واشفار العينين * وانما يعرض لما يتولد من فضول البدن * ولم يرخصى قط مخنثاً ، ولا سمعنا به ، ولا ندري كيف ذلك ، ولا نعرف المانع منه ماهو * وقد كان ينبغي أن يكون ذلك فيهم خلقة * يشمل جماعتهم لشبههم بالنساء وقربهم من الصبيان * وقد رأينا غير واحد من الاعراب مخنثاً ، ورأينا عدة مجانين مخنثين * واخبرني من رأى كروياً مخنثاً * ومن فضائل الخصى ان المرأة تميل اليه لان امره استروعاقبتة اسلم ، وتحرص عليه لانه ممنوع عنها ، وترغب في السلامة من الولد * والخصى اذا تنسك غزا ولزم الثغور ويعرض له صبر على طول الركوب ، والقوة على كثرة الركض حتى يجاوز في ذلك رجال الاثراك ، وفرسان الخوارج * و

←

والتقبض الى الهزال وسوء الحال * ويعرض للخصيان سرعة الرضي والغضب ، وحب النمية . وضيق الصدر لما اودع من سر * وما اكثر ما يعرض للخصيان البول في الفراش ولا سيما اذا بات احدهم ممثلياً من النبيذ * ويعرض لهم حب الشراب والافراط في شهوته * ويعرض لهم سرعة الدمعة ، والعبث ، واللعب بالطير ، والفخ ، وما اشبه ذلك من اخلاق الصبيان * ويعرض لهم الشره عند الطعام ، والبخل عليه * والخصى تسخن معدته ، وتلين جلده ، وتنحدر شعرته ، ويتسع دبره * وربما عمدا الى الصبي ليخصيه فتتلقص احدي خصيتيه وتصير البيضة في موضع لا يمكنه ردها الى مكانها فيقطع ما ظهر له ، ويبقى ذوبية واحدة فهو (ح) لامرأة ولا رجل ولا خصى و تخرج لحيته فلا يدعه الناس في دورهم فلا يكون مع الخصيان مقرباً ، ولا مع الفحول مستخدماً * وقد فاتته غشيان النساء ، ولذة النسل ، والتمتع بشم الاولاد (الى ان قال) وكان في قطيعة الربيع خصى ، وكان اثيراً عند مولاه يثق به في ملك يمينه ، وحرمة من ابنة ، وزوجة ، واخت فاشرف يوماً على مربد له فيه غنم وقد شديدي شاة وركبها مؤخرها يكومها (اي جامعها) فلما ابصره كك وجهه وتحير ، ورفع الخصى رأسه * فلما اثبت مولاه مره سرعاً نحو باب الدار ليركب رأسه ، ويهيم على وجهه * وكان المولي اقرب الى الباب منه فسبقه اليه فبقى الخصى ساعة ينتفض من حمى ركبته

←

هم اطول الناس اعماراً وما ذلك فيما ارى الالعدم النكاح ، وقلة استئزال النطف و لذلك يقال ان البغل اطول عمر آمن سائر الدواب ، والعصفور اقلها اعماراً ، وما ذلك الا لكثرة سقاء العصفور وقلة نزول البغال * ولوان اخوين احدهما توأم اخيه خصى احدهما لخرج الخصى منهما اجود خدمة ، وافطن لابواب المعاطاة ، وازكسى عقلا عند المخاطبة من اخيه الذى ولد معه فى وقت واحد * وكان فى الخصيان شرهاً شديداً ، وميلاً عجيبياً الى النساء * ومن ذلك ما حكى عن ابن المبارك الخصى و مسامحته فى حفظ النساء (فقال) والله انى ربما اسمع نغمة المرأة فاطن ان كبدى قد ذابت ، وان عقلى قد اختلس ، وربما نرى فؤادى عند ضحك احدها حتى اظن انه قد خرج من فمى فكيف الوم عليه غيرى .

* نشوء الانسان وبعض اطواره فى كل عصر *

قال الوجدى فى الدائرة ج ١ ص ٧١٠ اعلم ان للانسان اصولاً كثيرة كما للحيوانات بحسب عمر الانسان على الارض على علم (الجيولوجيا) اى الطبقات الارضية * وذلك بحسب المدة الزمنية لتكون الطبقة الارضية التى تفصل اعمق

(ثم) فاضت نفسه فلم يمس الا وهو فى القبر و(قيل) كان اسحاق بن مسلم العقيلي جالساً عند المنصور فمر خادم وضى الوجه (فقال) يا امير المؤمنين اى ولدك هذا قال ما هولى بولد (قال) فاي اخوة هذا قال ما هولى باخ (قال) فمن هو قال فلان الخادم (قال) فشممة هذا وضمتها احب اليها من شمتك وضمتك (قال) فداخل المنصور من ذلك امر عظيم حتى تغير وجهه وامر بمنع الخدم من دخول دار النساء و(قيل) دخل معاوية بن ابي سفيان على امرأته ميسون بنت بجدل وهى ام ابنه يزيد و معه خصى فاستترت منه (فقال) لم تستترين منه وانما هو بمنزلة المرأة «فقال» كأنك ترى ان مثلك به تحلل له ما حرم الله عليه منى و « قال » كان لال جعفر بن يحيى البرمكي جارية عشقها الجماز وكان لهم خصى يسمى سناناً يحفظها من الدنومنه «ثم» يتعشق الخصى الجارية ايضاً وحال بينهما وبين الجماز انتهى *

الهيكل الجسمية الانسانية عن سطح الارض فان حساب تكررتلك الطبقة تدريجاً سهل على الجيولوجيين الا انه لا يكون من الدقة بحيث لا يثلج عليه المصدر فان تلك الرواسب الارضية تتكون على نظام واحد في كل جهة حتى يعتمد عليها في جهة دون جهة ولكن على اي حال فان من احسن الادلة لنا الان على بعد زمان وجود الانسان على الارض وهو الذي يولد مرات بعد مرات وانه يلبس اجساداً بعد اجساد * ويتجدد مرة بعد مرة باي شيء يتجدد في الاجسام ان لم يتجدد بذات باقية وروح واعية لا يتأتى ان يتدين وهو ينكر ذاته وينكر ذات الاله فمن فكر في الله فكر في ذاته ومن آمن بالله آمن بذاته وفي الحديث يتغير الغلام لسبع ، و يحتلم لاربعة عشرة سنة ، يتم خلقه لاحدى عشرين ، ويجتمع عقله لثمان وعشرين ، وما بعد ذلك فتجارب * وعن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام ان المؤمن اذا اتت عليه ستون سنة احبه اهل السماء والارض ، واذا اتت عليه سبعون سنة كتبت حسناته ومحبت سيئاته ، واذا انت عليه ثمانون سنة غفر له ما تقدم من ذنبه ، واذا انت عليه تسعون سنة شفع في اهل بيته ، واذا انت عليه مائة سنة كتب اسمه عند الله تعالى اسير الله في ارضه .

فاعلم ان للعلماء في عمر الخليقة اقوال متضاربة ، ولا سيما في عمر الانسان من اول وجوده الى الآن * ولكنهم متفقون على قدم عهده ، وانه تدرج في احوال الحياة تدريجاً حتي بلغ ما هو عليه الآف من المدنية ، واسباب الحضارة * ولذلك التدرج تاريخ طويل هو تاريخ العالم من بدء خلقه الى الآن * ولكن الانسان لم يدون الحوادث الا بعد اختراع الكتابة اي بعد ان مر عليه ادهار يصطاد الحيوانات ، ويبني القلاع ويهيئ الطعام ويرعى الماشية ، ويصطنع السلاح ، ويغزو بعضه بعضاً ونحو ذلك مما نراه في كثير من القبائل المتوحشة في «اوستراليا» وامريكا ، وغيرهما * يعبر المؤرخون عن الزمن الذي مضى على الانسان قبل اختراع الكتابة بعصر قبل التاريخ ولم يتصل بنا من اخبار ذلك العصر الا ما روته الكتب المقدسة من اخبار الخليقة والطوفان ، وبلبله اللسن وهو مجمل لا يشفى عليلاً اما الانسان فانه يخلف آثاراً تدل على اعماله كالقبور ، والحصون ، والهيكل ، والاسلحة ، والحلى ، و

نحوها * ومن درس هذه الممترو كات الانسانية يتبين لنا ان الانسان مر قبل زمن التاريخ على اربعة اعصر ، وهى «العصر الاول» «البهموتى» وهو اول ادوار الانسانسمى بذلك لانه كان معاصراً فيه للبهموت احد الحياوات المندثرة * وكان الانسان فى ذلك العصر يأوى الى الكهوف ، ولم يصنع سلاحاً وانما كان سلاحه الحجارة غير المنحوتة ، والعمد على حالها * «العصر الثانى» «الصوانى او الحجرى» وقد توصل فيه الانسان الى اصطناع الآنية ، والاسلحة ، والمقل من الصوان وغيره من الحجارة الصلبة قبل اكتشاف المعادن الا الذهب فانه كان يصطنع منه الحلى * «العصر الثالث» «البرونزى» وفيه اصطنع الانسان ادواته من البرونز * «العصر الرابع» «الحديدى» وهو العصر الذى تغلب استعمال الحديد لاصطناع الاسلحة ، والنصال ، والفؤس * اما العصر الحجرى فكانوا يطبخون طعامهم فى قدور من حجر * ويصطاد الانسان فريسته بسهم من حجر * ويطعن عدوه بخنجر من حجر * و يصلح طعامه بسكين من حجر ، ويقطع اغصان الاشجار بمنشار من حجر * وليس لهم آلة غير الحجر ولا يعرف تاريخ هذه الازمنة لانه سابق لزمن التاريخ .

* (فى قصر اللهى وطولهاوا كبر لحيه فى العالم) *

قال جرجى زيدان فى عجائب الخلق ص ٩٧ طبيعى فى الانسان ان يرسل لحيته كما يرسل شعر رأسه بلهى اولى بالارسال لانها تميز الرجل من المرأة * والامم القديمة اختلفت فى هذا الشأن * فالاسرائيليون كانوا يرسلون لحاهم ، ويحترمونها وقد حافظوا عليها فى اثناء عبوديتهم بمصر * وهم يفتخرون انهم خرجوا من وادى النيل و لحاهم معهم «اما» المصريون فلم يكونوا يرسلون لحاهم ، ولكنهم كانوا يوقرون اللهى ولذلك كانوا يلبسون لحي مستعارة فى الاحتفالات الدينية الكبرى ويصورونها فى وجوه آلهتهم الذكور * والعرب كانوا يرسلون لحاهم مثل سائر الشرقيين ، وظلوا على ذلك بعد الاسلام ، وتفننوا فى اشكال اللهى ، وضروب اصلاحها ، و انواع خضابها * وكانت تعد من شعائر التقى ، و العلم والوجاهة * فالخلفاء

والامراء ، و العلماء كانوا يرسلونها ، ويحتفظون بما يقع منها فى اثناء التمشيط *
 واول من خالف هذه القاعدة السلطان سليم الفاتح « ١٥١٢ » الى « ١٥٢٠ » م فقص
 لحيه ، وامر رجاله بذلك فوقع امره كالصاعقة على المسلمين ، ولاسيما الفقهاء ، و
 فى مقدمتهم قاضى القضاة فشكى الى السلطان من هذا الامر فاجابه مازحاً قد قصت
 لحيتى حتى لا يبقى لوزيرى شىء يقودنى بهو يشير الى استبداد الوزراء فى ذلك
 العهد ، ولم يطل قص اللحية فعاد الناس الى ارسالها * وكان الاشوريون ، و من
 خلفهم من الفرس يرسلون لحاهم ، و يتفتنون فى تطبيقها و خضابها * و ذكروا
 حروباً انتشبت بين آسيا بسبب اللحية «منها» حرب قامت بين التاتار والفرس ، و
 اخرى بين التاتار والصين سفكت فيها دماء غزيرة * و سبب الاولى ان التاتار كانوا
 يقصون لحاهم فاتهموا الايرانيين بالكفر لانهم لا يقصونها وتخاصموا «ثم» تحاربوا
 وهكذا يقال فى سبب الحرب الاخرى * وكان اليونان فى اعصرهم الاولى يرسلون
 لحاهم حتى ظهر الاسكندر وحمل على العالم فامر رجاله بقبض لحاهم لئلا يستعين
 الاعداء فى ساعة الوغى بالقبض عليها * وكان لهذه البدعة تأثير فى العالم الرومانى
 ايضاً * فافتدى الرومان باليونان * واصبح ارسال اللحية عندهم دليل الهمجية
 ولذلك سموا الشعوب الجرمانية التى تساقطت عليهم من الشمال (بربر) من «باربا»
 فى اللاتينية اللحية والباربر صاحب اللحية لان اولئك الشعوب كانوا يرسلون لحاهم
 بالانظام او ترتيب فتسكبهم حياة وحشية * ومن تاريخ اللحية فى التمدن الحديث
 ان بطرس الاكبر قيصر الروس وضع ضريبة على اللحية * والظاهر ان الانكليز
 سبقوه الى مثلها وهم قلدهم * و كان الاسبانىون يكرمون اللحية كثيراً * ومن
 امثالهم بعدان بطلت هذه العادة لما اضعنا لحانا اضعنا انفسنا * وكك كان البور-
 -تغاليون فان جوان كاسترو ولما اقترض الف بندقية من مدينة جوارهن عندهم خصلة
 من لحيه و«قال» ان ذهب العالم كله لا يساوى هذا الجزء من اكيل بسالتى و«اما»
 بالنظر الى طوائف المسيحية فالكنيسة « الارشون كسية» تدافع عن اللحية ، وتعد
 ارسالها ضرورياً و«الكنيسة» الكاثوليكية ضد ذلك لا يمكننا ان نتصور «بطريركا»

بدون لحيته كما يصعب علينا ان نتصور باباً بلحيته * وكان السعادات القديمة ان من يقصر شعر رأسه ، ويطيل شعر لحيته يكرمونه لانه يفعل فعل الكهنة * والاسمة البابوية التي اصدرها البابوات في نابولي من ايام اكلمندوس السابع الى اسكندر الثاني اى من سنة (١٥٢٣) الى «١٦٩١» فيها لحيته و الناس في كل عصري تفاوتون بطول لحاهم ، وكذا فتنها باختلاف الامزجة والاعمار والاقاليم واطول لحيته بلغ اليها خبرها لحيته رجل فرانسوى اسمه «جول ديمون» ولد في فريلين بالشمال سنة «١٨٥٣» و يقيم الآن في انطريف « فلاندر الغربية بفرنسا » فهو الآن في الثامنة والخمسين من عمره ، وطول لحيته ثلاثة امتار و ٦٥ سنتيمتراً اذا ارسلها انجرت على الارض ، و لذلك فهو يحبسها في جيب خاص بها .

* التفكير في صنائع الله تعالى وعجائب مخلوقاته *

في شرح النهج لابن عبده ع-ن علي عليه السلام قال فلورميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها الغرفت نفسك من بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ، ولذاتها ، وزخارف مناظرها ، ولذملت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبات عروقها في كتمان المسك على سواحل انهارها * وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها و افنانها * و طلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها * تحنى من غير تكلف فتأتى على منية مجتنيها * ويطاف علي نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة * والخمور المروقة * قوم لم تزل الكرامة تتماذى بهم حتى حلوا دار القرار * وامنوا نقلة الاسفار * فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لذهقت نفسك شوقاً اليها * ولتجملت من مجلسى هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالاً بها * جعلنا اللهوا يا كم ممن سعى (بقلبه) الى منازل الابرار برحمته (قال) فالله لا تشر كوابه شيئاً ، و عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فلاتضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين ، و اوقدوا هذين المصباحين * رب رحيم ، ودين قويم ، و امام عليهم * انا بالامس صاحبكم ، وانا اليوم عبرة لكم ، و غداً مفارقكم غفر الله لي ولكم * وهو الْحَقُّ امين وحيه ، وخاتم رسله ، وبشير رحمته ،

ونذير نعمته ﷺ ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه ، واعلمهم بامر الله فيه .
ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما الي ذلك سبيل ولكن
اهلها يحكمون على من غاب عنها (ثم) ليس للشاهدان يرجع ، ولا للغائب ان يختار
(وقال) واشهدان تجلأ عبده ورسوله ، ونجييه ، وصفوته لا يوازي فضله ، ولا يجبر فقده
اضاعت به البلاد بعد الضلالة المظلمة ، والجهالة الغالبة ، والجفوة الجافية . والناس
يستحلون الحريم ﷺ ويستذلون الحكيم ويحيون على فقره ﷺ ويموتون على كفره و
(قال) شبابكم كشباب الغلام ، وآثارها كآثار السلام (بكسر السين) تتوارثها الظلمة
بالعهد ﷺ اولهم قاعد لآخرهم ، وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دينادية ، و
يتكلمون على جيفة مريجة ، وتضل رجال بعد سلامة ، ويختلف الاهواء عند هجومها ﷺ
وتلتبس الاراء عند نجومها مرعاد مبراق . كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ﷺ ويفارق
عليها الاسلام ﷺ بريها سقيم ، وظانها مقيم (وقال) في موضع آخر وكتاب الله بين اظهر كم
ناطق لا يعي لسانه ﷺ بيت لا يهدم اركانه ﷺ وعزلاتهم اعوانه (وقال) كتاب الله تبصرون
به ، وتنطقون به ، وتسمعون به ، وتنطق بعبه ببعض ، ويشهد بعبه على بعض ، ولا
يختلف في الله ، ولا يخالف بصاحبه عن الله (وقال) اعلموا ان البهائم همها بطونها ﷺ و
السباع همها العدوان على غيرها ﷺ وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا ، والفساد
فيها ﷺ وان المؤمنين مستكينون مشفقون خائفون .

وقال ﷺ ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات . وساكن وذى حركات . فاقام من
شواهد البيئات على لطيف صنعته ، و عظيم قدرته . ما انقادت له العقول معترفة
به ، ومسلمة له ، ونعتت في اسماعنا دلائله على وحدانيته . وما ذراً من مختلف صور
الاطيار التي اسكنها اخايد الارض . وخروق فجاجها . ورأى اعلامها من ذات
اجنحة مختلفة . وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير . ومرفرة باجنتها في
مخارق الجو المنفسح . والفضاء المنفرج . كونها بعد ان لم تكن في عجائب صور
ظاهرة . وركبها في حقائق مفاصل محتجبة . ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو
في السماء حقوفاً . وجعله يدف دفيفاً . ونسجها على اختلافها في الاصابع بلطيف

قدرته • ودقيق صنعته (فمناها) مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه و (منها) مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به • ومن اعجبها خلقاً الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل • ونضد الوانه في احسن تنضيد • بجناح اشرح قصبه وذب اطال مسحبه • واذا درج الى الانثى نشره من طيه • وسما به مظل اعلى رأسه كأنه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه • ويوميس بزيفانه يفضى كافضاء الديكة ويشور بملاءمة ارا الفحول المغتلمة في الضراب احييك من ذلك على معاينة • لا كمن يحيل على ضعيف اسناد • ولو كان كزعم من يزعم انه يلقيح بدمعة تسفحها دامعه • فتقف في ضفتي جفونه • وان انشاء تطعم ذلك (ثم) تبيض لامن لقاح فحل سوى الدمع المنبجس • لما ذلك باعجب من مطاعمة الغراب • تخال قصبه مدارى من فضة وما انبت عليه من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان • وفلذا الزبرجد • فان شبهته بما انبتت الارض قلت جنى جنى من زهرة كل ريح • (الى ان قال) لا يخالف سالف الوانه • فهو لا يقع لون في غير مكانه • واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبة ارتك حمرة وردية • وتارة خضرة زبرجدية • واحياناً صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمايق الفطن (او) تبلغه قرائح العقول (او) تستنظم وصفه اقوال الرافضين • واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه • والا لسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاء للعيون • قادر كته محدوداً مكوناً ومؤلفاً ملوناً • واعجز اللسن عن تلخيص صفته • وقعد بها عن تأدية نعمته • وسبحان من ادمج قوائم الذرة ، والهمجة الى ما فوقها من خلق الحيتان ، والفيلة ووأى على نفسه ان لا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام ، موعدة والفناء غايته و (عنه) عليه السلام قال للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون ، والصديقون • وباب يدخل منه الشهداء والصالحون • وخمسة ابواب يدخل منه شيعتنا ، ومحبوننا فلا زال واقفاً على الصراط ادعو واقول مسلم شيعتى ، ومحبى ، و انصارى ، ومن تولاني في دار الدنيا • فاذا النداء من العرش قد اجيبك دعوتك ، و شفعت في شيعتك ، ونشفع كل رجل يجنى ، و من تولانى ، ونصرنى ، و احارب من حارب بنى بفعل او قول في سبعين الفاً من جيرانه ، واقربائه ، ونحو ذلك • اللهم

ارزقنا الجنة بحق محمد وآله وفي موضع آخر قال في اوصاف الجنة درجات متفاوتات، ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها، ولا يظعن مقيمها، ولا يهرم خالدها، ولا يبأس ساكنها وقال في اوصاف النملة ولو فكرت في مجارى اكملها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها • وفي الرأس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجباً • ولقيت من وصفها تعباً * فتعالى الذى اقامها على قوائمها • وبنهاها على دعائمها • لم يشركه في فطرتها فاطر • ولم يعنه في خلقها قادر • ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته مادلتك الدلالة الاعلى ان فاطر النملة هو فاطر النخلة • لدقيق تفصيل كل شئ • وغامض اختلاف كل حى • وما الجليل، واللطيف، والثقيل، والخفيف، والقوى، والضعيف، في خلقه الاسواء • وكك السماء، والهواء، والرياح، والماء * فانظر الى الشمس، والقمر، والنبات، والشجر، والحجر • واختلاف هذا الليل، والنهار، وتفجر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، • وتفرق هذه اللغات، والالسن المختلفة • فالويل لمن جحد المقدر، وانكر المدبر • زعموا انهم كالنبات ماله زارع، واختلاف صورهم صانع • ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا • ولا تحقيق لما ادعوا • وهل يكون بناء من غير بان او جنائية من غير جان * وان شئت قلت في الجبر اداة اخلق لها عينين حمر اوين واسرج لها حدقتين قمر اوين • وجعل لها السمع الخفى • وفتح لها الفم السوى • وجعل لها الحس القوى • ونايين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبا الزراع في زرعهم • ولا يستطيعون ذبها • ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرت في نزواتها، وتقضى منه شهواتها • وخلقها كله لا يكون اصبعاً مستدقة • فتبارك الله الذى يسجد له من فى السموات والارض طوعاً وكرهاً • ويعنوا له خداً وجهاً • ويلقى اليه بالطاعة سلماً وضعفاً • ويعطى له القياد رهبة وخوفاً فالطير مسخرة لامره • احصى عدد الريش منها والنفس • وارسى قوائمها على الندى واليبس • وقدر اقواتها • واحصى اجناسها • فهذا اغراب، وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه • وكفل له برزقه • وانشأ السحاب الثقال • فاهطل ديمها وعدد قسمها قبل الارض بعد جفوفها • واخرج نباتها بعد جدوبها جلت قدرته وعظمته

اعلم ان «الانسان» • فى اللغة هو البشر يطلق على الذكر والانثى ، وعلى افراد الجنس البشرى • و الانسانية ما يختص به الانسان من المحامد • والجمع اناسى واناس • و المشهور فى حد الانسان وتعريفه انه حيوان ناطق (فقال) (١) بعضهم ان هذا التعريف باطل (١) وقال بعض اخر فى حد الانسان الحقيقى التام هو الحيوان الناطق • والحصة الحيوانية هى المادة • والحصة الناطقة هى الصورة • ولم يكن له اصل غيرهما والا لما كان الحد بهما تاماً حقيقياً • ولو كان الوجود غير المادة لما كان الحد بدونها تاماً • و ان كان الوجود اظهر الاشياء فى كل شىء وهذا هو المادة اذ هى اظهر الاشياء فى كل شىء ولكن لشدة ظهوره خفى على الاكثر حتى توهموا انه شىء موهوم ومفهوم او ذهنى او معنى مصدرى • وقيل الانسان حيوان ناطق • فالحيوان مادة تصلح للانسان ، والكلب • والصورة هى مادة الانسان فالناطق هو الصورة • وهى التى تتميز بها الانسان من الكلب وهو المعروف عند الناس لانهم فى علومهم ومحاوراتهم ينظرون فى معرفة الشىء الى ما يفهمون منه • ولا يفهمون من معنى الحيوان الا انه متحرك بالارادة • فيجعلون مفهوم هذا جنساً شاملاً لجميع الحيوانات فيأخذون لكل نوع حصة • ويتميزون بينهما بالصور اعنى الفصول و ينتقلون من ذلك المفهوم الى الموجود المعلوم الخارجى • فينظرون فى حصة كل نوع خارجى بذلك المعيار (ثم) حكموا بان تلك الحصص الخارجية متساوية فى الرتبة لكونها حقيقة واحدة • وفى هذا الحد ايضا تأمل لانهم انما دركوا الاتحاد من قبل المفهوم وتمشوا منه الى الخارجى المعلوم (اعلم) ان الحصة التى فى الانسان من الحيوان التى هى المادة • والحصة التى فى الكلب من الحيوان التى هى مادته تجمعها حقيقة واحدة فى الظاهر بلحاظ ان الحيوان هو المتحرك بالارادة المعروفة عند العوام • وعليه جرى اصطلاحات العلماء فى اكثر كتبهم ومحاوراتهم. وقيل فى وصف الانسان ان له غريزة وهى التى بها يقبض ثدى امه اذ اولده ، ويقوم بحركات الرضاع والبلع دون غيره من الحيوانات كما قال فى الديوان المنوب الى امير المؤمنين عليه السلام وفى قبض كف الطفل عند ولوده ☆ دليل على الحرص فى مركب الحى وفى بسطها عند الممات مواظب ☆ الا فانظرونى قد خرجت بلا شىء

طرداً وعكساً «اما الطرد فلان بعض الحيوانات قد تنطق» و(اما) العكس فهو بعض الناس لا ينطق (فاجيب) عنه بان المراد منه النطق العقلي ولم يذكر والهذا النطق العقلي تفسيراً ملخصاً (ثم) ان الحيوان نوعان نوع منه اذا عرف شيئاً لا يقدر على ان يعرف غيره مثل

←

وله الجهاز الهضمي الذي به يتغذى الجسم ، والنخاع الذي هو آلة التعلم * وهما مختصان بالجنس البشري دون غيره و(قيل) في وصفه هو عقل تخدمه اعضاء و(قيل) ان الانسان يتصرف بموجب فكره تجاه العالم الذي حوله ، ويقوم بالاختراعات ، و يتقن في طرق معيشته ووسائلها و(قيل) ان الانسان نفس عاقلة تجري وظائفها باعضاء ارضية فانية * و(قلنا) ان الانسان يتكون من النطفة ، ويتربى بدم الطمث * وهما يتكونان من الغذاء * والنبات من سلاله من طين * وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله «اناصبنا الماء صباً» ثم شققنا الارض شقاً فانبثاقها حياً وعنباً وقضباً وجعل له قوة العقل والفكر ، والنطق * وعن علي عليه السلام قال قوت الاجسام الغذاء ، وقوت العقول الحكمة ، والروح حياة البدن ، والعقل حياة الروح و (قال) فضل العقل على الهوى لان العقل يملكك الزمان * والهوى يستعدك الزمان .

و«قال» بعضهم الانسان من الحيوانات الفقرية الشديدة ذوات الرجلين مملكة بنفسها ، وبذاتها على اقوي دعامة علمية بجانب ممالك الطبيعية الاخرى * وهو حساس مفكر خلقه الله تعالى مستقلاً بنفسه لا مشتقاً من حيوان سابق عليه بل عالم وحده في جميع احواله * وكان اولاً جماداً ميتاً قال الله تعالى (وكنتم امواتاً فاحياكم) و ذلك حيث كان تراباً ، وطيناً ، وصلصلاً ، ونحوها (ثم) يصير نباتاً نامياً لقوله تعالى (والله انبثكم من الارض نباتاً) وذلك حيث كان نطفة ، وعلقة ، ومضغة ، ونحوها (ثم) يصير حيواناً * ثم يصير انساناً والانسان القديم وان كان اقبح صورة من الانسان الحالي الا انه لانسبة بينه وبين القردة في شيء * وان كان للانسان اصولاً كثيرة كسائر الحيوانات * وقالوا انه ليستحيل ان يكتسب العربي صفات الزنجى او بالعكس بمجرد تزوج احدهما في بلاد اخر ولو مكث بها الوفاً من السنين الا اذا حصل اختلاط في الانساب بين الامة

←

البهائم فانها اذا وجدت من نفسها احوالاً مخصوصة لا تقدر على ان تعرف غير هامن تلك الاحوال. و(اما) الانسان فاذا وجد من نفسه حالة مخصوصة قدر على ان يعرف غيره تلك الحالة الموجودة في نفسه فالناطق الذي جعل فصلاً مقوماً هو هذا المعنى . والسبب فيه ان اكمل طرق التعريف هو النطق فعبّر عن هذه القدرة باكمل الطرق الدالة عليها . وبهذا التقرير ظهر الجواب كما تقدم في ج٦ ص٦٣ في تعريف الانسان :

اعلم الانسان مركب من عقل ، و نفس ، وطبيعة ، ومادة ، ومثال . فالعقل في النفس ، والنفس بما فيها في الطبيعة ، والكل في المادة . والمادة بما فيها اذا تعلق بها المثال تحقق الجسم الاصلى . وهو الغائب في العناصر الاربعة النار ، والهواء ، و الماء ، والتراب . وهذا هو الذي يبقى في الارض ، ويفنى ظاهره فيها وهو ينمو من لطائف الاغذية « ثم » نقول في كل واحد من العقل ، والنفس ، والطبيعة ، والمادة ، والمثال و(اما) المادة فقال جرّجى زيدان في عجائب الخلق ص٤٧ ما برحت ماهية المادة من المسائل التي حارت فيها عقول الفلاسفة والعلماء في كل زمان وتضاربت الاقوال في تحديدها ، وبيان الفرق بينها وبين القوة . والمشهور ان للعالم ركنين المادة ، والقوة .

← المهاجرة ، والامة المستوطنة و« قيل » يستحيل على اى امة ان تعود الحياة في مناخ امة اخرى بل لا يزال عدد الموتى منها يزيد على عدد المواليد حتى تفنى الا اذا اختلطت بالامة المستوطنة لتلك الارض و« قيل » ان النوع الانساني ناشى من ثلاث ألوالايدى الطويلة ، والشعر الضارب للحمرة ، و الجماجم البيضاء التى طولها يساوى عرضها ، والسودان ذو العظام اللينة ، والاشداق الدقيقة . فمن جملة آيات حكمته سبحانه و تعالى وعنايته الانسان المخلوق من القوة الهيولانية (ثم) من التراب « ثم » من النطفة و اشار بقوله (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج) الاية « ثم » انظر الى النطفة وهى ماء قدرة كيف اخرجها رب الارباب من بين الصلب والترائب * وكيف جعلها وهى مشرقة بيضاء علقه حمراء « ثم » كيف جعلها مضغة « ثم » قسم اجزاء النطفة وهى متشابهة متساوية الى العظام ، والاعصاب ، والعروق ، والاوراق ، واللحم .

واحدث الاراء في هذا الباب «ثم» قال رأى القدماء ان العالم بما فيه من جماد ، ونبات ، وحيوان مر كب في نظر الكيمياءويين من عناصر بسيطة لا تقبل الانحلال يربو عددها السبعين (١) ويقولون لاشيء يزيد على الكون ولا شيء ينقص منه .

و«اما» الرأى الجديد فيقولون لاشيء يزيد على الكون ولكن كل شيء سائر الي الزوال «ثم» قال في ص ٢٣ المادة تشمل كل ما ندر كه بحواسنا سواء كان جامداً او سائلا او غازاً او جماداً او نباتاً او حيواناً . وبعبارة اخرى ان كل ما نراه او نشمه او نذوقه او نسمع صوته او نلمسه فهو مادة . ويندران نشعر بمادة بكل حواسنا معاً . والاجرام السماوية نراها باعيننا ولكننا لانلمسها ولانشمها ولانذوقها ولانسمع صوته . والاحجار ، والتراب نراها ، ونلمسها ولكننا لانذوقها ، ولانشمها ، ولانسمع صوتها الا في احوال مخصوصة . والهواء الجوى نشعر به بحاسة اللمس . وقد نسمع صوته اذا كان ريحاً عاصفة ولكننا لانراه ولانشمه ولانذوقه . ودقائق المسك المنتشرة في الهواء نشمها ولكننا لانشعر بها بحاسة من الحواس الاخرى . وقس عليه سائر المواد مما لانشعر به الا ببعض حواسنا . فكل ما نراه على وجه هذه البسيطة من الجبال والاتربة والمياه والنبات والحيوان وما تدر كه ابصارنا في غور الفضاء من الاجرام السماوية . وكل ما يقع تحت حواسنا الاخرى من الكائنات انما هو مادة كما اشرنا اليها هنا بعنوان الموجودات من الاجسام العنصرية ص ٣٤ (الي ص ٤٤ .

﴿في كيفية حصول العقل الفعال في النفوس﴾

قال الصدر الشيرازي في المبدء و المعاو ص ٢٥٨ اعلم ان للعقل الفعال وجوداً في نفسه * ووجوداً في انفسنا فان كمال النفس الانسانية وتماها انما هو تمام وجود العقل الفعال ، واتصالها به ، واتحادها معه . فان ما لاوصول لشيء اليه بنحو من الاتحاد

(١) رفي كتب الفيزيك هكذا . الي الان كشف نحو (٩٢) عنصرأ وصنعوا في المعامل عناصر شيميائية ووضعوا جدولاً فيه مائة و عشرون عنصراً وهي مادة تتركيب عالم المادة كما وضعه الطنطاوي في ج ١٥

وضرب من الاتصال لا يكون هو غاية لوجود ذلك الشيء * وفي ص ٢٦٨ س ٢ قال اعلم ان القوة العقلية التي هي محل العلوم ، والمعارف هي اللطيفة المجردة المدبرة لجميع الجوارح ، والاعضاء المستخدمة لجميع المشاعر ، والقوى ^{٢٦} وهي بحسب ذاتها قابلة للمعارف ، والعلوم كلها اذ نسبتها الى الصور العلمية نسبة المرآة الى المتلونات وانما المانع من انكشاف الصور العلمية لها احد امور خمسة (احدها) نقصان جوهرها وذاتها قبل ان يتقوى كنفس الصبي ، فانها لا يتجلى لها المعلومات لنقصانها (الثاني) خبث جوهرها وظلمة ذاتها وكدورة الشهوات والشراكم الذي حصل على وجه النفس الناطقة من كثرة المعاصي فانه يمنع صفاء القلب وجلاله «الثالث» ان يكون معدولاً بها عن جهة الحقيقة المطلوبة فان نفوس الصالحاء والمطيعين وان كانت صافية نقية عن المكر والخديعة و سائر الامراض الباطنية لكنها ليس يتضح فيها جليلة الحق لانها ليست تطلب الحق (الرابع) الحجاب فان المطيع الفاهر بشهواته المجرد المفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوباً عنه باعتقاد سبق اليه منذ الصبا «الخامس» الجهل بالجهة التي منها يقع العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم بالمجهول الا بالتذكر للعلوم التي يناسب مطلوبه الحاصل انه اذا ارتفع هذه الحجب ، والموانع عن قلب الانسان الذي هو نفسه الناطقة تجلى فيه صورة الملك و الملكوت ، وهيئة الوجود على ما هي عليه فيرى ذاته في جنة عرضها السموات والارض (واما) العالم الملكوت ، والحقائق العقلية وهو الاسرار الغائبة عن مشاهدة الحواس المخصوصة بادراك البصيرة العقلية فلانهاية لهاو «اما» العقول الهيولانية ففي بقائها بعد البدن تردد ^{٢٧} فلماذا اختلفت الحكماء في ذلك ^{٢٨} وذكر بعض اقوالهم فيه * وفي ص ٢٧١ س ٤ قال بعبارة اخرى ان للعقل الانسان جنودا كثيرة خلقها الله تعالى لتكون مسخرات مطيعات له ^{٢٩} ولتكون معينته له ^{٣٠} وخادمة اياه في طريق الى الله تعالى . وسفره الذي لاجله خلق اذ خلق الا نسان ليصل الى معبوده تعالى . فللمسافر من مر كب ، وزاد ، وخادم فمر كبه مادة البدن ، وزاده العلم ، والتقوى .

وجنوده العقل وخادمه الاعضاء، والقوى ✽ وتلك الجنود صنفان صنف يرى بالابصار وهي الاعضاء، والجوارح، وصنف لا يدرك بالحواس الظاهرة وهي القوى والحواس ✽ وجميعها خلقت للعقل مسخرة له وهو المتصرف فيها، و خلقت مجبولة على طاعته (اما) الجند الاول فلا يستطيع له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين للانفتاح انفتح واذ امر الرجل للمحركة تحركت واذ امر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم، وكذا سائر الاعضاء و (اما) الجند الاخر فهي ايضا كك الالوهيم فان له شيطنة بحسب الفطرة يقبل اغواء الشيطان، و مغالبته فيعارض العقل في المعقولات فيحتاج الى تاييده من جانب الحق ليغلب عليه ويقهر، وتسخير الحواس للعقل يشبه من وجهه تسخير الملائكة لله تعالى فان جبلاوا على الطاعة لا يستطيعون له خلافا ولا يعصون ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ✽ وتمرد الوهم عن طاعته يشبه تمرد الشيطان من طاعة الله تعالى واعلم ان هذه القوى في نفسك كالماء الجاري في النهر كلما سدناه وحفظناه انتفعنا به وكلما تركناه زال عنا نفعه وتقدم في ج٦ ص ١٠٧ مفصلا انظر *

وفي ص ١٩١ قال ان العقل الهولاني عالم عقلي بالقوة، وكيفية تعقله المعقولات المحضة، والمحسوسات التي هي معقولات بالقوة، وما به يخرج من القوة الى الفعل وهو المسمى بالحكمة، والسبب المخرج اياه الى الفعل وهو العقل الفعال، وانه العقل المنفعل فيصير اولا عقلا بالملكة (ثم) عقلا بالفعل «ثم» عقلا مستفاداً فاعلا للمعقولات، وقابلا لها على نحو علم المبادئ على ما علمت من كون معقولاتها لوازم ذاتها • وقبل الخوض في هذه المعاني يجب ان يعلم ان الصورة في كل شيء امر محصل موجود بالفعل • والمادة في كل شيء امر مبهم لا تحصل له، ولا فعلية الا باعتبار انه قوة شيء ما • وفي ص ٢١٢ س ٨ قال ان النفس الانسان وذاته مشعور بها في جميع الاوقات حتى وقت النوم، والسكر، والاغماء • فاما من جزء من اجزاء بدنه من قلب اودماغ او روح بخاري الا وهو ينسأه احيانا • واكثر الا انسان ما دركه او ادركه بتشريح او تعليم من غيره • وادراك ذاته دائماً فما يدركه دائماً غير ما ينسأه احيانا ولو كان جملة بدنه اوشيتا منها او عرضاً قائماً بها او بجزئها لما استمر شعوره بذاته

مع نسيانه فالاشعور به في جميع الاوقات غير البدن واحواله ولا جسم آخر واحواله وهو ظاهر (ثم) قال حجة اخرى على كون محل الحكمة قوة عقلية ليس آلة جسمانية وهي ان للالات الجسمانية في ادراكاتها الحسية علامات لا يوجد شيء منها في القوة التي يدرك الحكمة والمعارف الالهية * فيعلم ان احدهما غير الاخرى «العلامة الاولى» ان القوة الجسمانية اذا اصابتها آفة لها (فاما) ان لا يدرك و(اما) ان يضعف ادراكها او يغلط فيه «الثانية» انها لا تدرك آلتها اذا لبصر لا تدرك نفسه ولا آله «الثالثة» لو كان فيها كيفية مستقرة لا تدركها حتي ان سوء المزاج اذا صار متمكنا من البدن جوهرياً فيه مثل الدق لم تدركه قوة اللمس (الرابعة) انها لا تدرك نفسها فان الوهم لو اراد ان يتوهم نفسه لم يمكنه «الخامسة» انها اذا ادركت شيئاً قوياً لم يمكنه ادراك الضعيف عقيبه الا بعد زمان ولهذا لم يسمع الصوت الضعيف عقيب الشد يد الاشتغال الحس بذلك المدرك القوي واشتباكه به (السادسة) انها لو هجم عليها مدرك قوى بطلت الآلة وفسدت فقد يفسد العين بقوة الشعاع ، و السمع بالصوت الهائل «السابعة» القوى الجسمانية يضعف بعد الاربعين وذلك عند ضعف مزاج البدن وهذا كله ينعكس في القوة العقلية فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها لنفسها ويدرك ما يقدر انه آلتها كالقلب والدماغ * وتدرك الضعيف بعد القوي ، والخفي بعد الجلي وربما يقوى في الاربعين في الغالب *

(الفرق بين العلم والعقل والحياة والوجود)

اعلم ان علم الانسان هو صور المعلومات القائمة بنور خياله فالعلم هو تلك الصور انتزعتها مرآة الخيال من هيئات المعلومات فاعلم نور اخضر منبسط كشكل الباء هكذا (ب) و(اما) عقله فهو مجموع المعاني المجردة عن المادة والمدة والصورة وذلك لان تلك المعاني التي هي راس من رؤس العقل انطبعت في وجه القلب الذي هو الدماغ وليس كانباع الصور التي هي العلم ، فان الصور تخطيط المعلوم ، والمعاني حقيقة مقصود المعلوم * والعقل نور ابيض قائم كهيئة الالف هكذا [ا] والروح هو الرقائق والنور الاصفر هكذا [د]

والحيوة هي الحيوانية المتحركة بالارادة * ونقل الطنطاوى في تفسيره ج ٣ ص ٧٤ عن سقراط قال لبعض تلاميذه الذي انكرو وجود عقول غير عقل الانسان رالست ترى ان صورة الانسان من المواد الهوائية والمائية والارضية قال بلى قال فاذن انت تؤمن ان جسمك المركب من مواد ضئيلة صغيرة جداً من العوالم الكبيرة المحيطة بناله عقل ، و لا تؤمن بان هذه العوالم الكبيرة فيها عقل اى ان مادة الهواء والماء ، والجسم الارضى التى اشتمل عليها جسمك تحظى بعقل وفهم (فاما) الارض ذات الفجاج والهواء ذو الرياح ، والبحر ذو الامواج * فكل هذه محرومة من العقل اى ان العقل يناله القليل الضئيل ، و يحرم منه العظيم الكبير الكلى ان العقل يكذب هذه القضية وهذا العالم منظم بعقل كلى)*

فى ان النفوس البشرية جوهر روحانى

قال الصدر الشيرازى في المبدء و المعاد ص ٢١٣ (١) النفس الانسانية جوهر الروحانى قائم بذاته مستغن عن البدن فى وجوده البقائى قد علمت بما سردنا عليك (١) قال ابن مسكويه فى تهذيب الاخلاق غرضنا فى هذا الكتاب ان نحصل لانفسنا خلقاً تصدر به عنا الافعال كلها جميلة* والطريق الى ذلك ان نعرف اولانفسنا ما هى، و اى شىء هى، ولاى شىء اوجدت فينا اعنى كما لها ، و غايتها ، وما قواها ، و ملكاتها التى اذا استعملناها على ما ينبغى بلغنا بها هذه الرتبة العلية (فنقول) ان فينا شيئاً ليس بجسم ولا بجزء من جسم ولا عرض ، ولا محتاج فى وجوده جسمية بل هو جوهر بسيط غير محسوس بشىء من الحواس * وانا اذا وجدنا فى الانسان شيئاً يضاد افعال الاجسام و اجزاء الاجسام حتى لا يشار كه فى حال من الاحوال ، و يبائن الا عراض (الى ان قال) اما شوقها الى افعالها الخاصة بها اعنى العلوم ، و المعارف مع هربها من افعال الجسم الخاصة به* فهو فضيلتها* وبحسب طلب الانسان لهذه الفضيلة وحرصه عليها يكون فضله* وهذا الفضل يتزايد بحسب عناية الانسان بنفسه و انصرافه عن الامور العائقة له عن هذا المعنى بجهده وطاقته * وقد تقدم الاشياء العائقة لنا عن الفضائل اعنى الاشياء البدنية ، والحواس ، وما يتصل بها و (اما) الفضائل انفسها

ان الانسان بما هو انسان يخالف سائر الحيوانات بقوة يخصه بها بدرك المعقولات الكلية وهو النفس الناطقة * وقد جرت عاداتهم بتسمية هذه القوة عقلاً بالقوة عقلاً هيولانياً ، وعقلاً بالقوة * والنفس الناطقة وهى موجودة فى كل واحد من افراد

←

فليست ان تحصل لنا الا بعد ان تطهر نفوسنا من الرذائل التى هى اضدادها عنى شهواتها الردية الجسمانية ، ونزواتها الفاحشة البهيمية فان الانسان اذا علم ان هذه الاشياء ليست فضائل بل هى رذائل تجنبها وكره ان يوصف بها * وقد يظهر للانسان ان هذه الاشياء التى يشاقها البدن بالحواس ويميل اليها الجمهور اعنى المآكل والمشارب ، والمناكح هى رذائل ، وليست فضائل فان الانسان اذا اكتفى من طعامه وشرابه وسائر لذاته البدنية اذا عرض عليه الاستزادة منها كما يستزاد من الفضائل الى ذلك * فينبغى ان تقدم الآن امامنا نطلبه من سعادة النفس ، وفضائلها كلاماً يسهل به فهم ما نريد * فنقول (لما) كان الانسان من بين الموجودات كلها هو الذى يلمس له الخلق المحمود ، والا فعال المرضية وجب ان لا ينظر فى هذا الوقت فى قواه ، وملكاته ، وافعاله التى يختص بها من حيث هو انسان * وبها تتم انسانية ، وفضائله فهى الامور الارادية التى بها تتعلق قوة الفكر والتمييز * فكل من كان تميزه اصح ورويته اصدق ، واختياره افضل كان اكمل فى الانسانية ، وسعادة الانسان تكون فى صدور افعاله الانسانية عنه بحسب تميزه ورويته *

* الملكات النفسانية الانسانية *

قال عباس العقاد فى نشأة العقيد ص ٣٨ الملكات النفسانية التى يدور عليها بحث العلماء فى الوقت اكثر من نوع واحد فى افعالها وتجاوزها لمألوفات الحواس الانسانية والحيوانية * كتحضير الارواح وتفسير الاحلام * والاستيحاء (استحياء) الباطنى والاستطلاع الماضى والمستقبل والشعور على البعداى يستحضرون فى سيرة الانسان بعيد لغير سبب يعلمونه * وغير ذلك من الاشياء وفى ص ٧٧ س ٢١ قال فلا استغراق

←

الانسان طفلاً كان او بالغاً مجنوناً كان او عاقلاً مريضاً كان او سليماً ، وعلمت ايضاً ان اول ما يحصل فى هذه القوة من المعقولات المسماة بداية العقول ، والاراء العامة هى الاوليات الحاصلة لها من غير تعلم ، وقياس ، و حدس ، و تجربة بل على سبيل اللزوم ، والجبر * وهى المبادئ لغيرها من الثوانى التى يمكن خلوبعض الانسان عنها (ثم) تقول لا يخلو (اما) ان يكون تلك المعاني الاول جواهر داخلية فى ذات الانسان او اعراضاً حالة فيها * فان كانت اعراضاً فلعرض لا يستقيم قوامه الا بمحل جوهرى الذات يحله * و ان كانت جواهر فمع كونه فاسداً اذ كل مفهوم ذهنى فهى من الكيفيات النفسانية ، ويجوز خلو الذهن عنها فمحلها الاولى بالجواهرية فالنفس اذن جوهر و (اما) كونه روحانياً جسمانية فيدل عليه اشياء سوى ما ذكرنا منها انها محل المتقابلات * ولو كانت جسمية لامتنع ادراكها للمتضادين وغيرهما مثل السواد ، والبياض ، والعلم ، و الجهل بادراك واحد معاً لان صورتى الضدين المتقابلين لا يحلان (يحصلان) فى جسم واحد معاً ، والحال فى النفس بخلاف الجسم فى ارضاء الحس ، واستغراق قمعته و تجريده بل توسط بين الغايتين فى امور الحياة الثمانية * وهى الفهم وطرفاء التصديق بكل ما يقال ، وانكار كل ما يقال * والوسط بينهما والتميز بين الباقي والزائد ، والظاهر ، والباطن ، والثابت والذى ليس له ثبوت * والعزم طرفاء التهافت والاهمال * والوسط بينهما ارادة الحكمة متى كان السبيل اليها بالفهم الصحيح * والكلام منه المهجور ، ومنه المطروق * والوسط بينهما قول الصدق وصون اللسان عن العيب والنميمة و المحال * والسلوك طرفاء المحابة والاجحاف مع الغرض * والوسط قوام بين الغرضين لا ينقاد لهذا ولذاك و المعيشة الصالحة قوامها ان يتخير الانسان رزقاً حالاً يتورع فيه عن التكسب بما يضر الآخرين * والعمل الصالح ان يعرف ما يبتغيه ويقيس طاقته على مراده و يلتزم فى كل ما يريد جادة الرشد والحكمة والانصاف * والتأمل الصالح سلام العقل وصفاء البصيرة ونبد الوهم والعكوف على الحق البرى ، من النزعات * و الفرح الصادق هو فرح الرضوان الذى يتاح للانسان فى هذه الحياة الدنيا *

فانها مهماحلت فيها صورة احد المتقابلين وجب ضرورة ان يحل معه فيها صورة المقابل الاخر لان تعقل متقابلين يكون معاً لاشتمال التقابل على التضائف والمتضايقان يكونان معافى المعقولية فثبت ان (انه) قابل المعقولات، والمعلوم من الانسان جوهر مجرد وهو المطلوب و (اما) كونه مستغنياً عن البدن فى الوجود فانما يثبت ذلك من استغنائه عن البدن فى فعله فان المستغنى عن الشئ فى فعله مستغن عنه فى ذاته اذا لايجاد متقوم بالوجود فاذا احتاج شئ فى وجوده فلا بد ان يحتاج اليه فى فعله ايضاً اذ المحتاج الى الشئ محتاج الى ذلك الشئ * فاذا ثبت من استغنائه الجوهر الناطق عن البدن فى فعله ثبت استغنائه عنه مط فى الوجود و (اما) انه غير مفتقر الى البدن فى فعله فلانه قد صرح لنا ان المعقولات المفروضة التى من شان القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحداً واحداً منها غير متناهية بالقوة * وقد حقق ان الشئ الذى يقوى على امور غير متناهية بالقوة لا يجوز ان يكون جسماً او قوة فى جسم * فثبت ان الذات المصورة للمعقولات تصورها للمعقولات ليس بجسم ولا بقوة فيه ومن اللطائف التى يوقع طمأنينته فى تجرد النفس ان القوة البدنية يتعاون بعضها من بعض ، ويتقوى بعضها ببعض ، ولا يكون بينهما ممانعة كما بين فى الاراء الطبيعية من ان تأليف البدن الحيوانى ، والانسانى حسب تاليف قواه من غير ممانعة ، ومخالفة فيها بل كل واحدة من الاعضاء ، وقواها الطبيعية ، والنباتية ، والحيوانية فى حال الصحة ، والسلامة (اما) ان يقوى الاخرى ويعينها على ما ينحو نحوه من خاص كماله او يمسك عنده رأساً برأس ليحصل النظام فى امر حياته * والقوة الناطقة منها فى واد ، وهى فى واد اخرى لانها ارادت الى تكميل جوهرها وتفعل فعلها الخاص من تعقل النظريات ، واخلاص نية فى التقرب الى الالهيات ، وامتناع عن مخالطة الشهوات ، وسواوس المفسدات من القوى المسخرة اياها فى متابعتها ، ومشايعتها لم يتيسر لها ذلك الا بمجاهدة تامة ، ومغالبة عظيمة ليتمكن من ذلك * فثبت ان هذا الجوهر النطقى من الانسان من عالم اخر ووقع غريباً فى دار الجسد الفسقة ، والظلمة والكفرة من القوى الشهوية ، والغضبىة ، والوهمية * ومن الشواهد ان كل صورة او حالة

حصلت فى الجسم بسبب من الاسباب * فاذا زالت عنه وبقى فارغاً عنها يحتاج فى حصولها ثانياً الى استيناف السبب من غير ان يكتفى الجسم بذاته فى استحصال تلك الحالة اصلاً فإذ فراغ الجسم القابل فى الحالين بمرتبة واحدة * وليس حال الجوهر الناطق فى المصور العلمية الحاصلة لها هذه الحال اذ كثيراً ما يعرض لها يزيل عنه تلك الصور (ثم) اذا زال العائق عادت من غير حاجة الى السبب الحاصلة هى منه كحد او برهان بل قد يكفى فى استحضار تلك الصور بذاته * وايضاً ان العلوم كلها لا يمكن ان يجتمع فى دفتر واحد جسمانى و (اما) النفس فانما يجتمع علوماً شتى ، و صنائع عديدة و اخلاقاً مختلفة لانها دفتر روحانى لا تتراكم فيها صور المعلومات كما يتراكم فى الهيولى الجسمانية صور الماديات فليس بمحال على النفس الانسانية تراحم الامور عليها ، والصور المعلومة فيها * وربما تفرغ عنها هذه الاسباب الكمالية لاقبالها على شيء من الامور العاجلة الدنيوية عند مرض او شغل قلب او غم يعرض لها ، ولانزيل عنها هذه الامور العارضة صورها الكمالية المستحفظة فى ذاتها على الاطلاق نذكرها فى اليوم الاخر * وذلك لاجل انها روحانية السنخ لطيفة الجوهر * فهى فى ذاتها مخزونة بنوع قوة قريبة من الفعل بل هى موجودة فيما تعلقت به ذاتها من الجواهر القدسي ، والعقل الفعال الداخلى فى تجوهر ذاتها و فعلية حقيقتها * وقد خرجت به عقلاً بالفعل ، والعائق لها عن مشاهدة الصور ، و ظهور الكمالات ليس امراً داخلياً كما فى القوابل التى لم يخرج من القوة الى الفعل بل امراً خارجياً احتجب به ذاتها الكاملة المستكملة عن ذاتها وهواشتغالها بتدبير البدن وعاداتها فى الانجذاب اليه بحسب الفطرة الاولى دون الثانية فاذا ارتفع عن حدقة ادراكها العقلى غبار البدن ووقع منها النظر الى ذاتها وجدتها مستكملة بالمعقولات مشاهدة اياها متصلة بها متخذة معها و رأت ذاتاً نورية وجمالاً وحسناً ، وكمالاً لا يستظلم عنده انوار الشمسية الحسية ، ويستنقبح لديه صور حور العين * والغرض ان تسمية هذه المرتبة من النفس بالعقل بالفعل على الحقيقة بما ذكرنا * ولهذا اذا كتبت صورة عقلية (ثم) اعرضت عنها بعائق من اشتغالها بشيء جسمانى فاذا زال عنها العائق عادت مهمما رادت الى تلك

الصورة المستحفظة بنوع فعلى لابنوع انفعالى و (اما) الجسم وقواه كالحواس وغيرها فلا يمكن عليه تزاحم صور مختلفة ولا استحفاظها بوجه من الوجوه * الا ترى ان الحواس لا يمكن ان يستحفظ فى ذاتها صورة ، ويقبل اخرى ولا معاودتها الى الصور وقبولها لها بنوع فعلى استكفاء بذاتها ، وما يقوم به ذاتها بل بنوع انفعالى بمثل ما ينشأ منه ابتداء * و مما يشهد بكون النفس غير ذات وضع بوجه انها يتصور المقدار اللانهاى ، والعدد والزمان ، و الهوى المجردة عن الصورة و امثالها من الامور التى اذا وجدت فى الجسم الواحد المتصل يجعله بحال لا ينافي جسميته او وجوده او وحدته او حالة التى هو عليها فى نفس الامر و (اما) كونه مستغنى عن الوجود فى البدن فانما يثبت ذلك ، واستغناؤه عن البدن فى فعله فان المستغنى عن الشئ فى فعله مستغن عنه فى ذاته اذ اليجاد متقوم بالوجود فاذا احتاج شئ فى وجوده فلا بد ان يحتاج اليه فى فعله اذ المحتاج الى المحتاج الى ذلك الشئ محتاج الى ذلك الشئ . فاذا ثبت استغناء الجوهر الناطق عن البدن فى فعله ثبت استغناؤه عنه فى الوجود و (اما) انه غير مفتقر الى البدن فى فعله فلانه قد صح لنا ان المعقولات المفروضة التى من شأن القوة الناطقة ان يعقل بالفعل واحداً واحداً غير متناهية بالقوة * وقد حقق ايضاً ان الشئ الذى يقوى على امور غير متناهية بالقوة لا يجوز ان يكون جسماً او قوة فى جسم * فثبت ان الذات المتصورة للمعقولات ليس بجسم ولا بقوة فيه * وفى ص ٢٣٠ قال استبصارات اولها قال ان وقت النوم يضعف البدن ، وضعفه لا يقتضى ضعف النفس بل النفس تقوى وقت النوم فيشاهد الاحوال ويطلع على المغيبات * فاذا كان ضعف البدن لا يوجب ضعف النفس بل تقويتها * فهذا يقوى الظن فى ان موت البدن لا يستعقب موت النفس و (ثانيها) ان كثرة الافكار سبب لجفاف الدماغ ، وجفافه مؤد الى الموت * وهذه الافكار سبب لكمال النفس بالمعارف الالهية وهو غاية الكمال النفس * فما هو سبب لكمال النفس فهو سبب لنقصان البدن ، وفساده * وهذا يؤكّد الظن فى ان النفس لا يموت بموت البدن و (ثالثها) ان احوال النفس اضداد احوال البدن لان النفس انما يفرح و يبتهج بالمعارف الالهية كما يدل عليه الوجدان وقوله تعالى

«الابدكر الله تطمئن القلوب» وقول النبي ﷺ ابيت عند ربى يطعمنى يسقيني * و
لاشك ان ذلك الطعام والشراب ليس الاعبارة عن المعرفة والمحبة ، والاستنارة
بانوار عالم الغيب ، وايضاً الانسان بسبب الاستبشار بامر عظيم كالغوز بخدمة السلطان
وبالوصول الى خدمة معشوق ينسى الطعام والشراب بل لو كلف لوجد من قلبه نفرة
شديدة منه والعارفون المتوغلون في معرفة الله تعالى قديجدون من انفسهم انه اذا
لمحت لهم شئ من تلك الانوار لم يحسوا البتة بالجوع والعطش * وبالجملة فالسعادات
النفسانية كالمضاد للسعادات الجسمانية وكل ذلك يغلب على الظن بان النفس مستقلة
بذاتها لاتعلق لها بالبدن ، ومتى كان كك وجبان لا يموت بموت البدن *

﴿بقاء النفس والروح بعد فساد البدن﴾

ومما يدل على بقاء النفس بعد فساد البدن اتفاق اصحاب الشرايع والملل على
ذلك اذ ما من ملة الا وفيها وعد ووعد في الافعال والاعمال الحسنة ، والقبيحة * ويدل
عليه ايضاً فعل الانبياء عليهم السلام ، وخلفائهم ، ومن يرى مثل رأيهم من الفلاسفة ، و
البراهمة لانهم يتهاونون بامر الاجساد اذا انبعثت النفوس * و انما يرون ان هذه
الابدان المظلمة الكثيفة حبس النفوس او الحجاب له او يرون ان هذه الاجساد بمنزلة
البيضة للفرخ ، والمثيمة للجنين * والدنيا بمنزلة الرحم ، والطبيعة خاضعتها ، و
النفوس هي بمنزلة النطف الدافقة من الصلب للقضاء الالهى فى ارحام الطايح * و
الموت الطبيعى هو ولادة المعنوية النفوس فى النشأة الآخرة * والموت هي قابلة الارواح
داية النفوس ، والقبر هو المهد الذى يتربى فيه الاطفال مادامت ناقصة الحياة غير
قادرة على تمام الحس ، والحركة الآخروية فيستعد للحياة التامة ، والنهوض
للإفعال الاختيارية كك النفوس مادامت هي مقبورة غير تامة * فالنفس بحسب الغريزة
تشفق على البدن ما لم تستتم له الخلقة * و لم يستكمل الصورة ، فاذاتمت الخلقة
و كملت الصورة تهانوت به بحسب الفطرة التى فطرت عليها ، ولا يبالي انشقت
البيضة او انخرقت الشيمة اذا سلم الفرخ او الطفل * فهكذا حال النفوس مع الاجساد

انما تشفق على الجسد وتصونه مالم يتفطن تفطناً غريزياً بان لها وجوداً خلواً من الجسد ، وذلك الوجود خير ، وابقى ، والذ ، و اقوى من هذا الوجود ، والبقاء الذى لها مع هذا الجسد فان استمت النفس ، و كملت صورتها العقلية وانتبهت من هذا النوم استيقظت من هذه الغفلة الجسمية ، واحست بغيرتها فى هذا العالم الدنياوى .

واسيرة فى يد الطبيعة غريقة فى بحر الهوى تايهة فى قعر الاجسام مبتلاة بخدمة الابدان مغرورة بزينة المحسوسات الشهوية التى هى لهو ولعب ، والغضبىة هى تفاخر وتكاثر فى الاموال ، وبانت لها حقيقة ذاتها ، وعرفت فضلية جوهرها معرفة اجمالية ، وان كانت فى غاية الخفاء ، ونظرت الى عالمها وشاهدت الروحانية عند ادراكها العقلية وقلتها الاوليات هانت عليها مفارقة الجسد ، ومزالية البدن * و من تأمل فى حال بدن الانسان ، ومراتب انقلاباته واستحالاته من جهة انه كلما قوى نفسه ضعف بدنه وانه كلما تدرجت نفسه فى الاستكمال من لدن بلوغه الى شيخوخته تدرج بدنه فى الانتقاض و الاضمحلال يعلم يقيناً ان النفوس متوجه بحسب الغريزة الى عالم آخر اليه رجوعها ومنتهاها ، وان غفل عن هذا التوجه العقلى ، والسلوك الاخرى اكثر الناس الا انه من كوز فى طبيعة الجميع مفطور عليه فطرة الكل كما يدل عليه قوله تعالى «ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم» والايات كثيرة فى هذا المعنى .

وما يدل ايضا على بقاء النفوس وان صلاحها بتلف الاجساد فعل موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام ، وذلك ان موسى قال لاصحابه واتباعه توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم يعنى هذا الاجساد بالسيف لان جوهر النفس لا يناله الحديد ، وقال عيسى عليه السلام للحواريين اذا فارقت هذا الهيكل فانا واقف فى الهواء عن يمين العرش بين يدي ابي و ابيكم اشفع لكم فاذهبوا الى الملوك فى الاطراف وادعوهم الى الله تعالى ولا تها بوهم فانى معكم حيث ماذهبتم بالنصر والتأييد لكم * والى هذا المعنى اشار ابراهيم عليه السلام بقوله «واجعلنى من ورثة جنة النعيم» * ويوسف عليه السلام يقول رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض» الاية واليه اشار سيدنا محمد عليه السلام انكم تروون على الحوض . واحاديث كثيرة مصروية مشهورة عند اصحاب الحديث . واليه اشار بقوله

«والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم» وآيات كثيرة قرآنية في هذا المعنى وهى كل آية فيها وصف الجنان ونعيمها واهلها * ووصف الحجيم و عذابها وزقومها وحميمها واهلها *

فى ان النفس الانسانية لا يتناسخ من بدن الى بدن

قال الصدر الشيرازى فى المبدء والمعاد ص ٢٣٥ النفس الانسانية لا يتناسخ من بدن الى بدن فى الدنيا سواء كان انسانياً وهو المسمى بالنسخ او حيوانياً وهو المسخ او نباتاً وهو الفسخ او جمادياً وهو الرسخ * نعم للنفس الانسانية نشأت مختلفة فى دار اخرى غير هذا الدار واما «التناسخ بمعنى صيرورة النفس بحسب النشأة الاخرى مصورة بصورة حيوانية او نباتية او جمادية ناقصة المراتب بحسب اخلاقها الدنية ، وعاداتها الرديئة ❀ فليس مخالفاً للتحقيق بل هو امر محقق عندامة الكشف، والمشهور ثابت عند اهل الحق من ارباب الشرايع ، والملل ، ويدل عليه ظواهر النصوص من الكتاب ، والسنة كما فى قوله تعالى (وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء) وقوله «وجعل منهم قردة والخنازير وعبد الطاغوت» اى مسخهم اليها، وقوله «فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين» يعنى المفارقة البدنية ، وقوله «يحشر يوم القيمة على وجوههم اى على صورة الحيوانات المتنكسة الرؤس، وقوله «قالوا الجلودهم لم شهدتم علينا» وقوله «تشهد عليهم سنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون» يعنى ان صورة الكلب مثلاً ولسانه اى صوته الذى هو بواسطة لسانه يشهد بعمله الذى هو الشر * و كذا غيره من الحيوانات الهالكة تشهد عليها اعضائها بالافعال السيئة الى غير ذلك من آيات النسخ واما «ما وقع فى الحديث فكقوله يحشر الناس يوم القيامة على وجوه مختلفة اى صور مناسبة لهيئاتهم التفسانية المختلفة» * وكقوله كما تعيشون تموتون ، و كما تموتون تبعثون وغيرهما من الاحاديث و (اما) النفوس الانسانية الكاملة فالجميع متفقون على خلاصهم عن الابدان المطسوء كانت اجساماً دنيوية ، واشباحاً مثالية ، وسواء كان النقل حقاً او باطلاً *

وفى ص ٢٥٦ قال اعلم ان النفس الانسانية حاملة للبدن لا البدن حامل لها كما ظن اكثر الخلق حيث قرع اسماعهم انها زبدة العناصر ، و صفوة الطبايع * وظنوا ان النفس يحصل من الجسم وانها تقوى بقوة الغذاء ، ويضعف بضعفه * وليس الامر كما توهموه انما النفس يحصل للجسم ، يوجد به ، وهى الذاهبة به فى الجهات المختلفة ، وهى معه ، ومع قواه ، واعضاء تديره حيث ما دارت ، وتذهب به حيث ما ذهبت من هبوط الى سفلا و طلوع الى فوق حيث يمكنه مع كثافة البدن و (اما) الطلوع الى السماء ، وعالم النور ، والضياء ، وجنة « هورقليا » فلا يمكنها يرتقى الى هناك بهذه الطينة الكشيفة بل يتصور الطلوع اذا تخلصت من هذه المظلمة الكشيفة كما ان الطلوع الى جنة المقربين وصقع الكـروبين *

والغرض من هذا الكلام ان النفس الانسانية اجل من ان (يتبع) البدن فى الوجود ، والهلاك ، والكون ، والفساد ، والقوة ، والضعف ، والكمال ، والنقص . وليس الامر على ما ظنه الجهمور من الطبيعيين ، والاطباء ان قطع تعلق النفس من البدن تابع لاختلال البنية وفساد مزاج البدن * بل الحق ان النفس اولا ينزجر عن البدن على التدريج لرجوعها الطبيعى الى عالم ، وانتقلها قليلا قليلا الى نشأة ثانية لها اجل حصول تجوهرها ، واستقلالها يسيراً يسيراً حتى اذا بلغت غايتها من التجوهر ، ومبلغها من الفعلية ، والاستقلال فى الذات ينقطع تعلقها عن البدن بالكلية . وهذا هو الاجل الطبيعى القضائى دون الاجل الاخترائى الذى هو بحسب القواطع الاتفاقية القدريية . فمشأ ذبول البدن بعد من الوقوف شيئاً فشيئاً الى ان يهرم (ثم) يعرض الموت هو فتورات النفس بحسب مراتب قربها الى النشأة الثانية التى هى النشأة توحدها ، وانفرادها ، عن البدن ، واستقلالها فى الوجود . وهذه الحالات المشاهدات للبدن من الشباب ، والشيب ، والهرم ، والموت تابعة لنظائرها من مراتب القوة ، والقدرة للنفس على النحو التعاكس فكلما حصلت للنفس قوة وفعيلة حصل للبدن وهن ، ووذور الى ان يحيمى النفس ، ويموت البدن .

فاعلم ان مثال البنية الانسانية فى هذا العالم مثال السفينة عن الجريان بسم الله مجريها و مر ساهافكما انه اذا سكنت الريح التى والنفس نسبتها اليه نسبة النفس الى الجسد

وقفت السفينة قبل مثل ان يتعطل شيء من آلاتها، ويختل واحد من اجزائها، واركائها كك
جسد الانسان اذا فارقت النفس لايتهيا له الحركة، وان لم يعد بعد من آلتها شيء ولا ذهب
من اعضائه عضو الاذهب ربح الروح منه وانفصلها عنه فقط. وبالبرهان حقق ان الريح
ليس من جوهر السفينة، ولا الفسينة حاملة للريح بل الريح حاملها، ومحر كها، ولا يقرب
السفينة، ومن عليها من الجنود وطوائف القوى المختلفة المذاهب المتنقلة بعضها
او كلها من الفطرة الاسلامية الى التهور وغيره على استرجاع الريح بعد ذهابها بحيلة
تعملونها او صنعة يصنعونها كك الروح ليس من جوهر الجسم، ولا الجسم حامل للروح،
ولا يقدر واحد من القوى، والكيفيات المزاجية البدنية على انتزاع النفس اذا فارقت الجسم

﴿عالم الجسماني والروحاني من كلام الفخر الرازي﴾

نقل الطنطاوي في تفسيره ج ٢ ص ١٠٣ عن الفخر الزاري انه (قال) في
بفسيره الحجة العاشرة نري جميع فرق الدنيا من الهند، و الروم، والعرب، و
العجم، وجميع ارباب ملل، والخل من اليهود، والنصارى، والمجوس، والمسلمين وسائر
فرق العالم، وطوائفهم يتصدقون عن موتاهم، ويدعون لهم بالخير، ويذهبون الي زياراتهم،
ولولا انهم بعد موت الجسد بقوا احياء لكان التصديق عنهم عبثاً. فالأطباق على هذه الصدقة، و
هذا الدعاء، وهذه الزيارة يدل على ان فطرتهم الاسلامية السليمة شاهدة بان الانسان شيء غير
هذا الجسد، وان ذلك الشيء لا يموت بل يموت هذا الجسد (الى ان قال) (الحجة الحادية عشرة)
ان كثيراً من الناس يرى اياه او ابنه بعد موته في المنام ويقول له اذهب الموضع الفلاني
فان فيه ذهباً دفنته لك، و قد يراه فيوصيه بقضاء دين عنه (ثم) عند اليقظة اذا
فتش كان كمارآه في النوم من غير تفاوت. ولولا الانسان يبقی بعد الموت،
لما كان ذلك. ولمادل الدليل علمي ان الانسان يبقی بعد الموت و دل الحس على ان
الجسد ميت كان الانسان مغايراً لهذا الجسد الميت. وقال في ج ٥ ص ٢٤٠ سورة ابراهيم قالو
ذكر بعض العلماء فيه ايضاً احتمالاً ثالثاً هو ان النفوس البشرية، و ارواح الانسانية اذا
فارقت ابدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الابدان، و كملت فيها

فإذا حدثت نفس أخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة في بدن مشاكلة لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق بسبب الشاكلة الحاصلة بين هذا البدن، وبين ما كان بدنًا لتلك النفس المفارقة فيصير لتلك النفس المفارقة تعلق شديد بهذا البدن، وتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذه البدن، ومعاوضة لهذا على أفعالها، وأحوالها بسبب هذه المشاكلة (ثم) أن كان هذا المعنى في أبواب الخير، والبركات كان ذلك الهاماً. وأن كان في باب الشركان وسوسة. فهذه وجود محتملة تفرعاً على العقول باثبات جواهر قدسية مبرأة عن الجسمية. والقول بالارواح الطاهرة، والخبیثة كلام مشهور عند قدماء الفلاسفة فليس لهم أن ينكروا اثباتها على صاحب الشر يعتنا محمد ﷺ انتهى كلام الفخر الرازى *

وفي ص ١٠٦ قال اعلم أن الإنسان له حالان حال جسمية، وحال روحية ففي الحال الأولى يزرع، ويحصد، يتجر، ويتعلم، وياكل، ويلبس، ويعمل بأعمال ارادية، وتكليف، ومشاق جسمية ارادية (فأما) في الحال الروحية فإنه يعمل تلك الأعمال بلا كلفة ولا مشقة بل بالارادة والفكر، والعزيمة كما نرى أنفسنا في حال النوم لابسين آكلين شاربين (الى أن قال) هكذا حال الروح بعد الموت فأننا نفعل هذا كله بالغيرزة، والطبيعة، والفطرة، والقوة الروحية بالتكليف، ولا امر ولانهى، ولا نذار ولا وعيد *

فالروح تصوغ المادة الشافية والسامة والاغذية والفواكه، وليس لها ادوات ولا آلات الا ارادتها واذن الله تعالى. وكك تصوغ الالبسة المختلفة تصوغها بغيرزتها وهى تجهل كيف تصوغها اذا كانت ارواحاً منحطة من فئة قليلة الترقى في العوالم العلوية الاثيرية (اي اللطيفة) التى هي اصل العوالم كلها تتصرف فيها الروح على مقدار ارتقائها. هذه قدرة الارواح التى اودعها الله تعالى فيها كما اودعها في اروحنا عند النوم لقوله تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها) التى لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل أخرى الي اخل مسمى (والروح في الحال الروحية تفعل بالغيرزة ما كانت تفعله تكفاً، ولا تعقل ما تفعله الا اذا

كانت روحاً نقية فاضله شريفة كاملة وفي ص ١٠٨ س ١٩ قال ولقد ظهر في افواه علماء الارواح ما فيه العجب العجيب ولعمري لا يوضح المقام الا ما جاء في علم الارواح في العصر الحاضر اولاً (ثم) في التعقل والتفكير ثانياً . وها انا اشرحه لك الان شرحاً وافياً (فاقول) لقد ظهر علم الارواح . وأيد هذه الغرائب و لو اطلعت على الكتاب الذى الفتة « المسمى بالارواح » وعلى غيره من كتب الامم المعاصرة لنا . و على ما كتبه محمد فريد الوجدى الذى هو اول من اظهر هذا العلم فى بلادنا المصرية . و على ما جاء في كتاب المذهب الروحاني لو اطلعت على ذلك كله لرايت عجباً عجا بارات ان اعظم الفلاسفة والحكماء في (انكلترا) و « فرانس » و « امريكا » الذين لا يظن فيهم الغفلة قد احضرت الارواح على يد الوسطاء فواكه و ازهاراً و ملابس امامهم و غير ذلك من عجائب وغرائب ✽

اقول ان الله عز وجل خلق النفوس وحجب حقيقتها عن افان العين تبصر غيرها ويتعذر ادراك نفسها لقوله تعالى في سورة البرائة آية « ٨٧ » « يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما او تيتهم من العلم الا قليلا » وخبط بعضهم فيها ولم يصل اكثر العلماء بدقيق الفكر اليها فان معرفة النفس محال فكك معرفة كنه ذات الحق سبحانه وتعالى لغير المعنومين ^{عليه السلام} ، والمراد به النفس الناطقة ✽ ويقال ان النفس الناطقة فى الانسان هى المعبر عنها بقولك انا وهى المشار اليها وفي حديث القدسي خلفت الاشياء لاجلك و خلقتك لاجلي باطنك انا وظاهرك للفتاء . اشرنا الى ذلك هنا بعنوان معرفة الالهية والبشرية مفصلاً كما فى ص ١٣ الى ص ١٦ و فى حديث آخر من عرف نفسه فقد عرف ربه و « قال » ان هذه الناطقة اول زوج تركب من الوجود الذى هو نور الله تعالى و من الماهية التى هو ظل الوجود ✽ و بهذا المركب يتحقق الانسانية فمن الوجود كونه ومن الماهية انيته وهى كينونة الحق بمنزلة الوجه فى المرآة فمن عرف نفسه عرف ربه ، و من عرف الصورة عرف الوجه ، و من عرف الوجه عرف الوصف وما قيل فى تفسيره من عرفها بالمخلوقة عرفه بالخالقية لا يدفع ما قصدناه ولا

يمنع ما ذكرنا من معرفتها بصفة حدوثها لا يستلزم معرفة عينها فان معرفتها ليست ضرورياً بالاخلاف فيها، ولا كسبية لامتناع صدق الجنس، والفصل عليها بل الاعتراف بالعجز عن وجدانها سهل من الفحص عن كنهها، و برهانها * و الا نسان ضعيف القوة محدود الجملة معلومه اقل من مظنونه، وتخمينه اكثر من يقينه * من كان نظره اعلا، وتقدمه اجالا، ونوره اُضياءً، وفكره اشيع كان من الشك انجى، ومن الشبهة انائى، وثاقب بصره اسنى والي النفس ادنى . وهذا الانسان الضعيف الصغير فيه ذلك البسيط اللطيف جزء يسير فكيف يدرك بجزء منه كله، ويقبل منه جميعه . هذا يتعذر ان يكون معلوماً ويبعد، وان لم يكن معدوماً بل يكفي ان يعلم انها قوة الهية واسطة بين الطبيعة المصرفة، والعناصر المركبة المثيرة لها الطالع عليها السائغ فيها الممتزج بها . فالانسان ذو طبيعة لاثارها البادية فى بدنه . وذو نفس لاثارها الظاهرة فى مطلبه، ومآربه . وذو عقل لتميزه، وغضبه، وشكه، و يقينه . وها انا واضع لك فى النفس، والروح ما بلغنى من اقاويل الاوائل ما اوردوا فيهما «فاقول» اسم النفس مشترك بالاشتراك اللفظى بين معان (منها) ذات الشئ، فعل ذلك بنفسه و«منها» الانفة ليس لفلان نفس و«منها» الارادة نفس فلان فى كذا . ومنها العيب و«منها» العين و«منها» مقدار دبة من الدماغ و«منها» العقوبة و«منها» ما يفوت الحيوة بفواته كنفس الحيوان كل نفس ذائقة الموت . وهذه هى المبحوث عنها المختلف فيها «اعلم» ان الاحتمالات التى اقتضاها التقسيم «اما» جوهر مادى «او» جوهر مجرد «او» عرض مادى «او» عرض مجرد «الاول» الجوهر المادى قال به المعتزلة وكثير من المتكلمين «ثم» اختلفوا على مذاهب ذهب جمهور المسلمين الى انه لمجموع الهيكل المحسوس . وهذا كما ترى ليس هو جوهر فقط بل مضاف اليه عرض لان الجسم ككـ واختاره القزويني وقال لاجماع اهل اللغة واتفاق الامة على وقوع الادراكات بالبصر عليه ونصوص القرآن ايضاً واردة فيه و«قيل» انه جزء فى القلب و«قيل» اجزاء الطيفة فى القلب و«قيل» انه الدم لفوات الحيوة بفواته و«قال» بعض الفلاسفة انه الجزء الناري و«قال» الباقلاني هو الجزء الهوائى و«قيل» هو الجزء

المائى و(قال) ابن الاخشيد انه الروح الدماغى الصالح لقبول الحسن ، والفكر، و
الحفظ ، والذكر وهو الحى المكلف الفاعل للافعال ، وهو مركب من بخارية الاخلاط
، ولطيفها و مسكنه الاعضاء الرئيسة التى هى القلب ، و الدماغ ، والكبد ، وما
ينفذ فى العروق ، والا عصاب الى سائر الاعضاء و(قيل) انه جزء لطيف داخل البدن
سارفى اعضائه فاذا قطع منه عضو تقلص ذلك اللطيف فاذا قطع اللطيف معه مات
الانسان و(قيل) هو جسم لطيف يختص بالقلب وسماء نوراً ، و ان الجسد موات
و ان الروح هو الحى الفعال المدرك و (قال) الصوفية انه جسم لطيف
كهيمية الانسان و(قالت) الثنوية هو جوهر ان احد هماخير هو من النور والآخر شر
هو الظلمة و(قالت) المرقونية انه ثلاثة جواهر نور وظلمة ، والفاعل دونهما و(قالت)
السائبة هو الحواس الخمس ، و(قال) بعض الدهرية هو الطبائع الاربع و(قال) بعض
اصحاب الهيولى هو الجوهر الحى الناطق و(قالت) الملكائية من النصارى النفس
هو العقل ، والجزم (وقيل) هو عين من الاعيان و(قيل) ان النفس هو الالة مختلفة
بالحقيقة والا بدان مختلفة بالمزاج فتعلق كل نفس بما يناسبها من المزاج (قلنا)
الابدان الانسانية قريبة المزاج وربما اتحد اكثرها فى المزاج فيلزم ان يتعلق
بالجميع * وهذه الاقوال لادراكها مأخذ (منها) ما يرجع الى الجوهر المجرد و
(منها) ما يرجع الى الاجزاء الاصلية قال اكثر المحققين ان للانسان اجزاء اصلية
فى البدن باقية من اول العمر الى آخره لا يجوز عليها التبدل ، والتغير لامجموع
البدن لانه دائماً فى التبدل والا ستخلاف مع بقاء النفس ، و الباقي غير الزائل و
(قال) جماعة كثيرة من الكبار انه جوهر مجرد عن المكان ، و الجهة ، و المحل
متعلق بالبدن تعلق العاشق بمعشوقه ، والملك بمدينته ، ويفعل افعاله بواسطته ، وان
النفس تدرك حقائق الموجودات ، و جوائز الجائزات واستحالة المستحيلات ، وان
النفس الفلكية تفيض على الاشخاص كالشمس تدخل عند طلوعها كل كوة بل(قال)
الغزالى لاهو داخل البدن ، ولا خارج عنه ولا متصل به ، ولا منفصل عنه ولا مصحح ذلك
الجسمية ، و التمييز المنفيان عنه كما ان الجماد لا عالم ولا جاهل لنفى المصحح

عنهو هو الحياة ومن نفاء نفاء لغلبة العامية على طبعه.

«الثانى» انها عرض فذهب جالينوس انه المزاج الذى هو اعتدال الاركان و«قال»
سديد الدين لاعلم به قائلاً الان تفسير الفلاسفة الانسان بانه الحيوان الناطق يقتضى
كون الانسان عبارة عن البدن ، والنفس معاً لان الحياة جنس والناطق هو النفس
فعلمى هذا يكون الانسان ركباً (الثالث) انه الجسم والروح الذى هو الحيوة وانهما
فاعلان للافعال هو علمى هذا الانسان نفس وروح فاذا نام خرجت نفسه ، و اذا مات
خرجتاً معاً ، وهذا يؤدى الى ان النفس والروح غير الانسان (تنبيه) قوله ^{عليه السلام} من
عرف نفسه فقد عرف ربه قال بعض العلماء الروح لطيفة لاهوتية في صفة ناسوتية
دالة من عشرة اوجه على وحدانية ربانية (الاول) لما حركت الهيكل ودبرته علمنا انه
لا بد للمعالم من محرك مدبر (٢) دلّت وحدتها على وحدته (٣) دلّ تحريكها للجسد على قدرته
(٤) دلّ اطلاعها على ما فى الجسد على علمه «٥» دلّ استوائها الى الاعضاء على استوائه
الى خلقه «٦» دلّ تقدمها عليه ، وبقاؤها بعده على ازله و ابد «٧» دلّ عدم العلم
بكيفيتها على عدم الاحاطة به «٨» دلّ عدم العلم بمحلها من الجسد على عدم انيته
«٩» دلّ عدم مسها على امتناع مسه «١٠» دلّ عدم ابصارها على استحالة رؤيته كما
فى البحار ج ١٤ ص ٤١٢ س ٣٥ وتقدمت فى ج ٦ ص ١١٢ الاشارة الى بعضها «قال» الشاعر

نفس حوت بالذات علم العالم * هى لوحنا المحفوظيا بن الآدمى

صور الوجود جميعها منقوشة * فى قابليتها بغير تكاتم

ظهرت لها الاشياء فيها عندها * و بدت لها مستخفيات العالم

وقال المجلسي رحمه فى البحار ج ١٤ ص ٤١٥ س ٢٦ زعمت الفلاسفة ان فى البدن
ارواحاً وانفساً يعبرون عنها بالقوى (منها) الروح الطبيعى التى يشترك فيها
جميع الاجساد النامية، ومحلها الكبد و(منها) الروح الحيوانى وهى التى يشترك
فيها الحيوانات ومحلها من الانسان القلب و(منها) الروح النفسانى وهى من فيض
النفس الناطقة او العقل ومحلها الدماغ وهى المدبرة للبدن . وعندنا ان لهذه الارواح
محال (او معان) يخلقها الله تعالى فى هذه المحال (ثم) اثبت واقوى آخر فى المعدة الماسكة،

والهاضمة، والجازبة، والذائقة • وعندنا ايضاً لها محال (او معان) وليست جواهر الشوائب
 الجواهر • ولو كان بعض الجواهر روحاً لنفسه لكان كل جوهر كك فيستغنى كل جزء
 عن ان يكون له روح غير نفسه • فبطل بذلك كون روح الجسد من نفسه ان قالوا الروح
 الباقي عرض * فاعلم ان اسم الروح مشترك باللفظ بين عشر معان [ا] الوحي [ب]
 جبرئيل [ج] عيسى [د] اسم الاعظم [هـ] ملك عظيم الجثة [و] الرحمة [ز] الراحة [ح]
 الانجيل [ط] القرآن [ي] الحياة او سببها (اقول) لا يخفى عليك انه لم يقم دليل عقلي على
 التجرد، ولا على المادية * وظواهر الايات، و الاخبار تدل على تجسم الروح و النفس •
 وان كان بعضها قابلاً للتأويل • وما استدلو به على التجرد لا يدل دلالة صريحة عليه،
 وان كان في بعضها ايماء اليه فما يحكم به بعضهم من تكفير القائل بالمجرد افراط و
 تحكم كيف وقد قال به جماعة من علماء الامامية و نحاريرهم قال الشاعر بالفارسية
 روح بحر يست كه عالم همه غرقند دراو * بس عجب دانم اگر جسم كف دريا نيست
 ظاهر و باطن ذرات جهان او است همه * نيست اشيا اگر اوعين همه اشيا نيست
 ايكه از فرط بزرگي مي نكنجى در جهان * دردم چون فطره خوني است كان جا كرده
 (ثم) الظاهر من الاخبار ان النفس الانسانية غير الروح الحيوانى ،
 وغير سائر اجزاء البدن المعروفة و (اما) كونها جسماً لطيفاً خارجاً من البدن محيطاً
 به او متعلقاً به فهو بعيد ولم يقل به احد وان كان يستفاد من بعض الاخبار * وعن ابي
 الحسن عليه السلام انه قال الانسان واحد فى الاسم لا واحد فى المعنى ، والله تعالى هو واحد
 لا واحد غيره ، ولا اختلاف فيه ، ولا تفاوت ، ولا زيادة ، ولا نقصان و (اما) الانسان
 المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة ؛ وجواهر شتى غير انه بالاجتماع شئ
 واحد * وعن ابي جعفر الجواد عليه السلام فى حديث طويل قال ولكنه القديم فى ذاته ،
 و ما سوى الواحد متجزى والله الواحد لا متجز ، ولا متوهم بالقلة ، و الكثرة * و كل
 متجزى او متوهم بالقلة و الكثرة فهو مخلوق دال على خالق له و (قال) رده فى ص ٤١٧
 س ١٠ فلا بأس بان نذكر بعض المطالب المهمة من احوال النفس و شؤونها فى فوائد (الاولى)
 فى بيان اتحاد حقيقة النفوس البشرية بالنوع «قال» نصير الدين فى التجريد و دخولها

تحت حد واحد يقتضى وحدتها و(قال) العلامة اختلف الناس فى ذلك فذهب الاكثر الى ان النفوس البشرية متحدة فى النوع متكثرة بالشخص و(قال) شارح المقاصد ذهب جمع من قدماء الفلاسفة الى ان النفوس الحيوانية ، و الانسانية متمثلة متحدة الماهية واختلاف الافعال ، و الادراكات عائد الى اختلاف الالات * و ذهب بعضهم الى انها مختلفة بالماهية بمعنى انها جنس تحتها انواع مختلفة تحت كل نوع افراد متحدة الماهية متناسبة الاحوال بحسب ما يقتضيه الروح العلوى بالطباع التام لذلك النوع (الثانية) تساوى الارواح والابدان (قال) شارح المقاصد كل نفس يعلم بالضرورة ان ليس معها فى هذا البدن نفس اخرى تدبر امره ، وان ليس لها تدبير وتصرف فى بدن آخر فالنفس مع البدن على التساوى ليس لبدن واحد الانفس واحدة ، ولا تتعلق نفس واحدة الا ببدن واحد .

«الثالثة» ان النفس لا تفتنى بفناء البدن (قال) شارح المقاصد فناء البدن لا يوجب فناء النفس المغايرة له مجردة كانت او مادية اى جسماً حالاً فيه لان كونها مدبرة له متصرفه فيه لا يقتضى فناؤها بفنائها «الرابعة» فى كيفية تعلق النفس وادراكها «قال» شارح المقاصد لانزاع فى ان مدرك الكلليات من الانسان هو النفس «اما» مدرك الجزئيات على وجه كونها جزئيات فعندنا النفس ، وعند الفلاسفة الحواس «الخامسة» فى كمالات النفس ومرتبتها «قال» شارح المقاصد قد سبق ان لفظ القوة كما يطلق على مبدأ التغيير والفعل فكذا يطلق على مبدأ التغيير و الانفعال * ففوة النفس باعتبار تأثرها عما فوقها من المبادئ للاستكمال بالعلوم ، و الادراكات يسمى عقلاً نظيرياً او نظرياً * وباعتبار تأثيرها فى البدن التكميل جوهره ، وان كان ذلك ايضاً عائداً الى تكميل النفس من جهة ان البدن آلة لها فى تحصيل العلم ، والعمل يسمى عقلاً علمياً * و المشهور ان مراتب النفس اربع لانه «اما» كمال و «اما» استعداد نحو الكمال قوى «او» متوسط (او) ضعيف فالضعيف وهو محض قابلية النفس للادراكات يسمى عقلاً هيولانياً تشبيهاً بالهيولى الاولى الخالية فى نفسها عن جميع الصور القابلة لها بمنزلة قوة الطفل للكتابة * والمتوسط وهو استعدادها لتحصيل النظريات بعد حصول الضروريات تسمى عقلاً

بالمملكة لما حصل لها من ملكة الانتقال الى النظريات بمنزلة الشخص المستعد لتعلم الكتابة، و تختلف مراتب الناس في ذلك اختلافاً عظيماً بحسب اختلاف درجات الاستعدادات * والقوى هو الافتدار على استحضار النظريات متى شئت من غير افتقار الى كسب جديد لكونها مكتسبة مخزونة تحضر به مجرد الالتفات بمنزلة القادر على الكتابة حين لا يكتسب وله ان يكتب متى شاء ويسمى عقلاً بالفعل لشدة قربها من الفعل و(اما) الكمال فهو ان يحصل النظريات مشاهدة بمنزلة الكاتب حين يكتب ويسمى عقلاً مستفاداً اى من خارج هو العقل الفعال الذى يخرج نفوسنا من القوة الى الفعل فيماله من الكمالات ونسبته اليها نسبة الشمس الى ابصارنا و(اما) العملى فهو قوة بها يتمكن الانسان من استنباط الصناعات، والتصرفات فى موضوعاتها التى هى بمنزلة المواد كالخشب للنجار * و بالجمله هى مبدأ حركة بدن الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالرؤية على مقتضى آراء تخصصها صلاحيتها * ولها نسبة الى القوة النزوعية و(منها) يتولد الضحك، والخجل، والبكاء، ونحوها * ونسبة الى الحواس الباطنة وهى استعمالها فى استخراج امور مصلحة وصناعات وغيرها * ونسبة الى القوة النظرية وهى ان افاعيلها اعنى اعماله الاختيارية تنبعث عن آراء جزئية التى تستند الى آراء كلية وتستنبط من مقدمات اولية او تجريبية او ذائعة او ظنية تحكم بها القوة النظرية (ثم) قال وكمال القوة النظرية معرفة اعيان الموجودات، واحوالها، واحكامها كماهى اى على الوجه الذى كماهى عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية، وسمى حكمة نظرية * وكمال القوة العملية القيام بالامور على ما ينبغى اى على الوجه الذى يرضيه العقل الصحيح بقدر الطاقة البشرية * وسمى حكمة عملية، وكانت الحكمة الحقيقية هى الشريعة لكن لا بمعنى مجرد الاحكام العملية بل بمعنى معرفة النفس مالها وما عليها، والعمل بها على ما ذهب اليه اهل التحقيق من ان المشار اليها فى قوله (ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً) هو الفقه وانه اسم للعلم والعمل جميعاً * وقد تقسم الحكمة المفسرة بمعرفة الاشياء كماهى الى النظرية والعملية لانها ان كانت علماً بالاصول المتعلقة بقدرتنا واختيارنا فعلية و غايتها

العمل وتحصيل الخير والافنظرية وغايتها ادراك الحق * وكل منهما ينقسم الى ثلاثة اقسام * فالنظرية الى الالهى ، و الرياضى ، والطبيعى * والعملية الى علم الاخلاق ، وعلم تدبير المنزل ، وعلم سياسة المدينة كما تقدمت الاشارة الى بعضها فى ج ٦ ص ١٢١

الحواس الظاهرة والباطنة والارادة القلبية

اعلم ان الجواهر النطقى من الانسان المسمى بالقلب الحقيقي مثاله مثال حذف ينصب اليه السهام من الجوانب او مثل مرآة منصوبة يجتاز عليها اصناف الصور المختلفة فيرى فيه صورة بعد الصورة لا يخلو عليها دائماً * ومداخل هذه الآثار المجددة فى القلب فى كل حال (اما) من الظاهر كالحواس خمس و(اما) من الباطن كالخيال والشهوة والغضب ، و الاخلاق ، والصفات الذميمة فانه مهما ادرك بالحواس شيئاً حصل منها اثر فى القلب * و كك اذا حاجت الشهوة ، الغضب ، حصل من كل منهما اثر فى القلب وان كف عن الحواس والاحساس فالخيالات الحاصلة فى النفس يبقى وينتقل المتخيلة من شىء الى شىء * و بحسب انتقالها ينتقل باطن الانسان من حال الى حال فباطنه اذاً فى التغير دائماً من هذه الاسباب الحاصلة فيه هى الخواطر والافكار اى الذاكر التى هى من انواع الادراكات، والعلوم (اما) على سبيل الورود التجددى و « اما » على سبيل التذكر من المحفوظات فى الحافظة * وهذه الخواطر هى المحركات للارادات فان النية ، والعزم ، و الارادة بعد حضور المعنوى بالبال فمبدء الافعال الخواطر « ثم » الخاطر يحرك الرغبة ، والرغبة يحرك العزم ، والعزم يحرك النية و النية يحرك الاعضاء * فاذا تمهدت هذه المقدمة « نقول » ان الخاطر المحركة للرغبة فى قلب الانسان ينقسم الى ما يدعوى الى الخير اعنى ما ينتفع فى الدار الآخرة * والى ما يدعوى الشر وهو ما يضر فى العاقبة « فهما » خاطران مختلفان فافتقر الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاماً * والخاطر المذموم وسواساً « ثم » انك تعلم ان هذا الخاطر حادث و كل حادث لا بد لامكانه من سبب * ومهما اختلف المعلولات دل على اختلاف العلل * وهذا من قطع النظر عن الابحاث

البرهانية معروف في سنة الله تعالى ، وعادته في ترتيب المسببات على الاسباب « فهما » استنارامثلا حيطان البيت ، و اظلم سقفه اسود بالدخان علمت ان سبب الاسوداد غير سبب الاستنار فحكمت بان السبب الاستنارة نور النار ، وسبب الاستظلام ظلمة الدخان كك كاذوار القلب ، وظلماته سببان مختلفان فسبب الخواطر الداعي الى الخير يسمى في عرف الشريعة ملكاًه وسبب خاطر الداعي الى الشر يسمى شيطاناً ، و اللطف الذي به يتهيأ القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقاً ، والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء ، وخذلاناً * فان المعاني المختلفة ، يحتاج الى اسامي المختلفة و الملك في الشريعة عبارة عن خلق خلقه الله تعالى جل شأنه افاضة العلم و كشف الحق ، والوعد بالمعروف ، وقد خلقه ، وسخره لذلك ﷻ والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك ، وهو الوعد بالشر والتخويف عند الهام في الخير بالفقر كما في قوله تعالى (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) الاية فالوسواس في مقابلة الهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان ﷻ وعن النبي ﷺ قال في القلب لمتان لمة من الملك ، ايعاد بالخير و تصديق بالحق ﷻ ولمة من العدل ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير ﷻ فالانسان بصفة شتى شهواته و غضبه ظهر تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهواء ، و الشهوات بالاوهام ، و الخيالات الفاسدة الكاذبة و صار القلب غش الشيطان ومعدنه لان الهواء مرعى الشيطان ومرتعه لمناسبة ما بينهم ما ونحو من الاتحاد وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وعارض بقوته البرهان اليقين على وجود النشأة العقلية الباقية ابداً بالظنون ، والاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات ، والر كون على الدنيا داخلا و اعلى الارض والافتصار على هذه النشأة الناقصة الفانية وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقراً ومهبطاً للملائكة * و لما كان الخلق لا يخلو من الشهوة وغضب ، وحرص ، وطمع ، و طول امل ، و غير ذلك من الصفات البشرية المنبعثة عن الهواء المتبع للقوة الوهمية التي شأنها ادراك الامور على غيره وجهها * فلا جرم لم يخل الباطن من جولان الشيطان بالوسوسة الامن عصمه الله تعالى * الحاصل و كان الشهوات ممتزجة بلحم الادمى ودمه فسلطنة الشيطان ايضاً صارية في لحمه

ودمه و محيط بالقلب الذي هو منبع الدم المركب للروح البخارى الحاصلة من القوى الوهمية ، و الشهوية و الغضبية * فقد اتضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة ، و الالهام ، و الملك ، و الشيطان ، و التوفيق ، و الخذلان

* (في مراتب القوى النظرية فهي اربعة) *

قال الصدر الدين في مبدء و المعاد في ص ١٩٠ فصل مراتب القوة النظرية ، و هي اربعة (الاولى ما يكون للنفس بحسب الفطرة * و هو تهيؤ بحسب ذاتها لدرك المعاني المعقولة حين حلولها عن جميع المعقولات البديهية ، و النظرية * و ذلك التهيؤ هو العقل الهولانى ، و العقل بالقوة تشبيهاً للنفس بالهيولى الجسمية الحالية فى ذاتها عن الصور المحسوسة مع قبولها للمحسوسات كلها فكك للنفس هولانى لاصورتها ، و لكن يقبل كل صورة معقولة ، و كما ان هيولى الاجسام مادامت مصورة بصورة الخاصة لا يقبل غيرها كل العقل بالقوة لو كان لها صورة مخصوصة لماصالح لان يقبل غيرها كاللوح المكتوب ، و لكنه استعداد محض * ليس لقائل ان يقول ان علم النفس بذاتها و بقواها القريبة منها التى هي جنودها فطرى فكيف تكون فى مبدء فطرتها قوة محضة «لانا نقول» لا منافاة بين هذا الكلام ، و بين المذكور بعد التعمق * فان نحو العلم لما كان تابعاً لنحو الوجود بل عينه * فالوجود المفارقى الذى لا يتقوم و وجوده من امور غريبة عن ماهية نحو وجوده بعينه نحو علمه بذاته * فكل ما كان وجوده قوياً كان علمه بذاته ايضاً شديداً * و كل ما كان وجوده ضعيفاً او بالقوة كان علمه بذاته ايضاً كك * و النفس الانسانية فى اول نشأتها لاستقلالها فى الوجود فانها و ان كانت جوهرية الوجود ، و لكن جوهريتها فى اول الكون جوهرية شبيهة بالاعراض بل هي اضعف من الاعراض لانها قوة محضة فعلها بذاتها قوة العلم بالذات * و كلما كانت القوة العاقلة اشد كانت معقولاتها اشد * و كلما كانت اضعف كانت معقولاتها اضعف * و كما ان النفس مادامت حاسة كانت مدركاتها محسوسات * و مادامت المتوهمة او متخيلة كانت مدركاتها موهومات متخيلات * و ما دامت قوتها العاقلة متعلقة بالبدن منفصلة عن آثاره و غواشيه كانت معقولاتها ايضاً

معقولات بالقوة كمعنى الانسانية ، والحيوانية ، وأمثالهما التى لا ينفك فى وجودها الخارجى عن الاعراض الجسمانية مع امكان تجردها فى اعتبار الذهن ، وجواز وجودها نحو آخر من الوجود كما قال افلاطون ان العاقلة قبل ان يصير عقلا بالفعل هى مخالطة بالمادة البدنية ، والقوى الجسمانية فى الوجود مع حيثية تجردها عنها فاستعد لوجود مفارقى لا يعترىها فيه التعلق بالمواد به وذلك يحصل بعد ان يتعلق بالمعقول الفعالة كما كانت متعلقة من قبل بالقوى المنفصلة بتأيد ربانى ، وهداية الهية ، ورياضة عملية ، وسلوك جهة اخروية * وبالجملة حال العاقل و المعقول فى جميع المراتب والمواطن واحد * فمعقول النفس مادام يكون بالقوة كانت النفس بالقوة فعلمها ايضاً بذاتها قوة علم لكن شأنه ان يصير علماً بعدما خرج النفس من القوة الى الفعل * وكك علمها بقواها فى اول فطرتها ومبدء تكونها

(القوى النفسانية فى بدن الانسان)

فالانسان بما هو انسان يكون تارة فى جوهره بالقوة ، وتارة بالفعل فاذا صار فى جوهره بالفعل فلا يزال فى صفاته الكمالية بالقوة غاية الكمال ، وروح الشرف والفضيلة مادام فى البدن * فاذا خلع البدن صار منخرطاً فى سلك العقول المهيمين وبعبارة اخرى ان الانسان فى اول حدوثه ضعيف الفطرة ناقص القوة شبيهاً بالعدم حيث « اتى حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » فتدرج فى الوجود « ثم » حصل له استعداد الترقى من مرتبة الى مرتبة حتى يصل الى معبوده تعالى .

اعلم ان الله قد جمع فى الانسان قوى العالم واوجده بعد وجود الاشياء التى جمعت فيه قال الله تعالى (الذى احسن كل شئ خلقه وبدء خلق الانسان من طين) واوجد فيه البسائط العالم ، و مركباته ، وروحانياته ، ومبدعاته ، ومكوناته * و يجتمع فيه جميع قوى الارضية ، والاثار النباتية ، والحيوانية * وهذا هو اول درجات الانسانية التى اشترك فيها جميع افراد الناس * فالانسان من حيث صغر شكله وجمع فيه قواه كالمختصر من الكتاب الذى قلل لفظه واستوفى معناه * ومن حيث

انه جعل من صفوة العالم ، ولبابه ، وخلاصته ، وثمرته فهو كالزبد من المخيض ، و
الدهن من السمسمة * فمما من شيء الاو الانسان يشبهه من وجه فانه كالاركان من
حيث ما فيه من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة * والمعادن من حيث ما هو جسمه
والنبات من حيث ما يتغذى ويتمربي * والبهيمة من حيث ما يحس ، ويتوهم ، ويتخيل ،
ويلتذ ، ويتألم * والسبع من حيث ما يحرس ويغضب * والشيطان من حيث ما يغوى
ويضل * واللائكة من حيث ما يعرف الله تعالى ويعبده * والالواح المحفوظ من
حيث قد جعله الله تعالى مجمعة الحكم التي كتبها فيه على سبيل الاختصار * ولكون
الانصار من قوى مختلفة قال الله تعالى (انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج) اى مختلطة
من قوى اشياء مختلفة وقال (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) فاشار بالنفس
الواحدة الى ذات العالم . ولما كان كل مركب من اشياء مختلفة يحصل باجتماعهن
معنى ليس بموجود فيهن على انفرادهن كالمركبات من الادوية الاطعمة كك فى نفس
الانسان حصل معنى ليس فى شيء من موجودات العالم . وذلك المعنى هو ما يختص
من خصائصه التي بها تميز من غيره من هيئات له كانتصاب القامة ، وعرض الظهر ، وانفعالات
له كالضحك ، والحياة ، وافعال كتصور المعقولات ، وتعلم الصناعات ، واكتساب الاخلاق .
وروى المجلسى رة فى البحار ج ١٤ ص ٦٠٣ س ٣٠ في ذيل قوله تعالى (و لقد صدق
عليه ابليس ظنه) عن الفخر الرازى قال قال (اما) حكماء الاسلام فقد ذكروا فيها
وجوهاً (اولها) وهو الاشرف الاقوى ان فى البدن قوى اربع (١) هى الموجبة لفوات السعادات

(١) فى بيان عنايت الله تعالى فى خلق القوى المحركة

اعلم ان ما انعم الله عليك من القوى التحريكية التى هى طائفة اخرى من
جنود الله كيفية نظمها وترتيبها فيك فهو انه تعالى لو خلق المشاعر والمدارك حتى
يدرك الامور التى لها مدخل فى استكمالك وحفظ بقائك ما دمت فى دار الدنيا من
اسباب التغذية وغيرها حتى تدركها من بعد او قرب ولم يخلق لك ميل فى الطبع
وشهوة له وشوق اليك يستحثك على الحركة لكان الادراك معطلا فاضطرت ان

الروحانية (احداها) القوة الخيالية التى تجمع فيها صور المحسوسات ومثلها
وهى موضوعة فى البطن المقدم من الدماغ، وصور المحسوسات انما ترد عليها من مقدمها
والقوة الثانية القوة الوهمية التى تحكم فى غير المحسوسات بالاحكام المناسبة

←

يكون لك ميل الى ما يوافقك يسمى شهوة ونفرة عما يخالفك ويسمى كراهة لتطلب
بالشهوة وتهرب بالكراهة فخلق الله تعالى فيك شهوة الغذاء وسلطها عليك و
كلها بك كالمتمقاض يضطرك الى التناول حتى تغتذى وتبقى بالغذاء وهذا مما يشارك
فيك الحيوان دون النبات «ثم» هذه الشهوة لو لم تسكن اذا اخذت مقدار الحاجة
من الطعام اسرفت واهلكت نفسك فخلق الله تعالى الكراهة عند الشبع لتترك
الاكل بها لالا لذرع فانه لانزال يجذب الماء اذا انصب فى اسافله حتى يفسد فتححتاج
الى آدمى بقدر غذائه بقدر الحاجة • وكما خلقت لك هذه الشهوة لبقاء شخصك
وخلق شهوة الوقاع لبقاء نسلك ونوعك «ثم» لولم تخلق فيد الغضب الذى به يدفع
كل ما يشارك ولا يوافقك لبقيت معرضاً للافات وعرضة للبليات من جهة
الاعداء والاضداد فيحتاج الى داعية فى دفع العدو ومقابلته وهى داعية الغضب
ثم هذا لا يكفىك اذ الشهوة والغضب لا يدعوان الا الى ما يضر وينفع فى الحال (اما) فى
المال فلا يكفى منه هذه الداعية فخلق الله تعالى لك داعية اخرى يسمى بالارادة وهى
مسخرة تحت اشارة العقل المعرف للعواقب كما خلق الشهوة والغضب مسخرين تحت
ادراك الحس المدرك للحالة الحاضرة فتم بهما انتفاعك بالعقل اذ مجرد المعرفة
بان هذا نصرك وهذا ينفعك لا يفيك فى الاحتراز عنه اوفى طلبه مالم يكن لك ميل
الى العمل بموجب المعرفة * وبهذه الارادة افردت بهاعن البهائم اكراماً وتعظيماً
لبنى آدم كما افردت عنها بمعرفة العواقب * وقد يسمى هذه الارادة باعاً دينياً كما
قد يسمى الميل الطبيعى باعاً شهوانياً * ولا بد مع الادراك ، والارادة الاستفادة منه
المنبعثة عنه الى الطلب او الهرب من قدرة على الحركة و آلات صالحة لفعلها كل
آلة لطلب خاص وهرب خاص (فمنها) ما هو للطلب عن فنونها كالرجل للانسان و

←

للمحسوسات * وهى موضوعة فى البطن المؤخر من الدماغ * و القوة الثالثة الشهوة وهى موضوعة فى الكبد وهى يمين البدن * والقوة الرابعة الغضب وهى موضوعة فى البطن الايسر من القلب * فهذه القوى الاربعة وهى التى تتولد منها احوال توجب زوال السعادة الروحانية ، و الشيطانية الخارجية مالم تستعن بشئ . هذه القوى الاربعة لم يقدر علي الفاء الوسوسة * فهذه هو السبب فى تعيين الجهات الاربعة وهو وجه حقيقى شريف «الى ان قال» فى ص ٦٠٤ س ١٧ فى وجه معرفة ابليس كون اكثرهم غير شاكرين انه جعل للنفس (١٩) قوة وكلها تدعو النفس الى اللذات الجسمانية ، والطيبات الشهوانية ف عشرة منها الحواس الظاهرة ، والباطنة * الجناح للطير ، والقوائم للدواب * ومنها ما هو للدفع كالاسلحة للانسان و القرون للمحيوانات * وفي هذا يختلف الحيوانات اختلافاً كثيراً * فمنها ما يكثر غذائه فيحتاج الى سرعة الحركة فخلق له الجناح لطير بسرعة * ومنها ما خلق له اربع قوائم * و منها ما له رجلان * ومنها ما له يدب فى الارض * ومنها ما له آلة الحساس والحركة فى طلب الغذاء * ومنها ما له آلة الادراك و لها حاسة اللمس * و منها ما له آلة الشم لتدرك به الرائحة * ومنها ما له آلة السمع لتدرك به الاصوات من وراء الجدران عند جريان الحركات * ومنها ما له آلة الباصرة لتدرك به ما بعد عنك و عنه * ومنها ما له آلة الذوق لتذوق طعم الاشياء الموافق اكله لمزاجه والا اكل شيئاً لم يوافق لمزاجه فيهلك وجميع ذلك لا يكفي فى الاستكمال ، ولا يتم به الحياة الانسانية لو لم يكن فى مقدم دماغه ادراك آخر يسمى بالحس المشترك يتأدى اليه المحسوسات الخمسة ويجتمع فيه ولولاه لطال الامر عليه فى معرفة الاشياء المحسوسة ، وحفظها عنده * و هذا كله يشترك فيها الحيوانات فلولم يكن للانسان الا هذا لكان ناقصاً لعدم ادراكه عواقب الامور * واشرف من الكل العقل فيه تدرك مضرة الضار ، و منفعة النافع ، وما يضر فى المال * هذا النموذج بيان ترتيب ما ودع الله فيك و انعمه عليك فى باب الادراك ، ونظم الامور الادراكية فى القوى الاحساسية الحاسة والتخيلية ، والعقلية التى هى فى الحقيقة طائفة من الملائكة لله تعالى المسخرة لانتظام امرك بحسب الادراك *

واثنان الشهوة ، والغضب * وسبعة هي القوى الكامنة * وهي الجاذبة ، والماسكة والهاضمة ، والدافعة ، والغازية ، والنامية ، والمولدة مجموعها تسعة عشر * وهي باسرها تدعوا النفس الى عالم الجسم ، وتدعيها في طلب اللذات البدنية * واما العقل فهي قوة واحدة * وهي التي تدعو النفس الي عبادة الله تعالى ، وطلب السعادة الروحانية ولا شك ان استيلاء تسعة عشر قوة اكمل من استيلاء القوة الواحدة.

ثم اعلم ان في الانسان قوة عظيمة يسمونها «المغناطيسية» الحيوانية يقول علماء العصر الحاضر كما رأيته في كتاب «راجا بوقا» الهندي المترجم الى اللغة الانجليزية وفي كتاب آخر ايضا ان الانسان متي وجه فكره لامر توجيهاً تاماً موقتاً بنجاحه صادقاً في عزمته صارفاً كل همه اليه نال ذلك الامر لامحالة ولهم طريق يستعملونها وسبل يسلكونها * وفي كتاب الثاني ما يفيد ان ساعة يجمع الانسان فيها فكره نحو القصد الذي قصده خير من ايام يقضيها في العمل لحاجة بلا توجيه قلب * وهذا سرفى قوله وَاللَّهُ شَهِيدٌ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى ، وسر قوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا اما بانفسهم) وافكار الانسان لها اثر كلى على ظاهره فالفكر ابرز مكنونه على ظواهر الجسم والبسه لباسه * فلوان امرء امتلاء قلبه بالامال موقتاً بالنجاح اثر قلبه فيمن حوله وان كان لا ينطق بذلك * وقالوا شعر قلبك السرور دائماً ، وطرده عنه كل فكر يوقع فيه غماً وحزناً كتذكار النوائب الفاتئة ، والمصائب الماضية * وكل فكرة محزنة يعاقب عليها المرء بما يماثلها فكان المصائب والرزايا تحل في القلوب التي تجد فيها رعى خصباً *

فاما القلب (١) الذي ترعرعت فيه ناضرات الحقائق المزهرة ، وباسقات اشجار

(١) قال الجيلاني في انسان الكامل ج ٢ ص ١٨ اعلم ان القلب هونور الازلى ، و السر العلى المنزل في عين الاكوان لينظر الله تعالى به الى الانسان * وعبر عنه في الكتاب بروح الله المنفوخ في روح آدم عليه السلام حيث قال «ونفخت فيه من روحي» ويسمى هذا النور بالقلب لمعان «منها» لبابة المخلوقات * وزبدة الموجودات * تسمى بهذا

السرور المبهجة فذلك يجلب اليه ما كان من جنسه من المسرات وما يليق له من السعادات * وان ورد في الآثار ما يحزنه البسه لباس الجمال ، وتوجه بتاج البهجة ويكسوماحل به من المصائب جلايب من العلم مصنوعة من النور منسوجة من الجمال

الاسم لان قلب الشيء خلاصته ، وزبدته و (منها) انه سريع التقلب ، وذلك لانه نقطة يدور عليها محيط الاسماء ، والصفات (ثم) (انشد) فيقول:

- | | |
|------------------------------|----------------------------|
| القلب عرش الله والامكان * | هو بيته المعمور في الانسان |
| خلق الاله القلب مركز سره * | ومحيط دور الكون والاعيان |
| فهو المعبر عنه في تحقيقهم * | بالمنظر الاعلى و مجلى الان |
| والطور فيه مع الكتاب وبحره * | والرق و السقف الرفيع الشان |
| وهو الذى ضرب الاله بنوره * | مثابه فى محكم القران |
| والزيت والمصباح مع مشكاته * | وزجاجة المتكوكب اللمعان |
| رمز و كل الناس فيه حائر * | ما بين ذى ربح و ذى خسران |
| ما مخزن الاسرار الادرة * | هى بحر ها مثلاو في التبيان |
| بيت له باب عظيم ختمه * | لكنه للباب مصراعان |
| والبابان فضيت يوماً ختمه * | و فتحته من غير ما كسران |
| يهنيك بلغت المنى بكماله * | ونزلت ثم بساحة الرحمن |
| لكن اذا كسرتة تأتى الحمى * | وتقيم فيه مكانة السلطان |
| هذا مثال القلب فاعلم سره * | و لسوف اظهره على كتمان |
| والبيت سر القلب اما بابه * | فاسم الاله ووصفه السبحاني |
| والختم فهو الذات قدس ذاته * | و الفص علم الحق بالايمان |
| والفتح فهو شهود عين يقينه * | فيما حوت بمقلة و عيان |
| وبلوغك الاسباب منه تحقق * | بجوارح دانت لها الثقلان |
| ثم التهنى بالنعال و انه * | هو ساحة الرحمن فى الانسان |

مخيلة بالحكمة فلا يذكر الالجمال والبهجة ، ويسير في طريقه ناجحاً في عمله وذلك جزاء الصابرين المفكرين العاملين • فهذه لم تذكر لتكرير العبادات وللمجرد العبادات بل جاءت لشيء فوقها كرسال الشرايع والرسول وانزال الوحي ومن

←

والكنز فاعلم علم ذلك نركه	✧	بعد الوجود لنكتة الديان
حتى اذا لم تحترم مقداره	✧	سقط العزيز وذاك ذل هوان
من لم يعظم مشعر التحقيق لم	✧	يخلص من التكوين بين كيان
فوصول شرك للحمى هو ذاته	✧	لكن بلا حسن ولا احسان
ولقد يرجي للذي هو هكذا	✧	من نفخة تأتي بريح البان
هذا ومصرعاه واحده الرضا	✧	و هو الذي يقضى الي رضوان
والآخر الغضب الشديد وسعه	✧	و هو المجال الرحب للطغيان
فعلامه المرضي طاعة ربه	✧	وعلامه المغضوب في العصيان
وعلامه المنهى يفعل ما يشاء	✧	وعلامه المكسور في العرفان
هذي العروسة زفتها لك خاطري	✧	في القلب فوق منصة العيدان
فانظر الى الحسناء فيك بعينها	✧	تجلى عليك لديك كل معان

(ثم) اعلم ان وجه القلب يكون دائماً الى نور في الفؤاد يسمى الهم هو محل نظر القلب * وجهة توجهه اليه * فاذا حاذاه الاسم او الصفة من جهة محاذاة الهم نظره القلب فانطبع بحكمه (ثم) يزول في عقبه اسم آخر (اما) من جنسه (او) من جنس غيره فيجري معه ما جرى له مع الاسم الاول * وهكذا على الدوام و (اما) ما كان من قفا القلب فانه لا ينطبع به (ثم) اعلم ان للقلب ماله قفا ينهض عليه بل كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجهاً * وموضع الفراغ منه يسمى قفا «فاعلم» ان الهم لا يكون له من القلب جهة مخصوصة بل يكون تارة الى فوق ✧ واخرى الى تحت * وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب ✧ فان من الناس من يكون همه ابدأ الى فوق كالعارفين * ومنهم من يكون همه ابدأ الى تحت كبعض اهل الدنيا * ومنهم من

←

اجلها صورت صور الموجودات بالجمال، وزوقت بالحسن، وحسنت سماؤها، واضاءت نواحيها فالجو جميلة اضواءه والماء حسن الرواء، والسماء بديعة البناء، والنجوم بأمة الانوار، والمشارك، والمغارب بديعة المناظر النائية الطالع حسنة بهجة تسر الناظرين • فهل ارانا الله تعالى ذلك لنجزم من ثمراته في القلوب او نعيب عما صور فيه من كل عجب عجاب • ارانا الله تعالى الجمال، واوحى الى الانبياء ما شاكله من الكمال ولعمري كيف يكون التسليم والرضا من قلوب مقفلة، وعيون مسيلة، وآذان فيها قر وعيون عليها ختم، وانفس لم تعرف من المحبة الالفظها

←

يكون همه ابدأ الى اليمين كبعض العباد * ومنهم همه ابدأ الى الشمال * وهو موضع النفس فان محلها في الضلع الايسر * وبعض البطالين لا يكون له هم الانفسه (اما المحققون فلاهم لهم فليس لقلوبهم موضع يسمى قفا * ومنهم يلقب قلبهم الامور كيف يشاء فان القلب على فطرته التي خلقه الله تعالى عليها تقلبت له الامور حسب ما يحبه * ويتصرف في الوجود كيفما شاء قال الله تعالى (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) لكنه لما نزل مع الطبيعة الى حكم العادة وانتوال الشهوات وكان هذا غالب حكم البشر لانه كالثوب الابيض ينطبع منه اول ما يقع عليه * واول ما يعقله الطفل احوال الظاهر من اهل الدنيا * فينطبع فيه تشتمهم وتفرقهم وانحطاطهم الى العوائد والطبايع * فيصير مثلهم * وهو قوله تعالى (ثم ردناهم اسفل السافلين) فان من اهل السعادات الالهيه وعقل بعد ذلك عن الحق الامور التي تقتضيه الى المكانة الزلفى و المراتب العليا فانه يتزكى يعنى يتطهر مما تدنس به من اكتسابه البشرية * فهو بمنزلة من يغسل ثوبه مما طبع فيه * و على قدر تمكن الطبايع من قلبه تكون التزكية * فان كان ممن لا تتمكن فيه البشرية والامور العاديات كل التمكن فانه يزكى باقل القليل * والقلب قد وسع الله تعالى لما فيه من القوة الذاتية الالهية كقلب اسرافيل وهو اقوى الملائكة واقربهم من الحق اعنى العنصريين من الملائكة فافهم ذلك والله تعالى اعلم *

ولامن التربية الا ظاهرها ، ولامن التعليم الا ادناه ، ولامن التهذيب الا ما لايرضاه •
فويل لمن عاشق عيشة اللفظية، فمات مية جاهلية *

* في شرف الانسان وفضله *

اعلم ان ذات الانسان من حيث فيه الموجودات صار وعاءاً لمعاني من طينة صورته،
ومعدن آثاره ، ومجمع حقائقه * وكأنه مركب من جمادات ، ونباتات ، وبهائم ، و
سباع ، وشياطين، وملائكة كما كان اصله مركب من العناصر الاربعة الماء والتراب
والنار ، والهواء * وحصل من الماء والتراب النبات * ومن النبات الحيوان * و
من الحيوان الاجسام البشرية * ومن الاجسام البشرية الارواح الناطقة * ومن الارواح
الناطققة تحصل خلافة الله تعالى في ارضه فيمتوصل بايفاء حقها الى النعيم الابدي •

و من شرفه جعله الله تعالى سلالة العالم وزبدته وهو المخصوص بالكرامة كما قال (ولقد
كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مما
خلقنا تفضيلاً) وجعل له الصناعات والمهن المحسوسة التي استعبد فيها واستخلفه * وهي
الاشياء التي يحتاج اليها كالمكان والزمان والاعضاء والجوارح (قال) الشاعر بالفارسية

فطرت آدمي چه خوش شجرى است * نظر تربيت چه خوش نظرى است

گر ملك از غم بشرمى سوز * كين نهال است و بوستان افروز

گر چه ذات از صفات ممتاز است * ديدۀ دل بهر يكي باز است

هر دو هستند و هست و نيست دوتا * دو، رها كن كه خود يكي است خدا

هست يك عين و در همه اطوار * متجلى بصد هزار آثار

همه اصحاب در حجاب خودند * عاشقان خيال و خواب خودند

ياد حق ميكنند و غافل از او * خود چه خواهند برد حاصل از او

وقد اود جلاله تعالى كل ما في العالم للانسان كما نبه عليه بقوله (وجعل لكم
الارض فراشاً والسماء بناءً وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم) و
قال (و سخر لكم ما في السماوات وما في الارض، وقال هو الذي انزل من السماء ماء لكم

منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والا عناب
ومن كل الثمرات (فاعلم) ان الغرض من هذه الموجودات وقواها الطبيعية والنباتية
والحيوانية كلها للانسان الذى هو الثمرة العليا واللب الأصفى، والغاية القصوى * و
الى ان كل ما يوجد فى العالم من الاكوان فانما خلق لاجله وقال (وماذر لكم فى
الارض مختلفاً الوانه) وقال (هو الذى سخر لكم البحر لئلا تاكلوا منه لحماً
طرياً) الايات * وابعاد جميعها لهم كما نبه بقوله (قل من حرم زينة الله التى اخرج
لعباده والطيبات من الرزق) فلانسان ان ينتفع بكل ما فى العالم على وجهه (اما)
فى غذائه اوفى دوائه او فى ملابسه ومشوماته ومر كوباته وزينته والا لتذاذ بصورته
ورؤية والاعتبار به * وباستفادة علم منه والاقتداء بفعله فيما يستحسن منه
والاجتناب عنه فيما يستقبح منه * فقد نبه الله تعالى على منافع جميع الموجودات * و
اطلع الخلائق عليها (اما) بالنسبة الانبياء عليهم السلام او بالهام الاولياء * وان حق
الانسان ان يعرف منافع الحيوانات فى ذواتها فينتفع بها فى المطاعم والملابس و
الدوية * فحقه ان يعرف اخلاقها وافعالها فينتفع بها فى اجتناء ما يستحسن واجتناب
ما يستقبح منها * فحق الانسان ان يقتدى ببعض الحيوانات لمراعاتهم وحى الله و
يجب على الانسان ان لا يتخطى وحى الله تعالى اختياراً * فيناسب فى هذا المقام ان يقال
فعل الجميل ولم يكن من قصده * فقبلته و قرنته بذنوبه
و لرب فعل جائئى من فاعل * فحمدته وزممته من يأتى به
وكرم الله بنى آدم فحملهم فى البر بالدواب و المواشى و فى
البحر بالسفن ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير من خلقه وقال الله تعالى فى
معرض الامتنان (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً) فليس فضله بقوة الجسم والفيل
والبعير اقوى جسماً منه * ولا بطول العمر فالنسر، والحية اطول منه عمراً * ولا بشدة
البطش فالاسد والنمر اشد منه بطشاً * ولا بحسن اللباس فالطاوس والدراج احسن
منه لباساً * ولا بالقوة على النكاح فالحمار والعصفور اقوى منه نكاحاً * ولا بكثرة
الذهب و الفضة فالمعادن والجبال اكثر منه ذهباً وفضة * وما احسن قول الشاعر

لولا العقول لكان ادنى ضيغم * ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس و دبرت * ايدى الكسامة عوالى الممران
ولا بعنصره الموجود منه كما ذهب ابليس حيث قال (خلقتنى من نار و خلقتهم من
طين) بل ذلك بما خصه الله تعالى به و هو المعنى الذى ضمنه فيه * و الامر الذى رشح
له * و قد اشار اليه تعالى بقوله (ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) و بقوله خلقت
بيدى * و الملائكة لما نبههم الله تعالى لفضل آدم تنبهوا فاذعنوا و سجدوا له كما
امروا * و ابليس لما نظر الى ظاهر آدم و بدئه و تعامى عما ذكر الله تعالى و لم يتأمل
المعنى الذى ضمنه الله تعالى آدم و العاقبة التى جعلها له و استكبر * و قد اقتدى
به الكفار فى رد الانبياء حيث قالوا (ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم)
وقالوا (وما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق) و قد نبه تعالى على ان
الاعتبار بفضله ليس بظاهر ابدانهم * و انما ذلك لمعان فى نفوسهم يعمى عنها الكفار
فقال عز من قائل (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) اى لا يعرفون ما فضلتهم به
فمن وفق لفضل ما اعطى و لما رشح و أعدله (فقد اوتى خيراً كثيراً و ما يذكرو الا اولو الالباب).
و قال فى سورة آل عمران آيه (٣٣) (ان الله اصطفى آدم، ونوحاً، و آل ابراهيم،
و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض) (الى ان قال) (يا مريم ان الله اصطفاك و
طهرتك و اصطفاك على نساء العالمين) الايات ان الله تعالى ذكر آدم و نوحاً و آل ابراهيم
و من ذرية ابراهيم اسمعيل و من ذرية اسمعيل نبينا محمد ﷺ (ثم ذكر سبحانه و تعالى
آل عمران بن ماثان من نسل سليمان بن داود الذى كان بينه و بين عمران و الدموسى و
هارون الف و ثمانمائة سنة اصطفاهم الله تعالى و اختارهم على العالمين بالنبوة و الرسالة
و ما خص ما فيه ان زكريا و عمران تزوجا اختين تزوج زكريا (ايشاع) بنت فاقوذا
و هي ام يحيى * و تزوج عمران حنة ام مريم و هي قد كبرت و حرمت من الولد حتى
آيس * و كانوا (قوماً صالحين فبينما هى فى ظل شجرة اذ بصرت بطائر يطعم فراخاً
فاشتاقت الولد فقالت اللهم ان رزقتمنى ولداً تصدقت به على بيت المقدس ليكون من
سدنته فحملت بمريم و حررتها (فقال) لها زوجها عمران و يحك ما صنعت ارايت ان

كان ما في بطنك انثى فلا تصلح لذلك فوقعا في هم شديد * فمات عمران وحنة حامل بمریم
(فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى) قالت ذلك تحسراً وحزناً لانها كانت ترجو أن
يكون ذكراً فقال الله تعالى (والله اعلم بما وضعت) اي بالشئ الذي وضعته * فعل الله
فيه سرّاً وكيفاً (وليس الذكر) اي الذي طلبت (كالانثى) التي وهبت - قال الشاعر

فما التأنيت لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهِلال

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

بل الانثى التي وهبت افضل من كثير من الرجال * وفي الحديث قال ﷺ ما من مولود
يولد الا والشيطان يهسه حين يولد فيستهل سارخاً الامريم وابنها عيسى * والمقصود
ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الامريم وابنها * من اراد التفصيل فعليه بسورة
آل عمران وسورة مريم والتفسير مملوءة فيهما من الاخبار والتواريخ *

فينبغي ان يقال في الانسان الكامل هو مولى الموالى الدهر، وروح جثمان الفخر
منفرد بالمعارف عقلاً ونقلاً الجامع لفنون المنطوق والمفهوم شمالاً * رأس الرياسة
الانفس بل وروحي حياتها مقناطيس قلوب الانفس من كل جهاتها قال الشاعر:

يكاد يحكيه صوت المزن منسكبا * لو كان طلق لمحيا يمطر الذهبا

والدهر لم يخزنو الشمس لو نقطت * والليث لو لم يصد و البحر لو عذبا

فالانسان يعيش بمعزل عن الهيئة الاجتماعية لانه لا ينال منها اشياء شتى التي لا بد له منها ولا
سيما لسان الاشارات التي لا يتقف بدون عقله ولا ينمو جسمه و هي التي تحفظ له ميراثاً
وافراً من المعرفة ولولا ذلك الميراث لكان اضعف الكائنات واشقاها ولذلك كانت
الهيئة الاجتماعية للانسان عبارة عن كل شئ وكان هو بكليته مخلوقاً لها * وللانسان
بحسب تركيبه الطبيعي قوة عظيمة على الاقتداء بامثاله حتى انه يحس احياناً بما يحس
به غيره * وقد اتضح من وجود القوى (السمباتويه) انتشار بعض الامراض العصبية على
ملاحظه المحققون مراراً كثيرة * ويتضح منها ايضاً ما يطرء على امة كاملة من التقلبات
والتغيرات في احوالها الخارجية فتجعل لها طابعاً مميزاً عما سواها * والهيئة الاجتماعية
ضرورية للانسان من جهة عقله * وذلك امر واضح ايضاً * واسبابه كثيرة غير اننا نقتصر

هنا على ايراد واحد منها وهوان الانسان لا يقدر من نفسه ان يحصل على افكار او حجج او اختراعات الا اذا رسمها بعلايات اى جعلها قابلة للانتقال منه الى امثاله*
والعيشة الاجتماعية اشد الاشياء تأثيراً فى الانسان فانها تكسبه الافكار والعقائد وقوة الاقتداء والعادات وهى وحدها تحدث فيه بتوالى الاجيال التنوعات التى تسمى اجناساً* لانهار بما كانت اقدر من الهواء والغذاء على احداث التغيير الذى يلحق به وشاهد ذلك اختلافات التى نراها بين شعوب اوروبا الراجعة فى بجموحة التمدن الجديد مع انها متشعبة من مصدر واحد عام ومصادر ادا بها واحدة* ومما يذكر هنا ان بعض الاروبيين آخذون الان فى بحث علمى من شأنه ان يظهر التأثير الناشئ عن درجات التمدن* وقد الف (فرين) كتاباً نفيساً فى هذا الباب يستفاد منه انه يطرء على الدماغ البشرى تغيير فى الحجم والشكل بقدر تقدم الانسان فى التمدن* ولما كان نمو الجمجمة يلى نمو الدماغ كان اثر ذلك التغيير واضحاً* وربما سافت هذه المباحث فى الاستقبال الى وضع علم انفع من علم (الفريولوجيا) وهو (البحث عن العقل) الذى وضعه الدوكتور غال المشهور* غير انه يستفاد مما قد اتضح ان التقدم الذى هو من خواص الانسان قد جعل فى البنية البشرية تغييراً عظيماً تدل عليه النظامات، والعلوم، والفنون وغيرها* وذلك برهان آخر على تأثير النشاط العقلى فى البنية وعلى ان العيشة الخصوصية والعيشة العمومية مرتبطتان اتم ارتباط وكلاهما موقف على الاخر* ومما ذكره بعضهم تمييزاً للانسان عن الحيوان (ثم) ان عيشة الاجتماعية عن الحيوان (ثم) ان عيشة بعض الحيوانات كالنمل والنحل وغيرها تشبه العيشة الاجتماعية غير ان آلات تلك الجمعيات لم تتغير منذ خلق العالم واعمالها واحدة (الفن) تتغير فيها وذلك خلاف ما هو جار عند الانسان فان آلاته واعماله فى تغير دائم ونشاطه فى التفنن (التغير) لا يعتريه ملل وهو جار لا محالة على ناموس ومن امعن فيه النظر رآى انه التقدم غير ان جريه على ذلك الناموس لا يمنعه من ان يأتى دائماً بامور جديدة ٥ ولاريب ان التقدم اجلى برهان على ان الانسان طبيعة عاقلة اعطى آلات مادية للتصرف فى العالم الطبيعى* وقد جعله الله فى هذه الدنيا تكملة لما صنعت فيه يداه التقدير تان وسلطة على الارض وما فيها

ثم اعلم الانسان من بين الموجودات مخلوق خلقة تصلح للدارين وذلك ان الله تعالى قد اوجد ثلاثة انواع من الاحياء نوعاً لدار الدنيا وهى الحيوانات * ونوعاً للدار الآخرة وهو الملاء الاعلى * ونوعاً للدارين وهو الانسان * فالانسان واسطة بين جوهرين وضع وهو الحيوانات * ورفيع وهو الملائكة * فجمع فيه قوى العالمين وجعله كالحيوانات فى الشهوة البدنية الغذاء، والتناسل والمهارشة، والمنازعة، وغير ذلك من اوصاف الحيوانات * وكالملائكة فى العقل والعلم وعبادة الرب والصدق والوفاء ونحو ذلك من الاخلاق الشريفة * ووجه الحكمة فى ذلك انه تعالى لما شرحه لعبادته وخالقته وعمارة ارضه وهىاء مع ذلك لمجاورته فى جنته اقتضت الحكمة ان يجمع له قوتين فانه لو خلق كالبهيمة معرى عن العقل لما صلح لعبادته تعالى وخالقته كما لم يصلح لذلك البهائم ولا لمجاورته ودخول جنته * ولو خلقه كالملائكة معرى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعمارة ارضه كما لم يصلح الملائكة حيث قال فى جوابهم «انى اعلم مالا تعلمون» فاقتضت الحكمة ان تجمع له القوتان * وفى اعتبار هذه الجملة تنبيه على ان الانسان دنيوى واخروى وانه لم يخلق عبثاً كما نبه بقوله «افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لاترجعون» *

* (ان للنفس خمس قوى اشبه بملك له خمس فرق) *

اعلم ان فى النفوس قوى كثيرة لا يحيط بها العدو ولا يعرفها الابدعها وهى مختلفات فترى ان النفس اشبه بملك له خمس قوى موكلات بالاخبار كل فرقة تأتى باخبار ناحيتها لا تشار كها الفرقة الاخرى، ولا تعاونها ولا تعرف عنها شيئاً * فترى حاسة البصر تدرك الالوان والحركات، والسكنات، والظلمات، والنور، والكواكب البعيدة، والاجرام المشرقة والاذن لا تعرف شيئاً عنها، ولا تدرك الاحركات الهواء المسماة اصواتاً من حيوان او نبات او انسان او غيرهما * وحاسة الشم التى فى المنخرين ليست تعرف صوراً ولا اصواتاً * ولكنها تدرك الروائح المنبثة فى الهواء الجارية فى الانف السارية

فى الحاسة المتصلة بالمخ «ثم» حاسة الذوق التى تعرف الطعوم من الحلاوة، والمرارة، والحموضة، والملوحة، والدسومة، والعفوصة، والحرافة، والقبوضة، والعذوبة وهى لاتعلم شيئاً من الصور، والا نوار، والا صوات، والروائح «ثم» حاسة اللمس التى تدرك الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة، واللين، والخشونة، والصلابة والرخاوة * وليست تعرف شيئاً عما تقدم من هذه توصل اخبارها الى اولئك الوزراء والكبراء، والعظماء الذين متعاو نون متشار كون متحابون

فالولها القوة المتخيلة التى تجتمع عندها هذه الصور من المرئيات، و المسموعات، والمشمو مات، و المذوقات * وتسلمها الى القوة المفكرة لتحكم بينها «ثم» تجعلها فى خزانة الى وقت الحاجة * وهى القوة الحافظة «ثم» يأتى الترجمان وهو اللسان فيعبر عنها جميعها بكلمات «ثم» تأتى قوة اخرى اشبه بالوزير للملك وهى القوة الصانعة فى اليد بالكتابة، والصناعة فانظر ايها الذكى افلست ترى النفس الانسانية ذات ملك، وسلطان على عالم جسمانى * وآخر معنوى، والجسمانى شابه العوالم المحيطة بنا * وكأنه نموذج لها * و لست اقول انى انبت لك كل شىء، ولكنك تستدل به على الباقي بفكرك، ودر استك، «واعلم» ان الذين لم يمارسوا العلوم لا يعقلون ما ذكرت تخيلا، ولاتدر كونه الامن وراء حجاب «ثم» اعلم ان القوى المنبثة فى الجسم السارية فى الاعضاء، واجزائها من اللحم، والعروق والا عصاب، والعظام، والدم، والشعر، والظفر كثيرة لا يحصيها الانسان، وان جميعها متصلة بالمخ الذى هو عرش النفس، وسرير ملكها * الا ترى انه لو قطع عصب العين فلم يتصل بالمخ لم يرى الانسان الاشباح مع سلامة عينه، و صحة جسمه * هذه صورة الانسان الحسية، والمعنوية * وللنفس طبقات يابسة والاخرى مائية وهوائية، ومضيئة * ولها حواس كل منها له عالم مخصوص من العوالم وليس تدرك احدها العالم الآخر

(ومن الفضائل الحكمة والعدالة والعفة والشجاعة)

قال بعض الحكماء ان اجناس الفضائل اربع وهى الحكمة، والعفة، والشجاعة

والعدالة * ولا يفتخر احد، ولا يتباهى الابهذه الفضائل فقط و«اما» من افتخر بآبائه واسلافه فالانهم كانوا على بعض هذه الفضائل وزاد بعضهم الجود، والعلم و ضدّها الجهل، والشره، والعجب، والجور وهى رذائل (وقال) بعضهم ومن الرذائل الخوف والحزن، والغضب، وانواع العشق الشهوانى وضروب من سوء الخلق و(اما) الحكمة فهى فضيلة النفس الناطقة المميزة وهى ان تعليم الموجودات كلها من المعقولات وامور الالهية والا نسانية موجودة و(اما) العفة فهى فضيلة الحس الشهوانى وظهور هذه الفضيلة في الانسان يكون بان يضرب شهواته بحسب الرأى حتى لاينقاد لها ويصير بذلك حراً غير متعبد لشيء من شهواته و«اما» الشجاعة فهى فضيلة النفس الغضبية وتظهر في الانسان بحسب انقيادها للنفس الناطقة المميزة، واستعمال ما يوجب الرأى المحمود فى الامور الهائلة اعنى ان لا يخاف من الامور المفزعة اذا كان فعلها جميلاً، والصبر عليها محموداً و(اما) العدالة فهى فضيلة للنفس تحدث لها من اجتماع هذه الفضائل الثلاث المذكورة و«اما» الفضائل التى تحت الحكمة الذكاء، والذكر، والتعقل، وسرعة الفهم، وقوته وصفاء الذهن، وقوة سهولة التعلم و«اما» الذكاء فهو سرعة انقذاح النتائج وسهولتها على النفس و«اما» الذكر فهو ثبات صورة ما يخلصه العقل او الوهم من الامور و(اما) التعقل فهو موافقة بحسب النفس عن الاشياء الموضوعه بقدر ما هى عليه و(اما) صفاء الذهن فهو استعداد النفس لاستخراج الطلوب و«اما» جودة الذهن وقوته فهو تأمل النفس لما قد لزم من المقدم و«اما» سهولة التعلم فهى قوة للنفس وحدة فى الفهم بها تدرك الامور النظرية * والفضائل التى تحت العفة الحياء، والدعة، والصبر، والحرية، والسخاء، والقناعة، والدمائة والانتظام، وحسن الهدى، والمسالمة، والوقار، والورع و«اما» الحياء فهو انحصار النفس خوف اتيان القبائح، والحذر من الذم و«اما» الدعة فهو سكون النفس عند حركة الشهوات و(اما) الصبر فهو مقامة النفس لثلاث تنقاد لقبائح .

و(اما) السخاء فهو التوسط فى الاعطاء وهوان ينفق الاموال فيما ينبغى على مقدار ما ينبغى وعلى ما ينبغى * وتحت السخاء خاصة انواع كثيرة يخصصها فيما بعد

لكثرة الحاجة اليها و (اما) الحرية فهي فضيلة للنفس بها يكتسب المال ، من وجهه و يعطي في وجهه و يتمتع من اكتساب المال من غير وجهه و (اما) القناعة فهي التساهل في المآكل والمشرب ، والزينة و (اما) الدمثة فهي حسن انقياد النفس لما يجمل وتسرعها الى الجميل و (اما) الانتظام فهو حال للنفس تقودها الى حسن تقدير الامور وترتيبها كما ينبغي و (اما) حسن الهدى فهو محبة نكميل النفس بالزينة الحسنة و (اما) المسالمة فهي موادة تحصل للنفس عن ملكة لا اضطراب [اضطراب] فيها و «اما» الوقار فهو سكون النفس وثباتها عند الحركات التي تكون في المطالب و (اما) الورع فهو لزوم الاعمال الجميلة التي فيها كمال النفس * والفضائل التي تحت الشجاعة كبر النفس ، والنجدة ، وعظم الهمة ، والثبات ، والصبر ، والحلم ، وعدم الطيش ، والشهامة ، واحتمال الكد * والفرق بين هذا الصبر ، والصبر الذي في العفة ان هذا يكون في الامور الهائلة * وذلك يكون في الشهوات الهائلة و (اما) كبر النفس فهو الاستهانة باليسير ، والاقتدار على حمل الكرامة ، والهوان فصاحبه ابدأ يوهل نفسه للامور العظام مع استخفافه لها و (اما) النجدة فهي ثقة للنفس عند المخائف حتى لا يخامرها جزع و (اما) عظم الهمة فهي فضيلة للنفس تحتمل بهاسعادة الجد وضدها حتى الشدائد التي تكون عند الموت و (اما) الثبات فهو فضيلة للنفس تقوى بها على الاحتمال الآلام ، ومصادمتها و في الاحوال الخاصة و «اما» الحلم فهو فضيلة للنفس تكسب بها الطمأنينة فلا تكون شعبة ولا يحركها الغضب سهولة وسرعة و «اما» السكون الذي نعنى به عدم الطيش فهو (اما) عند الخصومات و «اما» في الحروب التي يذب بها عن الحرم او عن الشريعة وهي قوة للنفس تقصر حركتها في هذه الاحوال لشدها و (اما) الشهامة فهي الحرص على الاعمال العظام توقعا للاحدوث الجميلة و (اما) احتمال الكد فهو قوة للنفس تستعمل آلات البدن في الامور الحسية بالتمرين ، و حسن العادة * و الفضائل التي تحت السخاء الكرم ، والايتار ، والنيل ، والمواساة ، والسماحة ، و المسامحة (اما) الكرم فهو انفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع كما ينبغي * و باقى شرائط السخاء التي ذكرنا و (اما)

الايثار فهو فضيلة للنفس بها يكف الانسان عن بعض حاجاته التى تخصه حتى ببذله لمن يستحقه و (اما) النيل فهو سرور النفس بالافعال العظام وابتهاجها بلزوم هذه السيرة و (اما) المواساة فهي معاونة الاصدقاء والمستحقين ومشاركتهم فى اموال والافوات و (اما) السماح فهي بذل بعض ما لا يجب و (اما) المسامحة) فهي ترك ما لا يجب ، والجميع يكون بالارادة والاختيار

ومن الفضائل التى تحت العدالة الصداقة ، والالفة ، وصلة الرحم ، والمكافاة ، وحسن الشكر ، وحسن القضاء ، والتودد ، والعبادة ، وترك الحقد ، ومكافاة الشر بالخير ، واستعمال اللطف ، وركوب المروة فى جميع الاحوال ، وترك المعادة ، وترك الحكاية عمن ليس بعدل مرضى ، و البحث عن سيرة من يحكى عنه العدل ، وترك لفظة لاخير فيها للمسلم فضلا عن حكاية توجب حداً او قذفاً او قتلاً او قطعاً ، وترك السكون الى قول سفلة الناس وسقطهم ، وترك قول من يكدى بين الناس ظاهراً وباطناً او يلحف فى مسألة او يلح بالسؤال فان هؤلاء يرضيهم الشئ ، اليسير فيقولون لاجله حسناً ، ويسخطهم اذا منعوا اليسير فيقولون قبيحاً ، وترك الشره فى كسب الحلال ، وترك ركوب الدناءة فى الكسب لاجل العيال ، والرجوع الى الله ، والى مهده ، وميثاقه عند كل قول يتلفظ او لحظ بلحظة او خطر فى اعدائه ، واصدقائه ، وترك اليمين بالله ، وبشئ ، من اسمائه وصفاته رأساً * وليس يعدل من لم يكرم زوجته ، واهلها المتصلين بها ، واهل المعرفة الباطنة به * وخير الناس خيرهم لاهله ، وعشيرته المتصلين به من اخ او ولد او متصل باخ او ولد او قريب او نسيب او شريك او جار او صديق او حبيب * ومن احب المال حباً مفرطاً لم يوصل لهذه المرتبة فان حرصه على جمع المال يصده عن استعمال الرأفة و امتطاء الحق ، وبذل ما يجب ويفطر الى الخيانة ، والكذب ، والاختلاق ، والزور ، و منع الواجب ، والاستقضاء ، واستجلاب الدانق ، والحبة ، والذرة لبيع الدين * و المروة * وربما انفق اموال الاجمة محبة منه للمحمة ، وحسن النساء ، ولا يريد بذلك وجه الله ، وما عنده بل يتخذها مصيدة ، ويجعل ذلك مكسبة ، ولا يعلم ان ذلك عليه سيئة سيئة و (اما) الصدقة فهي محبة صادقة بهم معها بجميع اسباب الصديق وايثار فعل

الخيرات التى يمكن فعلها به و (اما) الالفه فهى اتفاق الاراء ، و الاعتقادات و تحدث
عن التواصل فيعتقد معها التضافر على تدبير العيش و (اما) صلة الرحم فهى مشاركة
ذوى المحمة ، والخيرات التى تكون فى الدنيا و (اما) المكافاة فهى مقابلة الاحسان
بمثله او بزيادة عليه و (اما) حسن الشكره فهو الاخذ ، و الاعطاء فى المعاملات على
الاعتدال الموافق للجميع و «اما» حسن القضاء فهو مجازاة بغير ندم و لامن و «اما» التودد
فهو طلب مودات الاكفاء ، و اهل الفضل بحسن اللقاء بالاعمال التى تستدعى المحبة
منهم و «اما» العبادة فهى تعظيم الله تعالى و تمجيده ، و طاعته و اكرام اوليائه من الملائكة
والانبياء و الائمة عليهم السلام ، والعمل بها بما توجبه الشريعة و تقوى الله تعالى تتم
هذه الاشياء و تكملها .

(تشبيه الانسان بالعالم الكبير والصغير)

قال بعض الحكماء (١) ان ذات الانسان لما كان عالماً صغيراً جرى مجرى بلد احكم
بناؤه ، وشيد بنيانه ، وحصن سوره ، وخطت شوارعها ، وقسمت محاله ، وعمرت بالسكان
(١) وفي جوامع الكلم ج ٢ ص ٩ قال اعلم ان العالم العلوى الكبير
فى الانسان العرش قلبه ، والكرسى صدره ، والسموات السبع والسفلى والارضون وما
فوقها و «اما» باطنه فقواده الابداع الاول ، وقلبه الذى هو عرشه وهو علم الكينونة ،
والبداء ، وعلل الاشياء ، وعقله القلم ، وصدره اللوح ، وفلك الزحل وجه عقله ، وفلك
المشتري علمه ، وفلك المريخ وهمه ، وفلك الشمس وجوده ، وفلك الزهرة خياله ،
وفلك العطارد فكره ، ونفس القمر حياته ، والسكان قواه ، وجنود فواده ، وقلبه
حجب الغيوب و هى كثيرة باعتبار مراتبها (فمنها) نور ، و نار ، وظلمة ، وبرد ، و
ثلج ، ورعد ، وبرق و «منها» كروبيون وهم رجال من الخلق الاول و «منها» برازخ
الى غير ذلك . وله سبع نفوس نفس حياة ، وعادة ، وطبع ، وشهوة ، و طغيان ، والحاد ،
وشقاوة . والسكان جن وشياطين ووسواس نفسه * وتشبيه الانسان بالعالم الصغير
كك بحر دمه ، وانهاره عروقه ، وشجره شعره ، ومظهر شمس منخره الايمن ، و

دوره ، وسلكت سبيله ، واجريت انهاره ، وفتحت اسواقه ، واستعملت صناعه * و جعل فيه ملك مدبر وللملك وزير ، وصاحب بريد ، وصاحب اخبار ، وخازن ، وترجمان ، وكان * وفي البلد اخيار ، وشرار * فصناعها هي القوى السبعة التي يقال لها الجاذبة ،

←

مظهر قمره منخره الايسر * واكوار الاصغر باكوار الاكبر وادوار الاصغر بادوار الاكبر

قال الشاعر

والعلم في حجب الازماز معدنه	*	في عالم ذى اعاجيب والوان
والعالمان جميعاً فاعلمن له	*	العلوى والوسط الادنى شبيهان
والعالم الاصغر الانسان يشبهه	*	طبعاً بطبع واركاناً باركان
هذا يدور على هذا وذاك له	*	قطب كذلك ماكر الجديدان
تبائن واتصال غير منفصل	*	كلاهما واحد والعدة اثنان

واما طبائع هذه العوالم فكك فالنار في الكبير كرة النار * وفي الصغير المرة الصفراء وقس على ذلك * وفي ص ٢٣٨ قال وقد خلق الله تعالى آدم مثالا لصفاته تقول الله تعالى سميع وبصير وهكذا في سائر صفاته الفعلى ولكن سبحانه سميع ليس بشيء زائد عليه وبصير وليس بامر زائد عليه و ابن آدم يسمع ويبصر بآلة قال الله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) وقال (وفي انفسكم افلا تبصرون) وفيما ينسب الى ديوان علي عليه السلام .

وانت الكتاب المبين الذى	*	باحرفه يظهر المضمير
اتحسب انك جرم صغير	*	وفيك انطوى العالم الاكبر

وعنه عليه السلام قال الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذى كتبه بيده وهي الهيكل الذى بناه بحكمته ، وهي مجموع صور العالمين ، وهي المختصر من اللوح المحفوظ . الشاهد على كل غائب ، والحجة على كل جاحد ، والصراط المستقيم الى كل خير ، والصراط الممدود بين الجنة والنار . فذات الانسان آية ذات الله ، وصفاته آية لصفاته .

←

والماسكة ، والهاضمة ، والدافعة ، والنامية ، والغازية ، والمصورة * والملك العقل ومنبعه من القلب * والوزير القوة المفكرة ومسكنها وسط الدماغ * وصاحب البريد القوة المتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ * واصحاب الاخبار الحواس الخمس و

←

وفى تفسير الطنطاوى ج ١ ص ٤٦ س ١٤ قال قال سقراط لتلميذه وقد سأله ما الذى يعرفنا ان فى هذه العوالم عقولا فاجاب اليس جسمك مر كبا من مواد ترابية و اخرى مائية وهواء وحرارة (قال) بلى قال فاذا كانت تلك الاجزاء الضئيلة التى تركبت منها صاحبها عقل، وخامرها فكر فكيف يحرم من العقل والفكر تلك العوالم الكبيرة من الماء والتراب والهواء وعالم النور والنار . لاجرم ان من حكم بان له عقلا وقد علم انه من مواد ضئيلة لا يستكثر على الاصول التى تركب منها ان يحكم انه يحيط بها عقل « ثم » قال اعلم ان علماءنا السابقين شرحوا جسم الانسان ونفسه فجعلوه مشبها للعوالم المحيطة بنا ، والنفس متصرفه فيه تصرف الله تعالى فى العوالم فقالوا ان الجسم اربع طبقات طبقة تشبه الارض . واخرى تشبه الماء المحيط بها . واخرى تشبه الهواء . واخرى تشبه بضوء الكواكب واشراقها . فاذا كانت الارض اسفل و الماء يحيط بها والهواء يحويه والضوء مشرق فوق الجميع سائر من الشمس ، والكواكب الينا . هكذا نرى الرجلين و الفخذيين يستقر عليهما ما فوقهما مما فيه الماء المخلوط بغيره . وهى الامعاء ، والمعدة وفوق ذلك الهواء الداخل فى الرئتين . و فوق الجميع نور العينين ، وسمع الاذنين وشم المنخرين ، وذوق اللسان ، ولمس اليد ، ونور الفكر . وهذا هى المشرقات اشراقا على الجسم للاحساس ، والادراك كاشراق اضواء الكواكب بل هى واشرف . واذا كان فى هذه العوالم بخارات ورياح وسحاب وامطار، وحيوان ونبات ومعادن . وهكذا نرى انه من هذا الجسد يخرج المخاط ، و الدموع ، والبصاق ، وفيه الرياح والرطوبات فالجسد كالارض ، وعظامه كالجبال ، والمخ كالمعدن ، والجوف كالبحر ، والامعاء كالانهار ، والعروق كالجداول ، واللحم كالتراب . والشعر كالنبات ، ومنبته كالتربة الطيبة . ومالا نبات فيه كالارض

←

مسكنها الاعضاء الخمسة * والخازن القوة الحافظة ومسكنها خلف الدماغ * والترجمان القوة الناطقة وآلتها اللسان * والكاتب القوة الكتابية وآلتها اليد * وسكانها الاخيار والاشرار وهى القوى التى منها الاخلاق الجميلة و اخلاق القبيحة * وان الوالى اذا تزكى وساوس الناس بسياسة الله صار ظل الله فى الارض كما ورد عن النبى (ص) قال السلطان ظل الله فى الارض * ويجب على الكافة طاعته وقال الله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) وكك متى جعل العقل سائساً وجب على سائر قوى النفس ان تطيعه * وان الله تعالى جعل الناس متفاوتين كما نبه بقوله (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً) كك جعل قوى النفس متفاوتة وجعل من حق كل واحدة ان تكون داخله فى سلطان ما فوقها ومتأمرة على مادونها * فحق القوة الشهوانية ان تكون مؤتمرة للقوة الغضبية * وحق القوة الغضبية ان تكون مستضيئة بنور الشرع ومؤتمرة لمراسمه حتى تصير هذه القوى متظاهرة غير متعادية قال الله تعالى (ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين) وكما لا ينفك اشرار العالم من ان يطلبوا فى العالم الفساد ويعادوا الاخيار (قال) وكذلك جعلنا فى كل قرية اكبر مجرميها ليمكروا فيها) وقال (وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الانس والجن) وكك فى نفس الانسان قوى رديئة من الهوى والشهوة والحسد تطلب الفساد وتعادى العقل والفكر * وانه يجب على الوالى ان يتبع الحق ولا يصغى الى الاشرار ولا يعتمدهم قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم) وقال «ان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم واحذرهم ان يفتنوك» * وكك يجب للعقل والفكر ان لا يعتمدا القوى الذميمة * ويجب على الوالى ان يجاهد اعداء المسلمين كما

←

السميخة، و تنفسه كالرياح، وكلامه كالرعد، واصواته كالصواعق، و ضحكه كالضوء، وبكاؤه كالமطر، وبؤسه وحزنه كظلمة الليل، والنوم كالموت، واليقظة كالحياء، وايام صباه كفصل الربيع، وشبابه كالصيف، وكهولته كالخريف، وشيخوخته كايام الشتاء * هذه نبذة من الكلام على جسمه وبنية هيكله.

قال تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) كك يجب للعقل ان يعادى الهوى فان الهوى من اعداء الله بدلالة قول النبي ﷺ ما فى الارض معبودا بغض الى الله من الهوى «ثم» تلا «افرايت من اتخذ الهه هوا» و كما ان من استحوذ عليه الشيطان انساه ذكر الله كك العقل اذا استحوذ عليه الهوى و انه يجب على الوالى ان يسالم اعدائه اذا لم يقو عليهم كما قال تعالى «وان جنحو للسلم فاجنح لها» وان لايركن اليهم وان يسالمهم كما قال «ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار» كك يجب للعقل ان يسالم الاشرار من قوى النفس اذا عجز عنها وان لايركن اليها * وان الوالى اذا احس بقوة احتاج الى ان يعدل الى نقض العهد و اظهار المعادة كما قال تعالى «فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد» كك حق العقل اذا قوى على قوى النفس ان لا يداهنها و ان شياطين الانس والجن يضعف كيدهم على من تحصن بالايمان واستعان بالله وتقوى على من والاه كك قال «انما سلطانهم على الذين يتولونه والذين هم به مشركون» وكك يضعف كيد الهوى عن العقل اذا تقوى بالله واستعان به فحق العقل ان يستعين وان يطهر منها بالقوى والارادات الرديئة فى ذات الانسان جارية مجرى اصنام قل ما ينفك الانسان من عبادتها كما قال تعالى «وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون» و ذكر و امثالا آخر فقالوا كل انسان مع بدنه كوال فى بلد «قيل» له طهر بلدك من النجاسات ، و ادب من يقبل التأديب من اهله ، ورض من يقبل الرياضة من حيوانه ، و سباعه و من عاص فيه ولا يقبل التأديب والرياضة فاحبسها واقتله و لكن بالحق كما قال الله تعالى «ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق» * فان عجزت عن تطهير عرصته من الانجاس وعن تأديب طغاته ورياضة حيواناته وسباعه فلا تعجز عن صيانة نفسك عن التلطيخ بنجاساته * وعن الاحتراس من ان تقتربك سباعه و ان يسبيك طغاته حتى اذا لم تكن غالباً لم تكن مغلوباً و فصار الناس فى ذلك بين ثلاثة اصناف «صنف» لم يفعل ما امر ولم يؤد حق الاله وتهاون فيما فوض اليه فجرح و اسر فصار عند نفسه مع كونه مجروحاً ملوماً مخذولاً و «صنف» فعل ما امر فادى حق الاله فصار عند

ربه مأجوراً مشكوراً و«صنف» ادى تارة وقصر اخرى فجرح وجرح «بالضم» وغلب و غلب «بالضم» فهو كما قال تعالى «خلطوا عبلاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم» و«قال» بعضهم الانسان اذا اعتبر مع قوة التخييل ، وقوة الغضب ، وقوة الشهوة فمثله مثل من بلي في سفره بصحبة ثلاثة اضطر اليهم حتى لا يمكنه ان ينفصل منهم ، ويقضى سفره من دونهم كما قال الشاعر:

ومن نكد الدنيا على الحران يرى * عدواً له من صداقته بد
فيا نكد الدنيا متى انت نازح * عن الحر حتى لا يقاربه ضد

وفى رسالة العصمة و الرجعة ص ٨٢ س ٣ قال قد ثبت ان الانسان هو العالم الصغير وهو انموذج العالم الكبير فكل ما في الكبير يوجد في الصغير ما لا يوجد في الصغير لا يوجد في الكبير . وعن علي عليه السلام قال اتحسب انك جرم صغير وفيه انطوى العالم الاكبر و حركة الفلك في السرعة والبطؤ مثل حركة النبض في الانسان فانها في الانسان تختلف عند عرض الصفراء بالسرعة وعند عرض البلغم بالبطؤ ، وحركة النبض ، وسائر حركة الانسان تختلف عند الرضا وعند الغضب كحركة الفلك تسرع عند ظلم العباد لظهور اثر الغضب ، وتبطؤ عند العدل والقسط لظهور اثر الرضا عليهم و ليست السرعة والبطؤ في العالمين موجبة لفساد المتحرك الا اذا اقتضت هدم البنية

* من خواص الانسان واحتياجه الي غيره و الى جوارحه *

اعلم انه لما لم يكن غذاء الانسان ولباسه طبيعياً بل يحتاج في ذلك وامثاله الى صنائع كثيرة وآلات مختلفة فلما (فلا) يحصل بالهام او وحى بل لا يستحفظ وجوده البقائي الا بتعليم وتعلم مفتقر الى طلب ونهي و وعد و وعيد ، وترغيب ، وتخويف ، وتعجيل ، وتأجيل وغيرها من اعلان مكنونات الضمائر واعلام مستورات البواطن فلهذه الاسباب وغيرها صار من بين الحيوانات احوج الى الاقتدار على ان يعلم غيره من المتشاركين في التعيش ، ونظام التمدن ما في نفسه بعلامة وضعية ^{١٢} ولا يصلح لذلك شيء اخف من

الصوت والاشارة ، والكتابة الاول اولى لانه مع خفة مؤنته لوجود النفس الضرورى المتشعب بالتقاطيع الى حروف مهيأة بالتأليف لهيئات تر كيميية غير محسورة بالاتجشم تحريكات كثيرة كما فى الاشارة لا يختص اشعاره بالقرب والحاضر بل يشمل هدايته لهما وغيرهما من البعيد والغائب ويشمل ايضا الصور والمعانى والمحسوس والمعقول فلذلك انعم الله سبحانه عليه بذلك (اما) الاشارة فتقدم فى ج ٥ ص ٣ و(اما) الكتابة تقدم فى ج ١ ص ٨ ، وفى ج ٢ ص ١٢١ بعنوان آداب الكتابة ، وفى ج ٦ ص ٢٧٧ وتأتى هنا ، وكك النطق والتكلم تقدم فى ج ١ ص ٥٥ ويأتى فى حرف التا ، والنون *

واناقد بينا فيما تقدم ان الانسان من بين جميع الحيوانات ان لا يكتفى بنفسه فى تكميل ذاته * ولا بد له من معاونه قوم كثيرى العدد حتى يتم به حياته طيبة ويجرى امره على السداد * ولهذا قال الحكماء ان الانسان مدنى بالطبع اى هو محتاج الى مدينة فيها خلق كثير ل تتم له السعادة الانسانية * فكل انسان بالطبع وبالضرورة يحتاج الى غيره فهو لذلك مضطر الى ملاقات الناس ومعاشرتهم العشييرة الجميلة ، و محبتهم المحبة الصادقة لانهم يكملون ذاته ويتممون انسانيته فهو ايضا يفعل بهم مثل ذلك * فاذا كان كك بالطبع والضرورة فكيف يؤثر الانسان العاقل العارف بنفسه التفرد والتخلى ، ويتعاطى ما يرى الفضيلة وغيره فاذا القوم الذين رأوا الفضيلة فى الزهد ، وترك مخالطة الناس وتفردوا عنهم «اما» بملازمة المغارات فى الجبال و«اما» ببناء الصوامع فى المفاوز و«اما» بالسياحة فى البلدان لا يحصل لهم شيء من الفضائل الانسانية التى عددناها وذلك ان لم يخالط الناس ولم يساكنهم فى المدن لا تظهر فيه العفة ، ولا النجدة ، ولا السخاء ، ولا العدالة بل تصير قواه وملكاته التى ركبت فيه باطلة لانها لا تتوجه الى خير ولا الى شرفاذا بطالت ولم تظهر افعالها الخاصة بها صاروا بمنزلة الجمادات والموتى من الناس (قال) بعض الفلاسفة ينقسم الانسان الى قسمين الى الجزء النظرى والجزء العملى فاذا كمل الانسان بالجزء العملى والجزء النظرى فقد سعد السعادة التامة (اما) كماله الاول باحدى قوتيهِ اعنى العالمة وهى التى يشترك بها الى العلوم فهو ان يصير فى العلم بحيث يصدق نظره وتصح بصيرته وتستقيم رؤيته

فلا يغلط فى اعتقاد ولا يشك فى حقيقة * و ينتهى فى العلم بامور الموجودات على الترتيب الى العلم الالهى الذى هو آخر مرتبة العلوم ويثق به ويسكن اليه و « اما » الكمال الثانى الذى يكون بالقوة الاخرى اعنى القوة العاملة فهو الكمال الحقيقى ومبدؤه من ترتيب قواه و افعاله الخاصة بها »

وقد سبق القول فى حاجة بعض الناس الى بعض ، وتبين ان كل واحد منهم يجد تمامه عند صاحبه ، وان الضرورة داعية الى استعانة بعضهم ببعض لان الناس مطبوعون على النقصانات ، ومضطرون الى تماماتها ولا سبيل لافرادهم و الواحد فالواحد منهم الى تحصيل تمامه بنفسه ؛ فالحاجة صادقة ، والضرورة داعية الى حال تجمع ، وتألف بين اشئات الاشخاص ليمصروا بالاتفاق ، و الايتلاف كالشخص الواحد الذى تجتمع اعضاؤه كلها على الفعل الواحد النافع له ؛ وقلنا ان الصداقة واصناف المحبات التى يتم بها سعادة الانسان من حيث هو مدنى بالطبع انما اختلفت فى الاحتياجات حتى احتجنا الى حفظها . والتعب الكثير بنظامها لاجل النقائص الكثيرة التى فيها ، و حاجتنا الي اتمامها مع الحوادث التى تعرض لنا من الكون والفساد فان الفضائل الخلقية انما وضعت من اجل المعاملات والمعاشرات التى لا يتم وجود الانسانى الا بها . وقال الصدر الدين الشيرازى فى المبدء والمعاد فى صفحة ١٨٨ اعلم ان الانسان لاشتماله على نفس مجردة له خواص لا يوجد فى غيره من الحيوانات ، واول ذلك النطق الظاهرى ، وذلك لاحتياجه فى معشية وتمدنه الى اللباس ، و الغذاء ، الحاصلين له بنوع من التعاون ، والمعاملة ، والمعاوضة ، والمشاركة لانه حيث خلق لمعرفة الرب تعالى ، والسفر الى دار الآخرة يحتاج الى استعمال قوى ادراكية موضعها جسم لطيف لين سريع التغير ، و الانفعال سهل القبول الكيفيات ، والاشكال ازيد من ابدان غيره من الحيوانات فلا « محبة » لا يكفى اها به ، وجلده للتوقي من الحر والبرد الحاصلين فيما يحويه من طبقة الهواء * فلم يكن لباسه طبيعياً ، وكك البدن الذى هو موضوع لنفسه حيث يكون فى غاية الاعتدال ، ويكون كل واحد من نفسه ، وبدنه مستدرجاً فى البلوغ الى الغاية محوَجاً الى البقاء الدنيوي

مدة ما ، ولتحلل البدن دائماً يفتقر الى ورود البدن من الغذاء فلم يتغذ من اى جسم كان اذا الغذاء يجب ان مزاجه قريباً من مزاج المغتذى حتى يمكن ان يصير بعد تصرف الغازية شبيهاً بالمغتذى بل يفتقر الى غذاء موافق له* وذلك مما يندر وجوده فى الطبيعة فلم يمكن غذائه طبيعياً بل يحتاج الى ان يحصل وجوده الى صنعة ما، ولم يكن وجود هذه الصنعة المحصلة للغذاء الموافق للانسان بصانع واحد لان هذه الصنعة منضمة بصناعات كثيرة بآلات مختلفة* وكل واحدة من هذه الصناعات فلما يحصل بالهام او وحي بل لا يستحفظ وجودها البقائى الابتعليم ، و تعلم ، و ان كان وجودها الحدوثى بنحو الالهام او الوحي او الحدس ، و التعاون ايضاً انما يتحقق بمعاوضات مفتقرة الى طلب ونهى ، و وعد ، و وعيد ، و ترغيب ، و تخويف ، و تعجيل و تأجيل ، و غير هامن اعلان المكونات الضمائر ، و اهلام مسطورات البواطن فلهذه الاسباب* ولغيرها أكد ، و ارجح منها احتياج الانسان للاقتدار على ان يعلم غيره من المشاركين فى التعيش ، و نظام التمدن ما فى نفسه بعلامة وضعية ، و لا يصلح لذلك شئ اخف من الصوت او الاشارة و (الاول) اولى لانه مع خفة مؤنة لوجود النفس الضرورى المتشعب بالتقاطيع الى حروف مهيأة بالتأليف لهيئات تركيبية غير محصورة بالاتجشم تحريكات كثيرة كما فى الاشارة لا يختص اشعاره للقريب ، و الحاضر بل يشتمل هداية لهما ، و لغيرهما من البعيد ، و الغائب ، و يشتمل ايضاً الصور ، و المعاني المحسوسات ، و المعقولات* و من خواصه ايضاً التعجب وهو انفعال يحصل عقيب الادراك لامر نادري يتبعه الضحك ، و «منها» الزجر و هو انفعال نفسانى يتبع الادراك للاشياء المولمة ، و الموزنة و يتبعه البكاء و «منها» الخجلة و هى انفعال نفسانى يتبع شعوره بشعور غيره بانه فعل شيئاً التى قد اجمع على انه لا ينبغي ان يفعلها و (منها) الخوف ، و الرجاء بحسب المستقبل ، و فى غيره من الحيوانات يوجدان بحسب الان و ما يتصل بالان ، و لا يكون فيما يبعد من الان الا بضرب من الالهام كالذى يفعله النملة فى نقل الحبوب بالسرعة الى حجرتها مذبذبة للمطر يكون* و هذه الخواص بعضها للبدن بسبب كونه ذات نفس ، و بعضها للنفس بسبب كونها ذات بدن* و اخص

الخواص بالانسان تصور المعاني العقلية المجردة عن المادة كل التجريد ، والتوصل الى معرفة المجهولات تصوراً ، وتصديقاً من المعلومات العقلية *

فاعلم ان للانسان تصرفاً في امور جبرئية ، وتصرفاً في امور كلية و « الثاني » فيه اعتقاد فقط من غير ان يصير سبباً لفعل دون فعل الابض آراء جبرئية فللانسان اذا قوتان قوة يختص بالآراء الكلية والاعتقادات وقوة يختص بالروية في الامور الجزئية فيما ينبغي ان يفعل ، ويترك من المنفعة ، والمضرة ، ومما هو جميل ، و قبيح ، ومما هو خير ، و شر ، ويكون حصوله تابعاً لضرب من القياس ، والتفكير غايته ان يوقع رأياً في امر جزئي مستقبلي من الممكنات اذا الامور الضرورية ، والمستحيلة لا يروى فيها ليوجد اولي عدم وماضى فقد فات ، والروية عبث * واذا حصل الرأي الجزئي يتبع حكم القوة المروية قوة اخرى في افعالها التحريكية « اولها » القوة الشوقية الغائية المسماة بالباعثة ، والاخرى القوة الفاعلية المسماة بالمحركة كل هذه يستمد في الابتداء من القوة المتصرفية في الكليات باعطاء القوانين ، و كبريات القياس فيما يروى كما يستمد من التي بعدها صغريات القياس ، والنتيجة الجزئية و للنفس في ذاتها قوتان نظرية ، وعملية * وتلك للصدق والكذب * و هذه للخير والشر في الجزئيات * وتلك للواجب ، والممكن ، والممتنع * وهذه للجميل ، والقبيح ، والمباح * ولكل من القوتين شدة و ضعف في فعلها ، وراى ، و ظن في عقلها * والعقل العملى يحتاج في افعاله كلها دائماً الى القوى البدنية و « اما » العقل النظري فله حاجة ما اليها لادائماً بل قد يكفى لذاتها كما في النشأة الاخرية سوى في طبقة الكروبيين او يكون في صنف المتوسطين واصحاب اليمين فان اصحاب الجنة ، واشجارها ، وحورها ، وقصورها وسائر الاشباح الاخرية انما ينبعث من ذات النفس ، وشهواتها ، و تصوراتها كما في قوله تعالى « فيها ما تشتهيه الانفس وتلذذ الاعين » ولكل منها مراتب استعداد ، وكمال ، وحرارة الى الكمال . فالاول يسمى من كل منهما عقلاً هيولانياً . والغاية عقلاً بالفعل . و الاوسط في الاول المقدمات الاولى . وفي الثاني الآراء المشهورة ، وهيأة اخرى و

المقبولات، والتجربيات انتهى كلام الصدر الدين الشيرازي في خواص الانسان واحتياجه ونقل المجلسي ربه في البحارج ١٤ ص ٤٢٢ عن الفخر الرازي في مطالب العالية قال من خواص النفس الانسانية النطق وفيه ابحاث البحث «الاول» ان الانسان الواحد لو لم يكن في الوجود الا هو والامور له وجود في الطبيعة لهلك اوسائت معيشتة بل الانسان يحتاج الى امور ازيد مما في الطبيعة مثل الغذاء المعمول فان الاغذية الطبيعية لا يلائم الانسان، والملابس ايضاً لا يصلح للانسان الا بعد صيرورتها صناعية فكك يحتاج الانسان الى جملة من الصناعات حتى تنتظم اسباب معيشتة والانسان الواحد لا يمكنه القيام بمجموع تلك الصناعات بل لابد من المشاركة حتى يخبر هذا ذاك، وينسج ذاك لهذا* فهذه الاسباب يحتاج الانسان الى ان تكون له قدرة على ان يعرف الاخر الذي هو شريكه ما في نفسه بعلامة وضعية وهي اقسام (الاول) اصلحها و اشرفها الاصوات المركبة* والسبب في شرفها ان بدن الانسان لا يتم، ولا يكمل الا بالقلب الذي هو معدن الحرارة الغريزية* ولا بد من وصول النسيم البارد اليه ساعة فساعة حتى تبقى على اعتداله ولا يحترق فخلقت آلات في بدنه بحيث يقدر الانسان على استدخال النسيم البارد في قلبه فاذا مكث ذلك النسيم لحظة تسخن وفسد فوجب اخراجه ه فالصانع الحكيم جعل النفس (بالتحريك) الخارج سبباً لحدوث الصوت فلا جرم سهل تحصيل الصوت بهذا الطريق (ثم) ان ذلك الصوت سهل تقطيعه في المحابس المختلفة فحصلت هيئة مخصوصة بسبب تقطيع ذلك الصوت في تلك المحابس وتلك الهيئات المخصوصة وهي الحروف فحصلت الحروف و الاصوات بهذا الطريق «ثم» تتركب الحروف فحصلت الكلمات بهذا الطريق «ثم» جعلوا كل كلمة مخصوصة معرفة لمعنى مخصوص فلا جرم صار تعريف المعاني المخصوصة بهذا الطريق في غاية السهولة من وجوه (الاول) ان ادخالها في الوجود في غاية السهولة و(الثاني) ان تكون الكلمات الكثيرة الواقعة في مقابلة المعلومات الكثيرة في غاية السهولة و(الثالث) ان عند الحاجة الى التعريف تدخل في الوجود، وعند الاستغناء عن ذكرها تعدم لان الاصوات لا تبقى (القسم الثاني) من طريق التعريف الاشارة والنطق افضل بوجوه (الاول) ان الاشارة

انما تكون الى موجود حاضر عند المشير محسوس و«اما» النطق فانه يتناول المعدوم، ويتناول ما لا يصح الاشارة اليه ، ويتناول ما يصح الاشارة اليه ايضاً (الثانى) ان الاشارة عبارة عن تحريك الحذقة الى جانب معين فالاشارة نوع واحد او نوعان فلا يصلح لتعريف الاشياء المختلفة بخلاف النطق فان الاصوات والحروف البسيطة و المركبة كثيرة و«الثالث» انه اذا اشار الى شيء فذلك الشيء ذات قامت به صفات كثيرة فلا يعرف بسبب تلك الاشارة ان المراد تعريف الذات وحدها ، والصفة الثانية او الثالثة او الرابعة او المجموع و(اما) النطق فانه واف بتعريف كل واحدة من هذه الاحوال (القسم الثالث) الكتابة وظاهر ان المؤنة فى ادخالها فى الوجود صعبة ومع ذلك فانها مفرعة على النطق ، وذلك لاننا لو افترضنا الى ان نضع لتعريف كل معنى من المعانى البسيطة ، والمركبة نقشاً لافترضنا الى حفظ نقوش غير المتناهية وذلك غير ممكن فدير وافية طريقاً لطيفاً وهوانهم وضعوا بازاء كل واحد من الحروف النطقية البسيطة نقشا خاصا (ثم) جعلوا النقوش المركبة فى مقابلة الحروف المركبة فسهلت المؤنة فى الكتابة بهذا الطريق الا انه على هذا التقدير زالت (لم يزل) الكتابة مفرعة على نطق الا انه حصل فى الكتاب به منفعة عظيمة * وهى ان عقل الانسان الواحد لا يفي باستنباط العلوم الكثيرة فالانسان الواحد اذا استنبط مقداراً من العلم واثبته فى الكتاب بواسطه الكتابة فاذا جاء بعده انسان آخر ووقف عليه قدر على استنباط اشياء اخر زائدة على ذلك الاول فظهر ان العلوم انما كثر باعانه الكتابه فللهذا قال وَاللَّهُ يَفْقَهُ قيدوا العلم بالكتابة فهذا بيان حقيقة النطق ، و الاشارة والكتابة اسقطنا البحث الثانى لانه ذكرناه سابقاً البحث الثالث ان لهذه الالفاظ ، والكلمات اسماء كثيرة (فالاول) اللفظ وفيه وجهان (احدهما) ان هذه الالفاظ انما تولد بسبب ان ذلك الانسان لفظ ذلك الهواء من خلقه فلما كان سبب حدوث هذه الاصوات هو لفظ ذلك الهواء لا جرم سميت اللفظ و (الثانى) ان تلك المعانى كانت كامنة فى قلب ذلك الانسان فلما ذكر هذه الالفاظ صارت تلك المعانى الكامنة معلومة فكان ذلك الانسان لفظها من الداخل الى الخارج و (الثانى) الكلام واشتقاق هذه اللفظة من الكلم وهو الجرح و

السبب ان الانسان اذا سمع تلك اللفظة تأثر جسمه بسماعها ، و تأثر عقله بفهم معناها فلهذا السبب سمى بالكلمة و (الثالث) العبارة وهي مأخوذة من العبور المجاوزة و فيه وجهان (الاول) ان ذلك النفس لما خرج منه كان جاوزه وعبر عليه (الثاني) ان ذلك المعنى عبر من القائل الى فهم المستمع و (الرابع) القول و هذا التركيب يفيد الشدة والقوة ، ولا شك ان تلك اللفظة لها قوة (اما) لسبب خروجها الى الخارج و (اما) لسبب ان تقوى على التأثير فى السمع وعلى التأثير فى العقل والله العالم

الثانى من خواص الانسان قدرته على استنباط الصنائع العجيبة ولهذه القدره مبدأ وآلة (اما) المبدأ فهو الخيال القادر على تركيب الصور بعضها بالبعض و (اما) الآلة فهي اليدان وقد سماهما ارسطاطاليس الآلة المباحة * وقد يحصل هذه الحالة للحيوانات الاخر كالنحل فى بناء البيوت المسدسة الا ان ذلك لا يصدر من استنباط و قياس بل الهام وتسخير ولذلك لا يختلف ولا يتنوع الثالث من خواص الانسان الاعراض النفسانية المختلفة وهي على اقسام (احدها) انه اذا رأى شيئاً لم يعرف سببه حصلت له حالة مخصوصة فى نفسه مسماة بالتعجب (ثانياً) اذا احس بحصول الملائم حصلت له حالة مخصوصة ، وتتبعها احوال جسمانية وهي تمدد فى عضلات الوجه مع اصوات مخصوصة وهي الضحك فان احس بحصول المنافي و المودى حزن فانه صر دم قلبه فى الداخل فينصرف ايضاً دماغه وتنفصل عنه قطرة من الماء وتخرج من العين وهي البكاء و «ثالثاً» ان الانسان اذا اعتقد فى غيره انه اعتقد فيه انه اقدم على شئ ، القبايح حصلت له حالة مخصوصة تسمى بالخجل او «رابعاً» انه اذا اعتقد فى فعل مخصوص انه قبيح فامتنع عنه لقبحه حصلت له حالة مخصوصة وهي الحياء *

الرابع من خواص الانسان الحكم بحسن بعض الاشياء وقبح بعضها (اما) لان صريح العقل يوجب ذلك عند من يقول به و (اما) لاجل ان المصلحة الحاصلة بسبب المشاركة الانسانية اقتضت تقريرها لتبقى مصالح العالم مرعية و «اما» سائر الحيوانات فانها ان تركت لها بعض الاشياء مثل الاسد فانه لا يقترس صاحبه فليس ذلك مشابهاً للحالة الحاصلة للانسان بل هيئة اخرى لان كل حيوان فهو

يجب بالطبع كل من ينفعه فلهذا السبب الشخص الذي اطعمه محبوب عنده فيصير ذلك ما ناله عن افتراسه ❖

الخامس من خواص الانسان تذكر الامور الماضية و « قيل » ان هذه الحالة لا تحصل لسائر الحيوانات وهو مشكل *

السادس الفكر والروية وهو على قسمين « احدهما » ان يتفكر لاجل ان يعرف حاله وهو ممكن في الماضي والمستقبل والحاضر « ثانيهما » التفكر في كيفية ايجاده وتكوينه وهذا لا يمكن في الواجب والممتنع ، وانما يمكن في الممكن « ثم » لا يمكن في الممكن الماضي والحاضر و انما يمكن في المستقبل . فاذا حكمت هذه القوة تبع حكمها حصول الارادة الجازمة ، ويتبعها تأثير القوة ، والقدرة في تحريك البدن . وهل لشيء من الحيوانات شيء من الكيفيات المشهورة انكاره . وفيه موضع بحث فانها رغبة في كل ما يكون لذيقاً عندها نافرة عن كل ما يكون مولماً عندها فوجب ان يتقرر عندها ان كل لذيق مطلوب وان كل مولم مكروه بان رغبته انما يكون في هذا اللذيق فكل لذيق حضر عنده فانه يرغب فيه من حيث انه ذلك الشيء « فاما » ان يعتقد ان كل لذيق فهو مطلوب فهذا ليس عنده و « اعلم » ان الحكم في هذه الاشياء بالنفي والاثبات حكم على الغيب والعلم بها ليس الله العلي العليم وقال الطنطاوى في تفسيره ج ٥ ص ٣٤ ان المسلمين في اقطار الارض مهما كانوا لا تراهم الاعلى وتيرة واحدة، وجهل تام باكثر الصناعات، ونوم عميق، وذلم تراكم الا قليلا منهم ❖ والانسان ابن عادته وابن بيئته فظننت الاجيال المتتابعة ان ديننا ليس له دخل الا في امور العبادات ونحوها وهجر الناس كل علم وكل فن فحظى بها امم غيرنا واصبحنا في اخريات الامم ❖ فهذا لما حال الله بيننا وبين تلك الصناعات بسبب الامراء والجهلاء ❖ والمسلم يرى ويسمع ان الاجانب لهم الكلمة العليا في الصناعة والتجارة ❖ والقول الفصل في المسلم والحرب بما نالوا من قوة الصناعات ❖ وفي ص ٦٦ منه ذكر صنعة المفرعات في الحرب من القطن والمواد الملتهبة منها قطن البارود ❖ و فر ص ٦٧ س ١١ منه قال اعلم ان في صنع المواد المفرقة خطر للغاية ولذلك يبشرون ابنية

صغيرة بعضها منفصل عن بعض بحيث يكون بين كل بناء وآخر فضاء طلق واسع فاذا حصل انفجار في احداها انحصر الخطر فيه فلا يتعداه الى بقية المعمل * و يصنع هناك مقادير معينة المفرقات في زمن معين * ويلبس العمال والعاملات ملابس خاصة من الجيوب و الاشياء المعدنية و يضعون في ارجلهم احذية خاصة خالية من المسامير الحديدية * ولا يجوز للاجانب دخول هذه الامكنة الا باذن خاص * و قبل الدخول يفتشون تفتيشاً دقيقاً * ويؤخذ منهم كل ما يحتمل ان يحدث ضرراً مثل علب الكبريت والدبابيس ، والازرار المعدنية وغيرها (ثم) يلبسون احذية خاصة وتضاء هذه الاماكن بالكهرباء * و جميع الآلات البخارية و الكهربية المعدة لتوليد القوة اللازمة توضع خارج البناء * ويمر من آن لآخر مفتشون لملاحظة النظام * ومنع تجمع اتربة المواد المفرقة (الى ان قال) واذن اصبح علم الصناعات جميعها فرضاً واجباً على المسلمين * وعليهم حتما ان يدرسوا ما ذرأ الله في الارض عجائب العوالم وما في ذراتها من كامئات المنافع ، ومدفونات العجائب ، ومكنونات البدائع ، و جواهر الحكم المصونة المحجوبة عن انظار الجاهلين * المتجلمية للناظرين * المكشوفة للمجدين العاشقين * فليتنافس المتنافسون في تلك العلوم * و ليقبل عليها المسلمون * وليطيروا في الشرق والغرب سراعا لعلهم لها يدركون * فاذا اسف الانسان على جهله بصناعة غير جنسه كالنحل والعنكبوت وغيرهما فهو على جهله بصناعة ابنائه جنسه اشد ملامة * وفي ص ١٤٢ س ٩ منه قال من اكبر العار والشنار على الامم الاسلامية انها تركت الصناعات التي ملات الشرق والغرب استهزاء واحتقاراً لشأنها فاصحاب هذه الصفات قد احاطوا بنا من كل جانب * ولقد نشأت ببلاد الشرقية في بلاد زراعية فلم اجد لاحد شرفاً في نظرهم في قرينتنا الا اصحاب المزارع الواسعة وان كثيراً من المسلمين يستهزئون بالعلم والصناعات مع ان امر يكابح بلوغ عدد الصناعات (٧٠٠٠) صنعة * فالحاصل يجب على الامة كفاية وعلى كل ما يناسبه فالعلماء يعلمون ، والخطباء يعظون ، والحكماء والمؤلفون ، المؤلفون والزراع يزرعون ، والسواسيف يذكرون ، وهكذا كل صانع يصنع ما يناسب حاله وشأنه * وفي الحديث الكاسب حبيب الله والمقصود

توزيع الاعمال بين الناس على قدر التناسب و القدرة لا يكلف الله نفساً الا وسعها قال الله تعالى (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) قيل فاستماع القول واتباع احسنه عام شامل لجميع العلوم والصناعات والاحوال فكلها حسنة

* مدح الصناعات الراجية والمندوبة *

اعلم ان الصناعات باقسامها (اما) ان تكون حاصلة في الماء كالسقائين ، و الملاحين ، و الروائين ، و الشرايين ، و «اما» ان تكون فى التراب كحفار الآبار ، و القنى ، و الانهار ، و القبور ، و «اما» ان تكون فى النار كصناعة النفاطين ، و الوقادين ، و المشعلين و «اما» ان تكون فى الهواء كالزمارين ، و البواقين ، و النفاخين و «اما» ان تكون فى المعادن كالحدادين ، و الرصاصين ، و الزجاجين ، و الصواغين و «اما» ان تكون فى النبات نحو الكتانين و من يعمل القنب ، و الورق ، و الحشائش ، و زهر النبات و نوره وقشوره و الحبوب ، و البزور و «اما» ان تكون فى الحيوان كالصيادين ، و رعاة الغنم و البقر ، و سياسة الدواب ، و البياطرة و الطيور و «اما» ان تكون فى الاجسام الحيوانية كاللحم ، و العظم ، و الجلد ، و الشعر ، و الصوف ، و «اما» ان تكون فى اجساد الناس و نفوسهم كالطوابة ، و التزيين ، و المشاطة ، و تعليم العلوم و قد استبان لك ان جميع العلوم ، و الصناعات يقصد منها حياة الانسان ، و تهذيبه و الصناعات ترجع الى مقصوده بالذات فعلى رجال الحل و العقد ان لا يتركو الصناعات بحسب الاستعداد الجسمى ، و العقلى * فيوضع كل امرء فى مركزه الذى خلق الله تعالى له قال الطنطاوى فى تفسيره ج ٢ ص ٩٣ س ١٥ وهل بعد البيان فى هذا التفسير عذر للمسلمين اذا بقوا على القديم كلا * فليعلم الرجال و النساء ، و العظيم ، و الحقير العلم ، و الصناعات من نجارة ، و حدادة و غيرهما فلا نكر لك الآن نظرة سائح مصرى توجه الى امريكا ، و ذكر العلم ، و العمل فى مدارسها ، و حقر امر العلم العقلى الذى لا منفعة فيه ثم قال يعتقد علماء التربية الحديثة ان حصص الدراسة المعتادة يجب ان

تمثلها الاعمال اليدوية الصناعية ، ويرجع ذلك الى اسباب ثلاثة (اولا) من لوازم الحياة ان يتعلم الطالب منذ نعومة اظفاره المبادئ الجوهرية في صناعة او اكثر من التي لاغنى لاحد عنها كالنجارة ، والحداة ، وصناعة الاحذية ، والطباعة وغير ذلك و«ثانياً» ضرورة تعويد الناشئة مهما كانت منزلتهم الاجتماعية ، ومراعاة كثر المال في ذكوراً كانوا او اناثاً - احترام العمل التداوى اذ لا عار في العمل و «ثالثاً» اكتشاف المواهب الكامنة في ايدي الناشئة * والتي لا يتسنى اظهار مكنوناتها ، ومواهبها الا بالنزول الى ميدان العمل امام المطارق البخارية * والآلاف المستخدمة في الصناعات على اختلاف انواعها * وبعبارة اعم يجب ان تكون المدرسة صورة مصغرة من العالم التي هي شطر منه * فمن الخطاء ان يقال ان الغرض من التربية الاستعداد لفتح ميدان الحياة بل يجب ان يقال ان التربية هي الحياة ، وان المدرسة ميدان الحياة ، وكما ان الناس في الحياة يستخدمون عقولهم فكك يجب ان يكون التلاميذ في المدرسة * و يلزم ان تكون الاعمال اليدوية في المدارس متصلة تمام الاتصال بمواد الدراسة * مثال ذلك ان الانشاء في معاهد امريكا يعلمونه للطلبة كما يأتى - يصف الطالب الاطوار التي مرت عليه في ورشة الاعمال اليدوية في صنع دولا ب من الخشب اوسبك كتلة من الحديد او بناء زورق للسياحة اوتر كيب جهاز (الاسلكنى) او تشييد غرفة في بناية من البنائات المدرسة او الكلية او تحرير مقالة جريدة المدرسة واعطائها لاحد زملائه لطبعها - وتصحيح المسودة ، ومراجعتها او وصف وانتقاد رواية مثلها هو ، وزملاؤه في مسرح المدرسة * او كتابة فصل في زراعة البطاطس شاهد العملية بنفسه في حقول التجارب الزراعية * وتكتب البنات ايضاً فصولاً عن زى اوازياء معلومة خاطتها رفيقاتها . او عن اوان خزفية كل فن بصنعها من طينة معينة وحرقها ، وطلاتها بالادهان . وكك يدرس فن الرسم بمساعدة اساتذة الاعمال اليدوية - فيقدم هؤلاء اجهزة للمصاييح الكهر بائية مثلاً الى اساتذة الرسم . ويكلف هؤلاء تلاميذهم باعداد قطع من الورق او القماش او الحرير بشرط ان تصلح كمظلات جميلة مختلفة الالوان والرسوم للمصاييح المذكورة . ويلى ذلك نقش نماذج جميلة منقولة او مبتكرة على هذه

المظلات فتزداد جمالاً وحوالوة ويرسم التلاميذ في الجفر افياً مثلاً خارطة اميركا (أمريكا) على قطعة من الارض في حقل المدرسة الزراعى . ويكلفون تلاميذهم ان يلونوا الخارطة بزهو وصغيرة يمثل كل نوع منها من اقسامها . ويكلف التلاميذ الذين يدرسون علم الحساب مثلاً عمل ميزانية للاجهزة ، والادوات ، والاشياء التى يشرع اخواتهم في صنعها فى الورشة . وكك يتولون اعمال المصارف المالية التى تنشئها ادارة المدرسة فيها لا لتعويد الطلبة الاقتصاد ، وابداع الاموال فقط بل لتكون درساً عملياً فى الحساب . وكك يكون بعضهم مسئولاً عن ضبط حسابات الاندية ، ومراقبة دفاترها فبينما تجد بعض الطلبة يتلقون علم التاريخ وترى البعض الاخر فى نفس المعهد يقشرون الخشب ، ويسبكون الحديد ، ويصلحون السيارات ، ويقودونها ، ويصنعون الاوانى الزجاجية واجهزة (الاسلكى) والاسلاك الكهربائية اويشيّدون عمارة او يحرقون قطعة من الارض اويربون المواشى ، والطيور الداجنة اويصنعون الزبد كـ ذلك يقوم به الطالب ، والعرق يتصبب من جبينه غنياً كان اوفقيراً ذكراً اوانثى . ولا يقصد بذلك ان تحشد جميع المهن والصنائع فى كل معهد ويحتم ، على التلاميذ تعلمها . فهذا غير ممكن بالطبع . ففي «نيويورك» بلغ عدد الصنائع المختلفة فى العام المنصرم سبعة عشر الفا كانت المدارس الابتدائية ، والثانوية تقدم لطلبتها منها «٢٠٢» فقط يختار منها الطالب عدداً محدوداً فى خلال الفترة التى يمكسها فى تلك المعاهد .

وانى لا اغالى بعد زيارة عدد وافر من هذه المعاهد فى كثير من الولايات اذا قلت ان الصبى الامريكى ، والبنث الامريكى اليوم يسوق «الاتوموبيل» ويركب جهاز «الاسلكى» ويصلح ، ويركب «الاسلاك» الكهربائية ، ويتقن صناعة على الاقل من الصناعات المعروفة قبل بلوغه سن الرشد * يقول لك علماءهم ان اصلاح (اتوموبيل) من «اتوموبيلات» فورد خير من تحليل الكميات الى عواملها . وتركيب التليفون انفع من اعراب الكلمات ، وتحليل الجمل . وصنع مائدة للمنزل افضل من ايجاد الجذر التكعيبي لكمية سبيله لاجود لها فى الحياة . و تربية البقر والفراخ ، وتحسين نتاجها اكثر فائدة لبني الانسان من صرف السنين الطوال فى درس اللغة اللاتينية حتى

يتمتع المتعلمون بمطالعة كتاب الفلسفة كتبته «فريسيس باكون» اسمه «نوفيوم جانيوم» وفي مخيلتي الآن صورة واضحة من معهد «همبتون» في ولاية «فرجينيا» مساحة هذا المعهد ألف ومائة «فدان» وفيه مائة وخمسون بناية • ولا بد ان يدهش اذا علم ان ادارة هذا المعهد قامت ببناء ثلاث بنايات في بدء تأسيسه ، وشيدت البقية بالتدريج سنة بعد سنة • وكان الطلبة انفسهم هم الذين شيدوها في هذا المعهد • وبلغ عددهم ثلاثة آلاف طالب وطالبة • وهذا لا يعد كبيراً جداً • ففى بعض المدارس الثانوية عشرة آلاف طالب • وفي جامعة «كلومبيا» فى «نيويورك» «٤٥» ألف طالب • وقدروا لاهل الصناعة من النجار والبناء ونحوهما اجرة يومية من «١٥» ريالاً الى «١٨» ريالاً • ولعمري ان هذه هى الحياة بعينها «انتهى» •

(تربية الاطفال وتعليمهم فى المدارس) (١)

اعلم ان الله تعالى خلق المخ وجعله مر كز الفكر ، والخيال ، والتذكر ، والحس المشترك ، والحافظة • وقد ربي الله مخ الناس فجعل ادناهم يبلغ عنه نحو ست عشرة اوقية • واعلاهم النابغون يبلغ المخ فيهم (٦٤) اوقية • فمن عجائب صنع الله تعالى (١) ومن اوصاف الانسان وشرفه العقل ، والتميز ، والنطق ، والفهم ، والمعارف ، والعلوم ، والملكات النفسانية حتى يصير فى رتبة الملائكة «ثم» يعود الى الحركة والمشى والركوب ولكن من الوقار ان لا يسرع في مشيه ، ولا يفتخر على اقرانه بشئ من مأكله وملابسه ، وما يجرى مجراه بل يتواضع لكل احد ، ويكرم كل من عاشره ولا يتوصل بشرف ان كان له او سلطان من اهله ان كان اتفق له الي غضب من هودونه او استهزاء من لا يمكنه ان يرده عن هواه او طاوله عليه كمن اتفق له ان كان خاله وزيراً او عمه سلطاناً فيطرق به الى هزيمة اقرانه ، و استباحة اموال جيرانه ، و معارفه ، ولا يزين بمالبس النساء ، ولا يكشف اطرافه ، ولا يبصق ، ولا يبرز في مجالس ، ولا يمتخط ، ولا يمشى ، ولا يضع رجلا على رجل ، ولا يضرب تحت ذقنه بساعده ، ولا يعهد رأسه بيده فان هذا دليل الكسل ، وانه قد بلغ به التقبيح الي ان لا يحمل رأسه حتى يستعين بيده

انه جعل خلايا كثيرة لوحاً محفوظاً فى الدماغ لما يرد على النفس من السمع والبصر، والشم، والذوق، واللمس . فهناك خلايا مختصة بقبولها المحسوسات (فمنها) ماهو للسمع و (منها) ماهو للبصر و (منها) ماهو للشم و «منها» ماهو للتفكر، والتعقل

ولا يكذب، ولا يحلف لصادقاً، ولا كاذباً فان هذا قبىخ بالرجال مع الحاجة اليه في بعض الاوقات، ولا يعود بخبث الكلام، وهجينه، ومن السب واللعن، ولغو الكلام بل يعود بحسن الكلام وظريفه، وجميل اللقاء، وكريمه ولا يرخص له ان يستمع لاضدادها من غيره وحسن الصمت، وقلة الكلام، وان لا يتكلم الاجواباً *

(فى توجيه حديث العلماء ورثة الانبياء عليهم السلام)

اعلم الظاهر ان العلماء العاملين الذين قصر واعلومهم على آثار الوحي سمووا ورثة الانبياء عليهم السلام لان الانبياء ادوا جميع ما امروا بتبليغه الى اممهم وتصدى العلماء لجمعه والعمل به وحفظه على امم الانبياء فصارت تلك العلوم التى اتى بها الوحي لتعليم الامم وارشادهم مخزونة محفوظة عند اولئك العلماء العالمين بها والمبلغين لها اولئك العوام * والانبياء عليهم السلام ماتر كواشيئاً يعتدون به غير تلك العلوم التى اسقطت الى اولئك العلماء * فلذا كانوا ورثة * وايعا علم لم يكن من آثار الانبياء و الاوصياء عليهم السلام لم يدخل فى ذلك الميراث الشريف * وفى الحديث لوعلم ابو ذر ما فى قلب سلمان لقتله والعكس * هذا جار بين كل عالم وجاهل فالعالم لو اطلع على اعتقاد الجاهل قتله، وكك لو عمل عمله او بالعكس يعنى ان سلمان اعتقد شيئاً لم يعتقد ابو ذر او مقدار او غيرهما * والحاصل لا يتحمل ولا يقبل بعضهم ما يعتقد بعض آخر كما فى الحديث قال ﷺ حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ثلاث ملك مقرب و نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان * وقولهم ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن * وقول الصادق ﷺ انى لانكلم بالكلمة وارىد بها احد وسبعين وجهاً لى من كل منها المخرج (فان قلت) العقل لا يطابق كلامهم

و « منها » ماهوللتذكرو (منها) ماهوللقوة الناطقة و(منها) ماهوللقوة الكتابة، والصناعة في اليد* فازاختلف منها بعض الخلايا تعطلت القوة الكامنة او الكاتبه فيها ، ولاينفع فيها التعليم البتة فانه لايمكنه ان يتعلمه* فكانما هذه الخلايا المختلفة المتباينة رياض وغياض يخرج فيها مختلف الزرع والشجر والفاكهة* و نتيجة هذه المعرفة في التعليم ان المعلم اذ القى الدرس على التلميذ فنظره ببصره مكتوباً بخط جميل ، وسمع نطق المعلم ونطق به هو وكتبه بخط جميل* فهناك تكون آثار اربعة آثار البصر والسمع، والنطق ، والكتابة كل ذلك في المنع فتعاون وتحفظ الكلمة في ذهن التلميذ ويصير الدرس مفهوماً جداً* قال* الطنطاوى في تفسيره ج ٢ ص ١٨٥ «اعلم» ان التربية في علم الانساني تربية الجسدية، والعقلية فان الانسان ماهو الاجسم وعقل* الي ان قال « وقد كان الامويون يرسلون ابنائهم الى البادية حتى تقوى ابدانهم في ابان صغرهم* ثم » يرجعونهم الى المدن ليتعلموا* وكك الممالك المتحدة، يعلمون ابنائهم اشجاعة فيربونهم عند الامريكيين الحمر* وكك اخواننا الفرس يعملون ابنائهم الرماية وركوب الخيل وهم في السادسة من عمرهم* ويجمعونهم بعض الزمن يعملون تقويماً لابدانهم، وتشجيعاً ، وتعوداً لهم على الصلابة، والقوة ، والعفة ، والصبر* وكك نرى نظار المدارس يربون التلاميذ بالالعاب الجنبزية (١) بالحركات المختلفة (ثم)

←

(قلت) ان كلامهم عليهم السلام حق وعقلك ان لم تغيره وتبدله بالعلوم المغبرة المكدره، والقواعد المعوجة حق لانه فطرة الله التي فطر الناس عليها* فاذا اردت ان تعرف الحق فانظر الى اهل الحق (افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون) فاقول اني لا اريد منك محض تقليد هم كما يتوهمه المتوهمون بل تأخذ كلامهم بالدليل العقلي بشرط ان لا تلتفت قواعذك ولا الى ما آنت به من علوم بعضهم الذي اذ ارأى شيئاً غير ما يفهمه انكره مع انه يسمع كلامهم عليهم السلام يقولون ان حديثنا صعب مستصعب فمن عرف فزيده ، فمن انكره فامسكوا عنه . (١) ولم اجد لغة الجنبزية يحتمل الجنينية او الجندية كما قاله المصنف في زيله سطورا

قال لم تجسر ائمتنا المصرية ان تعلم الشبان في المدارس تعليماً عسكرياً لتقوى ابدانهم ولا يحمل سلاحاً في بلادنا الاندراً * ولكن الآن فيتعلم الشبان الاعمال الجندية في المدارس لتقوى ابدانهم وتصح عقولهم الى ان قال * ولقد اطلعت على ما نقل عن الولايات المتحدة منذ سنين انهم جربوا التلاميذ في المدارس فارسلوهم الى الحقول عند العطلة ايام الصيف فمازاروا واراوا ان الذين امرهم بالعمل في الحقول، ومساعدة الفلاحين رجعوا وهم اصح ابداناً واغوى عقولاً وكثرت درجات في الامتحان، واحسن اخلاقاً مما كانوا قبل ذلك * وهم مع ذلك شاهدوا جمال الطبيعة ، وخبروا مختلف النبات، وتمتعوا بالهواء النقي وصاروا قدوة الفلاحين ورغبوهم في اعمالهم ، وشاركوهم في صناعتهم، وشرحو صدورهم بمشاركتهم فعلت بذلك منزلتهم في انفسهم * هذشذرة من تربية الاجسام الاطفال و « اما » التربية العقلية فاذا استكمل التلميذ التربية الجسمية وحسن غذاؤه ورعيت العفة في مآكله وملابسه ومشاربه وجميع احواله هنالك يعطى العلم من الرياضى والطبيعى * والعلم الدينى والاخلاقى وما اشبه ذلك على مقتضى البنية والاحوال العامة وهنالك يقبل ما يهدى اليه ويقبل عليه ويالىته الناس يقدرون هذا حق قدره * فانظر كيف يرى الانسان نفسه وهو في الهواء الطلق كيف تقبل المعانى عليه اى اقبال . و تشرق نفسه بالحكمة ويردان بالجمال والبهاء والصفاء وهذا ملخص التربية في الامم الحاملة اعلموا ايها الاخوان عموم التعليم ، واجعلوه على اساس متين * فليكن التعليم الاولى عاماً ، ولتكن جماعات تختص بكل علم او صناعة وبغير ذلك لاحياة ولاشراف ولاحرية ولاسعادة * انظروا في قوله تعالى الذى قال (هل يستوى الذين يعلمون و الذين لايعلمون) ولكن العلم والتعليم والتعلم يقتضى ان يكون جامعاً تاماً دينياً لان العلم الناقص يؤدى الى الاختلال والخبال ويضيع الامم ويؤديها الى دار البوار * وان المتعلم الناقص اضرع على الامة من الجهلاء الغبياء * فالمتعلم الدينى والمدرسى كلاهما اذا كانا ناقصى العلم والدأ اعدائهما واغوى مخربيهما فان اعينهم في غطاء فهم الاخسرون اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا فهم يحسبون انهم يحسنون صنعا - يسيئون حيث يحسنون ، و يهدمون حيث يبنون ، ويخرقون حيث يرفعون ، ويقطعون حيث

يصلون ٥ وكانوا في غيابات الجهالة ، وفيها في الهمجية يرتعون ، وفي حندس الظلام يهيمون ٥ هيهات هيهات لما توعدون * قد اندرس علم الدين بتليبس العلماء السوء ٥ فالله المستعان واليه الملاذ في ان يعيدنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ، ويضحك الشيطان (ثم) ان اغلب المدارس في عصرنا تعليماتها لفظي ظاهري ، خال من الروح لا يعشق الشبان في العلوم والبحث الا القليل (فان قلت) كيف تدم التعليم وعندنا في الاسلام نابغون (قلت) نعم انما جاء نبوغهم كانوا من الخواص و«اما» مستوى التعليم فانه ناقص جداً وليسوا عندنا الا قليلاً ٥ وذلك لقصور التعليم الديني في بلاد الاسلام وعدم الاقان مقدماته وآدابه كما اشرنا اليها في ج٢ من هذا الكتاب في آداب العلم ص ٧٣ «الى» ص ١٣٥ فينبغي للمطالب ان يبحث في هذا الموضوع ويفكر بعقله ويستخرج العلوم الواجبة في الدين المبين الاسلامي ، وليس علم الدين خاصاً بالفقه واصوله بل العلوم كلها من الصرف والنحو والمعاني والبيان والادبيات العربية وآدابها (ثم) اصول الدين والفقه واصوله «ثم» الحديث والدراية والرجال ، وعلم التفسير والحساب والهندسة وغير ذلك من العلوم الواجبة تحصيلها بحسب استعدادهم في الامتحان التحريري والعلوم متصلة كلها متحدة متألفة فمن عطل بعضها حرم الجميع ولم ينل الاظواهرها * ويحرم على العاطلين البطالين القادرين على التحصيل التصرف في الوجوه والاقواف المعينة المعدة لاهل العلم قال الله (انما يخشى الله من عباده العلماء) الاقبح الله الجهل والغرور والكبر قال سبحانه وتعالى «سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيلا لا يتخذوه سبيلاً» ٥ وينبغي حضر من هوا كبر منه اشتغل بالاستماع منه والصمت له ويعود خدمة نفسه ومعلمه وكل من كان اكبر ، واحوج الصبيان الى هذا الادب اولاد الاغنياء والمترفين وينبغي ايضاً اذا ضربه المعلم ان لا يصرخ ، ولا يستشفع باحد فان هذا فعل المماليك ، ومن هو خوار ضعيف كما فعل المؤمن لما ضربه مؤدبه ولم يشتك باحد و اشتغل فوراً بالكتابة و شغله المعين في مكانه * وينبغي ايضاً ان يبغض الذهب ، والفضة ، ويحذر منهما اكثر من

تحذير السباع ، والحيات ، والعقارب ، والافاعي فان حب الذهب والفضة آفته اكثر من آفة السموم * وينبغي ان يؤذن الصبيان في بعض الاوقات ان يلعبوا لعباً جميلاً ليستريحوا من تعب الادب وادبهم بطاعة الوالدين ومؤدبهم وان ينظروا اليهم بعين الجلالة والتعظيم * وهذه الآداب النافعة للصبيان وهي للكبار من الناس ايضاً نافعة ، ولكنها للاحداث انفع لانها تعودهم محبة الفضائل ، وينشئون عليها فلا يثقل عليهم تجنب الرذائل ، ويسهل عليهم بعد ذلك جميع ترسمه الحكمة ، وتحده الشريعة ، و السنة ، ويعتادون ضبط النفس عما تدعوهم اليه من اللذات القبيحة ، وتكفهم عن الانهماك في شيء منها ، والتفكر الكثير فيها وتسوقهم الى مرتبة الفلسفة العالية ، وترقيهم الى معالى الامور الواردة في الآداب الشرعية كما ذكرنا في ج ٢ باصنافها و في ج ٦ ص ٦٠ من هذا الكتاب «ثم» اذ عرفت هذه المقدمة فاعلم ان القرآن انما جاء لتربية الامة الاسلامية تربية جسمية وعقلية (اما) التربية الجسمية فانها قد وضحت في آل عمران في غزوة احد ولا تنظن ان ذكرها مجرد التاريخ او الدلالة على النبوة بل هي للتربية لان الانسان لابد في تربيته من كبح جماح الشهوات من المآكل والملابس والتزاويج * فاذا انتهى من ذلك وجب عليه تنمية قواه العقلية ، والتحلى بالحكمة والعلم * هذا هو الانسان اوله ومنتهاه «اما» التربية العقلية ولعمرك ما اضر بامة الاسلام الالجهل بمواقع ظن كثير منهم ان المسألة قصص تاريخية او منازعات يهودية ومناقرات حزبية ومادروا ان هذا تعليم ونظام شامل ان الله تعالى لما اتم القول في الغزوات اخذ يهيئ النفوس للدروس والعقول للفهم فابتدء يقرع العلماء ويوبخ الرؤساء قائلاً لهم كيف نسيتم ميثاقى ونبذتم عهدي اولستم تعلمون مغبة فعلكم وعاقبة مكركم وسوء طويتكم وحرصكم انى جعلت للعلمين منكم النashرين لعلهم ان العالم اجمعه يستغفر لهم حتي حيتان البحر فاعلم اعظم جرماً كما انه ثواباً واقرب زلفى اذ اوفى بالعهد وقام بالامر اولست ترى النظام نظام جسمى ، وتربية علمية ولحوق بالملاء الاعلى فى بهجة علمية ، وسعادة عالية ، وروح وريحان .

ايها العلماء قولوا لتلاميذكم ان القرآن جاء للقدوة ولا تقصروهم على دلالة

الالفاظ بل انقلوهم منها الى المعانى ، وقرءوا اجسامهم عملا ، وعقولهم علماً خذوهم الى الحقول ، فاروهم نظام المزارع ، وبهجة الزهر ، وجمال الشجر * خذوهم الى الفلاوات ، واروهم صنع ربهم * ايقظوهم فى جوف الليل ، وصلوهم التهجيد و(لما) كان الصحابة و التابعون يعرفون مغزاهم على سبيل الاجمال اطار نومهم ، و ايقظ اجفانهم فهجروا اوطانهم ، واستعذبوا العذاب وساروا فى الارض شرقاً و غرباً لانهم يعرفون معنى القرآن * و كانت بلاغته فى نظرهم غير ما تدرسون فغاصوا على ليله لعل الفايه * واكثر النفوس فى الامم الاسلاميه تربت تربيه لفظيه * والالفاظ قشوره وقد آن ايها العلماء ان تربوا للباب افتخاطبوا الوجدان و العقل * وليقف العلماء عند هذا الحد ، وليصلوا الجد بالجد .

فاعلموا ان دراسة القرآن فى العصور كانت تكليفية ، وقراءة سطحية ، و علوماً لفظية فعكف الناس على الالفاظ وكثر الحفظ ، وقل المفكرون فجمدت القرائح ، وماتت العلوم لاسيما ما تولى امره ، الامه الامم الاعجميه الذين يجهلون العربيه فى القرون المتأخرة فطمست الحقائق ، ونامت البصائر ، وماتت النفوس ، وفر العلم الى الغرب ، و خلى الشرق قاعاً صافصفاً ، صعيداً جرزاً . فلنجعل اليوم حداً بين الماضى والمستقبل . وليفطن العلماء بعد وليدرسوا القرآن ، وليفتحو للمعاني بصائرهم ، وليضمو الى تربيه الاجسام ترفيه العقول . وان لم يفعلوا ذلك لم تعش الامم الاسلاميه قرناً واحداً بل تقنيها الامم الاجنبية (ثم) قال ايها العلماء ايقظوا العقول نحن امة عربيه فلندرس القرآن الذى ورثناه درساً يناسب الجيل المقبل ، ولنأخذ بايدي ابنائنا الى مقام الكمال .

وفى ج ٣ ص ٥٩ قال الطريقه المثلى هى التربيه الشريفة ، ونذرناهم عليه وان يملأ صور التلاميذ من العواطف والرحمة ، والحب للشعب ويربى الابناء على حب النظام والحب العام للحكايات اللطيفه والى العمل بسيرة النافعين للامم الاسلاميه ويلخص كل جميل ، وينبذ كل قبيح * وليعدل الى الروايات المشجعه تارة ، والمحبيه للمجموع اخرى ، والمعطشه للمعلم ، والمرغبه للمساعدة للاخوان * وليكن ذلك كثير حتى ترسخ الملكات فى النفوس هنالك يتم الايمان * فعلى المسلمين ان يحرسوا

على هذه التربية حرصاً دائماً * فلئن اقتصر الجهال من المسلمين على تعظيم الاحكام الشرعية فليحرض العلماء الشعب على اتساع نطاق التربية الخلقية ، والمحبة الجنسية والفضائل الخلقية * فلذلك اعلى تقديساً ، واشرف مقاماً ، واعز مقصداً ، واوسع مدداً ، واقرّب منالاً ، واكثر افصلاً ، واقرّب الى مرامى النبوات ، والى جمال هذه المخلوقات . ونحن اولى وارقي من غيرنا من الملل ادياناً ، وارفع شأننا فلنتقم بالامر خير قيام ، ولتعلم الشعب حسن الاخلاق * ولعمرك هل جملت الصور المحسوسة ، والبدايع المنظورة في انحاء المعمورة الابصنة باهرة ، واصول قيمة ، وهندسة متقنة ، والامثال النافعة ، والحكايات الممتعة ، والاراء الناجعة ، والاقوال الشارحة ، وسير الابطال ، وفضائل الرجال ، وشمائل العلماء ، واخلاق الحكماء ، وطرق العقلاء ، وشيم الازكياء ، وتراحم الصالحين الذين نفعو الامم بعلومهم ، ورقوها باموالهم وانفسهم * وذلك هو القول البليغ الذى امر به النبى ﷺ والوعظ الممدوح ، والقول المشروح * الشارح للمصدر * المهيب ، لتبوء النفوس مقام الصدق ، ومطالع العرفان والنور *

* (علامة ايجاد علم اللغة وحاجة الانسان اليها) *

ولما رأينا الانسان واهل الادب والمعرفة فى حاجة الى فنون الادب والتاريخ بعد معرفة الله وانبيائه ورسله واصيلاته والبعث والنشور فى يوم التنازع ومعرفة الواجبات والمحرمات * ومن لوازمها معرفة علم اللغات والبحث عن احوالها ونشورها ونظمها فى عصورها المختلفة من حيث رفعتها ، وضعيتها ، وعمكان لتأثيرها من اثر البين فيها * ولغة كل امة هو ما ادع نشرها ، وشعرها من نتائج عقول ابنائها ، وامثلة طبائعهم ، وصور اخيلتهم ، ومبلغ بيانهم مما شأنه ان يهذب النفس * ومن اهم فوائدها معرفة اساليبها ، وفنونها ، وافكار اهلها ، ومصطلحاتهم ، واختلاف اذواقهم فى نشرهم ونظمهم على اختلاف عصورهم حتى يتيسر للمتخرج فى هذا العلم ان يميز بين صور الكلام فى كل عصر ثم احوال المشهورين منهم . اعلم ان الله تعالى خلق بكرمه وجوده الانسان من آثارها كل سبحات صفاته ،

وجعله قطب دوائر افلاك مخلوقاته ، وشئون ذاته ☆ فكان جامعاً لصفات جميع المخلوقات * فلزمه ان يكون جامعاً كثير الشئون * فكان مدنى الطبع لا يحسن معيشته لو انفرد وحده بل لابد من ان يكون مع ابناء جنسه ليتعاونوا على ما يحتاجوا اليه لنظام بقائهم ، ومعاشهم * ولا يتم التعاون الا بالتعارف ، والتفاهم بان يعرف المحتاج لمعينه ما فى ضميره * ويفهم المعين مراده ويعرف مقصوده * و لابد لذلك من طريق يدل عليه ، ويوصل اليه وهو التعريف والمعرفة ولا يكون التعريف الا بشئ محسوس ليدركه المعرفة «بفتح الراء» وذلك «اما» ان يكون بنقش بان ينقش ما يدل على مطلوبه كالكتابة او حركة باحدى الاشارات الحسية او صوت يقطع على هيئات يدل على ذلك وهو اللفظ «فاما» الكتابة فتحتمل الى زيادة تكلف وطول زمان فى تعريف هذه الشئون الكثيرة التى لا ينفك عنها الانسان ابدأ بل قد تدعو الحاجة الى تعريف احوال كثيرة ، ومعان متعددة فى اقصر زمان بحيث التوقف تعريفها على الكتابة وقع الفساد ، والهلاك و«اما» الاشارة فانها وان كانت نفعت فى تعيين الاشياء المشاهدة ، ولا مشقة فيها لكنها لا يعين المعاني و الامور الغائبة المعدومة فلا يستقيم بها النظام هـ فهى والكتابة غير صالحين لهذا الامر العظيم الكلى الذى عليه مدار النظام ، واستعلام الاحكام و«اما» اللفظ فانه سهل الاستعمال سريع التأليف يمكن به استعلام المعاني ، والاعيان الحاضرة ، والغائبة الموجودة المعدومة ، والصفات القائمة بموصوفاتها من قيام عروض ، وصدق ، وتحقق بل جميع ما تنجلي به الافئدة ، وتشرف به القلوب ، ويتحقق فى الصدور بلا تكلف ومشقة ☆ فجعل الله تعالى اللغات طريقاً مهيئاً للتعريف فخلقها وعلمها عبده آدم ﷺ وقال (علم الانسان ما لم يعلم) ليتم بها على عبادته نعمه * فكانت اللغات ، والحركات صفتان للمكلف طريقاً واسعاً له الى الله فى اداء معرفته وعبوديته وعبادته ف سبحانه الذى اعطى كل شئ خلقه وساق الى كل مخلوق رزقه ثم (اعلم) انه اختلف العلماء فى اضع اللغات «قيل» ان الواضع هو الله تعالى وانها «توقيفية» بمعنى انه اوقف عبادته عليها بوضعها لمعانيها * وطريق ذلك اما بالوحى او بخلق الالفاظ الموضوعة لمعانيها واسماها واحداً واحداً او جماعة كك

او بخلق علم ضروري بوضعها المعانيها «قال» الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فانها ظاهراً في انه هو الواضع * واذا ثبت ذلك في الاسماء ثبت في الافعال ، والحروف ايضاً لعدم القائل بالفصل وقوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم و اللوانكم) وليس المراد باللسنة الجوارح المخصوصة باتفاق المفسرين وقوله «و ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم» يدل على سبق اللغات على الارسال وقوله (قل لله خالق كل شيء) وامثال ذلك الايات * وفي تفسير البرهان قال في ذيل قوله تعالى «وعلم آدم الاسماء كلها» اسماء انبياء الله واسماء محمد ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم واسماء رجال من شيعتهم، وعتاة اعدائهم * وعن الصادق عليه السلام قال ان الله تعالى علم آدم اسماء حججه كلها ثم عرضهم وهم ارواح على الملائكة فقال انبيؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين بانكم احق بالخلافة في الارض ولتسبيحكم وتقديسكم من آدم فقالوا سبحانك لا علم لنا الخ (قال) تعالى لآدم انبئهم باسمائهم فلما انبئهم باسمائهم وقفوا على عظم منزلته ومنزلتهم عند الله فعلموا انهم احق بان يكونوا خلفاء الله في ارضه وحججه في بريته الحديث * وفي حديث آخر قال عليه السلام بالاسماء اسماء الادوية والنبات والشجر، والجبال من الارض واهوى بيده كذا وكذا * وقال الطنطاوي في تفسيره ج ١ ص ٤٥ علم آدم الاسماء كلها بان خلق من اجزاء مختلفة وقوى متباينة وهو مستعد لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات ، والمتخيلات والموهومات والهمة المعرفة والاختراع ، وسائر الصناعات * وهو متى عرف الالفاظ كلها وعرف المعاني كلها «ثم» عرض المسميات على الملائكة وقال لهم «انبئوني باسماء هؤلاء» فمن لم يقدر على معرفة مراتب الاشياء لا يستحق ان يكون خليفة عليها * وفي ص ٤٦ قال سخرت له السماوات والارضون والبر والبحر والروض والقفور والجبل والسهل فعلم الاسماء والصفات وخواص المخلوقات ليعرفها وتنفعه * وجري بمن سخرت له الافلاك وقامت بنظامها الاملاك ومن سجدت له الالوان سجود تسخير وقامت له تعظيماً بالتدبير ان يتحلى بالعرفات ليفهمها وينطق باللغات و ينظمها دعت حاجته الى العوالم فعرّفها له مبدعه فصورتها العقول وخرنتها القلوب و

نظقت بها اللسان والشفاة .

وقلنا في ج ١ ص ٥٢ س ١٨ قال اصحاب التواريخ ان جميع اللغات «٧٢» لغة في ولد يافث بن نوح عليه السلام و «٢٣» في ولد حام بن نوح عليه السلام و «٢٢» في ولد سام * فذكروا ان ولديافث من ظهره «٣٧» ولذلك واحد منهم لغة يتكلم بها هو ونسله * وكان من ولديافث بارمينية وماجاوزها الي الابواء و «منهم» الاشبان والروس ، والبرجمان ، و الخرز، والترك ، والصقالبة ، ويأجوج ، ومأجوج ، وفارس مزان ، واصحاب جزائر البحر، والصين ، والبلغار، وامم لا تحصى * والتفصيل في ج ١ ص ٤٩ «الي» ص ٥٦ *

* في ذكر اللغات الموجودة اليوم في العالم *

قال الطنطاوى في تفسيره ج ٢ ص ٢٠ س ٢٠ حدثني عالم فاضل انه قرأ رواية باللغة الالمانية ملخصها ان المؤلف الالمانى تخيل رجلا من هذه الاجيال نام فاستيقظ سنة «٨٥٣٢» ميلادية مثلاً فطاف فى انحاء المعمورة ، وصار يخاطب الناس ويسمع لهجات لم يألّفها ولغات لم يسمعها ، ويرى وجوها لم ينظرها ، واشكال لم يعرفها ، ومناظر لم يعدها . وبحث عن «انكلترا» و «فرنسا» و «المانيا» ، ودول «اوروبا» فلم يجدارضها و انما وجدها كلها بحراً ملحاً اجاجاً فيه السمك العظيم فحار فى امره ، واخذ يفكر ، و يقول يا عجباً كل العجب الم يكن لهؤلاء من آثار الم يكن لهم عمل الم يتركوا ما يدل عليهم ؟ وبينما هو سائر فى سهل من السهول * وقد الم من الحروقت الظهيرة فلجأ الى كهف ليستريح فيه فاذا بجبل مشرف على هذا السهل فجلس يفكر ، فى امر نفسه ، وامر الامم الدارسة ، واللغات الذاهبة ، والعلوم السيتة ، والمدينة الخالية اذ لمح على صخرة بجانبه حروفاً «فقال» فى نفسه ياليت شعرى اى لغة هذه ، ومن اى اللغات هي ان جميع اللغات متغيرة لا يستقر لها قراراً فاخذ يقابل هذه الحروف التى على الصخرة بالحروف التى استصحبها معه ، و تذكرها مما كان يدرسه وهو مستيقظ اولاً اذ اهى تشبه اللغة العربية . هنالك اخذ يفكر ويقول عجب اتفنى اللغات ، وتبقى العربية ، واي شىء العربية ، ولما ذابقت «ثم» قال نعم ان اللغة العربية قبل نزول

القرآن كانت تتغير على طول الزمان ، وتمسخ فلا يعرف الاواخر ما قاله الاوائل الا بشق الانفس هكذا سائر لغات «اوروبا» فلما نزل القرآن ، و كان لابد من حفظ العربية التي نزل بها حفظ المسلمون اصولها فلم تغير (فاما) الامم الاخرى فان لغاتها تغيرت ولم يبق الا اللغة العربية حافظة شكلها حتى انقرضت الامم ، واصبحت ارضها بحاراً ، وصارت البحار يابسة ، وجاءت امم فلم اعرف كيف اخاطبها * وقرأت كثيراً من الآثار فلم اعرف حرفاً واحداً من لغات الامم الداهية الدارسة التي بقيت آثارها مطموسة في الارض «ثم» اتى بالنتيجة والمقصود من هذه الرواية «فقال» من اراد من علماء اوروبا ان يخلد علمه ، و اختراعه ، و نتيجة عمله فليؤلفه باللسان العربي لانه هو الباقي «اما» لغات «اوروبا» فلا بقاء لها ، ولادوام انتهى * وفي ص ١١ س ١٥ قال ايها الناس ان الحروف الهجائية اليها تحلل الكلمات اللغوية فما من لغة في الارض الا و راجعها اهلها الى حروفها الاصلية سواء كانت اللغة العربية ام اللغات الاعجمية شرقية وغربية * فالاصرف ، ولا املاء ، ولا اشتقاق الا بتحليل الكلمات الى حروفها ، ولا سبيل لتعليم لغة وفهمها الا بتحليلها * وهذا هو القانون المسنون في سائر العلوم ، والفنون .

تنبيه في السعادة والصناعة

اعلم ان السعادات ثلاثة سعادة في النفس ، و سعادة في البدن ، و سعادة من خارج البدن ، وسعادة يطيف بالبدن (اما) التي في النفس فهي العاوم ، و المعارف و نهايتها الحكمة * و هذه السعادة و هي اقصاها لانها تزد لذاتها لاشيء آخر و (اما) التي في البدن فمثل الجمال و اعتدال الاعضاء ، و صحة المزاج * وهذه تزد لنفسها ، و قد تزد لغيرها و (اما) التي من خارج البدن فمثل الاولاد النجباء ، والاصدقاء و شرف النسب ، والكرامات * وقد تبين في كتب الاخلاق ان التي في البدن ، والتي هي خارج البدن ناقصة (فاما) التي في النفس فكاملة تامة * وقد يجوز للانسان ان يتفق السعادتان التان من خارج البدن وداخله * وليس يجوز ان يتفقه السعادة الاخرى تامة الا بالسعى والاجتهاد * وذلك ان ترتيب هذه السعادات تفصيلها على ما ينبغي ، وتحصيلها بعد ذلك ليس يمكن الا بعد نظر طويل ، وتميز كثير (فاما)

السعادة القصوى فليس ينالها كل واحد ، ولا يظفر بها كل من طلبها * كما نقل في كتاب ترتيب السعادات و الصناعات عن ارسطاطاليس في هامش المبدء و المعاد ص ٤٣٤ (فيل) كان آدم عليه السلام حراثاً ، وادريس خياطاً ، ونوح نجاراً ، و ابراهيم راعي الغنم والضأن ، وداود دراعاً ، ولوط دباغاً ، و صالح تاجراً ، وسليمان خواصاً ، وعيسى سراجاً وقال المدائني ليس السوود بالشرف ، وانما ساد احقنبن قيس بحلمه * و حصين بن المنذر برأيه * و مالك بن مسمع بمحبته في العامة * و سويد بن منجوف بعطفه على ارامل قومه * و ساد المهلب بن ابي صفرة بجميع هذه الخصال . قال المأمون السوقة سفلة * و الصنائع انذال ، و التجار ، بخلاء . و الكتاب ملوك على الناس . و قال اربعة ذوسيادة او صناعة او تجارة او زراعة . فمن لم يكن منهم كان عيالا عليهم * تمت بحمد الله و العناية * كتابة الكتاب في النهاية نسخاً و تصحيحاً بحسب الطاقة * ان لست ممن يملك استحقاقه لا يخفى علي القرآء لكرام باننا قد بذلنا غاية الجهد في تصحيح هذا الكتاب و اخراجه خالياً من الاغلاط المطبعية ، و مع ذلك قد وجدنا فيه بعد الطبع اغلاطاً يسيرة * لكن ليست من الاغلاط التي تعزل باداء المعنى فالرجاء من الناظرين ان ينظروا فيه بعين الاعراض و الرضالان الانسان لا يخلو من الخطاء في القلم و النسيان في الجنان و الحمد لله وله الشكر و قد وقع الفراغ من هذا الجزء في غرة صفر ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م و من طلب هذا الكتاب يطلب من مؤلفه في المدرسة الفيضية بقم و من اولاد المؤلف الشيخ محمد حسين الاعلمى بالحائر الشريف و الشيخ محمد حسن الاعلمى و الحاج شيخ علمي الاخوندي بالنجف الاشرف

☆ (فهرست الكتاب) ☆

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
علة تسمية هذا المجلد بالانسان الكل ذكر		ترجمة المؤلف بقلم الحاج شيخ عبد الله	
اوصاف النبي صلى الله عليه واله فيه (١٣٥)		المجدد الفقيه البروجردى دام مجده (١)	
طبقات الارض واهاليها ووصافها (١٥٢)		اوصاف الله تعالى وثنائه و تمجيده (٧)	
في وصف البحر من قول الشاعر (١٥٩)		مقدمة الكتاب وديباجته (٩)	
في ماهية الملائكة والجن والشياطين (١٧٠)		معرفة ذات الله سبحانه و تعالى (١١)	
اصناف الجن والشیطان خمسة (١٧٣)		توجيه حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه (١٣)	
في ذرية ابليس واسماء اولاده (١٧٨)		ذكر رسالة حياة الارواح في علم الكلام (١٧)	
بيان خلق ابليس وتسليطه على العباد (١٧٩)		معرفة كنه ذات واجب الوجود سبحانه (٣٤)	
في اسالة ابليس لعنه الله من الله تعالى طلب اجره		في ماهية الوجود ومفهومه (٤٣)	
لعبادته بعد طرده (١٨١)		ان الله تعالى كان و لم يكن معه شيء (٤٤)	
في قصة ابليس و اوصافه و ذكر اولاده (١٨٣)		علة ايجاد الانسان وغيره من الموجودات (٤٥)	
في اختلاف الجمع بين الجن و الانس		الدلائل التي تدل على وجود الله تعالى (٥٠)	
والحور العين بالنكاح (١٨٥)		ترتيب نظام العالم من الموجودات (٥١)	
في علة وخلق الاشياء على التدرج شيئاً		بدائع صنع الله تعالى في مدارك الفلكية (٥٨)	
فشيئاً (١٨٩)		بعث الرسل و انزال الكتب الى الخلق (٦٢)	
في اختلاف مدة عمر الدنيا عند القوم (١٩٠)		اثبات النبوة من كتاب حياة الارواح (٦٥)	
خلق العالم والدنيا قبل خلق آدم ع (١٩٤)		تعريف القرآن المجيد و فضله (٦٧)	
في بيان حديث ان الله تعالى خلق الف الف		الفرق بين القرآن و الحديث القدسي (٧٧)	
عالم و الف الف آدم (١٩٤)		تعداد سور القرآن و آياته و كلماته	
اظهار الانسان عقائده و اعترافه ما في ضميره		و حروفه باختلاف النسخ (٧٨)	
في عالم الذر (٢٠٦)		كلمات قصار النبي صلى الله عليه واله (٧٩)	
كيفية تكون العائدات من العناصر (٢١٢)		كلمات القصار لبعض الحكماء (٨٢)	
في اختلاف مبدء الكائنات الحية متى		معاد الجسماني والروحاني والمثالي (٩٠)	
خلقت (٢١٥)		توجيه كلمة (هو دقليا) في الهامش (١٠٢)	
انعقاد النطفة و نظام الاجنة في الارحام (٢٢٦)		كيفية صدور الاشياء من العدم (١٢٤)	
تربية الجنين في بطن امه (٢٢٦)		اختلاف العلماء في اول ما خلق الله (١٢٩)	
خلق الانسان من اربعة عشر شيئاً و سبب		و في اول ما خلق الله تعالى نور نبينا محمد	
ذكاء الولد و بلادته و سعادته و		و آله و عترته عليهم السلام (١٣١)	

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
شقاوته	(٢٢٨)	فى ان النفس الانسانية لا يتناسخ	
مبدء خلق الحيوانات الفقارية من		من بدن الى بدن	(٢٩٦)
الانسان وغيره	(٢٢٩)	عالم الجسمانى و الروحانى من كلام	
فى حسن تصور الانسان وبهيته	(٢٣٤)	الفخر الرازى	(٢٩٨)
كيفية وصول الغذاء الى والجوارح	(٢٤٠)	الحواس الظاهرة والباطنة و الارادة	
فى تشريح البدن واعضاء الانسان	(٢٤١)	القلبية	(٣٠٧)
فى تشريح الرأس والمخ واجزائهما	(٢٥١)	فى مراتب القوى النظرية فى	
فى تشريح العين والاذن وطبقاتها و		اربعة	(٣٠٩)
رطوباتها	(٢٥٢)	القوى النفسانية فى بدن الانسان	(٣١٠)
فى تشويح الانف والاسنان	(٢٥٤)	فى بيان عنايت الله تعالى فى خلق	
عجائب الخلق وشذوذها ونوادرها	(٢٦٦)	القوى المحركة	(٣١١)
اوصاف الغضائى من الانسان و		فى شرف الانسان وفضله	(٣١٨)
غيره من الحيوانات	(٢٦٩)	ان للنفس خمس قوى اشبه بملك له	
فى اوصاف الخصيان وذمهم	(٢٧١)	خمس فرق من الجند	(٣٢٣)
نشؤ الانسان وبعض اطواره	(١٧٣)	ومن الفضائل الانسانية الحكمة والعدالة	
فى قصر اللحي وطولها و اكبر لحية		والعفة والشجاعة	(٣٢٤)
فى العالم	(٢٧٥)	تشبيه الانسان بالعالم لكبير والصغير	(٣٢٨)
التفكر فى صنائع الله تعالى عجايبه	(٢٧٧)	من خواص الانسان و احتياجه الى	
كيفية حصول العقل الفعال فى النفوس	(٢٨٤)	الاعضاء والجوارح وغيره	(٣٣٣)
الفرق بين العلم والعقل والحياة		مدح الصنائع الواجبة والمندوبة	(٣٤٣)
والوجود	(٢٨٧)	تربية الاطفال وتعليمهم فى المدارس	٣٤٦
فى ان النفوس البشرية جوهر		توجيه حديث العلماء ورثة الانبياء	(٣٤٧)
روحانى	(٢٨٨)	علة ايجاد علم اللغة والحاجة اليه لغات	
الملكات النفسانية الانسانية و تعريف		الموجودة اليوم فى العالم	(٣٥٦)
النفس والروح	(٢٨٩)	تنبيسه فى السعادات والصناعات	(٣٥٧)
فى بقاء النفس والروح بعد فساد البدن	(٢٩٤)		



